جامعة الموصل
كلية الآداب



المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين

أطروحة تقدّمت بها

وسنـــاء حسون يونس حسن الأغـا

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة

في

التاريخ القديم

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حسين ظاهر حمود

١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م



﴿إِنِي وَجَدتُّ امْـرَأَةً تَمْلِكُهُـمْ

وَأُوتِيَـتْ مِـن كُـلِّ شَـيْءٍ وَلَهَـا

عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾

صدق الله العظيم

قرآن كريم
الآيـة٢٣ مـن سـورة
النمل

المختصرات والرموز

ثبت الرموز

Ibid	The Same Reference
Op. Cit.	The Above Mentioned
P	Page
Pl.	Plate
PP	Pages
Vol.	Volume

ثبت المختصرات

AASOR	The Annual of the American School of Oriental Research, New Haven.
AL	Driver and Miles: The Assyrian Laws, Oxford, 1935.
ARAB	Lucken Bill. D. D.: Ancient Records of Assyrian and Babylonia Vol. 1-2, New York, 1926-1927.
BL	Driver and Miles: The Babylonian Laws, Vol. I, Oxford 1952.
BL	Driver and Miles: The Babylonian Laws, Vol. II, Oxford 1955.
CAD	The Assyrian Dictionary of the oriental institute of the university Chicago.
CANE	Civilization of the Ancient Near East, New York, 2000.
JAOS	Journal of the American Oriental Society, Michigan.
JESHO	Journal of the Economic and Social History of the Orient, Leiden, Amsterdam.
JLEO	Transoxiana, Journal Libre de Estudios Orientales.
JNES	Journal of Near Eastern Studies, Chicago.
LC	Roth, M. J.: Law Collections, From Mesopotamia and Asia Minor, Gorgia, 1997.
LE	Yaron, R.: The Laws of Eshnunna, 1969.
LE	Goetz, Albrcht: The Laws of Eshnunna, Vol. 31, 1956.
Or. Ns.	Orientalia, Nova Series, Roma.
RA	Revue d' Assyriologe et Archéologie Oriental, Paris, 1976.
SAA	State Archive of Assyrian, Helsinki, 2002.
SAAS	State Archive of Assyria Studies, Helsinki, 1999.
SGANE	Sex and Gender in the Ancient Near East, Helsinki, 2001.
SP	Goroden, I, Edmund: Sumerian Proverbs, Philadelphia, 1959.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

تمثل المرأة قلب العائلة وركيزة المجتمع البشري، وبدأ دورها المهم يتضح مـــن خـــلال وظيفتها الأساس كأم ومصدر للحياة وأستمراريتها، فمنذ أقدم العصور أدرك الإنسان أن وجـــوده في الطبيعة يرتبط بحقيقتين خالدتين الأولى انه لا يمكنه العيش من دون الغـــذاء وثانيهـــا انـــه لا يستطيع الإنسان الاستمرار وجنسه من دون التكاثر، إذ سيؤول مصيره إلى الفناء ومن هنا بدأت تتفاعل في أعماق نفس الإنسان مكانة المرأة، كما أثارت أنوثتها اهتمامه من خلال دورها المهـــم في عملية الحمل والولادة، ويتفق معظم الباحثين على أن الإنسان قدّس المـــرأة فـــي العصـــور القديمة، وأصبحت في جوهر معتقداته، ويستند أولئك الباحثون في تفســـيرهم علـــى المعطيـــات المادية المكتشفة، ومنها الدمى الأنثوية التي عثر عليها في معظم المواقع الأثرية من عصور قبل التاريخ، أطلقوا عليها تسمية دمى الآلهة الأم، وقد شكلت هذه الدمى من الطين والحجر، ولـــوحظ فيها مبالغة في التركيز على إبراز العناصر الأنثوية، كما وجدت دمى أخرى من هذا النوع فـــي أوضاع الولادة، وأخرى تحمل طفلا على صدرها للاستدلال على عملية الرضاعة، إن هـــؤلاء الباحثين تأثروا بنظريات راجت في أوربا في منتصف القرن التاسع عشر كالعالم باخاوفن فـــي كتابه سيادة الأم، الذي يعتقد أن الإنسان كان يعيش في أطواره البدائية في حالة شيوعية جنسية.

لقد أراد ذلك الإنسان أن يعبر من خلال هذه الدمى عن تقديسه للمرأة ، واستمر تقـــديس المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين في العصور اللاحقة؛ لدورها المهم فـــي ضـــمان استمرار الحياة والأهمية التي شكلتها خصوبتها عن طريق الولادات، فضلا عن دورها المضني في إعالة الأطفال وتنشئتهم وتربيتهم، وقيامها أيضا بتأدية مختلف الأعمال إلى جانـــب زوجهـــا وأولادها ضمن نطاق الأسرة وخارجها، ففي حضارة العراق القديم كانت الإلهـــة إنانا/عشـــتار رمز الجمال والحياة والخصوبة، لذا عُظم مقام هذه الإلهة في المدن جميعا فشيدت لها المعابد التي وضعت فيها تماثيلها، إذ كانت تمثل الإلهة عشتار الميزة الأساسية في العبادة والتقديس.

ومثلما كان ارتباط فكرة الوجود الإنساني متعلقا بفكرة الخصوبة في العــراق القــديم، والتي كانت الإلهة الأنثى تشكلها دائما، كان في حضارة مصر القديمة ما يشابه هذا الاعتقــاد أيضا حيث مثلت الإلهة الأم (حتحور) بأنها أم الخلق والأم المثالية وسيدة الحــب والخصــوبة والحياة السعيدة، قدسها المصريون القدماء وعبدوها وأنشأوا لها المعابد، واحتلت مكانة كبيــرة في معتقداتهم إذ وجدت هذه الإلهة في كثير من النصوص والمشاهد التي تدل على الترغيــب في الزواج وديمومة الحياة البشرية، فكانت هذه الإلهة تشاركهم في معظم جوانب حياتهم الدينية والاجتماعية، حتى أنهم مثلوها وهي تساعد الأمهات الحوامل على الــولادة، وتمثلــت بشــكل المرضعة التي أرضعت فراعنة مصر وملوكها على المشاهد الفنية داخل المعابد والمدافن الملكية المصرية القديمة.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة واختيارنا لها موضوعا للبحث من خلال التركيز فــي محتواها على المرأة في حضارتين عريقتين هما حضارة العراق القديم وحضارة مصر القديمــة وفق احدث المراجع والمصادر العلمية المتوافرة، ومن أهم الكتب والمصادر العربية والأجنبيــة التي حصلت عليها من خارج البلاد:

-زاهي حواس، سيدة العالم القديم، مصر (٢٠٠١).

-محمد علي سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، مصر (١٩٨٨).

-Michael Rice: Who's who in an Ancient Egypt, London (1999).

-Gwendolyn Leick: Who's who in the Ancient Near East, London (2002).

كذلك تبرز أهمية الدراسة من خلال التركيز على الجوانب العديدة التي تميزت بها المرأة في هاتين الحضارتين نظرا لقلة الدراسات التي تحيط بحياة المرأة ونشاطاتها وحقوقها اجتماعيــا وقانونيا بتفاصيلها الدقيقة إلى جانب إظهار دور المرأة الديني المرموق الذي حظيت به آنذاك.

لقد تطلبت طبيعة الدراسة خطة منهجية واضحة لبحث حياة المرأة إبان مسيرتها الطويلة في العصور القديمة، وتتبع مجمل نشاطاتها وحقوقها استنادا إلى النصوص والمشـاهد الفنيـة، فضلا عن نظرة المجتمع إليها ابتداءً من مرحلة الطفولة، ومن ثم البلوغ والزواج وذلـك لتقـديم صورة واضحة ومركزة عن الموضوع.

تقع هذه الدراسة في أربعة فصول، وهي كما يأتي:

إذ تناول الفصل الأول المرأة وتطرق في مباحثه المتعددة إلى المرأة ودورها الاجتماعي ابتداءً من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الزواج ومن ثم الحمل والولادة، والمرأة وعلاقاتها الأسرية وحقوقها، وزي المرأة وزينتها في العراق القديم.

أما الفصل الثاني فعني بالمرأة في البلاط الملكي من خلال إلقـاء الضـوء علـى أهـم الملكات، وذكر للأعمال الملكات ودورهن ومشاركتهن في العراق القديم.

بينما تناول الفصل الثالث المرأة في حياتها الدينية ودورها داخل المعبد، ومن ثم المـرأة في حياة العمل خارج المنزل والمهن المتعددة التي كانت تقوم بممارستها المرأة في العراق القديم.

في حين تناول الفصل الرابع في مباحثه دور المرأة الاجتماعي في مصر القديمة ابتـداءً من مرحلة الطفولة والبلوغ ومن ثم الزواج ثم دورها في الحمل والولادة وعلاقات المرأة الأسرية وزي المرأة وزينتها في مصر القديمة.

أما الفصل الخامس فقد درس المرأة في البلاط الملكي في مصر القديمة وأشهر الملكـات وطبيعة الأدوار التي مارستها الملكة آنذاك.

وجاء الفصل السادس ليناقش دور المرأة الديني بالإضافة إلى المـرأة ومجـال العمـل والمهن المختلفة التي مارستها في مصر القديمة.

واختتمت الدراسة بخاتمة اختصرت بشكل علمي حياة المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين، كما ألحقت الدراسة بعدد من المشاهد الفنية لزيادة الاستيضاح حول حياة المرأة آنذاك.

هذا ولم تكن مهمة دراسة الموضوع والبحث فيه سهلة بل كانت مهمة مضنية، نظرا لسعة الموضوع وتشعبه؛ ذلك أن موضوع المرأة شغل جوانب مهمة وكثيرة آنذاك؛ لذا تطلب ذلك تقصي هذه الجوانب، والحصول على أهم الدوريات والمصادر الحديثة عن الدراسة وتحرير هذه الجوانب ضمن السقف المسموح به بحسب التعليمات الجامعية لتغطية الموضوع وإعطائه حقه.

وفي الختام وأنا أضع اللمسات الأخيرة من دراستي أتقدّم بمزيد من الاحترام والشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور حسين ظاهر حمود؛ لعونه الكبير في متابعة الدراسة والمشورة، كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور عامر سليمان؛ لمساعدته في اختيار موضوع الدراسة، كذلك أشكر المحامي خالد حمادي حسين؛ لجلبه عددا من المصادر ذات العلاقة بالدراسة من جمهورية مصر العربية كما أقدم شكري للأستاذة بشرى خالد تركي من كلية القانون لمساعدتها في توفير المصادر، وشكري إلى صفا تحسين؛ لمساعدته في الحصول على معلومات من مواقع البريد الالكتروني (الانترنيت).

كما أتقدم بالشكر لكل من مدّ يد العون لي من الإخوة الأساتذة والزملاء مشكورين، وأخيراً أتقدم بالامتنان والشكر إلى عائلتي؛ لما أولوه من التشجيع والدعم المادي والمعنوي.

وأتمنى أني قد وفقت في إعطاء صورة واضحة ودقيقة عن المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين، وان تأتي دراستي بالفائدة المرجوة... والله من وراء القصد.

الباحثـــــة

الفصـــــل الأول

المرأة ودورها الاجتماعي في العراق القديم

البنت في مرحلة الطفولة

الفتاة قبل الزواج

- الخطوبة
- فسخ الخطوبة
- عقد الزواج
- هدايا الزواج
- ترخاتم
- شرقتم
- ببلم
- ندنم

مراسيم الزواج

- الزواج
- انواع الزيجات
- تعدد الزوجات

الاماء

المحارم

- الخيانة الزوجية

واجبات الزوجة

– وفاء الزوجة لزوجها

الزوجة الأم

– الحمل والولادة

– العناية بالمرأة الحامل

– الإجهاض

– الولادة

المرأة والعلاقات الأسرية

الطلاق

– أسباب الطلاق

حقّ المرأة من الإرث

النسب

زي المرأة

– حلي المرأة

زينة المرأة

الفصل الأول

البنت في مرحلة الطفولة

لم يكن عالم الطفولة فيما يخص البنات يختلف كثيرا عن الـذكور مـن الأولاد فـي الأسرة العراقية القديمة فالبنت وهي طفلة كانت تتلقى كل الرعاية والاهتمام(١)، فقد كانت الأم توفر لها الحب والحنان والغذاء، وتستمر الرضاعة حتى السنة الثالثة من عمرها(٢).

وردت الإشارة في النصوص إلى الطفلة باللغة السومرية دُمُ سـال DUMV.SAL، يقابلها باللغة الأكدية مارتو Martu(٣)، كانت الأم تستقبل طفلتها الصغيرة وتوفر لها الحنـان وتهيئ لها الحاجات اللازمة في سنواتها الأولى من ملابس أو أغطية، وتهيئ لها سريرا على شكل سلة وتعلّق في عنقها تميمة أو خرزة(٤).

وعندما تكبر الطفلة قليلا كانت أمها أو مرضعتها تلبس حمّال طفل لتحملها معهـا(٥)، وفي السنة الثالثة من عمرها تترك الطفلة أحضان أمها بعد فطامها(٦)، لتبدأ مرحلة جديدة مـن

---

(١) سليمان، عامر: ((الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية))، المدينة والحياة المدنية، جـ١، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٢٠٠.

-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 406.

(٢) عقراوي، ثلما ستيان: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، (بغداد ، ١٩٧٥)، ص٢٥.

–انفرد احد الباحثين برأيه على أن الإنسان مارس عملية وئد البنات عبر التاريخ خاصة في المناطق التي لا تقدم الغذاء إلا بشكل محدود وذلك من اجل أن يبقى عدد السكان يتناسب وكمية الغذاء المحدود، وهذا الرأي يحتاج إلى أسانيد علمية أخرى، للمزيد ينظر:

رشيد، فوزي: ((وئد البنات ونظام تعدد الأزواج في عصور ما قبل التاريخ))، سومر، (بغداد، ١٩٨٠).

(3) Asher, Greve; Julia, M.: ((Decesive sex, Essential Gender)), SGANE, Part 1, (Helsinki, 2002), p. 15.

– كما وردت الإشارة إلى تسمية الطفلة بصيغة Lutur التي تعني حرفيا، الناس الصغار (الأطفال)، وأشير إليهم في النصوص أيضا بصيغة dumu-nita او dumu-munus التي تعني: البنات الصغيرات.

–ساكز، هاري: عظمة بابل، (لندن، ١٩٦٢)، ترجمة: عامر سليمان، (موصل، ١٩٧٩)، ص ٢٠٧.

(٤) ساكز، هاري: قوة آشور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩)، ص ١٩٧–١٩٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(6) Goetze, Albrcht: The Laws Of Eshnunna, AASOR, Vol. 31, (New Heaven, 1956), pp. 89-90.

- Budge, E, A Wallis: Babylonian Life and History, 2nd Ed, (London, 1952), p. 164.

حياتها وتنشئتها على العادات والتقاليد السائدة، فضلا عن الأمــور الصــحية لوقايتهــا مــن الأمراض والاهتمام بالنظافة، وغسل اليدين قبل الطعام وبعده، والاستحمام، وارتداء الملابــس النظيفة[١].

كانت البنات الصغيرات يتمتعن فــي العــراق القــديم بمحبــة الوالــدين وبــالحقوق والامتيازات المشابهة لإخوانهم الصبيان ، وكن يقضين الوقت في اللعب ، فقد عثر المنقبــون على عدد من النماذج المصغرة التي تمثل دمى[٢]، آدمية وحيوانيــة وأوانــي بيتيــة وأثاثــاً كالكراسي الصغيرة يعتقد أنها كانت لُعبا للأطفال[٣]، أما مشاركة البنات في الحيــاة العمليــة فكانت دوما اقل من مشاركة الأولاد من الذكور، إذ إنهن كن يتلقين أدوارهن في المنزل أو مع والدتهن في العمل[٤].

فكن يمكثن مع الأم في البيت لتدبير أعمال المنزل من الطبخ وإعداد وجبات الطعــام وغسل الملابس وتنظيف البيت والخبز والتخمير (صنع الخمر) وجلب الحطب للوقود وكــذلك الماء والاهتمام بمن هم أصغر منهن[٥]، وكان على البنــات احتــرام الأمهــات وأخــواتهن الكبريات، إذ كان يتم إرشادهن بطاعة أمهاتهم وأخواتهم وعدم رفع أصواتهن عنــد الحــديث ليعيشوا سعداء[٦]، وبهذا الخصوص ورد في حكمة عن الأخلاق من النشيد السومري ما يشير إلى احترام الأخت الكبرى "اسمع كلام أخيك الأكبر كما تسمع كلمة أبيك ولا تغضــب قلــب أختك الكبرى"[٧].

وكان السلوك الاجتماعي والأخلاق والتربية الحسنة للبنات ضروريا ويبدأ منذ السابعة تقريبا لإعدادهن أمهات للمستقبل، لذا كان يجب عليهن التمسك بالعادات والمحافظة على قــيم

---

(١) كونتنيو، جورج: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور (لندن، ١٩٥٩)، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ١٢٤.

(٢) عبو، عادل نجم: ((نتائج تنقيبات هيئة جامعة الموصل في تل (أبو ظاهر) للموسم الأول شباط–حزيران، ١٩٧٧))، سومر، م.٣٤، (بغداد، ١٩٨١)، ص٩٣.

(3) Gadd, K. M: From Ur to Rome, (London, 1958), p. 25.

(4) Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 15.

(5) Gadd, From Ur…, Op. Cit., p. 25.

(6) Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 17.

(٧) حمود، حسين ظاهر: مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ١٩٩١)، ص ١١١.

الأسرة والمجتمع من حيث توجههن للاستماع والطاعة وتحفيزهن على التفكير والسلوك الجيد وتكييفهن لملاءمة التقاليد السائدة، وبهذا الخصوص ورد في المثل السومري "الفتاة الثرثــارة تسكتها أمها، والفتى الثرثار يسكته أبوه"[١]، فضلا عن ذلك كان يتم تــدريبهن علـــى غــزل الصوف والكتان ونسجه[٢]، وكما هو معروف من النصوص السومرية المبكرة فإن المعبد كان يستخدم الأطفال من البنات للعمل في حقوله وورشه، ومن ذلك سجل ورد في النص السومري المرقم (BM28417) يتضمن حصص الشعير الموزعة على الأطفال العاملين وقد بلغ عددهم (٣,١٤١) طفلاً وطفلة[٣].

كذلك ورد في نص آخر من موقع سليمة الأثري في منطقة سد حمرين عن اســتخدام بنات صغيرات في عمر الطفولة في الأعمال الزراعية، "طفل ذكر واحد، طفلــة واحــدة...، المجموع ستة أطفال ذكور، المجموع طفلتان"[٤].

ويبدو أن غالبية أولئك الأطفال كانوا أولادا للإماء أو أنهم أيتام يؤخــذون فـــي ســن مبكرة إلى العمل، وكانوا يعطون لقاء خدماتهم أجوراً نقدية أو كانت تصرف لهم جرايات من الحبوب، فقد ورد في نص بهذا الخصوص الآتي: "قام الأولاد بخدمتي، فأعطيــت لهــم مــا يستحقونه من الشعير"[٥]، وهكذا كن البنات –وان كنّ صغيرات– يشاركن الأولاد من الــذكور في حراثة الأرض والبذار، وفي عملية الحصاد، وتنظيف الحقول، وجمع علف الحيوانات[٦].

وكانت زوجات الملوك يعملن لجعل بناتهم في المستقبل كاهنات عليا حتـــى يعــززن مركزهن الديني والسياسي في المجتمع[٧]، وكذلك بالنسبة لعامة الشعب فإن كثيرا من البنـــات نَذَرَهنَّ الوالدان صغارا للمعابد من أجل العمل حائكات أو يساعدن في الطبخ أو فـــي صـــنع

---

(1) Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 15.

(٢) عقراوي، المرأة دورها ....، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(3) Uchitel Alexander: ((Women at Work, Weavers of Lagash Spinner of San Luis Gonzaga)), SGANE, Part 2, (Helsinki, 2002), p. 622.

(٤) رشيد، فوزي: أقدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حمرين، (جامعة الموصل، ١٩٧١)، ص٣٤.

(٥) حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٦) الجادر، وليد: الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتوسط، (بغداد، ١٩٧٢)، ص٣٥.

(7) Trigger, Bruce C.: Early Civilizations Ancient Egypt in Context, (The American University in Cairo, 1993), p. 37.

الجعة أو عاملات أو الاهتمام بالماشية[١]، ويبدو أن الحاجة المادية لبعض الأسر كانت الدافع إلى عمل بناتهم خارج البيت كالخدمة في البيوت، والحقول، وأعمال أخرى؛ للكسب وتوفير قوت الأسرة وهناك الكثير من النصوص تشير إلى ذلك فقد ورد عن أب يائس دفع ابنته للعمل فجاء فيه "قررت أن اشغل ابنتي"، كما ورد في نص آخر "إن احدهم أرسل ابنته وبنات إخوته إلى العمل والخدمة"[٢].

أما فيما يخص التعليم فتشير النصوص ذات العلاقة إلى أن التعليم لم يكن مقتصرا على الذكور من الأولاد بل كان لبعض البنات أن يتعلمن في المدارس[٣]، التي أطلق عليها بالمصطلح السومري أي.دُب.با (ē.dub.ba) وبالأكدية بيت طوبي (bīt ṭuppi) (بيت الألواح) ويصبحن كاتبات في المستقبل[٤].

ثمة علاقات قوية تربط البنات بأسرهم، وكان الآباء مسؤولين عن تصرفاتهن ومعاقبتهن على أخطائهن إذ ما دعت الضرورة إلى ذلك[٥]، وعند سن البلوغ من (١٢-١٤) سنة، كان على البنت الحرة أن ترتدي الحجاب، ويبدو أن الحجاب فرضته أسباب دينية وأخلاقية ارتبطت بعادات المجتمع وتقاليده آنذاك بغية المحافظة على البنت وحصانة المرأة الحرة وتمييزها عن الإماء اللائي كن يمنعن من ارتداء الحجاب وفق العادات والقوانين العراقية القديمة[٦]، كما كان الحجاب عند الفتيات والنساء يمثل الكرامة والمركز الاجتماعي الذي اعتادت النسوة الأحرار

(1) Gadd, From Ur…, Op. Cit., p. 25.

(٢) حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(٣) ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص ٢١٣؛ ساكز ، هاري: الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور)، (لندن، ١٩٦٥)، ترجمة: كاظم سعد الدين، ط١، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص٨٣.

-وبحسب اعتقادهم كانت هناك إلهة للكتابة من الإناث أطلق عليها (كاتبة الجميع) أو (الكاتبة العظيمة للسماء).

إسماعيل، بهيجة خليل: ((الكتابة))، حضارة العراق، جـ١، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٤٧.

(٥) عبد الرحمن، يونس عبد الرحمن: ((التحجب في العراق القديم وأثره في الحياة العامة))، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م٣ ، ع٢، (موصل، ٢٠٠٦)، ص١٧٢.

(٦) سليمان، عامر: القانون في العراق القديم، ط٢، (بغداد، ١٩٨٧)، ص٢٨٧.

-Driver and Miles, AL, p. 407-409.

-عبد الرحمن: ((التحجب في العراق...))، المصدر السابق ، ص١٧٤.

-Stol, M.: ((Women in Mesopotamia)), JESHO, Vol. 38, No. 2, Women's History, (Amsterdam, 1995), p. 124.

على ارتدائه آنذاك؛ ليبدين بشكل أجمل، ويكن محط إعجاب الآخرين[١]، كذلك فإن هذا الحجـــاب كان يعطي النسوة قوة شخصية صارمة وعدم المساس بهن أو مساومتهن، وكان يعبر عن الحرية (المرأة الحرة) وتصبح المرأة بذلك مقبولة في مجتمعها متوازنة، وبهذا أصبح ارتـــداء الحجـــاب عند الفتيات في العراق القديم ميزة خاصة، تميزت بها المرأة مقارنة بالنسوة فـــي الحضـــارات الأخرى[٢]، وكان غطاء الرأس من ضمن الهدايا التي تقدمها العائلة إلى بناتها أثناء الزفاف[٣].

الفتاة قبل الزواج

الخطوبة

يتضح من دراسة النصوص أن التعارف بين الفتيات والشباب في العراق القـــديم كـــان الشيء الأخير الذي يمكن أن يؤخذ بالحسبان عند عقد قران أو زواج، وربما كان التعارف مجرد اجتماع الشابين عرضيا أو كنتيجة للعلاقة الطبيعية بين عائلتيهما، وقد وردت إشارات إلى أنواع الزيجات التي تمت من دون مودة أو تعارف أو بشعور تلقائي بالمودة بين الفتاة والشاب خـــلال فترة الخطوبة إن لم تكن سابقة لها، وهذا ما أورثته لنا عادات المجتمع وتقاليـــده فـــي العـــراق القديم[٤]، فقد بقيت الحياة الاجتماعية العراقية الأصيلة بعاداتها وتقاليدها فـــي إجـــراءات تقاليـــد الزواج وتواصلها إلى هذا اليوم، إذ تحمل نفحة من نفحات الماضي وتعكس مركز الفتاة ومكانتها في المجتمع آنذاك فقد كانت العادة أن يتم اختيار الشاب لفتاته من خلال ذويه[٥]، وكـــان الشـــاب يطالب أباه أن يتقدم و يطلب يد الفتاة؛ لتكون زوجة له، وكان القرار النهائي يعود لـــلأب، فهـــو

---

(1) Saporetti, Claudio: ((Love and the Unmarried Woman)), The Status of Women in the Middle Assyrian Period, Sources and Mono Graphs, Monographs on the Ancient Near East, Vol. 2, Fascicle, Introduction and Translation by Beatrice Boltze-Jordon, (Malibu, 1979), p. 4.

(2) Bottero, Jean: ((Women's Rights)), Everyday Life in Ancient Mesopotamia, (Britain, 2001), p. 118.

(3) Saporetti, ((Love and Unmarried…)), Op. Cit., p. 6.

-الطالبي، أحلام سعد الله: ((هدايا الزواج عند سكان بلاد الرافدين))، آداب الرافدين، ع٣٧، (موصل، ٢٠٠٣)، ص ٥٩.

للمزيد ينظر:

المادة: (٤١)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, p. 409-411.

(4) Saporetti, ((Love and Unmarried…)), Op. Cit., p. 4.

-عبد الواحد فاضل وعامر سليمان: عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٦٥.

(٥) سليمان، ((الحياة الاجتماعية ...))، المصدر السابق ، ص ١٤.

رئيس العائلة، فقد ورد في النصوص إشارات عدة إلى سلطة الأب باختيار الزوجة لابنه[١]، وكان الشاب ملزما باحترام والده؛ لأنه لا يزال تحت سيادة أبيه الاقتصادية؛ وفي حالة استقلال الشاب أو الرجل اقتصاديا عن والديه أو في حالة وفاة والديه، كان الشاب يتقدم بنفسه لطلب يد الفتاة ويتعاقد مع أبيها ولم تتوفر لدى الباحثين معلومات عن طريقة المداولات والمراسيم بين عائلتي الشاب والفتاة عن أمور الخطوبة إلا انه يفهم من النصوص انه لم يكن للفتاة رأي في زواجها لصغر سنها[٢]، بل كان ينوب عنها والداها، وعند غياب الأب كانت الأم أو الأخ الأكبر يتوليان مسؤولية ترتيب أمور الخطوبة وضمان حق الفتاة ومستقبلها[٣].

يرى الباحثون أن عمر الشباب وبعض الفتيات عند الخطوبة والزواج كان يبلغ ثلاثة عشرة أو أربع عشرة سنة إلا انه يمكن الافتراض بصورة عامة أن معدل عمر الفتيات عند الزواج والشباب كان أكثر من ذلك بقليل حوالي ستة عشر عاما[٤].

ويظهر في عدد من المواد القانونية أن موافقة والدة الفتاة كان أمراً ضروريا عند الخطوبة والزواج، فإذا تزوج رجل امرأة من دون سؤال أبيها وأمها ولم يتم وليمة الزفاف ولم يتعاقد مع أبيها وأمها فلا تكون هذه المرأة زوجة حتى لو عاشت في بيته سنة كاملة، ولكن إذا تعاقد مع أبيها وأمها وتزوجها فإنها في هذه الحالة تصبح زوجة شرعية، وبذلك كانت موافقة والدة الفتاة شرطا أساسيا للزواج كما أنها تصبح مسؤولة عن أولادها بعد وفاة زوجها، وتتدخل في مسألة زواج ابنتها حتى أنها تطلب فسخ عقد الزواج[٥].

---

(1) Saporetti, ((The Fathers Choice…)), Op. Cit., p. 5.

-كان يطلق على أب العروس المقبل (سيد البنت bel-marti).

-Ibid, p. 5.

(٢) الهاشمي، رضا جواد: نظام العائلة في العهد البابلي القديم، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ٤٧.

(3) Beaulieu, Paul Alian: ((Woman in Neo-Babylonian Society)), Bulletin, 26, (Canada, 1993), p. 10.

-Thompson, James C., B. A., M. Ed.: Women in the Ancient World, University of New York, (New York, 2005), p. 106.

-Teppo Saana: Women and Their Agency in the Neo-Assyrian Empire, Assyriologia, Pro Gradu, University of Helsinki, (Helsinki, 2005), p. 29.

(٤) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص ١٩٦.

-بينما يرى آخرون أن سن الزواج بالنسبة للفتى كان عشر سنوات استنادا إلى ما ورد في إحدى مواد القانون الآشوري الوسيط.

(٥) سليمان، القانون في العراق ...، المصدر السابق، ص ٢١٤.

المادة: (٢٨)، قانون إشنونا.

-Yaron LE, p. 156-157.
-Yaron LE, p. 58-59.

المادة: (١٢٨)، قانون حمورابي.

وبهذا الخصوص ورد في نص من العصر السـومري الحـديث (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م) أن (لوكوديا) خطب ابنة (أورننكزيدا) لابنه (لوننكرسو) واقسم باسم الملك، وتوفي والـد الفتـاة، فاعترضت بعد ذلك زوجته (اتو) وحاولت أن تمنع ابنتها من إتمام الزواج، ولكن عندما اتضـح للقضاة أن اتفاق الزواج كان قد تم برضاها مسبقا، رفض طلبها وتم الزواج، وبـذلك يتضـح أن موافقة والدي الفتاة كان شرطا أساسيا لإتمام ترتيبات الخطوبة والزواج كما كان الاتفـاق بـين والدي الشاب والفتاة عقدا ملزما لكلا الطرفين لا يجوز لأحدهما التراجع عنه إلا وفـق ظـروف معينة، وكان من شأن هذه الترتيبات القانونية المحافظة على مركز الفتاة ودعمها اجتماعيا[١].

وقد وردت الإشارة في بعض النصوص ذات العلاقة بالفؤول إلى الاعتبار بالطالع فـي اتخاذ الخطيبة أو زوجة المستقبل، ومن ذلك ما ورد في النص الآتي: "فعليك أن تسقط قطرة مـن الزيت باسم الرجل وقطرة من الزيت باسم المرأة، وإذا ما قدر للقطرتين أن تلتئم معنى ذلـك أن القدر قد أباح لهما الزواج من بعضها البعض، وان تعذر التئام القطرات ثم عمدت قطرة الرجـل بالابتعاد فمعنى ذلك أن الرجل سيموت، وإذا ابتعدت قطرة المـرأة، فمعنـى ذلـك أن الزوجـة ستموت"[٢]. هذا وربما كانت تطول فترة الخطوبة أو تقصر تبعا للظروف، كما وردت إشـارات إلى إمكانية إتمام الخطوبة في وقت تكون فيه الخطيبة طفلة صغيرة والخطيب صبياً، وفي هـذه الحالة كان والد الصبي يعقد الاتفاق مع والد الطفلة[٣].

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 51.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 245.
-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص ٢٥١.
-المادة: (٤٣)، القانون الآشوري الوسيط.
-Driver and Miles, AL, p. 411.
-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص ٢٨٨.
(١) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص ٦٠.
-وربما كان للخطابات دورا في التوفيق بين الخطيبين كما هي الحال في بعض الأحيان في الوقت الحاضر، ولا بد من أن بعض الاتفاقات الثنائية كانت تتم بتدخل الوالدين، وغالبا ما كان ذلك يحدث بين الأقرباء.
سليمان، عامر: العراق في التاريخ القديم، جـ٢، (موصل، ١٩٩٣)، ص١٠٣.
(2) Westenholz, Ulla Koch: ((Everyday Life of Woman According to First Millennium Omen Apodeoses, Marriage)), SGANE, Part 1, (Helsinki, 2001), p. 305.
(٣) زناتي، محمود سلام: تاريخ النظم القانونية المجتمع البدائي، المجتمع القبلي، المجتمع المدني، (القاهرة، ١٩٦٧)، ص٩١.
-وأحيانا كانت تتم خطبة طفلة لم تولد بعد، وهي ما زالت في بطن أمها، كما هي الحال في الوقت الحاضر عندما يتم في بعض الأسر الاتفاق بتسمية الطفلة على ابن عمها أو ابن خالتها وهي صغيرة.

وكانت تسمر الخطوبة فترة طويلة في هذه الحالة إلى أن تصل الخطيبة سن البلوغ، كما أن إطالة مدة الخطوبة كانت تتوقف على ظروف الخطيبين المادية والاجتماعية[١]، وبعد أن يتم اختيار العروس كانت تقام الاحتفالات العائلية للإعلان عن الخطوبة وتقدم الهدايا للخطيبة وتجري بعض الطقوس والمراسيم ذات العلاقة، وتشير النصوص إلى أن الهدايا كانت تتضمن الحلي والمواد الغذائية، وكان على الشاب القيام بصب العطور والزيت على رأس خطيبته وزوجته المقبلة، وحالما ينتهي من تلك الإجراءات تصبح الفتاة مرتبطة بخطيبها وأسرته عرفا وقانونا[٢].

فسخ الخطوبة

مما يشير إلى مركز الفتاة المخطوبة في المجتمع ورفعتها حماية القانون لها، فإذا ما حدث أن عدل الخطيب عن إتمام الزواج كان عليه أن يخسر الهدايا التي قدمها إلى خطيبته، أما إذا لم تشأ الخطيبة ووالدها إتمام إجراءات الزواج ففي هذه الحالة كان على والدها إعادة جميع الهدايا التي قدمها الشاب إليها أثناء مدة الخطوبة فالمواد القانونية أشارت إلى حالات فسخ الخطوبة في ظروف مختلفة[٣]، فقد ذكر في المواد القانونية انه في حال جلب العريس وإعطائه المهر لبيت عمه (ايمشو emishu المقصود هو والد العروس) ثم وجّه نظره إلى امرأة أخرى (أي وقع في غرامها) ثم قال لعمه (لن آلأخذ ابنتك) فلوالد البنت أن يأخذ كل ما أعطاه له، وكما ذكرنا فقد نصت القوانين على تحمل الطرف المسؤول عن فسخ الخطوبة

المصدر نفسه، ص ٩١.

(١) عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد...، المصدر السابق، ص ٦٦.

(2) Driver and Miles, AL, p. 411.

-الراوي، فاروق ناصر: ((الأوضاع الاجتماعية))، موسوعة الموصل الحضارية، م١، (موصل، ١٩٩١)، ص ٢٦٨.

-وقد ورد في نص عن سيدة عندما تمت خطبتها جهزت بأمة وشيقلين من الذهب تتحلى به وبعصائب الرأس والملابس ورحى لطحن الغلال وأدوات نحاسية وكراسٍ ومظلة، وفوق هذا كله بيت مؤثث وحديقة، ومما لا شك فيه أن هذا المهر كان يقدم من الأسر المترفة أما عند الأسر العادية فكان من عادة العريس أن يعود بعروسه إلى بيت أبيه.

قاشا، سهيل: المرأة في شريعة حمورابي، (موصل، ١٩٨٤)، ص ١٢٩.

(3) Macqueen, G. James: Babylon, (London, 1964), p. 74.

التبعات المالية الناتجة عن ذلك[١]، أما إذا كان الخطيب قد جلب إلى بيت عمه هدايا وأعطى المهر ثم أنكر عمه ذلك وقال له "لا يجب أن تتزوج ابنتي" عندها عليه أن يعوض الخطيب ضعف ما جلبه من هدايا ولا يجوز لتلك الفتاة أن تتزوج من صديقه[٢]، وإذا كان سبب فسخ الخطوبة وفاة الخطيب فعلى احد إخوة الخطيب أن يتزوج بخطيبة أخيه المتوفى، ولم يكن لوالد الخطيب الذي فقد ولده الحق في أن يزوجها بولد دون العاشرة إلا برضاء أبيها، أما إذا توفيت الفتاة المخطوبة وكان لها أخوات أخريات فبإمكان الشاب أن يتزوج من ابنة أخرى لعمه بدل خطيبته المتوفاة وإذا لم يرغب في ذلك فله الحق أن يسترد نقوده[٣].

أما في حال وفاة الشاب الخطيب فكان يجب استرداد المهر والهدايا التي قدمها من عائلة الفتاة المخطوبة[٤]، وقد ورد النص الآتي عن استعادة الهدايا والأموال المقدمة من عائلة الفتاة المخطوبة؛ لوفاة خطيبها جاء فيه:

---

(١) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٧.

المادة: (١٥٩)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 61.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 261.

المادة: (٣٨)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, p. 405.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٨٧.

(٢) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق ، ص٢٥٧.

-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٧٦.

المادة: (١٢)، قانون أورنمو، المادة: (٢٩)، قانون لبت عشتار، المادة: (٢٦)، قانون إشنونا.

للمزيد ينظر:

رشيد، فوزي: الشرائع العراقية القديمة، (بغدد، ١٩٨٧)، ص٢٨، ٦٤، ٨٨.

-Goetze, LE, p. 79.
-Yaron, LE, p. 58-59.

المادة :(١٥٩)، (١٦٠)، (١٦١)، قانون حمورابي.

(٣) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

-Saporetti, ((The Father's Choice…)), Op. Cit., p. 5.
-Roth Martha T.: Law Collection from Mesopotamia and Asia Minor, 2nd Ed, Atlanta, (Georgia, 1997), p. 61

المادة: (١٧)، قانون إشنونا.

-Yaron, LE, p. 54-55.

المادة: (٣٠)، (٤٣)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, p. 399, 401, 411.
(4) Macqueen, Babylon…, Op. Cit., p. 75.

١- " مقلات نحاسية سبعة ٢٠ لتراً، رحى حجرية عدد واحد، واحد...".

٢- " أسرة مصنوعة من خشب شجرة الحور وكراسٍ عدد ستة".

٣- " سلة للحلاقة وسلة ذات قفل وسلة للألواح الطينية".

٤- " منضدة ذات رأس مزيّن .. (رف خشبي ومسند قدمين وقدر برونـزي وهـاون لبذر الرشاد وصندوق يحتوي على (ختم اسطواني) مع أحجار يدها)".

٥- " ملاعق صغيرة ، ودورق واحد للغلي".

"إن التجهيزات البيتية المقدمة لــ(بلسونو) ابنة (أبني اموروم) الكاتب الذي حضر إلى بيت (إلي اوساتي) صانع الخمر، (أبني أدد) ابنه والتي قدم إليها. وعندما توفى (أبني أدد) عمد والده إلى استرجاع الأدوات المنزلية".

قائمة بخمسة شهود اغلبهم من مسؤولي المعبد الكبار، ودوّن بعد ذلك التاريخ(١).

عقد الزواج

إن تدوين عقد الزواج في العراق القديم كان يمثل مرحلة متطورة لتثبيت حقوق الفتاة المخطوبة أو المرأة وتوثيقه بالدرجة الأساس يبيّن مركزها التي تبوأت به آنذاك، ولـم يكـن الزواج يعد شرعيا وتحقق بموجبه الحقوق والواجبات إلا إذا تم تحرير عقد بذلك وبحضـور الشهود وتدوين تاريخ العقد(٢)، وعند كتابة عقد الزواج، كان لابد مـن أن يخـتم ويسـتعاض أحيانا بطبعة اظفر الطرف الثاني من العقد مع ذكر اسمه(٣).

---

(1) Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 486.

(٢) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٦٨.

-Thompson, Women in Babylonia…, Op. Cit., p. 106.

-Stol, ((Women in Mesopotamia…)), Op, Cit., p. 124.

-ساكز، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص١٦١.

المادة: (٢٧)، قانون إشنونا.

-Goetze, LE, p. 79.

-Yaron, LE, p. 58-59.

المادة: (٢٨)، قانون إشنونا.

-Yaron, LE, p. 59.

(٣) علي، أيمان هاني سالم: الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠٦)، ص٢٣.

-اختلف الباحثون بخصوص تفسير المصطلح ركساتوم (riksatum) أي العقد ففي رأي بعضهم يشير هذا المصطلح إلى عقد مكتوب يدونه الزوج وتحتفظ به الزوجة لتضمن حقوقها الشرعية وحقوق أطفالها، ولا يعد الزواج في رأي هؤلاء الباحثين نافذ المفعول ما لم يصاحبه عقد مكتوب.

Roth, LC…, Op. Cit., p. 107.

ويلتمس من بعض العقود عن تأخير إتمام مراسيم الــزواج، لعــدم اكتمـــال الأمـــور والترتيبات المادية[١]، إلا انه كان من الضروري توثيق العقد بين الرجل (الزوج في المستقبل) وبين أب الفتاة (الزوجة مستقبلا) أو أخيها أو ولي الأمر[٢]، الذي ينوب عنها عند تدوين العقد لصغر سنها وعدم معرفتها بحقوقها القانونية تماما[٣]، إلى ذلك ورد في بعــض العقــود عــن توثيق اتفاقات الزواج من قِبل النساء أنفسهن أيضا، ولاسيما إذا كن بالغات ولهــن شخصــية وقدرة على تثبيت حقوقهن أو إذا كانت المرأة أرملة أو مطلقة، حيث كانت تعمد المرأة بنفسها في هذه الحالات إلى عقد زواجها وتقرر شروط الزواج، وفي حالات كهذه تكون العروس فتاة أو امرأة ناضجة تقرر بنفسها مقدار المهر والترتيبات المالية الأخرى[٤].

وقد أثار تفسير (المادة:١٢٨) من قانون حمورابي خلافا بين الباحثين إذ يرى معظمهم إن عقد الزواج كان شرطا أساسيا لانعقاد الزواج؛ لاكتساب المرأة صفة الزوجة الشــرعية[٥]، بينما يرى باحثون آخرون أن عقد الزواج لم يكن ضروريا لانعقاد الزواج وإنمــا لاكتســاب المرأة صفة الزوجة ذات المركز الممتاز (أشات أويلم aššat awilim)، فضلا عن ذلك فــأن المرأة لم تكن تعد زوجة بالمعنى الدقيق لاعتبار العلاقة الزوجية من دون عقد بل تعد علاقتها عندئذ علاقة غير مشروعة، غير انه ينبغي الإشارة بهذا الخصوص إلى أن مصطلح (أشــات أويلم) لم يكن يطلق على جميع النساء المتزوجات[٦]، فكاهنة الناديتم عندما تتزوج لــم تكــن

---

(١) سليمان، ((الحياة الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص١٩٦.

(2) Beaulieu, ((Woman's in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 10.

(٣) كييرا، ادورد: كتبوا على الطين، ترجمة: محمود حسين الأمين، (بغداد، ١٩٦٢)، ص١٩٦.

(4) Beaulieu, ((Woman's in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 10.

-وردت في بعض العقود إشارات إلى العروس الأصغر سنا في اتفاقات الزواج بعبارات الــ(باتولتو batultu) والــ(نومارتو numartu) والمعنى الدقيق لهذه الكلمات غير مؤكد، وربما كانت تعني: (شابة، عذراء، فتاة، بتولاً...) مقارنة بالمرأة الأكبر سنا أو التي تتزوج ثانيا.

Ibid, p. 10.

(٥) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥١.

المادة: (٢٨)، قانون إشنونا.

-Goetze, LE, p. 79.
-Yaron, LE, p. 58-59.

سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢١٤.

(6) Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 248.
-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 51.

المادة: (١٢٨)، قانون حمورابي.

المادة: (١٣٥)، (١٣٦)، قانون حمورابي.

تسمى (أشات أويلم) على الرغم من أنها متزوجة، وكذلك لم تسمى بهـذا المصـطلح المـرأة الحرة التي تتزوج من احد عبيد القصر، والمرأة التي غاب عنها زوجها مدة طويلة ولم يترك لها ما تعيش منه واضطرت للدخول إلى بيت رجل آخر وأنجبت منه فهي لا تعاقب ولكنها لم تكن تصبح (أشات أويلم)[1]، أما القانون الآشوري الوسيط فأشار إلى انه في حال أخذِ رجـل امرأةً وبقائها لمدة سنتين في بيته فإن تلك المرأة تصبح زوجة شرعية، وبناءً على مـا سـبق كان عقد الزواج ضروريا وبطبيعة الحال كانت لظروف الحروب أثرها فـي ظهـور هـذه الحالات، حق الزيجات خصوصا بعد التأكد من عدم عودة زوج المرأة أو مقتله أو أسره بعـد مرور سنتين؛ لتثبيت حقوق الفتاة أو المرأة ومركزها في المجتمع[2]، كذلك ذكر في عقد زواج آخر من عهد الملك البابلي (سين مبلط ١٨١٢-١٧٩٣ق.م) الآتي:

"تزوج ورد شمش ابن ايلي-انام من تار أم ساجيلا ابنة شمش ناصر وري-ساتوم إذا قال ورد شمش لزوجته في المستقبل أنت لست زوجتي عليه أن يدفع نصف مناً من الفضة"[3].

وفيما يأتي عقد زواج من موقع سپار من عهد الملك(سمسو ايلونا ١٧٤٩-١٧١٢ق.م) ورد فيه:

"باشتم ابنة بيل زونو، كاهنة الآلهة شمش، وابنة ازويبتم، أخذها ريموم بن شـامخوم كزوج وزوجة. عشر شيقلات من الفضة استلمت مهر لزواجها. فرح قلبها (أو رضـيت). إذا قالت باشتم إلى زوجها ريموم. أنت لست زوجي فتربط وترمى في النهر، إذا قال ريموم إلـى باشتم زوجته أنت لست زوجتي يدفع لها عشر شيقلات كنقود طلاقها، واقسموا بحياة الآلهـة شمش ومردوك و(الملك) سموايلونا في مدينة سپار أمام سبعة شهود"[4].

---

(1) Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 53-55.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 286-287.
-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٣.
(2) Driver and Miles, AL, p. 403.
المادة: (٣٤)، القانون الآشوري الوسيط.
-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٨٦.
-عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٧٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٦٦.
(٤) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٤٤.
-حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٢٢.
-حمود، حسين ظاهر: ((نماذج من الوثائق اليومية في العراق القديم))، آداب الرافدين، ع٣٤، (موصل، ٢٠٠١)، ص٤٢.

كما ورد في عقد آخر للزواج من مدينة نمرود يعود تاريخه إلـــى حـــدود (٦٥٦ق.م) جاء فيه:

"قامت شاكنتو šakintu بتزويج ابنتها امات اصطارتي مسؤولة حريم القصر الجديـــد في كالخو، صوبتو ابنتها أعطتها إلى (ملكي رامو ابن ابدي اياشوزي) وقـــدمت الأم لابنتهـــا هدايا من الحلي والأثاث والملابس والأدوات المنزلية، وفي حالة عدم إنجاب (صوبتو) أطفالا فلزوجها الحق بأن يتزوج من امة على شرط أن أطفال الأمة يعودون إلى (صوبتو)"(١).

يفهم من هذا العقد بوضوح أن بعض الزوجات اللائي لم يستطعن إنجاب الأطفال كن يقمن بتقديم امة لأزواجهن لإنجاب الأطفال، ويبدو أن هذا النوع من عقود الزواج كان يبـــرم بين الأسر الغنية أو ذات المركز الاجتماعي الرفيع وكان لابد من تضمين شروط كهـــذه فـــي العقود، والتي تصب بشكل أو بآخر في صالح الزوجة ومركزها، وممـــا تقـــدم يمكـــن أدراج البيانات الآتية عن عقود الزواج(٢):

١- إن الفتاة أو المرأة بناءً على العقد تصبح زوجة ذات مركز رفيع في المجتمع.

٢- كانت تقدم مقدار من الأموال وهدايا الزواج إلى الفتاة بمناسبة الزواج.

٣- تضمين أسماء الشهود وتاريخ إبرام العقد وشروط خاصة بالطلاق.

٤- تنظيم العلاقات المالية بين الزوجين.

٥- القسم على عدم الإخلال بما ورد في العقد من التزامات(٣).

وبذلك يتضح انه لم يكن الدافع الأساسي من إبرام هذه العقود الإقرار علنـــا بـــالزواج فحسب بل كان لتحديد الحقوق والواجبات لكلا الطرفين(٤)، ولاسيما فيما يخص نقل الثروة بين

---

(١) حمود، حسين ظاهر: ((تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم))، آداب الرافدين، ع٣٢، (موصل، ١٩٩٩)، ص ٢٠.

للمزيد ينظر:

Grayson A.K. and J. Van Seter: ((The Childless Wife in Assyrian and the Stories of Gensis)), Or. Ns, Vol. 44, (Roma, 1975), p. 485.

(2) Ibid, p. 485.

(3) Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 248.

-يتوفر لدى الباحثين الآن خمسة وأربعون عقدا من هذه العقود تعود إلى القرون من السابع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وقد كشف عنها من مواقع مختلفة منها بابل، والوركاء وسپار وحتى سوسة في جنوب غربي إيران.

Beaulieu, ((Woman in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 10.

(٤) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٤٤.

-حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٢٢.

العوائل ذات المركز الاجتماعي البارز، لارتباطها بـــالثروة أو هبـــة الـــ(ندنم nudunum) الأكثر أهمية وبشكل خاص في بابل. إن هذه المسألة تم التأكيد عليها في عقود الزواج والبنود المتعلقة بالزواج بين الطرفين (الزوج والزوجة)(١).

هدايا الزواج

هي الأموال التي كانت تحصل عليها الفتاة، فضلا عن المهر المقدم إليها عند الـــزواج وتشتمل على:

ترخاتم

مصطلح الترخاتم، باللغة الأكدية يعني مهر الزوجة(٢)، وكان يمثل مقدارا من المال أو مواد عينية يقدمها الخطيب أو والده إلى والد المخطوبة، كما كانت تتضـــمن فـــي العصـــور المبكرة الحبوب واللحوم والمأكولات والمشروبات ثم أصبحت تدل بعد ذلك على كميـــة مـــن النقود يدفعها إلى العروس مع هدايا الزواج بعد إتمام الموافقة على إجراءات الزواج(٣).

وكان يقدر قيمة هذا المبلغ من المال عند الأسر الغنية ما بين (٢٠-٣٠) شـــيقل مـــن الفضة في العصر البابلي القديم إلا أن هذه القيمة أصبحت تقدر بحدود (٥) شيقل من الفضـــة في عهد الملك (امي-ديتانا ١٦٨٣-١٦٤٧ ق.م)(٤).

---

(1) Beaulieu, ((Woman in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p.10.

(٢) سليمان، عامر وآخرون: المعجم الأكدي، (بغداد، ١٩٩٩)، ص ١٦٢.

(٣) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص ٧٠.

-عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد...، المصدر السابق، ص ٧١.

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 29.

(4) Finkel, I.L: An Early Babylonian Legal Document, RA, Vol. 70, No. 1, (Paris, 1976), p. 53.

-Stol, ((Women in Mesopotamia…)), Op, Cit., p. 126.

-الشيقل GIN هي وحدة الوزن الثالثة وتعادل ٦٠/١ جزء من المنة NA-NA أو ما يعادل (٣,٨ غرام) وفق الأوزان الحالية ويعود استخدام وحدة الشيقل إلى العصر السومري، إذ ورد بصيغة GIN وتقابلها باللغة الأكدية المفردة Siqlu ويمكن تقريبها إلى اللغة العربية بلفظة مثقال وهي وحدة وزن تستخدم لدى الصاغة.

الدليمي، مؤيد محمد: الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير، غير منشورة، (الموصل، ٢٠٠١)، ص٤٧.

-أشير إلى الـــ(شرقتم) في عدد من قوانين حمورابي المواد: (١٣٨)، (١٣٩)، (١٤٠).

للمزيد ينظر:

سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

شرقتم

مصطلح وردت الإشارة إليه في اللغة الأكدية يمثل مبلغاً من المال أو أي ثروة أخرى كالمواشي والأثاث والسلع المنزلية والمنسوجات والعبيد والحلي والمجـوهرات أو العقـارات كانت تثبت في عقد رسمي[1]، يقدم للفتاة من والدها عند تزويجها أو عند تقديمها (كاهنة إلـى المعبد) ويشتمل ذلك على حصة الفتاة من ارث أبيها، ومما لا شك فيه أن تقديم هذه الحصـة من الأب إلى ابنته كان من شأنه دعم مركزها الاقتصادي والاجتماعي في بيتهـا الجديـد[2]، وكان يدفع بعد إتمام الزواج وعادة يسلم للزوج لإدارته وتنميته لصالح أسرته، ولكن في بعض الأحيان كانت تشرف الفتاة المخطوبة على ممتلكاتها من مهرها بنفسها، فضلا عـن مزاولـة أعمالها ونشاطاتها المالية التي كانت تقوم بها قبل الزواج، كما كانت أموال المهر تبقى ملكـا خاصا بالمرأة وأولادها فقط، وربما كانت هذه الأموال تمثل آخر خيوط الصلة الماليـة بـين المرأة وعائلتها، وفي حالة واحدة كانت تعود هذه الأموال إلى عائلتها عند وفاة الكاهنة غيـر المتزوجة لان الـ(شرقتم) يمثل الحق المالي الأول للفتاة عند زواجها[3].

---

(1) Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 55.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, pp. 271-275, 297-298.
-Thompson, ((Women in Babylonia…)), Op. Cit., p. 108
-Stol, Martin: ((Private life in Ancient Mesopotamia)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000), p. 489.

(2) Green Gus Samuel: ((Legal and Social Institutions of Ancient Mesopotamia)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000), p. 479.
-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 29.
-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٦٦.

(3) Pinch Geraldine: ((Private Life in Ancient Egypt)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000), p. 389.
-الهاشمي، رضا جواد: ((القانون والأحوال الشخصية))، حضارة العراق، جـ٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٩٣.
-المواد:(١٧٨)، (١٨٠)، (١٨٣)، قانون حمورابي.
-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 71-73.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 273-274.
-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٦٢.
-ويعتقد بعض الباحثين أن الـ(شرقتم) كان يقدم بعد إكمال الزواج، لعدم ذكرها في المواد:(١٥٩)، (١٦١)، من قانون حمورابي التي تبحث فيما يجب إرجاعه في حالة فسخ الزواج الناقص.
عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٩٧.
-Thompson, Women in Babylonia…, Op. Cit., p. 108.

وسبقت الإشارة إلى انه بعد الزواج كان الزوج يتسلم حصة زوجته، بيد انه من الناحية العملية هذه الحصة تمثل للمرأة عقار حياتها، فعند وفاة الزوج إذا كان لديها أطفال تحتفظ بحق التصرف بها، وعندما تموت هي فإن أملاكها ومنها الـ(شرقتم)، تمرر عبر أبنائها وان لم يكن لديها ولد، فإنه ينقل إلى بيت أبيها، وإذا ما قدر لزوجها أن طلقها لعدم إنجابها الأطفال فإنه من حقها أن تأخذ مهرها لنفسها[١].

وقد ذكرت في نص من عهد الملك (كوديا) هدايا الخطوبة للفتيات جاء فيه أن (الايشاكو) بعد أن أعاد بناء معبد (الآلهة باو)، أمر أن تزاد هدايا الأعراس، وان تكرر كل سنة في عيد رأس السنة الجديدة من ثيران، وخرفان وحملان، وسلال تمر وسمك وتين وقطع حلوى وطيور داجنة وسمن وأخشاب، وهو ما يشير إلى مركز المرأة ونظرة المجتمع الرفيعة إليها آنذاك.

ومن عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م) ورد في نص عن تقديم خمسة ثيران مسمنة وثلاثين خروفا، وخمسة أكباش بوصفها قرابين إلى معبد انليل بمناسبة خطوبة ابن الملك، كما قدمت خمسة خراف وثلاث نعاج وعنزتين لمناسبة إتمام عقد الخطوبة في القصر الملكي، إلى ذلك كانت هناك هدايا ومنح أخرى تقدم إلى العروس آنذاك بمناسبة الزفاف أو بعد الزواج منها (ندنم Nudunum) والتي ستأتي تفاصيلها لاحقا[٢].

---

(1) Versteeg, Russ: Early Mesopotamia Law, (New York, 2000), p. 83.

-حول نصوص المواد:(١٦٢)، (١٦٣)، (١٦٤)، من قانون حمورابي والتفسيرات ذات العلاقة.

للمزيد ينظر:

Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 63-65.

-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 252, 266.

-Thompson, Women in Babylonia…, Op. Cit., p. 107.

-المادة: (١٧٢)، قانون حمورابي.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٨-٢٦٠.

-Thompson, Women in Babylonia…, Op. Cit., p. 107.

-كوديا: احد ملوك سلالة لكش الثانية (٢٢٠٠-٢١٠٠ق.م) لا يعرف تاريخ حكمه على وجه الدقة، ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص٦٠٣.

(٢) دولا بورت.ل: بلاد مابين النهرين حضارة بابل وآشور، ترجمة: مارون الخوري، (بيروت، د.ت)، ص٨٣.

ببلمُ(١)

وهي هدية مالية كانت تقدم برفقة مهر الزواج إلى والد الفتاة المخطوبة الذي يتسلمها نيابة عن ابنته لأنه هو الذي يمثلها في عقد الزواج(٢)، ويبدو أن هذه الهدية لم تكن لها صفة دائمة إذ لم يرد ذكرها في عقود الطلاق التي كانت توثق فيها أحيانا استعادة الزوج للهدايا التي كان قد دفعها مسبقا، ولعدم ذكر هذه الهدية دائما في العقود؛ لذا يرجح أنها كانت من نوع الأموال البسيطة التي تصرف لتغطية نفقات العرس(٣).

وعلى الأرجح أنها كانت تخصص للولائم والاحتفالات بمناسبة الزواج، كما يمكن الاستنتاج أن هذه النفقات كانت تصرف من الزوج أو والده، وتوضح قوانين آشورية عدة طبيعة هذه الهدية أنها غالبا ما كانت تتألف من الفضة والنحاس والأحجار الكريمة والمواد الغذائية كالحبوب والأغنام، فضلا عن نفقات الاحتفالات والولائم، وبعض الحلي والفضة التي تسلم للزوجة بهذه المناسبة(٤).

---

(1) Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 249.

-ويقابله في الوقت الحاضر مصطلح النقدية.

الطالبي، ((هدايا الزواج...))، المصدر السابق، ص ٥٩.

-ورد ذكر (النقدية) في اللغة السومرية بصيغة nig-de-a وعند البابليين بـــbiblu أما الآشوريون فقد أطلقوا عليها zubullu.

عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٦٠.

-biblu ، zubull ، هدية زفاف يقدمها والد العريس أو العريس نفسه إلى والد العروس ، ولوالد العروس أن يقدمها لابنته ولا يمكن لأحد أن يدعي بها غيرها.

Saporetti, ((A Woman's Private…)), Op. Cit., p. 12.

(٢) حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٢١.

(٣) الهاشمي، ((القانون والأحوال...))، المصدر السابق، ص٩٣.

(٤) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٧٧.

-كان الآشوريون يحملون مواداً غذائية إلى بيت العروس بأطباق كبيرة تعرف بـــ(hurruppate)، وفي الوقت ذاته كانوا يقدمون إليها الحلي الثمينة، وتعد هذه الحلي ملك العروس حتى وفاة زوجها.

Stol, ((Private life…)), Op. Cit., p. 489.

-ورد في عقد زواج في السنة الثالثة عشر من عهد نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ق.م) منح الزوج لأم زوجة المستقبل والتي عدت وكيلة ابنتها، عبدا مع مبلغ منة ونصف المنة من الفضة.

Beaulieu, ((Women in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p.10.

-ورد مصطلح ni-mi-usa في النصوص المسمارية وتعني: نفقات وليمة الزواج التي كان العريس أو والده يقوم بها، وهو جزء متمم تماما من حيث القصد، وان الـــ(ترخاتم) تمثل السعر الكلي المدفوع من العريس إلى العروس.

بوترو، جين وآخرون: الشرق الأدنى للحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد، ١٩٨٦)، ص١٦٧.

ندنم

كانت تمثل هبة أو منحة مالية (ندنم nudunum)[1]، واختلف الباحثون في تحديد نوعية هذه الهبة أو الأموال المقدمة من الرجل إلى المرأة بعد الزواج، إذ إن مفهوم الكلمة غير واضح، فقد وردت الإشارة إليها في الوثائق بمعنى يترادف مع كلمة مهر[2]، يرى باحثون أن الـ(ندنم) نوع من الهدايا التي كان يقوم الزوج بمنحها للزوجة في بداية زواجهما[3].

في حين يرى باحثون آخرون أن مصطلح (ندنم) يعني ملكية الزوجة، ويشمل: المهر الذي أُعْطِيَ إليها من قبل عائلتها والهدايا التي حصلت عليها من زوجها، وقد أشير في العقود إلى احد مكونات الملكية هذه أو كليهما معا[4].

إلى ذلك استعمل مصطلح (ندنم) في بعض العقود لدعم الزوجة في حالة وفاة زوجها، وبعد وفاتها هي كانت تنتقل هذه الملكية إلى أطفالها، وتبيّن النصوص ذات العلاقة أن الصيغة الأكثر شيوعا آنذاك للتعبير عن الـ(ندنم) كانت السلعة القابلة للنقل، كما ذكرت أحيانا بعض حالات تضمين الأرض أيضا[5].

كذلك اشتملت متضمنات الـ(ندنم) في النصوص على مواد شخصية كـالملابس والمجوهرات ومواد تجميل للعروس مع كميات من الزيت، وعدد كبير من الأدوات المنزلية، وبشكل خاص أدوات المنزل كأحجار الرحى وقدور الطهي وفي معظم الأحيان كمية كبيرة من الأثاث كالمناضد والكراسي وأكثر من سرير[6]، ويبدو أن تقديم هدية الـ(ندنم) كانت تتوقف على المنزلة المالية أو الاجتماعية لعائلة الفتاة[7]، وكان يتم تسجيل هذه الهبة في عقد الزواج

---

(1) Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 265-271.
(2) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p.82.
(٣) حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٢٣.
(4) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p.82.
-وفي قانون حمورابي تم التعبير عن احد هذه المكونات وهو (المهر) بمصطلح (شرقتم)، الذي يمثل جزءاً من الـ(ندنم).
Ibid, p. 82.
(5) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p.82.
-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٧٩.
(6) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p.82.
- الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٧٨.
(7) Bottero, Women's Right…, Op. Cit., p. 121.

لضمان حق الزوجة، وإذا لم يعطِ الزوج هذه الهبة لزوجته في حياته فإنها تتسلم عنـد وفاتـه حصة مساوية لحصة احد أبنائه(١).

مراسيم الزواج

الزواج

هو اتحاد قانوني واجتماعي متفق عليه بين رجل وامرأة، وينظم عادة وفق القـوانين والنظم أو العادات أو المعتقدات السائدة لتضمين واجبات الطرفين وحقوقهما(٢)، وبعـد إتمـام إجراءات الخطوبة وعقد القران، يحدد يوم الزفاف ويعمد والدا العروس أو ذووها إلى استقبال زوج المستقبل الذي يقوم بجلب الهدايا(٣)، وبعـدها يقـام حفـل الزفـاف (الـزواج) ويقـدم العريس الأطعمة والمشروبات لضيوفه ويتكفـل بمصـاريف الحفـل الأخـرى(٤)، فالحفـل كان إعلانا رسميا للملأ بالزواج كما في الوقت الحاضر، ثم يقوم والد الفتـاة بتقـديم هديتـه لابنته (شرقتم šeriqtum) عند زفافها وهي نصيبها (زِتُّم zittum) من إرث أبيها، كما كـان

---

(١) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٧٨.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٦٠.

المادة: (١٧٢)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 67.

ويمكن تلخيص ملكية المرأة بعد الزواج مضافا إليها عدد من الهبات والهدايا الأخرى:

دُمَق Dumaq	وهي المجوهرات التي يقدمها الزوج لزوجته، وتبقى من أملاك الزوج، وحين يتم تقسيم الميراث، يتم التعامل معها كبقية الممتلكات.
نُدُنم Nudunum	وهي هدية زفاف اختيارية من الزوج إلى زوجته وتبقى من أملاك الزوج.
mimma ša ištu bit abiša nasutuni مِمَ شَ اشتُ بيت ابيشا نستوني	وهي هدية يقدمها والد العروس إلى العروس، سوية مع المهر، ويتم التعامل معها على أساس أنها منحة.
sa emusa ina erabisa iddinassenni شَ إيمُسا اِنَ إرِ اِد نسَيني	وهي الهدايا التي يقدمها الحمى إلى العروس، بمناسبة الزفاف، ويتم التعامل معها على أساس إنها من المهر.

Saporetti, ((A Women's Private…)), Op. Cit., p. 12.

(٢) الهاشمي، ((القانون والأحوال...))، المصدر السابق، ص٨٨.

(3) Beaulieu, ((Woman in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 10.

(4) Macqueen, Babylon…, Op. Cit., p. 74.

يقدم الزوج لزوجته بعد الزواج فضلا عن المهر بعض الهدايا والأموال بمثابة عطايا أو هبة (ندنم nudunum) لضمان مستقبل الزوجة وكما سبق تفصيل ذلك[1].

وربما كان يصحب مراسيم الزواج أيضا إجراء بعض الطقوس الدينية ومنها صب الزيت على رأس الفتاة دلالة على انفصال الفتاة من بيت أبيها ودخولها في بيت زوجها وارتباطها بعائلته[2]، وتشير النصوص إلى أن الاغتسال كان من طقوس الزواج وكانت العروس تغتسل بالماء، وتطيب جسمها بالدهان والعطور، وفمها بالعنبر، وتزين عيناها بالكحل، ثم كانت ترتدي الثياب الغالية، وتلبس الأساور والخواتم والقلائد المصنوعة من الأحجار الكريمة استعدادا لاستقبال العريس[3].

لقد كانت هدية الزفاف ومأدبة الزفاف، فضلا عن عملية صب الزيت وهي ثلاثة أحداث أساسية أولها كان من المفترض أن يحدث قبل الثاني وأي واحد منها يمكن أن يكون كافياً للمصادقة على الزواج، وجعله غير قابل للنقض؛ مادام عقد الزواج قد تم إبرامه، والذي بموجبه تكتسب الفتاة صفة (الزوجة) كما أن مراسيم الزفاف كانت بحد ذاتها توثيقا علنيا على الملأ[4].

---

(1) Saporetti, ((The Wedding…)), Op. Cit., p. 6.

-ورد في نص انه كان من الهدايا التي قدمتها عائلة إلى ابنتها أثناء زفافها الآتي: "... خاتم واحد وخمسة شيقلات من الذهب على شكل أقراط، خاتم من الفضة يزن شيقلا واحدا، ١٨٠ لتر من الدقيق، و٦ من الإماء إحداهن مرضعة، فضلا عن الملابس المزركشة والصناديق الخشبية، وأربعين غطاء رأس".

الطالبي، ((هدايا الزواج...))، المصدر السابق، ص٥٩.

(٢) الترمانيني، عبد السلام: محاضرات في تاريخ القانون، ط١، (مصر، ١٩٦٤)، ص٥٥.

(٣) علي، فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، (بغداد، ١٩٧٣)، ص١٤٩.

(4) Saporetti, ((The Wedding…)), Op. Cit., p. 6.

المادة: (٤٢)، القانون الآشوري الوسيط

-Driver and Miles, AL, p. 411.

-يطلق على الوليمة التي كانت تقام يوم الزفاف بالأكدية (كِرُّم kirrum) وكان يشارك في هذه الوليمة في الغالب أصدقاء وأقاربهما العروسين.

عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٧٠.

-ولم تشير النصوص التشريعية إليها البتة بسبب خلوها من أية أهمية قانونية، وهناك أختام اسطوانية على مقابر أور تصور حفلات الزواج ومآدبه، وتكفي هذه الدلالات لإثبات وجود الاحتفالات لكن لا تسمح بمعرفة تفصيلاتها.

الحفناوي، عبد المجيد محمد: تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، (مصر، ١٩٧٢-١٩٧٣)، ص٣٧٨.

وبذلك يتضح أن الزواج كان يكتمل بعد انتقال العروس إلى بيت زوجها والدخول بها وقد عرف هذا النوع بالزواج الكامل أو التام[1]، وكانت احتفالات الزفاف في العوائل الغنية تستمر لعدة أيام أو حتى أسابيع[2].

أنواع الزيجات

وردت الإشارة في العقود والقوانين العراقية القديمة إلى أنواع أخرى من الزيجات وفق متطلبات وظروف الرجال والنساء ومن ذلك:

١- الزواج من المحضية (الأمة): وقد نصت عليه إحدى مواد القوانين الآشورية الوسيطة بخصوص وضع الحجاب على الأمة إذا ما أراد رجل الزواج منها بحضور الشهود ويعلن للملأ من خلال إقامة مراسيم الزواج.

٢- ومن الزيجات الأخرى أن يقوم رجل بعد موت أخيه كنتيجة ملزمة بالزواج من خطيبته، أو عند موت الخطيبة يقوم الخطيب بالزواج من أختها[3].

---

(1) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 8.

-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٤٧.

(2) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 380.

-لابد من الإشارة إلى سيطرة الاعتبارات المالية على استراتيجيات زواج بعض بنات العوائل في العصر البابلي الحديث والتي سميت بعوائل النخبة فقد أشير في النصوص إلى (عائلة Egibi)، المرجح أنها عائلة يهودية والغالب أن اسمها محرف عن يعقوب والتي كانت معروفة في بابل وكان (اتي-مردوك-بلاطو) رئيس هذه العائلة خلال النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، فقد تم كشف عدد من النصوص ذات العلاقة به، ذكر فيها مهور نساء هذه العائلة ممن تزوجن من رجال خارج العائلة، فضلا عن نصوص أخرى تصف المهور والصفقات اللاحقة التي تتعلق بهن، فقد تبين من دراسة مقارنة أن النساء اللائي تزوجن في هذه العائلة كانت مهورهن عالية جدا وان كان هناك بعض الفروق فيها من حيث الفضة والذهب، كما بينت الدراسة أن (عائلة Egibi) قد أنفقت اقل بكثير مما استلمت كمهور لنسائها اللائي تزوجن من الأقرباء أو من العائلة المالكة.

-كانت (عائلة Egibi) غنية ومؤثرة جدا، تتبادل الأعمال حتى مع العائلة المالكة من اجل ضمان ديمومة الروابط العائلية معها على المدى البعيد، ومن المحتمل أن تكون (عائلة Egibi) قد عمدت إلى هذه الفائدة كجزء من استراتيجياتها لاكتساب أصول أكثر مما هو متفق على التحالفات الزوجية لتنال بالمقابل السمعة الاجتماعية والفوائد المعنوية الأخرى من خلال ضمان روابط العائلة مع العائلة المالكة.

-Beaulieu, ((Woman in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 10-11.

المادة: (٤٠)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, pp. 407-409.

(٣) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٦٤-٦٥.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٨٨.

المادة: (٤٣)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, p. 411.

-Saporetti, ((Type of Marriage…)), Op. Cit., p. 9.

٣- الزواج من أرملة، عندما تبقى أرملة من دون أبناء كان عليها الزواج من أخـــي زوجهـــا وان لم يكن له أخ، من عمها (حماها) وقد أطلق على هذا النوع مـــن الزيجـــات الـــزواج الخاص بالأرامل ويطلق عليه (almattu)[١].

٤- وردت الإشارة في النصوص إلى زواج التعـــويض أحيانـــا إذا مـــا تعرضـــت عـــذراء للاغتصاب، وفي هذه الحالة إذا ما وافق والد البنت المغتصبة بزواجهـــا مـــن مغتصـــبها المتعدي يتحرر من دفع الغرامة، بيد انه لا يتحرر من العقوبات ومنها أن يعطي ابنته في الغالب لوالد البنت المغتصبة لتصبح زوجة له[٢].

٥- ذكر نوع من الزواج في النصوص أطلق عليه الزواج الخالٍ (أي خالي من العقد) وكـــان يتم باتفاق الطرفين من دون تسجيله في عقد، وهو يقابل الـــزواج العرفـــي فـــي الوقـــت الحاضر[٣].

٦- زواج التعويض، وهو تقديم فتاة شابة من أبيها إلى الـــدائن، ولا يملـــك الأخيـــر الحـــق بتزويجها، وإذا كان مقدرا لأبيها أن يموت، فلأخوتها حق الخيار لاستعادتها في غضـــون شهر من خلال تعويض الدائن.

٧- ومما يرتبط بالفقرة السابقة وردت الإشارة إلى حالة امرأة شابة في عهدة دائن قام بتسليمها إلى طرف ثالث، وإذا قدر للأخير أن يتزوج من الشابة، فإن الزواج يعد صحيحا ســـواءً اكتسب الحق ليقوم بذلك أم لم يكتسبه[٤]، وتبين بعض العقود تدني مركز المـــرأة أحيانـــا

---

(١) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٨٦.
-Saporetti, ((Type of Marriage…)), Op. Cit., p. 9.
المادة: (٣٣)، القانون الآشوري الوسيط.
-Driver and Miles, AL, pp. 401-403.
(2) Cooper Jerrold, S: ((Virginity in the Ancient Mesopotamia)), SGANE, Part 1, (Helsinki, 2002), p. 101.
المادة: (٣٩)، القانون الآشوري الوسيط.
-Driver and Miles, AL, pp. 405-407.
المادة: (٥٥)، القانون الآشوري الوسيط.
-Driver and Miles, AL, p. 423.
-Macqueen, Babylon…, Op. Cit., p. 75.
-Roth, LC…, Op. Cit., p. 133, 174.
(٣) عقراوي، المرأة ودورها...، المصدر السابق، ص٧٥.
(٤) المادة: (٤٨)، القانون الآشوري الوسيط.
-Driver and Miles, AL, pp. 417-419.
-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٨٩.
-Saporetti, ((Types of Marriage…)), Op. Cit., p. 9.

عندما كانت تقدم كرهان للعيش مع الدائن، حتى أن كان القرض صغيرا كأن تكون كمية من الصفيح أو كمية قليلة من الشعير[1]، كذلك وردت الإشارة في بعض العقود إلى تقديم البنات كرهان أيضا، كما ذكر في عقد زواج عبد من امرأة آشورية حرة من طبقة اجتماعية منخفضة مثقلة بالديون، كما أن السن المبكر للزواج والذي أشير له كان نوعا آخر من الزواج، الغاية منه تسديد الديون[2].

٨- ذكر نوع آخر من الزواج في القوانين والتي بموجبها كانت تذهب الفتاة إلى بيت حماها (والد الزوج)، وتعامل كابنة، وتبقى حتى يبلغ الفتى (خطيبها) عمر يؤهله للزواج منها[3].

٩- وردت الإشارة في النصوص والمواد القانونية ذات العلاقة إلى أنواع أخرى للزواج أقل شيوعا منها الزواج الناقص الذي كان يتم فيه تحرير العقد ويتأخر تنفيذه أو الدخول بالفتاة إلى مدة معينة قد تطول لأسباب مختلفة؛ ربما لصغر سن الفتاة أو لعدم اكتمال الترتيبات اللازمة لانتقال الفتاة إلى بيت الزوجية[4]، وأثناء هذه المدة وضع المشرع العراقي القديم مواد قانونية لحماية الفتاة من أن يتقدم إليها رجال آخرون إذ إنه لم يكن بإمكان أحد آخر أن يجامعها من دون أن يعرض نفسه لخطر عقوبة الإعدام[5].

كان الزواج في سن مبكرة أمراً شائعا في المجتمع العراقي القديم، حيث كان الأب يزوج ابنته التي لم تبلغ من شاب بالغ، ولكنها تستمر بالعيش في بيت أبيها حتى بلوغها، وبخلاف ذلك أشير إلى جواز زواج الفتى غير البالغ من فتاة بالغة إذ تنتقل الفتاة للعيش في

(1) Saporetti, ((Types of Marriage…)), Op. Cit., p. 10.
(2) Ibid, p. 15.
(3) Macqueen, Babylon…, Op. Cit., p. 75.
(٤) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨.
-عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٧٤.
(5) Macqueen, Babylon…, Op. Cit., p. 74.
المادة: (٢٧)، قانون إشنونا.
-Goetze, LE, p. 79.
-Yaron, LE, pp. 58-59.
المادة: (١٣٠)، قانون حمورابي.
-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 53.

بيت حماها حتى بلوغ الفتى سن الزواج ويتم الدخول بها[١]، على الرغم من أن هذا النوع من الزيجات كان استثنائياً إذ لم يكن شائعاً وكان ينظر إليه في المجتمع بازدراء وكما ورد نـــص بهذا الخصوص "أنا لن اتخذ لي زوجة عمرها ثلاث سنوات كالحمار"[٢].

ويبدو أن إقدام بعض الآباء بتزويج أبنائهم أو بناتهم في سن مبكرة كان وراءه أسباب منها تخص تسديد الديون المتراكمة نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة أو الأزمات الماليـــة، فكان الأب يزوج ابنته إلى احد أبناء دائنيه من دون أن يقبض مهرها؛ فيقوم دائنه بإسقاط قيمة المهر من ديون والد الفتاة، وربما تشبه هذه العملية نوعا من صفقات البيع والشراء[٣].

كما انه عندما كانت تتراكم الديون على ذمة الرجل فقد كان عليه بمقتضـــى ســـلطته الزوجية أن يسلم زوجته لدى الدائن لخدمته حتى سداد الدين، وعلى أن لا تتجاوز مدة ثـــلاث سنوات[٤]، غير أن القانون أعطى المرأة الحق أن تشترط عند عقد الزواج بعدم السماح لدائن الزوج بالاستيلاء عليها وعلى أموالها مقابل ديون زوجها السابقة إلا انه بعامة كانت الـــديون بعد الزواج يصبح الزوجان مسؤولين عنها بالتضامن[٥].

---

(١) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٦.
المادة: (١٥٦)، قانون حمورابي.
-Driver and Miles, BL Vol. 1, p. 52.
-Driver and Miles, BL Vol. 2, p. 61.
-تنص المادة: (٤٣) من القانون الآشوري الوسيط، على أن سن الزواج للفتى عشر سنوات.
للمزيد ينظر:
Driver and Miles, AL, p. 411.

(٢) سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ وحضارة العراق القديم، (الإسكندرية، ٢٠٠٤)، ص١٨٧.
-Yashikawa, M.: ((The Maru Conjugation in Sumer)), Or. Ns, Vol. 43, (Roma, 1974), p. 23.

(٣) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٥١.
المادة: (١١٧)، قانون حمورابي.

(4) Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 47.

(٥) العبودي، عباس: شريعة حمورابي دراسة مقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة، (عمان، ٢٠٠١)، ص١٠٨-١٠٩.
المادة: (١٥١)، (١٥٢)، قانون حمورابي.
-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 59.
-عثمان، علي: المرأة العربية عبر التاريخ، ط٢، (د.م، ١٩٧٦)، ص١٦.
-الجداوي، مصطفى: الرق في التاريخ وفي الإسلام، جـــ١، (مصر، ١٩٦٣)، ص٥٢.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 107.

تعدد الزوجات

كان أساس الزواج في العراق القديم سواء أكان ذلك في المجتمع أم القبلي أم المدني يقوم على مبدأ الزوجة الواحدة، فالرجل عادة يتزوج من امرأة واحدة فقط تشاركه مركزه الاجتماعي[١]، إلا انه كان هناك بعض الاستثناءات التي سمحت بموجبها العادات والقوانين السائدة آنذاك للرجل بتعدد الزوجات في ثلاث حالات على الأقل[٢].

١- إذا كانت زوجته كاهنة ناديتم إذ لا يسمح لها بإنجاب الأطفال[٣].

٢- إذا كانت زوجته مريضة مرضا مزمنا أو عاقرا[٤].

٣- إذا كانت زوجته مدانة بسوء التصرف الحاد (من غير الزنا)، إذ كان يمكن للرجل أن يتزوج طبقا للحالات المذكورة آنفاً من امرأة أخرى ويتخذها زوجة ثانية إلا أن اليد العليا كانت للزوجة الأولى الرئيسة، وتسأل الزوجة الأولى عن رأيها عند اختيار الزوجات الثانويات وبخاصة في حال إذا لم تكن لها المقدرة على إنجاب الأطفال[٥]، فيتزوج زوجها زوجها امرأة أخرى لتنجب له طفلا. لان الغرض الأساسي من الزواج هو استمرار نسل العائلة، وقد ألزمت بعض العقود الزوجة الثانية بغسل قدمي الزوجة الأولى وإطاعته، وفي حالة تقديم الزوجة الأولى أمة لزوجها لغرض الإنجاب فلم يكن يجوز للأمة أن تتجاوز على سيدتها وإلا كان يحلق شعرها وتباع في حال التجاوز[٦].

---

(١) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٤٠.
-Childe, Gordon: What Happened in History, (Penguin, 1942), p. 10.
-Montagu, Ashley, Man: History Million Years, (New York, 1957), p. 117.
(2) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p.86.

(٣) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٥.
المادة: (١٤٥)، قانون حمورابي.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 109.
-Driver and Miles, BL, Vol.2, p. 57.
-Harris, R: ((The Case of Three Babylonian Marriage Contracts)), JNES, Vol. 33, No. 4, (Chicago, 1974), p. 367.

(٤) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٥.
المادة: (١٤٨)، قانون حمورابي.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 109.
-Driver and Miles, BL Vol. 2, p. 59.
-Driver and Miles, BL Vol. 1, pp. 258-259.
-Gadd, C. J, :((Hammurabi and the End of His Dynasty)), (Cambridge, 1973), Vol. 2, Part 1, 3rd Ed, p. 207.

(٥) حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٣٨.
-Stol, ((Women in Mesopotamia…)), Op. Cit., p. 125.
(6) Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 115.
-Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 16.
-Harris, ((The Case of Three…)), Op. Cit., p. 365.

ويبدو من الإشارات الواردة في النصوص إلى انه من الصعب أن تتفق أو تتعايش زوجتان في بيت واحد وقد أشير إلى ذلك في احد نصوص الفأل جاء فيه:"إذا... زوجة وزوجة اتفقتا فسيظل ذلك البيت حسنا"، مما يشير إلى أن الوضع الحسن كان صعب المنال،لذا كان على الزوج أن يهيئ الحياة الملائمة في بيته قبل الإقدام على زواج ثاني(١)،أما في حالة خيانة الزوجة لزوجها من دون أن تثبت أنها اغتصبت بالإكراه أو إذا سرقت(٢)، أو ارتكبت إثما يحط من سمعة زوجها، يحق له أن يطلقها من دون أن يكون لها الحق في طلب أي تعويض، أو يأخذ زوجة ثانية وتعيش الزوجة الأولى كأمة في بيت زوجها في حالة عدم طلاقها كما منح القانون الحق لزوجها بمقاضاتها، وفي حال تثبيت التهمة عليها تعاقب بإلقائها في الماء جزاء عدم محافظتها على سمعتها وسمعة زوجها وغيابها المتكرر عن بيتها(٣).

وفي قانون لبت عشتار وردت الإشارة إلى زواج الرجل من مومس من الساحة العامة وأنجبت له أطفال يتوجب عليه أن يعيل المومس وتعامل معاملة الأم المترملة، ويعد أطفالها من ورثته، والشرط الوحيد لا يمكن للمومس أن تعيش في بيته طالما كانت زوجته على قيد الحياة. ويبدو هنا أن زوجته الرئيسة كانت عقيمة ولا تنجب له الأطفال(٤)، كما وردت في قانون حمورابي شروط معينة لدخول المرأة إلى بيت رجل آخر عند غياب زوجها كالأسر أو الفقدان بعد الحملات العسكرية، وكان المعبد والقصر يقدمان الأموال اللازمة إلى التجار لغرض البحث عنه في البلدان المجاورة لإعادته إلى أسرته، وفي حال عدم العثور عليه كان

-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٥٧.
-حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٣٨.

(١) ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص٢١٠.

(٢) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٦٩.

المادة: (١٤١)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL Vol. 2, p. 55.

المادة: (١٤٣)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL Vol. 2, p. 57.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٣) العبودي، شريعة حمورابي...، المصدر السابق، ص١٠١.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 109.

المادة: (٢٧)، قانون لبت عشتار.

(٤) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٠٤.
-حمود، ((تعدد الزوجات...))، المصدر السابق، ص٢٢.

من حق الزوجة التي غاب عنها زوجها ولم يترك لها نفقة في البيت، أن تتزوج من رجل آخر[١]، أما إذا ترك لها الطعام الكافي في أثناء غيابه فعندئذ تمنع من الزواج، وإذا تزوجت تعاقب بإلقائها في الماء[٢]، ويفهم من هذه المادة إمكانية عودة الزوج إلى أسرته ربما بعد ورود أنباء عن أسره ومكان وجوده لذا ألزمت الزوجة وفق القانون بانتظار زوجها وعودته إلى بيته إذا كان لها مورد تعيش منه[٣].

يتضح مما سبق حرص المشرع العراقي القديم على دعم مركز المرأة وحمايتها وطبيعة الظروف التي كانت تعيشها آنذاك.

الإمـــاء

لم يتمتعنَ الإماء وفق العادات والقوانين السائدة في العراق القديم بمركز، إذ كان ينظر للأمة كسلعة يمكن بيعها وشرائها، وإيجارها واستئجارها، ومقايضتها ورهنها وحتى وراثتها وإهدائها، ولم يكن لهن هوية شخصية تعرف بها، بل كان يشار إلى اسمها الأول فقط[٤]، واستعمل في اللغة السومرية لفظ (ساگSAG) عند ذكر عددهن كما لو كنَّ من الماشية، وكانت تعني كلمة امة بالسومرية (ساگ گليمSAG.GEME) حرفيا رأس أنثى كما أشير إليها أحيانا بالمصطلح (ساگ ميناسSAG MUNUS) بمعنى (الأمة الفتاة)، فكان يذكر في عقود بيع الإماء أسماؤهن أولا ثم سعر الواحدة منها، واسم البائع والمشتري، وتضاف إلى هذه

---

(١) العبودي، شريعة حمورابي...، المصدر السابق، ص١١٢.
(٢) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢١٤، ٢٥٣، ٢٨٧، ٢٨٨.
(٣) العبودي، شريعة حمورابي...، المصدر السابق، ص١١٣.
للمزيد ينظر:
المواد: (٣٠)، (٣١)، قانون إشنونا.

-Yaron, LE, pp. 60-61.
-Goetze, LE, p.81.

المادة: (١٣٥)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL Vol. 2, p. 53.

المادة: (١٣٦)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL Vol. 2, p.55.

المادة: (٣٦)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, pp. 403-405.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 109.

المادة: (٤٥)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, pp. 413-415.
(4) Parker, B,: ((The Nimrud Tablets 1952 Business Documents)), Iraq, Vol. 16, (London, 1954), p. 40.

الفقرات بعض الأحيان عدة شروط بخصوص ما يترتب على كل من الطرفين في حالة إلغـــاء العقد، ويلي ذلك القسم وأسماء الشهود وتاريخ البيع[١].

وكان الحصول على الإماء لفائدتهن المزدوجة كعاملات وخادمات ومحضـــيات فـــي القصور والمعابد والبيوت العامة، وكان يؤتى بالإماء من الأقاليم المجاورة، ومنهـــا المنطقـــة الجبلية، وذلك عن طريق التجارة أو وقوعهن أسيرات في الحروب، كما كان يؤول حال بعض النسوة من الأحرار إلى العبودية نتيجة وقوعهم تحت طائلة الديون وارتكابهم لبعض الجـــرائم وحددت عقوبتها بالعبودية[٢]، وهكذا كانت التجارة وأسيرات الحرب من المصادر الأساسية في الحصول على الإماء[٣]، وخلال عصور مختلفة أدى إلى تواجد أعداد كبيرة من تلك النسوة في مجتمع العراق القديم مما كان له الأثر المهم في تمشية الشؤون الزراعية فضلا عن الإفادة من خدماتهن في القصور والمعابد والبيوت[٤].

تكشف أوضاع الإماء في القصور عن شتى النشاطات التي كن يقمن بها عن جـــدارة، فقد مارس الإماء أنواع مختلفة من الحرف، ولاسيما في مجال الحياكة، إذ أبدين مهارة كبيرة في ذلك، وكانت حياكة أولئك الإماء مرغوبة فيها جدا؛ لإنتاجهن منسوجات جيدة كانت تشكل مادة مهمة للتصدير، كذلك كن مستخدمات في القصور والبيوت الخاصة حيث يشـــاركن فـــي أعمال أسيادهن، والأمة الجيدة تقدر مهارتها ويحدد لها سعر مرتفع، ومن ذلك ورد في نـــص بهذا الخصوص الآتي: "أنها أمة جميلة، لذا فإن نصف وزنة فضة ليست بكثير ثمنا لها، أنهـــا أم وحائكة، تعمل ليلا ونهارا"[٥].

وفي العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ق.م) كان يبلغ سعر الأمة نحـــو عشـــرين شيقلا أي بسعر ثور بينما أصبح في العصر الكلدي (٦٢٦-٥٣٩ق.م) أكثر من ضعف السعر

---

(١) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٢) ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص١٩٥.

-كلمة أمة في العصر السومري القديم أشير إليها بعلامتين الأولى تمثل العلامة الدالة على المرأة والثانية تمثل صورة الجبل، جبل kur + امرأة Geme=SAL أي أمة.

عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٣) الرويح، العبيد في العراق...، المصدر السابق، ص١٥٠.

(4) Green Gus, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 477.

(٥) سايبرت، ((المرأة في الشرائع...))، المصدر السابق، ص٢٤٥.

المذكور فكان نحو خمسين شيقلا، وهكذا فإن الأمة الماهرة كانت تعد كنزا لسيدها سواء كقوة عاملة أو كشيء له قيمة، وكان بالإمكان أيضا بيعها أو قرضها أو رهنها أو ضمها إلى الإرث كما سبقت الإشارة إلى ذلك[1].

إلى جانب استخدام الأمة في الخدمة المنزلية، استخدمت لإرضاع الأطفال أحيانا كما كان في معظم الأحيان تعطى كزوجة لعبد[2]، وكان الأولاد الذين تضعهم الأمة يصبحون أيضا ملكا لسيدها، وكان ذلك عاملا مهما في ازدياد رأس ماله، كذلك كان بإمكان صاحب الأمة أو سيدها أن يتخذها خليلة، إذا كان يسعى للحصول منها على الأطفال، وكان مهما بالنسبة للأمة كسب رضا سيدها إذا أنجبت له أولادا، لأن ذلك يتيح لها حظ اكتسابها الحرية لها ولأولادها إذا اعترف الأب بأنهم أولاده منها وبحسب المادة (٢٥) من قانون لبت عشتار يصبحون أحرارا بعد وفاته[3].

وكذلك ذكرت المادة: (٢٥) من قانون لبت عشتار انه إذا تزوج رجل من امرأة وأنجبت له أطفالا وأمته قد أنجبت لسيدها كذلك أطفالا وقد أعطى الحرية لامته وأولادها ففي هذه الحالة لا يقاسم أولاد الأمة أولاد السيد في العقار[4]، إن الأمر الوحيد الذي يلفت الانتباه ويشكل بدوره نظرة إنسانية متقدمة في قانون حمورابي أيضا، ما تعكسه المادة: (١٧٠) من قانون حمورابي حيث يمنح الرجل أولاده من أمته الحقوق الشرعية والقانونية ويعدهم متساويين مع أولاده من زوجته المختارة في الحقوق، ويتقاسمون تركة والدهم بالتساوي[5].

---

(١) سايبرت، ((المرأة في الشرائع...))، المصدر السابق، ص٢٤٥.

-ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٦.

-الرويح، العبيد في العراق...، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٣) سايبرت، ((المرأة في الشرائع...))، المصدر السابق، ص٢٤٦.

-إن الأمة-الأم- كانت في وضع أفضل من العاقر، وهي إن أنجبت أولادا لسيدها تضمن على الأقل عدم بيعها لسيد آخر.

المصدر نفسه، ص٢٤٦.

(٤) رشيد، الشرائع العراقية...، المصدر السابق، ص٦٢.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٨.

كذلك نصت المادة (١٧١) من قانون حمورابي على منح الحرية للأمة وأولادها بعد وفاة مالكها سواء اشترك أولادها مع أولاد الزوجة المختارة في الإرث أم لم يشتركوا، ويعني ذلك تمتع الأمة وأولادها بالحرية سواء اقر لهم والدهم بالشرعية أم لم يفعل ذلك[١].

وعمد المشرع في العراق القديم إلى حماية الإماء من الإيذاء والاعتداء عليهن فبحسب المادة: (٥) من قانون أور نمو كان الاعتداء على امة وفض بكارتها بالإكراه يؤدي إلى دفع الجاني غرامة قدرها خمس شيقلات من الفضة[٢]، أما في قانون إشنونا المادة: (٣٢) ورد انه في حال التسبب بالاعتداء ذاته على أمة رجل على الجاني أن يدفع ثلث المنا من الفضة (تعويضا) لها كما تعود الأمة لسيدها[٣]، ولم يفرض قانون حمورابي مواداً خاصة بالزواج من الإماء إذ لم يكن الرجل بحاجة إلى توثيق عقد لزوجته الأمة، فلما كانت الأمة ملك سيدها وفي أحط طبقات المجتمع حتى أنها كانت تحصى ضمن أثاث ومواشي مالكها كان من حق الرجل صاحب الأمة التصرف بها كيفما شاء ومتى شاء[٤]، فإن رغب في مضاجعتها أو بيعها أو منحها لأحد أولاده أو للمعبد فله الحق أن يفعل ذلك، أما معاملة الإماء فكانت بعامة إنسانية، ولم يكن لصاحبها إيذاؤها أو ضربها، وكانت الأمة في المجتمع العراقي القديم أحسن حالا من مثيلاتها في المجتمعات القديمة الأخرى، فعلى الرغم من انه لم يكن هناك عقد لزواج الإماء كما لم يكن لهن أيّ حقوق مالية كالمهر وهدايا الزواج[٥]، فقد كانت الأمة أحيانا تقدم للرجل من قبل زوجته في العراق القديم عند عدم إنجابها الأولاد أو لفتور رغبته فيها لكبرها

---

(1) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 105.

المادة: (١٧٠)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 65.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, pp. 350-353.

(٢) رشيد، الشرائع العراقية...، المصدر السابق، ص٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٩١.

المادة: (٣٢)، قانون إشنونا.

-Goetze, LE, p. 81.
-Yaron, LE, pp. 62-63.
(4) Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 17.

(٥) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٦٤.

أم لمرضها ولحماية مكانتها ومركزها كزوجة وسيدة أولى في بيتها تقوم بتهيئة أمة من قبلها، وتقديمها لزوجها لإنجاب الأولاد، وتمثل الأمة هنا دور المحضية وليس زوجة ثانية(١).

بناءً على ما تم عرضه من معلومات عن الإماء يتضح أن مركز الأمة في المجتمع العراقي القديم وعلى الرغم من انتمائها إلى طبقة متدنية وفقدانها لحريتها إلا أن القوانين حصنتها ومنحتها حقوقها ولاسيما بعد إنجابها الأولاد وعدهم أحرارا(٢).

المحارم

ويقصد بها الحدود الاجتماعية والقانونية بين الحلال والحرام في العلاقات، أو بين المسموح والممنوع ويمكن إجمال حدود المحارم بحسب ما ورد الإشارة إليه في القوانين العراقية القديمة بالاتي:

١- كان بإمكان الرجل أن يخطب امرأة لنفسه ويتزوجها، بينما كان الاتصال بها قبل إجراءات الزواج محرما، ومما لا شك فيه أن هذا الإجراء كان من شأنه أن يعزز من مركز المرأة في المجتمع.

٢- هناك حالات قطعية من المحارم، المرأة المتزوجة، فهي محرمة على غير زوجها وينزل القانون عقوبة الموت بمن يغتصبها(٣).

---

(١) الرويح، العبيد في العراق...، المصدر السابق، ص١٥٢.

-Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 17.
-Green Gus, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 485.

- كونتنيو، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٤٤.

-كذلك ورد في النصوص انه كان للرجل معاشرة أمته كمحضية من دون اشتراط عقم الزوجة الأولى كمسوغ لذلك.

الرويح، العبيد في العراق...، المصدر السابق، ص١٥٢.

-كونتينو، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٤٤.

(2) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 105.

المادة:(١٧١)، قانون حمورابي.

-رشيد، الشرائع العراقية...، المصدر السابق، ص١٤٩.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p 67.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 351.

(٣) الهاشمي، ((القانون والأحوال...))، المصدر السابق، ص٩٦.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٦.

المواد: (١٥٥)، (١٥٦)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 61.

٣- حرم القانون الاتصال بالابنة وزوجة الابن؛ لأن الأخيرة بالنسبة لرب الأسرة بمقام إحدى بناته[١].

٤- وكان من المحارم الكبرى في المجتمع العراقي القديم اتصال الابن بأمه بعد وفـاة أبيـه، ويعد هذا الفعل من الجرائم الشنيعة، ونص قانون حمورابي على حرقها لكون الفعل منافيا للطبيعة والمعتقدات والأخلاق[٢].

٥- وتنتهي قائمة المحارم عند الأخت، حيث لا تعرف حدود المحرمات في علاقات القرابـة بالنسبة إلى ابن العم أو الخال وما إلى ذلك[٣].

وكان زنا الرجل مع أخته أو ابنة أخيه أو ابنته أو حماته تعد جريمة شـنعاء، ومـن تثبت عليه هذه الجناية مع ابنته كان يتم نفيه خارج المدينة[٤].

---

(١) العبودي، شريعة حمورابي...، المصدر السابق، ص٨١.

-Roth, LC..., Op. Cit., p. 174.

-للمزيد عن الموضوع ينظر، الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٣٤-١٣٩.

(٢) العبودي، شريعة حمورابي...، المصدر السابق، ص٨١.

المواد: (١٥٧)، (١٥٨)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 61.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٦.

(٣) الهاشمي، ((القانون والأحوال...))، المصدر السابق، ص٩٦.

-Roth, LC, Op. Cit., p. 174.

(٤) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص٢٠٧.

-Versteeg, Early Mesopotamia..., Op. Cit., p. 119.

المادة: (٢٧)، قانون إشنونا.

-Goetze, LE, p. 79.
-Yaron, LE, pp. 58-59.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢١٤.

المادة: (١٥٤)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 61.

-إن الطرد من المدينة كان يعني خسارة الرجل جميع أملاكه المنقولة وغير المنقولة فضلا عن قطع علاقته، مع زوجته وأولاده.

سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٦.

□

الخيانة الزوجية

كان الزنا يعد من الأفعال الشنيعة التي يرفضها المجتمع العراقي القديم والمجتمعات الأخرى، وقد فرضت القوانين العراقية القديمة عقوبات صارمة على مرتكبه وخاصة على النساء بغية المحافظة على تماسك الأسرة، وتجنب اختلاط النسب وضياعه، والمحافظة على نسل الرجل، فقد ألزمت القوانين على المرأة المتزوجة الحفاظ على الشرف والسمعة وعدم خيانة زوجها، وفي حال حدوث الخيانة الزوجية فرضت عقوبات قاسية جدا عليها تصل إلى الإعدام أو إلقاء الزاني والزانية في النهر، وبذلك كانت تحاسب المرأة المتزوجة على كل علاقة تربطها برجل آخر غير الزوج[١]، لذا نجد أكثر المواد المتعلقة بالزنا في القوانين تخص الزوجة وليس الزوج وفي حال ضبط الزوجة متلبسة بجريمة الزنا فعندئذ تطلّق وترمى في النهر أو تعامل كأمة إذا قرر الزوج ذلك، وهكذا فإن زنا الزوجة يكلفها حياتها[٢].

---

(1) Cooper, ((Virginity in Ancient…)), Op. Cit., p. 104.

المادة: (١٤٣)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 57.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 109.

(2) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 121.

المادة: (٢٩)، قانون إشنونا.

-Yaron, LE, p. 59.
-Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 61.

-كان من الضروري أن تحافظ الزوجة على سمعتها وزوجها وبيتها في العراق القديم، وفي حال خيانتها كان للزوج الحق أن يقتل زوجته، وان يجدع أنفها ويخصي العاشق.

للمزيد ينظر:

ساكز، قوة آشور…، المصدر السابق، ص٢٠٧.

-Roth, LC…, Op. Cit., p. 105.

المادة: (٢٣)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, pp. 393-395.

المادة: (٢٤)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, pp. 395-397.

-وإذا تركت الزوجة من دون عقاب فإن ذلك يعني ترك العاشق من دون عقاب أيضا.

ساكز، قوة آشور…، المصدر السابق، ص٢٠٧.

للمزيد ينظر:

المادة: (١٢٩)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 51.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 107.

المادة: (١٤)، (١٥)، (١٦)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, p. 389.

-أما إذا كانت المرأة المتزوجة هي السبب في إغواء رجل ما وارتكبت الزنا معه فللزوج كل الحق بمعاقبة زوجته الزانية بالقتل، ويطلق سراح الرجل، لأنه على الأكثر كان يجهل بأنها امرأة متزوجة.

للمزيد ينظر:

سليمان، القانون في العراق…، المصدر السابق، ص١٩٤.

المادة: (٤)، قانون أورنمو

رشيد، الشرائع العراقية…، المصدر السابق، ص٢٧.

وبناءً على ما سبق فإن ثبوت جريمة الزنا على المرأة كانت تستند إلى العناصر الآتية:

١- أن تكون المرأة طرفا في رابطة زوجية.

٢- الاتصال الجنسي بالمرأة من قبل رجل آخر غير زوجها[1].

إن عدم اهتمام الزوجة ببيتها وزوجها وتصرفاتها غير اللائقة (ممارسة الرذيلة أو الزنا)، كان يؤدي إلى تحطيم البيت وخرابه، وعزلة أسرتها وأولادها، وبطبيعة الحال كانت نتيجة هذه التصرفات وما يصاحب ذلك من مشاكل ومآسٍ وعواقب وخيمة عليها وبيتها، وربما كان يخطط بعضهن لقتل أزواجهن من أجل رجل آخر[2].

ومهما يكن فإن زنا المرأة كان يعرضها للعقوبة القصوى كما سبقت الإشارة، وان لم تؤخذ المرأة بالجرم المشهود كان يتاح لها تبرئة نفسها من خلال القسم بالخنجر الحديدي الذي كان يمثل رمزا مقدسا أمام الإلهة والملك[3]، أما إذا كان الأمر لا يتعدى حدود الشائعات على

-Driver and Miles, AL, p. 389.

المادة: (١٤)، القانون الآشوري الوسيط.

(١) زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢٤٤.

– وكما سبقت الإشارة في حال القبض على الزوج وعشيقته متلبسين فيربطان سويا ويقذفان في الماء.

للمزيد ينظر:

Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 116.
-Macqueen, Babylonian…, Op Cit., p. 75.
-Roth, LC…, Op. Cit., p. 158.

–ورد في احد النصوص في العهد الكشي (١٦٠٠-١١٥٥ق.م) أن الذي يكون على علاقة مع زوجة رجل آخر يكون إثمه فاحشاً.

سليم، دراسات في التاريخ...، المصدر السابق، ص١٩١.

–تجدر الإشارة إلى انه كان هناك عدد قليل من النسوة اللاتي فشلن في حياتهن في المجتمع لسبب ما، وامتهن (المتعة) بالعمل كنادلات في الحانات أو مغنيات أو راقصات وبشكل عام كن يعملن كـ(بنات هوى) ولهذا السبب عشن هؤلاء النسوة حياة قاسية ذليلات بائسات.

-Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 117.

(٢) الطالبي، أحلام سعد الله: ((عقوبة جريمة الزنا في العراق القديم))، آداب الرافدين، ع٢٤، (موصل، ٢٠٠١)، ص٥٠-٥١.

المادة: (١٥٣)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 59.

–ورد في مثل سومري عن خيانة المرأة لزوجها الآتي: "يدخر زوجي المال لي ويعمل ابني ليبقيني شبعانة يا ليت بمقدور عشيقي أن يسلخ جلد السمك الذي آكله".

- Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 120.
(3) Beaulieu, ((Women's in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 10.

المرأة كان يتم اللجوء إلى حكم الماء أو ما تسمى بالمحنة وتلقى بها وتترك لتظهر براءتها أو إدانتها[١]، كما أعطي الحق للزوج في قتل زوجته الزانية التي استعانت بالسحر لإغواء رجل آخر، كذلك فرضت عقوبة الموت على الساحر والساحرة، أما المرأة السوية المحافظة فقد حمتها القوانين والتقاليد السائدة في حال اتهامها بعمل شائن[٢].

فيلاحظ في قانون حمورابي استثناء المرأة المتهمة من عقوبة الموت في حالة عدم إثبات تهمة الزنا عليها، كما فرض عقوبات تأديبية على من يقذف المحصنات بعقوبة الجلد بالسوط وحلق رأس الرجل الذي يتسبب في تشويه سمعة امرأة حرة أو كاهنة[٣]، كذلك كان الرجل في بلاد آشور إذ ما اتهم زوجة رجل بالزنا ولم يتمكن من إثبات التهمة يعلّم بعلامة ربما لغرض التشهير[٤]، أما إذا كان الزوج هو الذي يقوم بأفعال شنيعة والزنا فيحق للزوجة أن تتركه وتعود إلى بيت أبيها وتأخذ مهرها معها[٥].

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 53.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 108.
(1) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 128.

المادة: (١٣٢)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 53.
-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 108.

(٢) الطالبي، أحلام سعد الله: نظام التقاضي في العراق القديم، دراسة مقارنة مع بقية بلدان الشرق الأدنى، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (موصل، ١٩٩٩)، ص١٦٤.

-سليمان، عامر وأحلام سعد الله الطالبي: ((العقوبات البدنية في بلاد الرافدين وبلدان قديمة أخرى))، آداب الرافدين، ع٤١، (موصل، ٢٠٠٥)، ص٤.

(٣) الطالبي، ((عقوبة جريمة...))، المصدر السابق، ص٤٨.

-العبودي، عباس زبون: المدخل لدراسة تاريخ القانون، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٢٤.

للمزيد ينظر:

المادة:(١٢٧)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 51.

-عقوبة الجلد في هذه المادة تتطابق مع ما جاء في الشريعة الإسلامية التي نصت على عقاب من يتهم الزوجة بالزنا من دون إثبات، بالجلد وعدم قبول شهادته أبدا مما يدل على تأثر القوانين العراقية القديمة، ولاسيما قانون حمورابي بالشرائع السماوية، فقد ذكر في القرآن الكريم قول الله تعالى:((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))،النور،آية٤.

(٤) الطالبي، ((عقوبة جريمة...))، المصدر السابق، ص٤٨.

للمزيد ينظر:

المادة: (١٨)، القانون الآشوري الوسيط.

-Driver and Miles, AL, p. 391.
(5) Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 116.

واجبات الزوجة

كانت الزوجة تشرف على بيتها وتساند زوجها اقتصاديا خاصة إن كانت مـن طبقـة الأغنياء، وكان على الأولاد احترام الأمهات والأخوات الكبريات، والاحترام المتبـادل بـين العائلة كان نابعا من الانسجام والمحبة وكانت تتوطد أواصرها من خلال القيمة المثلـى فـي إنجاب الأطفال، إذ ورد في أحكام نسب إلى الآلهة (مامي) بضرورة إنجاب النسـاء للأطفـال الذي يعقب الزواج[١]، كما كانت تلتزم الزوجة برعاية زوجها المريض والقيام علـى خدمتـه وان كانت غير ملزمة بدفع ما يتطلبه العلاج من مصاريف، كذلك كان مـن مهـام الزوجـة الأساسية أداء الأعمال المنزلية التي تتعلق بالحياة اليومية داخل البيت كجلب المـاء والوقـود وإعداد الطعام وتنظيف البيت، كما كانت تقوم ببعض الأعمال التي تتعلق بتربية الماشية، وفي القرى والأرياف كان من المتوقع أن تقوم النسوة بأداء الإعمال الزراعية وتنقيـة الحشـائش الضارة وطرد الطيور والحشرات الضارة وجمع المحصول، ولا تعدّ الأموال التي تخصـص لبيت كل زوجة ملكا خاصا لها وإنما كان ينظر إليها ملكا لبيتها[٢].

ويبدو أن بعض الزوجات في العراق القديم كن على حظوة كبيـرة عنـد أزواجهـن ولاسيما أولئك اللواتي كن ينجبن الأولاد لأزواجهن فكن على قدر عالٍ من الاحترام، وغالبا ما كان الأزواج يهبن لهن أموالا نقدية أو عينية بموجب وثائق قانونية كان يثبت فيهـا حقـوقهن للأموال المقدمة لهن[٣]، أما الواجبات التي تحاسب المرأة عليها حسابا شديدا كان في مقـدمتها الحفاظ على نفسها وشرفها كزوجة وعدم الإخلال بسمعة زوجها[٤]، ومن واجباتهـا الأخـرى أيضا تنشئة بناتها وتدريبهن على الأعمال المنزلية من طبخ وتنظيف المسكن ونقل الماء مـن النهر وتنظيف الحبوب وخزنها وطحنها وخبزها[٥]، و الغزل والحياكة وتربية المواشي وصنع

-Macqueen, Babylonian…, Op Cit., p. 75.
-Roth, LC…, Op. Cit., p. 158.
(1) Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 17.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٨.

-زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٣) الهاشمي، ((القانون والأحوال...))، المصدر السابق، ص٩٤.

(4) Macqueen, Babylon…, Op. Cit., p. 75.

(٥) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٥.

الثياب والفخار وغيرها، وهي بذلك كانت توفر لزوجها وأولادها بيتا هادئا وتسهر على راحتهم وتوفر لهم كل ما يحتاجونه(١).

وقد ورد في النصوص عن قيام النساء -فضلا عن أعمالهن كربات بيوت- بأعمال النسيج وخياطة الملابس للاستخدامات المنزلية(٢)، كخياطة الملابس لزوجها ولأولادها، إلى جانب اهتمامهن بمظهر الزوج، وكان من واجبات الزوجة الأخرى أن يكنَّ جذابات وأنيقات ومعتدلات وغير مبذرات، وكان عليهن التصرف بالحياء الذي تتميز به النساء الفضليات، ولا يغتبن أحدا ولا يتلفظن الألفاظ البذيئة، وان لا يسئن التصرف أو يتلكأن في السير في الشوارع والأماكن العامة(٣).

وفاء الزوجة لزوجها

ورد في النصوص إشارات عدة إلى الصلات الوطيدة ومشاعر الولاء والمحبة والوفاء بين الأزواج في العراق القديم، مما يعكس الأسس المتينة التي قامت عليها الأسر آنذاك، ومن ذلك ما ورد في إحدى الرسائل من العصر البابلي الحديث بعثت بها زوجة إلى زوجها البعيد عن الديار تبث فيها الشوق والحنين إليه ذكر فيها: "لماذا أبطأت إخبارك عني؟ ولماذا لم أتلقَ ردا، واحدا، على كل الرسائل التي بعثت بها إليك"(٤).

وفي رسالة أخرى راسلت امرأة زوجها قالت فيها: "أرجو أن تخبرني لم اقضِ الوقت أنا وبناتي متعطشات إلى رسالة منك"(٥)، وذكر حكيم أن امرأة كانت تناشد إلهة الحب عشتار بقولها "أرجوكِ اجعلي طفلي يشبه زوجي"(٦)، وهو ما يعكس تقدير الزوجة ومحبتها لزوجها.

كذلك ورد في نص من عصر سلالة أور الثالثة أن الملك أورنمو حدود (٢١١٣-٢٠٩٦ق.م)، عندما دنا رحيله إلى العالم السفلي، أقام مناحة طويلة ومريرة من

---

(١) سايبرت، أيلزة: ((المرأة في الشرائع العراقية القديمة))، ترجمة: يوسف حبي، بين النهرين، ع٢٢، (بغداد، ١٩٧٥)، ص٢٤٢.

(2) Trigger, Early Civilizations…, Op. Cit., p. 36.

(3) Asher, ((Decesive Sex…)), Op. Cit., p. 15.

(٤) طومسون، ر، كامبل: دولة بابل أيام حمورابي، (موسوعة تاريخ العالم-للسير جون هامرتن)، ترجمة: محمود إبراهيم الدسوقي، م١، ط٢، (مصر، د.ت)، ص٦٠٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٠٩.

(6) Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 120.

اجل زوجته التي لم يعد قادرا بعد الآن على ضمها إلى صدره، كما انه لم يعد قادرا على مداعبة ابنته، وكان أورنمو يذكر دائما في كتاباته النذرية زوجته وأولاده، أي انه كان لا يكرس شيئا، إلى الآلهة من اجل حياته فقط، وإنما من أجل حياة زوجته وأولاده أيضا[١]، وهو ما يعكس مركز الزوجة وقدرها الرفيع آنذاك في المجتمع العراقي القديم.

الزوجة الأم

ساد رأي بين الباحثين المتخصصين بالتاريخ القديم أن معتقدات أقوام العراق القديم إنما نشأت على أساس من الشرك بمعنى تعدد الآلهة وان التوحيد لم يعرف لديها إلا في وقت متأخر نسبيا، بينما يتعرض بحث آخر إلى القول بأن معتقد الأقوام العراقية القديمة قامت على التوحيد الفطري ومن ثم كان الابتعاد عن التوحيد إلى الشرك تدريجيا[٢]، وقد كشفت أعمال التنقيب الآثارية في عدة مواقع من العراق دمىً أنثوية مبالغاً في التركيز على أعضائها الأنثوية في أجزاء الصدر والردفين والبطن، كما وجدت دمىً بهيئة الولادة أو دمىً أنثوية تحمل طفلا رضيعا على صدرها. فسرها الباحثون بأنها ترمز عند الإنسان في العصور الحجرية لتقديس الأمومة لدورها المهم في التكاثر والخصب[٣]، وقد استمرت صناعة هذه الدمى في العصور اللاحقة وكانت من الطين أو يفخر معظمها، كما كشف عن دمى حجرية أيضا تم تنفيذها بدقة ومهارة عالية من الفنانين آنذاك وان اغلب هذه الدمى الأنثوية المكتشفة كانت عارية وبهيئة الوقوف تضع اليدين على الثديين إشارة إلى الخصوبة والإكثار أيضا، كما في الشكل (١)، ويرى الباحثون أن هذه الدمى كانت تمثل الإلهة عشتار في العصور التاريخية

---

(١) كريمر، صموئيل نوح: السومريون–تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، (الكويت، ١٩٧٣)، ص٣٦٩.

(٢) سليمان، عامر: ((رأي في نشأة المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين))، آداب الرافدين، (موصل، ٢٠٠١) ص١.

(٣) الدباغ، تقي: ((إلهة فوق الأرض، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان))، سومر، جـ١–٢، م٢٣، (بغداد، ١٩٦٧)، ص١٠٣.
-Bahrani, Zainab: Women of Babylon, (London and New York, 2001), p. 81.

التي اتصفت بصفتي الحب والحرب[1]، كما وجدت دمى أخرى في حالة جلوس كــالتي فـــي منطقة يارم تبه.

كما وجدت دمى أنثوية تشير إلى الأمهات المرضعات أيضا، وكانــت هــذه الــدمى تلون بطلاء بني، فضلا عن دمى أنثوية تحمل الأطفــال الرضــع علـــى الصـــدور[2]، وقــد كشفت هذه الدمى (Terra cotta)[3] في مواقع مختلفة من العراق، ومن ذلك عثر في قريـــة جرمو (قرب كركوك) من العصر الحجري الحديث وحدها على ما يقارب من خمســـة آلاف دمية معظمها مفخورة، وقسم منها مطلي باللون الأحمر[4].

ومما لا شك فيه أن هذه الدمى الأنثوية تعكس دور المرأة ومركزها في عصور قبــل التاريخ وطبيعة الواجبات والمهام التي كانت تقوم بها من الحمل والولادة وإرضاع الأطفــال وتربيتهم وتوفير العناية اللازمة لهم، فضلا عن تنشئتهم وتدريبهم على الأعمــال، ولاســيما تدريب البنات وتعليمهم على تحمل الأعمال المنزلية، لذا كانت تقدر عاليا آنذاك وأصبح لهـــا مركزها واحترامها الكبير بين أفراد الأسرة[5]، واستمرت الأم تلعب هذا الدور المهــم عبـــر العصور، وفي العصور التاريخية وردت الكثير من الإشارات في النصوص إلـــى مركزهـــا

---

(١) خيري، هاشم وآخرون: ((دمى من تلول خطاب، دراسة وتقييم))، سومر، جـــ١-٢، م٥٠، (بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠)، ص٦٩.

(2) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 81.

(٣) سميت هذه الدمى الأنثوية بالأكدية (تبسُم passum) وبالسومرية (زا.نا ZA NA).

-CDA, p. 268.

(٤) كسار، أكرم محمد عبد: ((قراءة في نتاجات الإنسان الفنية الأولى))، سومر، م٣٩، جـــ١-٢، (بغداد، ١٩٨٣)، ص ٣٥.

-كما ظهرت في أم الدباغية أشكال أنثوية بدون رأس أو بدون ساقين.

كسار، أكرم: ((النحت في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني))، آفاق عربية، ع١١، (بغداد، ١٩٩١)، ص١٠١.

-وامتازت الدمى الأنثوية بعصر حسونة برأسها المدبب المائل إلى الخلف والأثداء النافرة والأعجاز الضخمة وعلى وسط البعض منها حزوز، أما في عصر حلف تمثلت الدمى الأنثوية في جلسة القرفصاء وهي تمثل المرأة عند الوضع، وفي عصر العبيد لوحظ تلوين أجزاء من هذه الدمى الأنثوية اعتقد الباحثون أنها نوع من الوشم لتزيين الدمى.

للمزيد ينظر:

أحمد، سهيلة مجيد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل وآشور، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠٠)، ص١٨٤.

(٥) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٧.

الاجتماعي الرفيع، وكما يذكر المثل السومري الآتي: "أطع كلام أمك كأنه أمر الهـي"، وفـي مثل آخر: "أصغي إلى كلام أمك كما تصغي إلى كلام الآلهة"[١].

لقد كان للأمهات أيضا دورٌ مهمٌ في الجانب التربوي مـن خـلال إسـداء النصـائح والإرشادات للأولاد، فضلا عن تلقينهم مبادئ الأخلاق وتعلمهم آداب السلوك فـي مواجهـة الآخرين[٢]، لقد كان لدور الأم درجة كبيرة من الأهمية للبنت وبصفة خاصة حيث تنشأ بينهما صلة صداقة وثقة نتيجة لتوجيهات الأم لها وتدريبها على الأعمال المنزلية المختلفة وإعـدادها لتكون ربة بيت عند زواجها مستقبلا، كما كانت الأم تلعب دورا مهما في مسألة زواج أولادها لمركزها في الأسرة، فهي كثير ما توجه اختيارهم، كمـا أن الأب فـي العـادة يستشـيرها بخصوص زواجهم، وقد يكون رأيها من الأهمية بحيث يكون فاصلا[٣].

وبذلك كانت الفتاة تجد في أمها عادة خير معين لتحقيق رغبتها في الزواج فتسعى الأم لإقناع الأب للحصول على موافقته إلا أن رأي الأم في الأعم والأغلب لا يخرج عـن كونـه استشاريا ويحتفظ الأب بالكلمة الأخيرة، وقد تساعد الأم بناتها وأبناءَها عند الزواج، وذلك في حدود مقدرتها المالية، فقد تساهم في توفير المهر اللازم لزواج ابنها إذا كان لها مال خـاص، كما قد تهب ابنتها بمناسبة الزواج بعضاً من الحلي والملابس والأوعية المنزلية، وربما تتلقى بعض الهدايا من عريس ابنتها[٤].

فقد ذكر في نص أدبي بهذا الخصوص مزايا الأم ومركزها في العـراق القـديم ورد على لسان شخص يستدل على مدى حبه واعتزازه وتقديره لامه جاء فيه:

"إنها مثل الضوء الساطع في الأفق، أنها كأنثى الضي في الجبال"

"إنها كنجم الصباح الذي يسطع حتى في الظهيرة"

"إنها كالذهب والفضة"

"إن أمي كحديقة من السرور، مليئة بالسعادة"

"إن أمي كشجرة النخيل المحملة بأطيب الثمار"[٥].

---

(١) باقر، طه: ((من تراث أدب العراق القديم (أدب الحكمة)))، آفاق عربية، ع٤، (بغداد، ١٩٧٥)، ص١١٧.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٦٠.

(٣) زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص١١٤.

(٤) المصدر نفسه، ص١١٤.

(٥) سليم، دراسات في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٠٤.

الحمل والولادة

كان من أهداف الزواج الرئيسة في مجتمع العراق القديم بناء الأسرة وإنجـــاب الأولاد كونهم الامتداد الطبيعي لهم، كما ورد في احد الأمثال السومرية فـــي الحـــث علـــى الـــزواج والإنجاب "يستطيع المرء أن يتزوج عددا من النساء ، ولكن إنجاب الأولاد نعمة لا تمنحها إلا الآلهة"[١]، لذلك توجّه الأزواج والزوجات منذ أقدم العصور التاريخية بالدعاء للآلهة من أجـــل أن يرزقوا أطفالا بوصفها نعمة تهبها الآلهة لهم[٢].

كانت الرغبة بالإنجاب والإكثار من الأولاد البنين والبنات عند العراقيين القدماء أمراً شائعا لأسباب عدة منها الاجتماعية لضمان اسم العائلة ونسبها[٣]، والدينية ذات العلاقة بقيـــام الأولاد بأداء الطقوس والمراسيم على أرواح آبائهم المتوفيين لتنعم بالراحة والاســـتقرار فـــي مثواها[٤].

فضلا عن الأسباب الاقتصادية إذ إن البنات كن يؤدين بعض الحرف والمهن لمساعدة أسرهم[٥]، وان أداء الواجبات لم يكن مقتصرا على الذكور فحسب، بل إن البنات كن يـــؤدين هذه المهام أيضا، كما تؤكد ذلك النصوص المسمارية، ومع أن البنات كن يلتزمن البيوت فـــي معظم الأحيان وينشغلن بالقيام بالأعمال المنزلية إلا أن ذلك لم يكن يمنعهن مـــن أداء المهـــام المتعددة[٦].

---

(١) سليمان، ((الحياة الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص ٢٠٠ .

-Macqeen, Babylon…, Op. Cit., p. 74.

-Goroden, I, Edmund: Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, SP, (Philadelphia, 1959), p. 126.

-سليم، دراسات في تاريخ...، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(2) Budge, Babylonian life…, Op. Cit., p. 164.

-Goroden, Glimpses of Everyday…, Op. Cit., p. 126.

(3) Johns, C. H. A: Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and Letters, (New York, 1904), p. 120.

-علي، الحياة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص ٤١.

(٤) سليمان، ((الحياة الاجتماعية ...))، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

-Bayliss, Miranda: ((The Cult of Dead Kin in Assyria and Babylonia)), Vol. 35, Iraq, (London, 1973), p. 117.

(٥) حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٦) سليمان، ((الحياة الاجتماعية...))، المصدر السابق ، ص ٢٠٠.

-John, Babylonian and Assyrian…, Op. Cit., p. 121.

العناية بالمرأة الحامل

تعكس النصوص المكتشفة ذات العلاقة بالمرأة العناية والاهتمام البالغ الذي كانت تتلقاه طبيا وكهنوتيا في العراق القديم مما يشير إلى مركز المرأة ودورها المهم في بناء الحياة وتجديدها عبر الأجيال، فتذكر النصوص الطبية أن المرأة تحمل جنينها مدة تسعة أشهر، وقد تتأخر الولادة لمدة أسبوع واحد فوق التسعة أشهر، وصورت النصوص ذات العلاقة برقى الطفل غير المولود (كسفينة ذات حمولة جنين غير معروف جنسه ولد أم بنت في بحر مظلم)[١]، كذلك ورد في عدة نصوص وصفات تساعد المرأة الحامل على حفظ جنينها[٢].

وفي مجموعة من النصوص الطبية نظمت بهيئة قوائم من قبل (لابات) تضم أسماء النباتات والمواد الطبية المستعملة في علاج الأمهات الحوامل أو مساعدتهن[٣]، أو جعلها كثيرة الولادة، ومن ذلك ما ورد في نص عن كيفية جعل المرأة خصبة[٤]، ذكر فيه الآتي: "(لأجل أن تأخذ البذور) يوصف لها حبوب السماك ويشرب بقدر ملء ملعقة أو حبوب العنب المسحوقة تشرب بنفس الطريقة السابقة، أو عن طريق حقنات متعددة" كما ورد في مجموعة أخرى كيفية تقديم المساعدة للأمهات وأطفالهن الرضع[٥]، وفي نص من العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ق.م) ورد فيه عن معالجة المرأة الحامل ما يأتي:

---

(1) Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 491.

(2) Biggs, Robert D.: ((Medicine Surgery and Public Health in Ancient Mesopotamia)), CANE, Vol. 3-4, (New York, 2000), p. 1917.

-كما في كل الحضارات، يمثل موقع الرجل بالجهة اليمنى، وموقع المرأة بالجهة اليسرى، لأنه الحماية الإلهية تتماشى مع اليد اليسرى للشخص، وبحسب اعتقادهم فإن موقع البنت(الجنين) قبل الولادة وأثناء فترة الحمل في بطن أمها يكون في الجانب الأيسر للرحم (رحم الأم).

-Stol, ((Women in Mesopotamia…)), Op. Cit., p. 124.

(٣) لابات، رينه: ((الطب البابلي والآشوري))، سومر، ترجمة: وليد الجادر، م٢٤، (بغداد، ١٩٦٨)، ص١٩٩.

للمزيد ينظر:

لابات، رينه: من الطب الآشوري، ترجمة: عبد اللطيف البدري، (بغداد، ١٩٧٦)، الأمراض النسائية والولادة، ٨-١، ٨-٧.

-لابات، رينه: التشخيص والإنذار في الطب الأكدي، ترجمة: عبد اللطيف البدري، (بغداد، ١٩٧٦)، ص١٣٧-١٥٦.

(٤) لابات، ((الطب البابلي...))، المصدر السابق، ص٢٠٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٠٢.

١- "(عندما تكون) امرأة حبلى تعاني من المغص..(..)..
٢- وتسد أمعائها، ويسبب مائها ودمها.
٣- بالإطلاق (...)، لذا عليك مزج زيت خشب التربنتينا ومادة oxycedrus المستخرجة من شجرة العرعر.
٤- الـــhellebore الأبيض والــherium odorum والقصبة الحلوة والــstora .
٥- Myrrn النبات المر، hellebore الأسود، المادة الصمغية سكاموني.
٦- الـــgalbanum، جذر الـــhellebore الأبيض، هذه الأدوية الأحد عشر.
٧- ثم تقوم بوضع مخدر شوكة بداخل جرة.
٨- وتوضع هذه الأدوية على النار.
٩- ثم تقوم بإجلاس تلك المرأة فوقه فتعمل على مسح أسفلها (؟) بوساطة قطعة قماش من الصوف.
١٠- وبذلك تقوم بخلط الافسنتين sagapenum وبلسم بلمكا.
١١- وكوكة الجعة والرشاد مع الزيت والبيرة الصافية.
١٢- ثم تقوم بلف (هذه الخلطة) في لبدة وتدخلها في (...).
١٣- وتواظب على ذلك نهاراً وليلاً وستتحسن.
١٤- أما في اليوم التالي فتقوم بغلي... وتخرجه من القدر.
١٥- وتجلس الامرأة وتمسح أسلفها (؟) بقطعة قماش من الصوف.
١٦- ثم تقوم برش الجعة على ... وهذا ... .
١٧- سيدخل إلى فمها وأنفها.
١٨- ثم تقوم بدهنها بزيت الزيتون، وهي لن تواجه...، بيد أنها ستتعافى.
١٩- وإذا لم تتحسن فعليها القيام بملء قدر بالماء والبيرة.
٢٠- وتوضع في داخل القدر الأرز والسرو ومادة الـــdrupacea المستخرجة من شجرة العرعر.
٢١- زيت خشب التربنتينا ومادة oxycedrus المستخرجة من شجرة العرعر والـــnerium odorum والـــhellebore الأبيض.
٢٢- والافسنتين والـــsagapenum وبلسم بلمكا.

٢٣- والخروع وبذرة عرق السوس، ثم تعمد إلى غلي كل هذه الأدوية.

٢٤- وتصفيتها.

٢٥- ومن ثم تمسح أسفلها (بالمزيج)، ثم بعد ذلك ترفعها وتدهنها بالزيت.

٢٦- وتأخذها إلى معبد، وهي لن تواجه...، لكن (المرض) سينتهي.

٢٧- إن هذه هي كل الأدوية التي تؤدي إلى الشفاء.

٢٨- تقوم بخلط بلسم بلمكا بكعكة البيرة الجديدة، وتصنع الخليط بداخل القدر.

٢٩- وتدخله داخل الفرن، ثم بعد ذلك تخرجه.

٣٠- وتضعه (عليها) بوساطة قطعة قماش صوفي. ثم تقوم بتضميد مناطق معدتها.

٣١- وخاصرتها وستغدو بوضع أفضل"[١].

وفي قائمة أخرى مسلسلة ترد فيها العلامات التي تظهر على المرأة الحامل، والتي بوساطتها ليكن التعرف على إمكانية استمرار المرأة الحامل بحمل الطفل بصورة طبيعية أم العكس أو إذا كان الطفل سيولد بالمدة الطبيعية أم لا، وفيما إذا كان الطفل سيولد ضعيفا أو متمتعا بصحة جيدة[٢]، كذلك ورد في النصوص عن حماية الأم والطفل بطرائق سحرية من خلال قراءة التعاويذ، ولاسيما للمرأة الحامل، إذ ذكر قراءة التعاويذ لحمايتهن من العفريتة (لامشتو) التي كانت وبحسب اعتقادهم تسقط أجنة الأمهات[٣]، فقد ورد في نص "أنها تلمس بطون النساء عند المخاض أو (التي توقد النيران فيها)" إشارة واضحة إلى الحمى الشديدة التي كانت تصاحب النساء اللواتي على وشك الولادة في الحالات المهلكة بسبب تعفن الدم النفاسي[٤].

كما ذكر في نصوص أخرى أن المرأة كانت تقوم بحمل تميمة لها مؤلفة من مجموعة أحجار تضعها في خيط من الكتان وتطوق بها عنقها كتميمة خاصة بالولادة؛ لحمايتها كما

---

(1) Lambert, W. G.: ((A Middle Assyrian Medical Text)), Iraq, Vol. 31, (London, 1969), p. 30.

(٢) لابات، ((الطب البابلي...))، المصدر السابق، ص٢٠٢.

(3) Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 491.

(٤) حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٥٤.

-ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص٣١٨.

اعتقدوا من الأرواح والعفاريت الشريرة[١]، فقد كان يفترض بالنساء الحوامل بحسب اعتقادهم حمل تميمة خاصة ضد العفريتة (لامشتو)، وقد تم الكشف بهذا الخصوص عن خـــرز طينيـــة عملت بعضها خصيصا لحماية النسوة أثناء الحمل والرضاعة[٢]، ومن ذلك عثر على تميمـــة في تل قوينجق (نينوى) عبارة عن قطعـــة برونزيـــة تحمـــل شـــكلا خرافيـــا يمثـــل جنيـــاً يدعى (بازوزpazuzu) وهو برأس عفريت وصدر طائر وأطراف بشرية؛ استخدمت اعتقـــادا منهم لحماية المرأة الحامل من العفريتة (لامشتو)؛ لكي تمنحها الاطمئنان النفسي[٣]، كما كـــان يرافق حماية المرأة كهنوتيا القيام ببعض الممارسات السحرية لطرد الأرواح الشريرة عنها[٤].

وكان للأم الدور الأهم فـــي العنايـــة بطفلهـــا بعـــد الـــولادة فكانـــت تقـــوم بتهيئـــة ما يحتاج إليه الطفل الوليد من الملابس وبعض الأغطية (القمـــاط) وعلـــى الأغلـــب كانـــت تقوم بإعدادها قبل الولادة[٥]، وقـــد ورد فـــي نـــص مســـماري يعـــود إلـــى عهـــد الملـــك السومري (شوسين ٢٠٣٨-٢٠٣٠ق.م) جاء فيه خطاب زوجة (شوسين) لإحدى النساء التـــي كانت قد رزقت لتوها بطفل "أن لفاف قماطي فيه نسيج مبهج"[٦]، كذلك تهيئ للطفـــل ســـريرا أشبه ما يكون بسلة؛ كي ينام فيه الطفل بعد الولادة[٧].

---

(1) Biggs, ((Medicine Surgery…)), Op. Cit,. p. 1917.

(٢) علي، فاضل عبد الواحد: ((العرافة والسحر))، حضارة العراق، جـــ١، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٠٣.

(٣) عبد الرحمن، يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ١٩٨٩)، ص٢٠.

-كان يعتقد آنذاك أن العفريتة (لامشتو) تصيب الرجال بالأمراض أيضا، لذا كان يتوجب عليهم القيام ببعض الطقوس والمراسيم لمعالجة المرضى المصابين.

علي، ((العرافة والسحر...))، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(4) Oates, D. and Joan: Nimrud and Assyrian Imperial City Revealed, (London, 2001), p. 253.

(٥) حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٥٤.

(6) Jocobsen, Thorkild: Toward the Image of Tammuz and Other Essays on Mesopotamia History and Culture, (Cambridge, 1970), p. 185.

(٧) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص١٩٨.

□

الإجهاض

كان للأم الدور الأهم أيضا في العناية بحملها وبمساعدة بعض النسوة لها ممن لهن الخبرة بأمور الحمل للمحافظة على حياة الأم وجنينها من حالة الإجهاض، فكانت تذهب إلى كاهنات المعبد لإبعاد الأرواح الشريرة عنها بحسب المعتقدات السائدة آنذاك كما سبق[١]، كما يظهر اهتمام سكان العراق القديم بالمرأة الحامل والمحافظة على جنينها والحيلولة دون تعرضها للإجهاض في عدد التعاويذ ونصوص الفأل التي عثر عليها بهذا الشأن، كذلك ورد في عدد من المواد القانونية معاقبة الشخص الذي كان يتسبب بإجهاض الحامل عقابا صارما ناهيك إذ ما قامت المرأة نفسها بذلك[٢].

يتبين من المواد القانونية التي تخص الإجهاض أهمية المحافظة على جنين المرأة في العراق القديم، فإذا ضرب الرجل زوجة شخص ما وهي حبلى وتسبب في إجهاضها، فإن القانون هنا يستلزم المثل (الإجهاض) أي العقوبة تقع على زوجة الجاني الحبلى، فإن لم تكن حبلى فعليه الانتظار حتى تحمل، ويفهم من القانون هنا تحقيق القصاص من خلال المساواة المطلقة للجاني والقصاص منه تماشيا مع قاعدة (العين بالعين والسن بالسن)، وإذا ما أجهضت المرأة نفسها فإنها تعاقب بعقوبة قاسية جدا بتعليق جسدها على قضيب خشبي وتترك جثتها من دون دفن[٣].

---

(١) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص٣١٨.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٥.

-ومع ذلك ورد في نص -وبشكل واضح- تقديم وصفات معينة القصد منها إجهاض الجنين، حيث يحوي السطر المعني (عملية إجهاض المرأة الحامل لجنينها)، وتتكون الوصفات من ثماني مكونات يتم وضعها للمرأة في النبيذ لتعمل على شربها على معدة فارغة وينتهي الفصل بكلمات (سيكون بوسع تلك المرأة إجهاض جنينها).

للمزيد ينظر:

Biggs, ((Medicine Surgery…)), Op. Cit., p. 1917.

(3) Saporetti, ((The Authority of the Husband…)), Op. Cit., p. 10.

للمزيد ينظر:

المواد: (٢٠٩)، (٢١٠)، (٢١١)، (٢١٢)، (٢١٣)، (٢١٤)، قانون حمورابي

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 79.

-Driver and Miles, BL, Vol. 1, pp. 413-416.

للمزيد ينظر:

ولابد من الإشارة هنا إلى انه كان في مجتمع العــراق القــديم نــوعٌ مــن التفــاخر والاعتزاز بكثرة الأولاد فكان للرجل كما كان للمرأة أن تنجب أطفــالا إذ إن مركزهــا فــي المجتمع وعند زوجها وأسرتها يعتمد على إنجابها للأطفال لأهميتهم في حياة الأسرة والمجتمع اقتصاديا واجتماعيا، فالإنجاب كان ينظر إليه في المجتمع آنذاك على انه يعكس البركــة فــي الأسرة وتكوينها(١)، ومع ذلك كان منع الحمل يمارس بالتأكيد من قبــل النســاء فــي بعــض الأحيان، إذ ورد في بعض النصوص إشارات واضحة إلى كاهنات (الناديتم) في المعابد اللاتي كن يكرّسن أنفسهن للمعابد والشؤون الدينية، فكان عليهن عدم الإنجــاب والمحافظــة علــى أرحامهن بطرائق معينة لا تعرف تفاصيلها بوضوح(٢).

غير انه ورد في نص عن استخدام بعض العقاقير والإرشادات الطبية بوصفها نوعــاً من التحاميل في العضو الأنثوي لهذا الغرض(٣).

الولادة

لاشك في أن من أهم الأمور التي كانت تشغل المرأة وأسرتها هــو موعــد ولادتهــا وتهيئة الإجراءات اللازمة لسلامتها ومولودها فعندما يحين موعد الولادة كان على أسرتها أو أقربائها تقديم المساعدة لها عادة من استدعاء القابلة (سابسُتو sabsutu) التي تأتي إلــى بيــت

المواد: (٥٠)، (٥١)، (٥٢)، (٥٣)، (٥٤)، القانون الآشوري الوسيط

-Driver and Miles, AL, pp. 419-421.

(1) Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 491.

(٢) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص٢٠٥.

-فقد ذكر أحد النصوص من العصر الآشوري الحديث من القرن السابع قبل الميلاد، قصة مولد الملك شرور-كين الأكدي (سرجون الأكدي ٢٣٧١-٢٣١٦ق.م)، جاء فيه قول الملك: "أن أمي كاهنة (؟) ولم اعرف أبي وكان متجولا، واصلي من مدينة (ازوفير آنو) على الفرات، وحملت بي أمي ووضعتني سرا، فأخفتني في سلة من الحلفاء مقيرة، وغطتها ورمتني في الماء الذي لم يغرقني وحملني الماء إلى (آكي) ساقي الماء فانتشلني (آكي) ورباني واتخذني ولدا وعينني بستانيا عنده، وبينما كنت اعمل بستانيا أحبتني عشتار وتوليت الملوكية طول أربع ... سنة ..."، يشير النص إلى أن أم شروكين (سرجون) قد ولدته سرا، ربما لأنها كانت كاهنة عليا مِنَ اللائي لم يكن يسمح لهن بالزواج والإنجاب، إلا أنها حملت به سرا وولدته سرا فاضطرت إلى التخلص منه فوضعته في سلة ورمته في النهر.

علي، فاضل عبد الواحد: ((المعتقدات الدينية))، موسوعة الموصل الحضارية، م١، (موصل، ١٩٩١)، ص٣٠٩.

باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جــ١، ط١، (بغداد، ١٩٧٣)، ص٣٦٠.

(٣) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص٢٠٥.

المريضة وتردد الصلوات والتعاويذ لتسهل الولادة، ومن المحتمل أن يتم تقديم العون لها من قبل إحدى القريبات أيضا(١).

ومما ورد في النصوص عن هذه الصلوات ذكر: "عسى أن تلد هذه المرأة التي تعاني ألآم المخاض بسهولة كما ولدت البقرة السماوية (گيمي سين Geme sin) لا تؤخر عمل القابلة"(٢)، كذلك كانت تقوم القابلة بترتيل بعض التعاويذ، وربما بمساعدة كاهنة؛ لتسهيل الولادة وتعينها في التخفيف من آلام الوضع كما ورد في النص: "يا مردوك الرحيم! إني قلقة الآن، أدركني فليخرج ذلك المقفل عليه، خليفة الإلهة، دعه يخرج، دعه يرى النور"(٣)، ومن اجل تسهيل الولادات المتعسرة كانت القابلة ومن معها يقرؤون هذه الرقي لمدة، من أجل مساعدة الإلهة على الإنجاب، ويظهر من بعض النصوص انه كان على القابلة أن تعصب رأس المرأة أثناء عملية الولادة، وتحضر بعض الأدوية والعقاقير وتجلب لبنة معها لتتم عليها الولادة(٤).

---

(1) Biggs, ((Medicine Surgery…)), Op. Cit., p. 1917.

-أطلق على القابلة أيضا بالأم الحكيمة، إذ كانت لها الخبرة في عملية التوليد ومساعدة المرأة على الإنجاب.

-Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 471.

-وذكر مثل سومري بهذا الخصوص: "الرجل المريض لا يقلق البال، أما المرأة التي في المخاض فهي مريضة حقاً".

عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٥.

-إن المشاكل الصحية عند النساء ومنها الحمل والولادة غالبا ما أشير لها في النصوص الطبية إذ ترد فيها الوصفات لمعالجة النساء اللواتي يتعرضن لحالات معقدة بعد عملية الإنجاب.

-Biggs, ((Medicine Surgery…)), Op. Cit., p. 1917.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٧.

-تذكر في هذا الشأن أيضا أسطورة جارية إله القمر أو البقرة السماوية التي كانت تتلوى من آلام قاسية في أثناء مخاضها مما حمل الإله سين اله القمر على تقديم المعونة إليها، لأنه كان شغوفا بحبها، فوضعها على مروج زكية وأعطاها ماءً، "لتشرب ... وعندما صرخت من الألم... انهار عليها نور السماء بحضور ابنتي آنو، أحداهما تحمل ماء الولادة المعسرة لتخفف من آلام مخاضها، والأخرى تحمل زيتا مقدسا في إبريق لدهان جسدها ... فأتت ولادتها بصورة طبيعية".

-Lambert, ((A Middle Assyrian…)), Op. Cit., p. 35-62.

(٣) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص١٩٧.

-حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٥٦.

(٤) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٧.

وقد ورد بهذا الخصوص نص من العصر الآشــوري الوســيط (١٥٠٠-٩١٢ق.م)، يتحدث عن معاناة المرأة عند الولادة والمحاولات المقدمة لها من أجل تسهيلها جاء فيه:

٣٣- "المرأة الحامل عند الولادة، تحتضنها أثناء الولادة الأم....

٣٧- بينما يطوق الأم غبار الموت...

٤٠- كما لو أنها محارب متهرئ، تسقط صريعة تكسوها الدماء

٤١- تنهار عينيها، فتغدو لا ترى، وتطبق شفتاها

٤٢- لا تقوى على فتح (عينيها) بحكم قدر الأموات والأقدار، يكسوهما الظلام...

٤٩- خلق الرجل، دعه يخرج ليرى النور..."[١].

وكان من مسؤوليات القابلة أيضا بعد ولادة الطفل قطع حبل الصرة واثبــات حــدوث الولادة، وكانت الأم تعدّ نجسة بعد الولادة لمدة ثلاثين يوما، وقد تجري عملية الــولادة عــن طريق العملية القيصرية التي كانت معروفة عند العراقيين القدماء منذ العصر البابلي القــديم، وربما كانت القابلة هي التي كانت تقوم بهذه العملية في الحالات المستعصية جدا[٢].

كما كانت القابلة تقوم بتنظيف الطفل وتحممه وأحيانا تقلــب الطفــل علــى وجهــه، وتضربه ضربا خفيفا على ظهره كي يخرج السائل من فمه، لتتأكد من نشاطه وحيويته، ثم لفه بالقماط، وتأخذ الأم طفلها بين ذراعيها لرؤيته[٣]، وتدعو القابلة أهل البيت للفــرح والتهليــل ويسمح أيضا للأب بالدخول لحمل طفله ومخاطبته بكلمة ابني أو ابنتي أمام الحضور[٤]، كــان من واجب الأب بعد ولادة زوجته أن يقدم لها بعض الهدايا تعبيرا عن الفرح ببشرى الــولادة

---

(1) Lambert, ((A Middle Assyrian…)), Op. Cit., p. 32.

-إن هذه النصوص تضم مجموعة من الوصفات الطبية والرقى ذات العلاقة بالولادة، وتصف الاضطرابات التي تعانيها النساء، ومن ثم كيفية بلوغ الولادة السهلة عن طريق السحر، وهكذا فإن النظرة السحرية للطب لم تكن مجردة من الطقوس والوصفات الطبية، وعندما كانت تشعر الأم بالولادة (تدفق السائل الاميني)، كانوا يعملون على فرك حاجبها بالزيت أيضا.

Ibid, p. 33.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٧.

-لقد كانت ولادات الأطفال المشوهة تسبب الضيق للكثيرين حيث إنها تنبئ بالموت، ويتم تأدية طقوس الاحتجاج للحد من هذه التأثيرات، بإلقاء الجسد في النهر.

Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 471.

(3) Lambert and Millard: The Babylonian Story of the Flood, (Atrhasis), (Oxford, 1969), p. 63.

(4) Budge, Babylonian life…, Op. Cit., pp. 164-165.

وسلامة الأم والطفل، كالدبابيس الذهبية أو خواتم لازوردية أو ذهبية أو فضية[1]، وعند غياب الأب كانت الزوجة تبعث له رسالة تخبره فيها ببشرى الولادة، وفي رسالة تعود إلى نهاية العصر البابلي الحديث يعاتب فيها زوج زوجته بسبب عدم إخباره بنبأ ولادتها بالقول: "أنها إساءة في حق الإله، لماذا لم أتلقَ أي نبأ منكِ! إن قلبي مفعم بالغبطة لأنك أصبحت أما"[2]، وتأتي بعد ذلك تسمية الطفل بعد ولادته مباشرة بأسماء أجدادهم، ويعمد الرجل والمرأة إلى إظهار الامتنان إلى الآلهة أو يقومون بتأدية الصلوات القصيرة، "أرحمني يا إلهي"، أو "لدي ذنوب، فاقبل تضرعي"، وبعد ذلك يتم رعاية الطفل من قبل أمه أو امرأة أخرى وإرضاعه لسنتين أو ثلاث سنوات[3].

يتضح مما سبق دور المرأة الاجتماعي الأهم الذي كانت تؤديه في حياة الأسر العراقية القديمة ومن ثم المجتمع، لذا احتلت مركزا رفيعا ومهما آنذاك.

المرأة والعلاقات الأسرية

كانت الأسرة في العراق القديم تضم الأب والأم والأولاد، كما كان أحيانا يعيش ضمن نطاق الأسرة بعض الأقرباء كالإخوة والأخوات والعمات والخالات والعبيد والإماء، وكان الأب هو رب الأسرة والمعيل لهم اقتصاديا[4]، وقد احتلت العلاقات الأسرية أهمية كبيرة في مجتمع العراق القديم كما تؤكد ذلك الوثائق والرسائل المتعلقة بشؤون الحياة اليومية حيث يظهر فيها التماسك والحب[5]، فقد ورد في نص مسماري من العصر البابلي الحديث حدود، ما يعبر عن ذلك "يستيقظ بيل ابني وزوجته قبل طلوع الشمس فيقبل احدهما الآخر ويقبلان الأطفال ثم يذهبان إلى الحمام وينتهيان منه بوضع زيت الزيتون على جسمهما وشعرهما، ثم يقومان بتعطير أنفسهما بالعطور المختلفة، وبعد ذلك تقوم الزوجة بالإشراف على الإماء والعبيد الذين يعدون طعام الفطور، وبعد تناول طعام الفطور يذهب السيد بيل ابني إلى دكانه

(1) Jacobsen: ((Toward the Image…)), Op. Cit., p. 158.

(٢) طومسون، دولة بابل...، المصدر السابق، ص ٦٠٩.

(3) Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 471.

(٤) ديورانت، وال: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، (القاهرة، د.ت)، ص٨٩.

(٥) الراوي، فاروق ناصر: ((جوانب من الحياة اليومية))، حضارة العراق، جـ٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٣٨٠.

وفي سوق الصاغة مع ابنه كودا، وعندما ينتصف النهار يتوجهان إلى البيت؛ لتناول طعام الغداء، وبعدها ذهب بيل ابني وزوجته بالتمتع بالقيلولة، ولم تكن القيلولة بالنسبة للزوج والزوجة متعة فقط بل هو واجب؛ لان الزوجة كانت حاملا في الشهر الخامس ونصوص الفأل والعرافة كثيرا ما تؤكد على جماع الزوج والزوجة في هذه الحالة، ثم أخذ بيل ابني حماما وبعدها عاد مع ولده كودا إلى الدكان، وأخذا يعملان حتى غروب الشمس ثم عادا إلى البيت؛ لتناول وجبة العشاء. وقد أقيم في ذلك المساء احتفال صغيرٌ في أحد المعابد فارتدى أفراد الأسرة ملابسهم النظيفة والجميلة وصفف كل واحد منهم شعره، وذهبوا للتمتع بالاحتفال وكان هناك عدد من معارف الأسرة وبعد وصولهم إلى البيت كانت زوجة بيل ابني تعطي توجيهات إلى العبيد، راح الأب والأولاد يلعبون بعض الألعاب المسلية، وتناول الجميع طعاما خفيفا أو بعض الحلوى"[١]، كذلك عثر بهذا الخصوص على لوح نحتي يظهر فيها زوجان أحدهما جنب الآخر يعبر عن الحب المتبادل وصفاء الحياة الزوجية في العراق القديم[٢]، كما في الشكل (٢).

الطلاق

كانت العلاقة التي تربط بين الزوج والزوجة في المجتمع العراقي القديم تماثل العلاقات السائدة حاليا بين الزوجين من حيث مشاعر الحب والوئام، كما كانت تحدث الخلافات بينهما أيضا، وقد تؤدي إلى الطلاق، ولاسيما عندما تسوء العلاقات إلى درجة بين الزوجين وتعود الزوجة إلى بيت أهلها، وربما كانت تجري محاولات لإعادتها إلى زوجها من قبل أهل الزوج أو الزوجة والأقارب، ومصالحة الطرفين وحملهم على استئناف حياتهما معا، وربما كانت مساعيهم تتكلل بالنجاح في كثير من الأحيان، وتكون سببا في الإبقاء على الرابطة الزوجية[٣]، فالزوجة والزوج كانا يتحملان مسؤوليات مالية في حالة الانفصال، وفي

---

(١) ساكز، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٢٠٦-٢١٠.
-الراوي، ((جوانب من الحياة...))، المصدر السابق، ص٣٧٧-٣٨٣.
حمود، مكانة الأولاد...، المصدر السابق، ص٢٦-٢٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٣.
(٣) زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص١٢٠.

معظم الأحيان كانت تقوم المرأة المطلقة برد المهر أو الهدايا التي دفعها الزوج لأجل الــزواج بها، كما أن الرجل المطلق كان بدوره مضطرا أحيانا إلى دفع تعويضات ماليــة ممــا يــنجم ضرر كبير عن انفصال الزوجين، ولاسيما إذا كانت المرأة قد أنجبت لزوجهــا أولادا[١]، وإذا لم تجد محاولات الأقارب في إعادة الوفاق بين الزوجين كان يتم الاتفاق بين الجــانبين علـــى إنهاء الرابطة الزوجية من خلال عرض موضوع الطلاق على الهيئة القضائية (المحكمة)[٢].

وكان أهم ما يميز عمل الهيئة القضائية محاولتها ثني الزوجين عن الطــلاق أيضــا والسعي لمصالحتهما من دون اللجوء مباشرة إلى إصدار حكم الطلاق إلا عندما يتبين لهــا أن العلاقات بينهما ساءت لدرجة لا يرجى معها الإصلاح، حينها كان يحدث الطلاق ويثبت فـــي عقد مكتوب[٣]، وتذكر فيها جملة شائعة للتعبير عن الطلاق وفسخ الرابطة الزوجية (أنت لست زوجتي) ومن المحتمل أن يكون الزوج مضطرا لقول هذا التصريح بحضور زوجتــه أمــام الشهود، كذلك أشارت بعض العقود البابلية القديمة إلى مال النفقة والفعل الرمــزي بالحادثــة بقطع المرأة حافة ثوبها، ويبدو أن هذا الإجراء كان يتم عند إتمام إجــراءات الطــلاق أمــام المحكمة[٤].

ولابد من الإشارة هنا إلى أن بعض الأصناف من النساء كن يتمــتعن بحقــوق زواج خاصة، ومن بين هذه الأصناف ذكر مجموعتين من النساء في النصــوص، وهمــا كاهنــات المعبد من الناديتم والشوگيتم فإذا ما قدر لهن الزواج وإنجاب الأطفال وحدث أن قرر أزواجهم الانفصال عنهن كان عليهم:

---

(1) Driver and Miles, BL, Vol. 1, pp. 290-292.

(٢) زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص١٢١.

-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 109.

(٣) زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص١٣٥.

-تم التعبير عن الفعل(يطلق)، في القوانين البابلية والآشورية والعقود ذات العلاقة بمصطلح (ezêbum).

-ويرادفه بالسومرية (تاگtag) ويعني فعل (ترك)، أو (افترق عن).

عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص ١٠٢.

-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 291.
-Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 87.
(4) Ibid, p. 88.
-Driver and Miles, BL. Vol. 1, p. 291.

-الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٦٩.

-دولا بورت، بلاد ما بين النهرين...، المصدر السابق، ص٨٥.

١- أن يقدموا لهن تعويضا ماليا.

٢- أن يقدموا لهن نصف الحقل أو البستان ونصف أملاكهم.

٣- بعد أن يكبر أطفالهن كان لهن الحق في مشاركتهم بالأملاك أيضا[١].

تجدر الإشارة هنا إلى أن بعض النساء تمتعن بمراكز اجتماعية رفيعة فأصبح الطلاق من حقهن شرط أن تدفع غرامة عندما تتقدم بطلب الطلاق، فكان على الرجل والمرأة المتعاقدين أن يتفقا أيضا على صيغة العقد قبل إبرامه، وقد لوحظ أن مضامين العقود كانت تختلف باختلاف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمتعاقدين، من ذلك ورد في عقد من العصر البابلي القديم في حدود (١٧٣٧ق.م)، إن للرجل والمرأة على السواء حق الطلاق بعد دفع الغرامة من قبل الرجل والمرأة[٢].

---

(1) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 87.

-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٢٤.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٣.

المادة: (١٣٧)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 55.

-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 293.

(٢) سايبرت، المرأة في الشرائع...، المصدر السابق، ص٢٩٣.

□

أسباب الطلاق

لقد كان الزوج الذي يطلق زوجته التي أنجبت له أولادا ملزما بأن يتنازل لهـا عـن نصف ثروته لكي تقوم بتربية أولادهما[1]، وكما هو واضح فإن الأطفال كانوا يبقون مع أمهم في حالة طلاق الزوج لزوجته من دون مسوغ أما عندما يطلق الرجل زوجته لسـبب وجيـه فعلى الأغلب كان يأخذ أطفاله معه[2]، وإذا تردد رجل متزوج على إحدى المومسات كان على القضاة منعه من زيارتها مجددا، وإذا قدر له أن يطلق زوجته كان عليه أن يدفع لزوجته نفقة الطلاق كما انه لا يحق له الزواج من تلك المومس[3].

كما ورد في المواد القانونية انه في حال لم يسفر الزواج عن أولاد كـان للـزوج أن يختار بين أمرين، أما أن يتزوج من امرأة ثانية فتكون دون الأولى شأناً ومقاما، وأما أن يطلق زوجته ويتخلى عن الـ(ترخاتم)، فضلا عن إعطائها قدراً من المال يعـادل قيمـة صـداقها، يتراوح بين (المنة وثلث المنة من الفضة)، تبعا لوضعه الاجتماعي[4]، ولابد من التأكيد هنـا

---

(1) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 380.

-العبودي، شريعة حمورابي...، المصدر السابق، ص٦٢.

للمزيد ينظر:

المادة: (٦٠)، قانون إشنونا.

-Goetze, LE, p. 91.
-Yaron, LE, p. 78-79.

(2) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 380.
-Beaulieu, Women's in Neo-Babylonian…, Op. Cit., p. 10.

-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٢٣.

للمزيد ينظر:

المادة: (١٤٩)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 59.

(3) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 88.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢١٤.

للمزيد ينظر:

المادة: (٣٠)، قانون لبت عشتار.

(٤) دولابروت، بلاد ما بين النهرين...، المصدر السابق، ص٨٥.

-Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 38.

للمزيد ينظر:

المواد: (١٣٨)، (١٣٩)، (١٤٠)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 55.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, pp. 297-298.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٤.

-Thompson, Women in Babylon…, Op. Cit., p. 108.

على أن القانون فرض تعويضا أو غرامة على الرجل مقابل طلاقه المرأة؛ لان الأخيرة لم ترتكب إثما بحق زوجها[1]، ومن جانب آخر منع القانون الزوج من طلاق زوجته المصابة بمرض خطير وإلزامه على الاحتفاظ بها في بيته وإعالتها طالما بقيت على قيد الحياة[2].

ولم يكن يحق للرجل طلاق زوجته إذا أصبيت بـ(لئبوم la'bum) وهو نوع من أنواع الإمراض الحادة، وربما يكون الملاريا، بينما كان يحق له الزواج من امرأة ثانية ويتوجب عليه معالجة زوجته المريضة سواء أكانت الزوجة المريضة حاملا بطفل أم لا، وإذا رفضت الزوجة المريضة البقاء مع زوجها فعليه إعادة ثمن مهرها وحينها يحق لها المغادرة[3].

أما إذا امتنعت المرأة عن أداء واجبها الزوجي فكانت تلقى في الماء عقابا لتصرفها، أما إذا جاءت بالدليل القاطع على أن زوجها يهملها وهي محتشمة ومحافظة على العفة وحسن السلوك والتصرف وعدم إقامة علاقة غير شرعية مع رجل آخر جاز لها أن تعود إلى بيت ذويها بكامل مهرها، وإذا كانت الزوجة فاسقة كان على زوجها أن يختار احد الأمرين، أما أن يتخلى عنها بحكم قضائي فيطردها من بيته من دون تعويض، أو أن يعلن أمام القضاة بأنه لا يريد التخلي عنها، ولكنه يحتفظ بها كأمة من إمائه[4]، وربما كان إهمال الزوجة لواجباتها

---

(١) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٠٤.
(٢) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٢٢.
-العبودي، شريعة حمورابي...، المصدر السابق، ص٦٢.
-Green Gus, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 479.
(3) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 90.
-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٢٩.
-دولابورت، بلاد ما بين النهرين...، المصدر السابق، ص٨٦.
-ومن الغريب أن القانون عامل الزوجة المصابة بمرض (la'bum الملاريا) بشكل أفضل من معاملته للزوجة التي لا تنجب الأطفال، إذ إن المرض بعد زواج المرأة وعدم قدرتها على الحمل والإنجاب يعد عيبا مستترا لا تقوى على تقديم وظائفها الخاصة.
-كما كان يحق للرجل الزواج بزوجة ثانية إذا فقدت زوجته الأولى جاذبيتها أو أصبحت مشلولة والاستناد إلى هذه الضرورة فإن الزوجة الأولى تبقى في الدار وتتولى الزوجة الثانية العناية بها، ووفق القوانين العامة يحق للزوجة المطلقة الزواج مجددا.
-Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., pp. 89-90.
-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٢٨.
للمزيد ينظر:
المادة: (٢٨)، قانون لبت عشتار.
-رشيد، الشرائع العراقية...، المصدر السابق، ص٦٤.
(٤) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٢١-١٢٢.
-دولابورت، بلاد ما بين النهرين...، المصدر السابق، ص٢٦.
-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 30.
المادة: (١٤١)، قانون حمورابي.

المنزلية أو الاقتصادية سببا لطلاقها، فالزواج يلقي على عاتق الزوجة التزامات معينـــة تجـــاه زوجها وبيتها، وهي ملزمة بأن تعد له الطعام، وان تعتني ببيتها وأولادها، كذلك يلقي الـــزوج على عاتق الزوجة بعض الالتزامات ذات الطابع الاقتصادي، فضلا عن ذلـــك الشـــك الـــذي يسوغه ممارسة الزوجة للسحر يعد سببا كافيا لطلاقها لإلحاقها الأذى بالناس، وتكون موضـــع بغض وكراهية(١)، كما يمكن إضافة أسباب أخرى للطلاق ولكنها اقل انتشارا كالقذارة ورائحة الجسد الكريهة(٢).

يفهم مما سبق عرضه أن المشرع القديم عمل على حماية المرأة وحقوقها فـــي حـــال تعرضها للطلاق من قبل الرجل من دون مسوغ، ومما لا شك فيه أن هذا الإجراء يعبر عـــن نضج وتطور في الفكر القانوني كما يعكس المركز الرفيع الذي تبوأته المرأة في نظر المشرع آنذاك، ووفق القوانين كان يحق للرجل أن يطلق زوجته بعد أن يدفع لها مقدارا مـــن المـــال (كنفقات طلاق) فقد ذكر في عدة عقود زواج بابلية قديمة عن بنود دفع النفقة (عادة ما تكـــون مبلغا من عشر شيقلات إلى منة واحدة ٦٠ شيقل)، وفي حال قيام الزوج بطلاق زوجته كـــان من حق الزوج عدم دفع النفقة إذا كان طلاقه مبنيا على أسباب موجبة، وكما سبقت الإشـــارة إلى ذلك، أما إذا طلق رجل امرأة كانت في الأساس أرملة عندما تزوجهـــا (فـــإن هـــذا يعـــد زواجها الثاني) لذلك كان يجب عليه أن يدفع (ثلاثين شيقل) لها كنفقة طلاق، أما إذا كان هـــذا الرجل يمارس الجنس فقط مع هذه الأرملة أي من دون وجود عقد رسمي بـــالزواج، فإنـــه لا يتوجب عليه دفع أي شيء لها(٣).

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 55.
-Driver and Miles, BL, Vol.1, p. 299.

(١) زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص١٢٣-١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(3) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 19.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص١٩٤.

للمزيد ينظر:

المواد: (٦)، (٧)، (٨)، قانون أورنمو

-رشيد، الشرائع العراقية...، المصدر السابق، ص٢٧.

للمزيد ينظر:

المادة: (١٤٠)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 55.

-إن ترتيب المهر مع نقود الطلاق كانت تمثل النفقة القياسية، ولم يكن هناك تعقيد في مسألة الأطفال، وكانت النقود التي يتوجب على الزوج أن يمنحها للزوجة تساعد المرأة على الرعاية، وفي عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧١ق.م)، كان على الرجل عند طلاق المرأة أن يدفع أجورا للدولة، إذ كان يدفع للمفتش الذي ينوب عن (إنسيEnsi) وبذلك لم يكن مضطرا لدفع نفقة الطلاق لزوجته بل للدولة.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ظاهرة الطلاق كانت تحدث في قصور الملوك أيضـــا فقد أعطى (زمري ليم ١٧٧٩-١٧١٦ق.م) خلال مدة ثلاث سنين الملك (هاياسومو) اثنين من بناته كزوجات وهما (شيماتوم وكيروم)، وقد حصل أن تأخرت (شـــيماتوم) بإنجـــاب طفـــل وعندما وصلت (كيروم) أختها إلى القصر بدأت التصرف كملكة علانية، ولكن هذا الصـــراع وصل إلى نهاية مفاجئة عندما أرسلت (شيماتوم) إلى أبيها تقول: "لقد أنجبت لتوي توأما، بنت وصبي فلتقر عينا مولاي!"، لقد خسرت (كيروم) النزاع ولم يعد رأيها مسموعا وبعـــد عـــدة شكاوى وتذمرات، تلقت (كيروم) تأنيبا صارما من زوجها وتهديدا قاسيا من أختها، وعلى أية حال فقد أرسلت (كيروم) لأبيها: "لقد قطع هاياسومو حبلي أمام الملوك وقال لي (اذهبي إلـــى بيت أبيك!!) لقد أدرت وجهي بعيدا عن وجه زوجي!"، "شيء آخر لقد اخذ آخـــر خادمـــاتي وأعطاها إلى (شيماتوم)"[1].

-Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 91.
-Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 131.
(1) Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 131.

-ملك هاياسومو: حاكم مدينة أناسورة التي تقع بالقرب من الحدود السورية التركية حاليا (شمال العراق).
-Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 91.

-يقصد بعبارة قطع الحبل هنا تعبيراً مجازياً للانفصال بين الزوجين، لقد قرر الملك الغاضب أن ينفصل عن زوجته المتغطرسة (كيروم) بحزم أمام الملأ.

-أما المقصود من عبارة لقد أدار وجهه بعيدا عن وجه زوجته، أي أنها جلبت لنفسها نهاية قاسية، لم يعرف متى تم الطلاق لكن يرجح انه تم بعد سبع سنوات من وصول (كيروم).
Bottero, ((Women's Right…)), Op. Cit., p. 133-134.

-ورد في نص من اوغاريت أن الملك (امستمرو الثاني) ملك اوغاريت بحدود سنة (١٢٥٠ق.م) اتخذ زوجة له هي ابنة الملك (امورو) واسمها (بنتسينا) وصار له منها عدة أولاد غير أنها كانت شريرة وأزعجت زوجها كثيرا فطلقها، شرط أن تسترجع الزوجة المطلقة مهرها، وبسبب الخلافة الوراثية على العرش والمركز السياسي الذي كان يتمتع به ولي العهد كان لزاما على الملكة المطلقة ألاّ تدعي بأي حق على بنيها وبناتها وأحفادها الآخرين، لأن ذلك يخص الملك وحده، وان هذه القاعدة المتبعة لهذا الطلاق تبين الاهتمام البالغ بقضايا المهر والأولاد، فقد كان على الزوج أن يعطي نفقة للزوجة بينما كان من حقه الاحتفاظ بالأولاد.
سايبرت، ((المرأة في شريعة ...))، المصدر السابق، ص٢٨٨.

□

حقّ المرأة في الإرث

نظرا لمركز المرأة المهم في المجتمع العراقي القديم، فقد خصص عدد من المواد القانونية لتنظم وراثة الممتلكات وتوزيعها، منها أرث البنات من أموال الأسرة بعد وفاة الأبوين[١]، وكان الإرث على نوعين، الأول: أن يتم توزيع ممتلكات الشخص في أثناء حياته أو (الهبة) كهبة الأب لابنه، أو الزوج لزوجته، وفي هذه الحالة ربما كان يقتطع الزوج قسما من عقاره؛ ليكون لزوجته بعد وفاته ولكنها قانونا تبقى باسمه طالما هو على قيد الحياة[٢].

الثاني: كان يتم توزيع ممتلكات الشخص أو تركته بعد وفاته كحصة الأولاد والبنات من تركة الأب، وحصة الزوجة من تركة زوجها، وكان الابن والزوجة يأخذ كل منهما نصيبا واحدا، أما البنات فكن يأخذن جهازهن (شرقتم) وهو ما يمثل نصيبهن من تركة الأب فيما خصصت حصة تساوي ثلث حصة الذكر إلى البنت من صنف الكاهنات اللواتي لم يحصلن على هدية الزواج قبل وفاة الأب[٣]، فقد كان الأب يقدم لابنته جهازها (شرقتم) عند الزواج

---

(١) دولابورت، بلاد ما بين النهرين...، المصدر السابق، ص٩٠.

-يبدو انه كان يجوز لرب الأسرة أن يهب الغريب جزءا من أمواله، إذا لم ينسل أو لم يتمكن من تبني وارث شرعي له؛ لذا كان يعطي لمن يشاء، لا رجعة فيها، وكان يكفي أن ينظم بالهبة سندا أمام شهود حتى يصبح ساري المفعول وغير قابل للطعن فيه.

المصدر نفسه، ص٩٠.

(٢) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٧٠.

للمزيد ينظر:

عيسى، لقاء جميل: نظام الإرث في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠٢)، ص٣٩-٥٤.

للمزيد ينظر:

المادة: (٢٢)، قانون لبت عشتار.

للمزيد ينظر:

المواد: (١٨١)، (١٨٢)، (١٨٣)، (١٨٤)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 73.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 340.
-Diakonoff, M.: ((Women in Old Babylonia Not under Patriarchal Authority)), JESHO, Vol. XXIX, part 3, (Amsterdam, 1986), p. 227.

ويعد بديلا عن الإرث[1]، ويعزى السبب في ذلك إلى ضمان حصر التركة من (الأراضي والعقارات) بالعائلة، وعدم انتقالها إلى العوائل الأخرى[2].

ويرى معظم الباحثين أن البنات لم يكن يشاركن إخوانهن في الإرث باستثناء ما كن يحصلن عليه كهدية (شرقتم) عند زواجهن، والتي تمثل جزءا من نصيبهن، ذلك أن المجتمع العراقي القديم من المجتمعات الزراعية، ومن ابرز الأعراف السائدة فيه عدم توريث البنات إلا في حالة عدم وجود الأبناء؛ لان عبء العمل الزراعي كان يقع في الأساس على الذكور[3]، واعتمد الباحثون في تفسير هذا على ما ورد في إحدى المواد القانونية التي تؤكد على مشاركة البنات في الميراث عند عدم وجود إخوان لهن جاء فيها: "إذا توفي رجل ولم يخلف أولادا فأبنته العازبة تحصل على الميراث"[4].

ويبدو أن المشرّع في العراق القديم حاول المحافظة على ممتلكات العائلة من الذكور ومنها الأراضي والعقارات، نظرا لأن وراثة البنات لها بعد الزواج كان يعني اقتطاع أجزاء من ممتلكات العائلة وانتقالها إلى أبنائهن بعد الوفاة، أي انتقالها بالتالي إلى عوائل أخرى، وبخلاف ذلك تماما كان توريث البنات من صنف الكاهنات يؤدي إلى ضمان ممتلكات العائلة وعدم الإضرار بها، إذ تعود حصصهن بعد وفاتهن إلى الأب أو الإخوة، حتى لو رزقن

---

(١) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥٨.

-Beaulieu, ((Woman in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 11.

-خصص قانون حمورابي عددا من المواد القانونية لأرث الكاهنات فقط، نظرا لما كن يتمتعن به من مركز مرموق في المجتمع ومنها كاهنات (الانيتوم والناديتوم) اللواتي يستلمن ثلث حصة الذكر أما الكاهنات من المراتب الدنيا، فلا يشار في النصوص إلى حقوقهن الإرثية بل إلى هبات أو عطايا كانت تدفع لهن، وبشكل عام، كان يمكن انتقال الإرث إلى البنات من سلالة الأب عند بعض العوائل الميسورة فقط.

-Trigger, Early Civilizations…, Op. Cit., p. 35.

-عيسى، نظام الإرث...، المصدر السابق، ص٤٠.

(3) Driver and Miles, BL, Vo. 1, pp. 329-336.

(٤) لقد تعرف (M. Civil) على رقيم طيني ظهر في تنقيبات البعثة الأمريكية في نفر عام (١٩٤٩-١٩٥٠م)، وهذا الرقيم يحتوي على مواد قانونية لا يمكن نسبتها إلى ملك معين.

للمزيد ينظر:

المادة: (٢)

-رشيد، الشرائع العراقية...، المصدر السابق، ص٨٠.

بأولاد، فالأولاد يتبعون أمهاتهم بخلاف أولاد الزوجات الأخريات من غير الكاهنات[١]، ومن جانب آخر فإن أموال المرأة ومنها مهرها كانت تعد جزءا من أموال أو ممتلكات بيت أبيها في حالة طلاقها أو وفاتها من دون أن تجنب أطفالا فتعود حصتها إلى أبيها[٢].

وهكذا فإنه في حالة وفاة الأب كان الأولاد قبل تقسيم تركة أبيهم يقطعون منها هدية زواج أختهم التي لم تتزوج بعد وتمثل نصيبها من إرث أبيها[٣]، إذ تعادل تلك الهدية حصتها من الميراث[٤]، أما عند وفاة الأب ولم يكن له أولاد سوى ابنة واحدة فان ثروته تؤول إليها، وهذا ينطبق أيضا على الابنة المتبناة[٥]، فقد ورد في عقود عدة عن تبني بنات صغيرات اشترط فيها أن تكون البنت هي الوريثة بعد وفاة المتبنى كما ذكر في عقد أن امرأة تبنت طفلة

---

(1) Nejat-Karen, Rhea Nemet: Daily Life in Ancient Mesopotamia, (Hendrickson, 2002), p. 194.
-Postgate, J. N.: Early Mesopotamia, (London, 1999), p. 97.
-يلاحظ بان ما ورد في قانون حمورابي يخص البنات من صنف الكاهنات (تشمل الأموال غير المنقولة التي يحق لها الإرث أسوة بالأولاد)، أما بخصوص المهر فهو على الأغلب يمثل (أموال منقولة بالنسبة لعموم البنات).
الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٦٤.
(2) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 102.
-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٥٧.
للمزيد ينظر:
المواد: (١٦٣)، (١٦٤)، قانون حمورابي.
Driver and Miles, BL. Vol. 2, p. 63.
Driver and Miles, BL. Vol. 1, p. 336.
-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٩.
-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٥٧.
(3) Postage, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 97.
(٤) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٦٢.
للمزيد ينظر:
المادة: (١٨٤)، قانون حمورابي.
-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 73.
(5) Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 150.
-جاء في عقد من عهد حكم الملك (ريم سين ١٨٢٢-١٧٦٣ق.م) منح إخوان لأختهم هدية زواج مؤلفة من ثلث سار منزل مجاور لحصة أخيها، وأمة واحدة، وسرير ومقعد، مع وعد بتسليمها من ثلثي ارض أخرى والعبيد الذين يعملون فيها في يوم زفافها ودخولها منزل زوجها، وربما يمكن تفسير ما ورد في هذا العقد أن العائلة كانت ميسورة وتقديم الممتلكات للبنت كان ممكنا في بعض الأحيان وقد تكون البنت كاهنة.
Johns, Babylonian and Assyrian…, Op. Cit., pp. 162-163.

صغيرة كوريثة لها، وفي عقد آخر أعطت امرأة ميراثها لابنتها الوحيدة بالتبني من القشة إلى الذهب وهي ارثها من تركة أمها (بالتبني)(١).

كانت المرأة تعتمد في حقها بالمشاركة في تركة زوجها بالدرجة الأولى على إنجابها للأطفال، فالأم التي كانت تنجب الأطفال يصبح لها مركزٌ رفيعٌ وحقوق عند زوجها، تختلف تماما عن حقوق الزوجة العاقر، فالزوجة التي كانت تنجب الأطفال لزوجها، ربما كان يقدم زوجها لها هبة في حياته(٢)، وقد تكون هذه الهبة عبارة عن مساحات من الأراضي أو دارا للسكن أو حصة في حقل تتمتع الزوجة بوارداتها مدة حياتها، ولكن لا يجوز لها بيعها أو إهداؤها، وكان على الزوج أن يسجل ذلك في عقد خاص يمنع التلاعب بها من قبل ورثته الآخرين بعد وفاته(٣)، ولم تحدد القوانين نوعية هذه الهبة أو مقدارها بل كانت تترك للزوج تقديرها فمن الجائز أن تكون اكبر أو اصغر من حصص بقية الورثة(٤).

وبهذا الخصوص ورد في عقد زواج من بابل ومن عهد الملك (نابو-كودري-أوصر) نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ق.م)، جاء فيه أن رجلا يدعى (نابو زيركتي ليشر) تقدم إلى (بيل اقيشام) طالبا منه يد ابنته للزواج لتكون زوجته الثانية لغرض إنجاب وريث ذكر، وأشير في العقد إلى انه في حالة ولادة الزوجتين ورثة من الذكور يرث ابن الزوجة الأولى ثلثي العقار، بينما ترث الزوجة الثانية وابنها ثلثاً واحدا فقط، وهذا يتطابق مع ما ورد في المادة

---

(1) Harris, R: Ancient Sippars, (Istanbul, 1975), p. 352.
-Postage, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 98.

للمزيد ينظر:

المادة: (١٦٢)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2. p. 63.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 344.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٥٨.

(2) Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 149.

للمزيد ينظر:

المادة: (١٥٠)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 59.

للمزيد ينظر:

المادة: (١٧١)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 67.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 326.
-Thompson, Women in Babylonia…, Op. Cit., p. 109.

(٣) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٤) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ١٣٠.

(١٥) من القانون البابلي الحديث[١]، وإذا كان للزوجة الثانية ابنا واحدا فإن الإرث يصبح لــه ولامه بعد وفاة زوجها، وبحسب المادة (١٧٢) من قانون حمورابي[٢]، إذا توفي الزوج مـن دون أن يمنح زوجته هبة، فعلى الزوجة أن تأخذ حصة تعادل حصة احد الورثة من أولادها، كما تأخذ قيمة الــ(شرقتم) أي الهدية التي جلبتها من بيت أبيها ولا يجوز لأولادها إجبارها أو طردها من البيت، " لن تخرج من بيت زوجها"[٣].

أما إذا شاءت تلك المرأة الزواج فعليها أن تتخلى عن حصتها مـن ميـراث زوجهـا لأولادها، وان تأخذ قيمة الهدية (شرقتم) التي جلبتها من بيت أبيها[٤]، وفي حالة وفاة الزوجـة فإن قيمة الهدية (شرقتم) تذهب إلى أولادها ولا يحق للزوج التصرف بها، أما إذا لم يكن لهـا أولاد فإن قيمة تلك الهدية (شرقتم) تعود إلى بيت أبيها[٥]، ولابد من الإشـارة إلـى أن ارث الزوجة من زوجها المتوفى كان يختلف إذا كان زوجها حرا أو عبدا، فإذا كان الزوج المتوفى حرا، فإن الزوجة تتولى إدارة التركة كلها عندما يكون أولادها صغارا، إلا أن الزوجة في هذه الحالة تقدّم في بعض الأحيان تعهدا بعدم الزواج، فقد ورد في عقد بهذا الخصـوص: "أرملـة تدعى (أمُ تابت ummu-tabat) زوجة (شمش اوبلط šamš-uballit) كاهن في معبد شـمش (šamaš) الذي توفي تاركا أبناءه الصغار، وأقسمت الأم لكاهن معبد سپار قائلة:"لن أتـزوج مرة أخرى، سأعيش مع أبنائي حتى يبلغوا مبلغ الرجال"[٦]، وفي المادة (١٧٧) مـن قـانون حمورابي أشير إلى انه إذا أرادت أرملة التي لا يزال أولادها صغارا أن تتزوج من رجل آخر فلا يجوز لها ذلك إلا بموافقة القضاة، وان تتعهد بعدم التصرف بتركة القاصـرين والحفـاظ عليها وبخلافه يكون تصرفها باطلا[٧].

---

(1) Beaulieu, ((Woman in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 10.
(2) Ibid, p. 10.
-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 67.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 351.

(٣) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٦٠.

–الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٦٧

(٤) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٥) الحفناوي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٤٣٣.

-Nejat, Daily life…, Op. Cit., p. 149.
(6) Johns, Babylonian and Assyrian…, Op. Cit., p. 146.

(٧) سليمان، القانون في العراق...،المصدر السابق، ص٢٦١.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 69.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 356.
-Thompson, Women in Babylonia…, Op. Cit., p. 110.

أما إذا تزوجت امرأة من عبد فتحصل على نصف الممتلكات التي اقتنتها هي وزوجها بعد زواجها[1]، بينما يحصل صاحب العبد على النصف الثاني كما تأخذ الزوجة مهرها إن وجد، أما الأولاد في حالة الزواج هذه فيتبعون على الأغلب أمهاتهم، لان تبعيتهم تعني عبوديتهم، وهذا ما تم منعه في المادة: (١٧٥) من قانون حمورابي[2]، أما وضع الزوجة الأمة صاحبة الأولاد عند زواجها أو اعتراف الرجل الذي أخذها بأنها زوجته وأولادها من صلبه فكان الشيء الوحيد الذي تحصل عليه هو تمتعها وأولادها بالحرية وفقا للمادة:(١٧١) من قانون حمورابي، وهذا يمثل بمثابة حصتها من التركة[3].

وكانت الأم تقتسم تركتها وهي على قيد الحياة عندما يكون لها أولادا من أكثر من رجل، إذ جاء في عقد من العصر البابلي القديم بهذا الخصوص ما يأتي: "إحدى الأمهات قامت بمنح مبلغ معين لأولادها الثلاثة من زوجها الأول وقد وافق الأولاد الثلاثة على ذلك، وعلى عدم المطالبة بأي شيء تملكه الأم مستقبلا من أولادها الأربعة من زوجها الثاني"[4]، وكانت توزع تركة الأم المتوفاة على أبنائها من الزوجين بالتساوي[5].

---

(١) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٦١.
للمزيد ينظر:
المادة: (١٧٦)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 69.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 33

-إن الأموال التي أصبحت بحوزة العبد المتزوج من امرأة حرة لا يمكن عدّها أموالا إذ يمكن نقل ملكيتها بالبيع والشراء، وعلى الأغلب أن هذه الأموال كانت تمثل اللوازم الضرورية لبيت الزوجية وتربية الأولاد، لذا لم تذكر بوصفها أموالا بل لكونها الأشياء التي اقتنياها سوية بعد الزواج.
الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٨.

(٣) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٦٠.
-الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٠.
-الترمانيني، محاضرات في تاريخ...، المصدر السابق، ص٥٦.
المادة: (١٧٥)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 69.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 339.

(4) Johns, Babylonian and Assyrian…., Op. Cit., p. 162.

(5) Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 67.
-Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 103.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٦٠-٢٦١.
المادة: (١٧٣)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 67.
-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 352.

كما ورد في عقد آخر من عهد الملك سين مبلط (١٨١٢-١٧٩٣ق.م) في بابل عن تقسيم اخوين لأملاك أمهم المتوفاة جاء فيه: "سار واحد من الأرض المبنية، ومخزن غلال له منفذ إلى الشارع اقتسمها إخوان من القشة إلى الذهب، تعود الحصة كاملة لكل منهما وعلى الأخوين أن لا يختلفا فيما بينهما". وقد اقسما باسمي الإلهين شمش ومردوك وتم توثيق العقد أمام عدد من الشهود (تسعة شهود)"[١].

كذلك ورد في عقد آخر من العصر البابلي القديم عن مشاركة الأم أولادها في ميراث والدهم جاء فيه: أن أرملة قدمت بالاشتراك مع ابنها وابنتها شكوى إلى قضاة معبد شمش، تطالب فيها الأرملة بستحصال أموال زوجها المتوفى والتي تعادل (٥-٦) منا من احد شركائه في العمل، وعندما نظر القضاة في قضيتهم، وبعد تدقيق الرقيم الذي أبرزته المرأة حكموا لصالحها وألزموا ذلك الشريك بدفع ما عليه من ديون كما أضافوا عليه (٧ شيقلات) من الفضة كفائدة[٢].

ولابد من الإشارة في نهاية هذا المبحث إلى انه كانت للاعتبارات المالية أهميتها، بل تمثل العامل الأكثر أهمية لمنع الأرامل من الزواج مجددا من رجال لا ينتمون إلى العائلة بشكل مباشر أو لأزواجهم المتوفيين؛ وذلك لضمان عدم انتقال أموال هؤلاء النسوة إلى خارج ميراث العائلة، ولاسيما عندما تمتلك الأرمل قطع عقارات يكون إزالتها من أصول العائلة خطرا يهدد تماسك قطعة الأرض التي تجمع الكثير من الأجيال سوية، وهكذا فإن الضغط الذي كانت تمارسه العوائل يشكل بالتأكيد عاملا لاتخاذ القرارات في زيجات هؤلاء النسوة من أقرباء أزواجهن المتوفين؛ لأنها تصب في المحصلة المالية[٣].

---

(1) Johns, Babylonian and Assyrian…, Op. Cit., p. 163.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٣٠.

(3) Beaulieu, ((Woman in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 11.
-Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 149.

□

النسب

كان يترتب على الزواج نسب الأولاد الذي يولدون منه إلى زوج المرأة التي أنجبتهم، ومن ثم فإنهم يلحقون به ويحملون اسمه[١]، وتشير القوانين العراقية القديمة والنصوص ذات العلاقة إلى أن السمة العامة لنظام الأسرة في العراق القديم يتميز بسلطة الأب المطلقة[٢] على زوجته وأولاده، لذا سمي الأب بـ(رب الأسرة) فهو معيلها الأول، واليه ينتسب الأولاد وعليه يعتمدون في حياتهم، وله حق الزواج والتزويج والطلاق[٣]، في حين كانت تأتي حقوق الزوجة في المرتبة الثانية[٤].

وكان الهدف الرئيس من الزواج هو تكوين أسرة جديدة على أسس قوية وإنجاب أطفال والرغبة في الإكثار من البنين حيث تعد ولادة الأطفال الذكور قديما وحديثا بركة[٥]، ومع ذلك لم تكن ولادة الإناث تخلق مشاكل عائلية للزوجين، بل إن المشكلة كانت تظهر في حالة عدم الإنجاب[٦]، ويبدو أن العراقيين القدماء ظنوا أن الزوجة هي المسؤولة فقط عن عدم الإنجاب؛ لذا فإنهم وضعوا الحلول أمام الزوج للحصول على الأولاد كما تشير إلى ذلك القوانين، ومن هذه الحلول إعطاء الزوج الحق بالزواج ثانية[٧].

ولابد من الإشارة إلى انه كان هناك نوعان من الأولاد، الطبيعيون وهم من صلب الشخص، والأولاد بالتبني وكلاهما كانوا يستحقون الإرث بحسب القانون[٨]، وتشير النصوص النصوص إلى شيوع تفضيل الابن الأكبر على إخوته في الحقوق والواجبات العائلية، لأنه الأكبر سنا وكان ينظر له انه الأرشد عقلا وتصرفا وهو القادر على الدفاع عن شرف العائلة واسمها ومركزها إلى ذلك كان الأجدر بتبوء مركز الصدارة بين إخوته في إدارة شؤون

---

(١) زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٢) العبودي، عباس، تاريخ القانون، (موصل، ١٩٨٨)، ص ٣٣.

(٣) عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد...، المصدر السابق، ص٦٣.

(٤) العبودي، شريعة حمورابي...، المصدر السابق، ص١١٠.

(٥) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٦) سليمان، ((الحياة الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٧) عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد...، المصدر السابق، ص٦٨.

(٨) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٤٧.

العائلة بعد وفاة الأب[1]، وان لم تكن هذه القاعدة عامة في المجتمع، فهناك من الأدلة التي تشير إلى أن رئاسة الأسرة أو المشيخة أو الزعامة أو الملكية كانت تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر بعد وفاة الأب، كما أن هناك من المؤشرات التي تدل على أن التاج ينتقل أحيانا إلى الابن الأصغر بتحريض من أمه إذا كانت زوجة مفضلة على الأخريات أو إذا صدر من الابن الأكبر سوء سلوك أو تصرف يمنعه من الملكية والزعامة وفي حال الاعتراض يتعرض للمحاسبة أو للعقاب[2].

زي المرأة

لاشك في أن جزءاً مهما من مركز المرأة وأهمية دورها في المجتمع ينعكس في كل زمان ومكان على أزيائها وزينتها أمام الناظرين، والمرأة في العراق القديم شأنها في ذلك شأن النسوة في الحضارات الأخرى كان لها اهتمام بجمالها وملابسها، ولابد من أنها كانت تتمتع بذوق رائع في تزيين نفسها وتقضي وقتها في ذلك ككل بنات جنسها بكل ما يزيد محاسنها مستعينة بالأقمشة والحلي والعطور وأدوات الزينة الأخرى.

وتعكس مشاهد المنحوتات الجدارية والمسلات والتماثيل والمشاهد المصورة على الأختام الاسطوانية تنوع أزياء النساء نسبة إلى الفئات الاجتماعية أو المركز الاجتماعي الذي كنَّ ينتمينَ إليه، وكذلك بالنسبة إلى المكان والزمان، ففي العصور السومرية المبكرة كان الرداء الذي يلبسنه النساء أشبه بالتنورة القصيرة[3]، تغطي وسط الجسم وأعلى الفخذين وكان يختلف في طوله إلى ما فوق الركبتين وتحتهما، وأصبح هذا الزي مميزا كلباس عام للمرأة والرجل في العراق القديم خلال عصر فجر السلالات السومرية [4].

ومما ميز هذا الرداء زينة المهذبات عليه، وهي إزارات مصنوعة من القماش تبدو في شكلها ومظهرها تقليدا لصوف الأغنام، كما تظهر هذه الإزارات مشدودة شدا وثيقا إلى وسط

---

(1) Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 147.
-Postage, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 98.

(٢) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٣) ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص٢٠٨.

-Crawford, Sumer and Sumerian…, Op. Cit., p. 115.

(٤) الجادر، وليد: ((الأزياء والأثاث))، حضارة العراق، جـ٤، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٣٢٤.

-دولابورت، بلاد ما بين النهرين...، المصدر السابق، ص٢١٧.

الجسم، كذلك استخدمت السومريات الثياب الطويلة من هذا النوع نفسه، من القماش الذي يبدو في مظهره قريبا من فرو الغنم الذي يغطي الجسم بحيث يترك الكتف والذراع اليمنى عاريين تقريبا[1]، كما كان يلف أحيانا على الجسم قماش بشكل عباءة تغطي كل الجسم من الرقبة حتى القدمين ويبدو في معظم الأحيان هذا القماش مزيّنا من الأطراف بأهداب أو حواشٍ مرتبة بأشكال مختلفة حيث تبدو بينها منظمة بشكل أفقي أو عمودي، وتغطي هذه الأهداب أحيانا كل القطع الملبوسة وفي أحيان أخرى تغطي الأقسام السفلى من الثوب، وتبدو الإزارات السومرية مفتوحة من الجانب أو غير مفتوحة، كذلك تتميز بأنها فضفاضة، كما تبدو أحيانا كأنها منتفخة، والحقيقية أن النحاتين السومريين كانوا دقيقين في تبيان تفاصيل الزخرفة المزينة لمثل هذه الملابس لتبدو على شكل وريقات مدببة مختلفة الحجوم[2].

وفي العصر الأكدي وما تلاه خلال الألف الثاني قبل الميلاد أصبح الثوب الطويل الزي العام للنساء الأكديات والبابليات، وتميز بأكمام قصيرة في الغالب، وكان دائريا عند الرقبة وفضفاضا يسمح بحرية الحركة والعمل[3]، فيما بقيت العناصر الرئيسة للمظهر الخارجي للمرأة ظاهرة، ومنها زينة الملابس وتهذيبها بحواشٍ مزخرفة أو ذات أهداب من الوسط ومن الأسفل، فضلا عن ذلك بدت بعض أزياء النساء على هيئة ملابس طويلة مزينة مع عادة ترك الكتف الأيمن عاريا، فضلا عن الرداء المفتوح من الأمام الذي يكشف عن الساق اليسرى بأسلوب جرى عليه إظهار أشكال النساء في المنحوتات، كما يلاحظ ليونة في خطوط الجسم الخارجية فضلا عن الظاهرة نفسها بالنسبة للملابس[4].

أما المرأة الآشورية فكان ظهورها على الآثار نادرا جدا ولا يعرف عن زيها الشيء الكثير، بخلاف ما لدى المصريين القدماء حيث صورت المرأة بكثرة وبحرية حتى غلب

---

(١) الجادر، وليد: ((الأزياء العراقية بين الأصالة والتأصيل))، بحث مقدم إلى مركز إحياء التراث العربي، ع٩، (بغداد، د.ت)، ص٤.

-الجادر، ((الأزياء والأثاث...))، المصدر السابق، ص٣٢٤.

-حسين، تحية كامل: تاريخ الأزياء وتطورها، (مصر، ١٩٦٧)، ص٦٥.

(٢) الجادر، ((الأزياء والأثاث...))، المصدر السابق، ص٣٢٥.

-حسين، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٧٠.

(٣) الجادر، ((الأزياء والأثاث...))، المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٤) مظلوم، طارق، الأزياء البابلية، (بغداد، ١٩٦٨)، ص١١.

ظهورها على الرجل في المنحوتات والرسومات الجدارية[١]، إن معظم المصادر عن الملابس في بلاد آشور تتركز على المنحوتات والنقوش البارزة والصفائح المعدنية والنقوش العاجيـة ومشاهد الأختام الاسطوانية، والتي أمكن من خلالها تصور عام لملابس النساء، والتي تبـدو مؤلفة من قطعة قماش تمر بين ساقي المرأة لتغطي عورتها وتربط حول وسطها وفوقها وزرة فضفاضة من الكتفين حتى الكاحل قصيرة الأكمام، ويشد على الوسـط حـزام[٢]، كمـا فـي الشكل (١٤).

كما كان الثوب عند النسوة الآشوريات يشكل جزءا من ملابسهن[٣]، كذلك كن يرتدين الشال وكان هذا الزي يغطي الكتفين تماما، وينسدل إلى الأمام ويغطي الذراعين إلى المرفقين تقريبا، كما اعتادت النساء لبس القميص الذي يصل طوله إلى القدم، وكان قماشه يختلف عـن القماش المستخدم للشال وغالبا ما كان القميص يصنع من الكتان وترتديه النساء دائمـا تحـت الشال[٤]، كما ارتدى النسوة المعاطف وكان يثبّت بدبوس على الجانب الأيسر من الجسم[٥].

ويبدو أن الكاهنات لم يكن لديهن لباس خاص بهن، بل كانت ملابسهن هي نفسها التي ترتديها باقي نساء المجتمع إلا اللباس الذي يعرف باللباس المهذب الذي كان خاصـا بـبعض الكاهنات من المراتب العليا في المعبد[٦]، ومن خلال نماذج ملابس الكاهنات التي ظهرت على على المشاهد الفنية يمكن القول بعامة أنها كانت عبارة عن ثوب بسيط وطويـل وفضـفاض

-تفيد اثنتان من المنحوتات أو ثلاث، زي المرأة الملكة، ومنها آشور شرات زوجة الملك بان-ابلي (آشوربانيبال)، و(نقية)، أم الملك آشور-اخ-ادن (أسرحدون).

نصر وزينات أحمد، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٥٢.

(١) المصدر نفسه، ص٥٢.

-Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 153.

(٢) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٤.

-ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص٢١٦.

(3) Reade, ((The Neo-Assyrian…)), Op. Cit., p. 87.

(٤) نصر وزينات أحمد، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٤٥.

-لوحظ تثبيت الدبوس على الملابس بالنسبة للنساء على الجهة اليسرى بينما كان الرجل يثبت الدبوس على الملابس من الجهة اليمنى حتى الوقت الحاضر.

(5) Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 490.

(٦) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٤-٢٧٥.

-عيدان الذهب، الكاهنات في العصر البابلي...، المصدر السابق، ص١٦٠.

يخفي الجسم كله، ويتكون من قطعة واحدة تلف الجسم كله تاركة الذراع والكتف عاريين، كما ظهر ذو حاشية مهدبة أو مزينة بخطوط مع قميص أو معطف ربما كانت تزين بعدد من الخرز والحلي[١].

أما الملابس التي كانت تزين تماثيل الآلهة الأنثوية فكانت تتميز بحليها وزينتها وتعكس مركزها ونفوذها، وقد عرف من ملابس الآلهة عشتار أنها كانت تحفظ في المعابد وربما تستخدمها الكاهنات عند أداء بعض الطقوس، فقد ذكر في احد النصوص البابلية أن (الثوب الاحتفالي الخاص بالآلهة إنانا بلغ وزنه ما يعادل (١١,٥) كيلوغرام من الزينة المتكونة من ٧٠٠ وردة من الذهب)[٢]، ونتيجة لزيادة أموال الأميرات النساء والتاجرات والكاهنات سواء في المعابد أو في القصور أو بيوت المترفات ظهر الإسراف والبذخ في المظهر الخارجي من ملابس وزينة وحلي، ولاسيما لدى الأميرات وبعض الكاهنات والميسورات وبعض نساء العامة[٣].

وفيما يخص ملابس الملكات في العراق القديم فكانت بعامة مزدحمة بالزخارف التطريزية فضلا عن عناصر تجميلية من الذهب أو الأحجار الكريمة، إذ ذكر في نص أن ملبوسا سومريا كان مخصصا لسيدة مدينة الوركاء كان مجملا بقطع من نجمات الذهب وحلي أخرى[٤]، أما المعلومات عن أزياء الملكات الآشوريات فهي قليلة لقلة مشاهد المنحوتات الخاصة بهن حيث يبدو أن الآشوريين لم يحبذوا ظهور النساء في منحوتاتهم كما سبقت

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦١-١٦٣.

(٢) الجادر، ((الأزياء والأثاث...))، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(3) Houston Mary G., Florence S. Hornblower: Ancient Egyptian, Assyrian and Persian Costumes and Decorations, (London, 1920), p. 45.

للمزيد ينظر:

الجادر، ((الأزياء والأثاث...))، المصدر السابق، ص٣٣٣.

-الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٥.

-نصر وزينات أحمد، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٣٥.

-كجةجي، الصناعة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٩٠-٩١.

الإشارة ولم يتجرأ الكتبة أيضا تناول وصف ملابس الملكات وباقي سيدات القصر، وربما كانوا يتعرضون إلى أقصى العقوبات عند قيامهم بذلك[١].

ومن خلال دراسة النماذج الفنية القليلة تبيّن للباحثين أن ملابس الملكات كانت تتألف من ثوب طويل يصل حتى القدمين وعلى الكتف شال عريض مزيّن بحلٍ دائرية صغيرة الحجم، وقطع من الذهب والأحجار الكريمة، وينتهي الثوب والشال بشراشيب كثيرة، وأروع أُنموذج هو ملابس الملكة آشور شرات زوجة الملك (آشور بان ابلي) آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ق.م)[٢]، تبدو في مشهد جالسة على عرشها، وهي ترتدي ثوبا طويلا مزدان بزخارف متنوعة، وذا أكمام طويلة تصل إلى معصميها كما ترتدي فوقها شالا موشحا ومزركشا بالشراشيب، والنقوش يغطي الظهر أولا ثم يلتف حول العجز والركبتين[٣]، فضلا عن ارتدائها حذاءً مصنوعاً من الجلد[٤]، كما في الشكل (١٥).

كان يتم استخدام الأحزمة مع الملابس، وكانت من المظاهر المتممة والمكملة لمظهر الأفراد الخارجي بشكل عام[٥]، فقد اتخذ الحزام صفة تكميلية لتجميل ملابس النساء وقد أشارت النصوص المسمارية إلى المواد الأولية المستخدمة في صناعة الأحزمة فكان منها الأحزمة الصوفية والأحزمة المصنوعة من الكتان وكانت تجمل بوحدات زخرفية، كما استخدمت الجلود في صناعة الأحزمة، وكانت تلون بلون واحد، وفي معظم الأحيان كانت بلونين مختلفين، كذلك استخدم الحزام من قبل النساء الآشوريات حيث أطلق عليه اسم

---

(1) Reade, ((The Neo-Assyrian…)), Op. Cit., p. 87-112.

(٢) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٥.

-نصر وزينات أحمد، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٥٣.

(3) Houston, Ancient Egyptian, Assyrian…, Op. Cit., p. 70.

-مظلوم، الأزياء الآشورية...، المصدر السابق، ص١٤٨.

-Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 125.

(4) Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 155.

-أحمد، سهيلة مجيد: الحرف والصناعات اليدوية، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠١)، ص٧٣.

-كشفت أعمال التنقيب عن بعض تلك القطع الزخرفية من الذهب والأحجار الكريمة كانت مثبتة على الملابس ولها ثقوب للتثبيت على الأقمشة.

كجةجي، الصناعة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٩٠.

(٥) الجادر، وليد: ((الأزياء العسكرية الآشورية))، الجيش والسلاح، جـ٢، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٢٣٨.

(ايشو ešu) تعني: (الحزام حول الخصر)[١]، وعدّ حزام الإلهة عشتار لباسا مقدسا وكان يقدم، قربانا إلى الإلهة[٢]، أما الأحذية فقد استعمل الآشوريون والبابليون أحذية من الجلد صممت بمهارة لتحمي كعب القدم وتترك الأصابع عارية ويثبت بأشرطة تدور حول باطن القدم وكانت تلبس من قبل الرجال والنساء على حد سواء[٣].

وهكذا كانت ملابس النساء تتشابه من حيث التصميم وتختلف عن بعضها من حيث المواد الأولية المستعملة والألوان والرموز والشارات والحلي التي تزينها، وبحسب مركز المرأة في المجتمع.

أما الألوان التي استخدمت في ملابس النساء العراقيات آنذاك كانت على النحو الآتي:

اللون الأزرق: استخدم عادة اللون الأزرق والأزرق الغامق (النيلي) وأحيانا اللون الأزرق الفاتح.

الأحمر: استخدم اللون الأحمر المعروف باللون الأحمر الهندي.

الأصفر: استخدم اللون الأصفر، واللون الأصفر الداكن.

الأخضر: استخدم اللون الأخضر المزرق، وكذلك اللون الأخضر الداكن.

الأرجواني: استخدم اللون الأرجواني الغامق، واللون المائل تماما إلى البني عن الأرجواني.

جميع هذه الألوان استخدمت وزخرفت بها أرضية الأقمشة الكتانية أو الصوفية والتي شملت اللون الأبيض أو الألوان الطبيعية الأساسية، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الألوان استخدمت من قبل المصريين القدماء أيضا[٤].

---

(١) مصطفى، نساء القصر الآشوري...، المصدر السابق، ص٩٥.

-اعتقد الآشوريون أن استخدام المرأة العاقر للحزام سيمكنها من الحمل والإنجاب.

المصدر نفسه، ص٩٢.

(٢) الجادر، ((الأزياء والأثاث...))، المصدر السابق، ص٣٣٥.

(٣) حسين، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٧٢.

- Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 154.

(4) Houston, Ancient Egyptian, Assyrian…, Op. Cit., p. 66.

□

حلي المرأة

سبقت الإشارة إلى أن مظهر الزي كان يمثل جانبا مهما مـن مركـز المـرأة فـي المجتمع، وبطبيعة الحال فإن الحلي والزينة كانت تشكّل جانبا مكملا لزينة المرأة ومركزهـا أيضا، فقد استخدم العراقيون القدماء الذهب في صناعة الحلي، وأفادوا من لمعان بريق معدنه فصاغوا الأساور والتيجان ، كما في الشكل (١٦)، والأقراط والخلاخل (المحاجل) منه، كمـا في الشكل (١٧)، كذلك استخدمت الأحجار الكريمة في صناعة الحلي، إذ وردت الإشارة إلى الذهب والأحجار الكريمة والفضة والعقيق في النصوص المسمارية كما عثـر فـي المواقـع الأثرية على نماذج رائعة منها، فضلا عن ذلك نقشت تشكيلات الحلي على مشاهد المنحوتات والرسوم والأختام مما يعكس صورة عن أنواع تلك الحلي بوضوح، ومنها الأساور والخـواتم والأقراط والقلائد المزينة باللآلئ تدل على مدى ما وصل إليه فـن الصـياغة فـي العـراق القديم[١]، إلى ذلك فالنساء بعامة وبحسب مركزهن الاجتماعي كن يتزين بأنواع من مختلـف الحلي، ولاسيما النساء المترفات على رؤوسهن وصدورهن وآذانهن وملابسـهن وأقـدامهن ومعاصمهن والتي غالبا ما مثلت على مشاهد المنحوتات، وكانت النساء عادة يتزين بـالحلي من الأقراط الذهبية والتي غالبا ما تكون كبيرة الحجم، كذلك كن يتـزين بالحلقـات الفضـية المتمثلة بأساور فضية أو الخلخال الفضي أيضا، وبمعدل وزن (٥٥ غرام، ٥ شيقلات) والتي تمثل ما يقارب مهر العروس آنذاك[٢]، كما ورد في النصوص عن تزيين النساء بحلق الأنف.

فضلا عن ذلك كان ارتداء النساء العراقيات للأقراط أمراً شائعا، وكانت الأقراط ذات أشكال متنوعة، ومنها على شكل الهلال مع أشكال متنوعة تتدلى منها ومتصلة بها كما كانـت هناك أقراط جميلة منحنية وينهي احد طرفيهـا بسـلك يـدخل شـحمة الآذن[٣]، كمـا فـي

---

(١) نصر وزينات أحمد، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٥٤.

-زكي، عبد الرحمن: الحلي في التاريخ والفن، (مصر، ١٩٦٥)، ص١١١.

(٢) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٥.

-Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 490.

-Stol, ((Women in Mesopotamia…)), Op. Cit., p. 124.

(٣) سليمان وسهيلة مجيد، ((من التراث العراقي ...))، المصدر السابق، ص٣١.

-حسين، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٧٤.

الشكل (١٨)، وتم الكشف في المواقع الأثرية عن بعض الحلي الذهبية واللازورد والخرز وبعض الأحجار الكريمة التي كانت تزين ملابس النساء بعضها على شكل قطع بهيئة هلال وورود مطعمة بأحجار فيروزية ولازوردية كانت تثبت على تلك الملابس بأربع فتحات مثقوبة لأجل الخياطة واستمرت هذه الطريقة في الاستخدام حتى نهاية العصور الآشورية(١).

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص العثور في مقبرة أور الملكية على الحلي الذهبية التي كانت تزين الملكة (بوآبي) وخادمتها ومنها لباس رأس نسائي عليه أوراق ذهبية مع دبابيس ذهبية ينسب إليها، فضلا عن خواتم ذهبية مطعمة بأحجار كريمة إلى جانب المجوهرات والأقراط(٢)، كما في الشكل (١٩).

كذلك اكتشفت في المقابر الملكية بمدينة آشور مجموعة من المجوهرات تشابه مجوهرات أور الملكية منها الأكاليل الذهبية وأقراط الفصوص ذات الحبيبات الرفيعة ودبابيس الزينة، وفي القبر الذي يعود بتاريخه إلى عهد الملك توكلتي نينوتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) وجد هيكلان عظميان عليهما مجوهرات وملابس كما وجد على احد الهيكلين أقراط على هيئة هلال ذهبي مع قطع من أحجار كريمة وعقد متكون من خمس قطع من الذهب، وست قطع من أحجار اللازورد.

كما كشف منقبوا الآثار عام ١٩٨٩ ثلاثة قبور ملكية تحتوي على أكثر مجوهرات للنساء روعة وشهرة في تاريخ العراق القديم، عثر عليها في القصر الشمالي الغربي للملك (آشور-ناصر-ابلي) آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م) في كالخو (النمرود) حيث عثر على (٢٠٠) قطعة من الذهب منها (٥) من الأقراط المزينة بزهور ذهبية وقلائد

---

(1) Bahrani, ((Jewelry and Personal…)), Op. Cit., p. 163.

-زكي، الحلي في التاريخ...، المصدر السابق، ص١٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٠.

-Nejat, Daily life…, Op. Cit., p. 155.

-عثر في المقابر الملكية على (١٦) قبرا ضمت مجوهرات أكثرها روعة، وجد في قبر الملكة (بوآبي) شبعاد، كما عثر على ختم اسطواني من حجر اللازورد نقش اسمها عليه قرب حليها.

Bahrani, ((Jewelry and Personal…)), Op. Cit., p. 1636.
-Nejat, Daily life…, Op. Cit., p. 156.

للمزيد ينظر:

عصفور، محمد أبو المحاسن: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، (بيروت، ١٩٧٩)، ص٢٠٨.
-Bahrani, ((Jewelry and Personal…)), Op. Cit., p. 1638.

مرابطة ذات فصوص، كما في الشكل (٢٠)، وسوار كبير مطعم بأحجـار كريمـة وسلسـلة مربوطة بختم طابع من الذهب، كما تم العثور على (٧٠) زوجا من الأقـراط والعديـد مـن العقود وربما يكون الأُنموذج الأكثر روعة هو التاج الذهبي المزين بثلاث صفوف من الذهب المرصع بالورود وإكليل الذهب المزين بأنواط مطعمة من العقيق المشـرط (خـرز عـين) ومربعين من أحجار اللازورد، كما وجد مع هذا الكنز أربع أساور كف ذهبية مرصعة بالعقيق المشرط المستدير (خرز عين)، فضلا عن العديد من القطع الذهبية المزخرفة الأخرى[١]، كما في الشكل (٢١).

تظهر المنحوتات أن المجوهرات التي كانت ترتديها النساء يتركز معظمها عند الياقة، وان هذا النوع من الياقات كانت تزين مشاهد النحت الخاصة بالإلهة عشـتار مـع أسـاورها ومجوهراتها الأخرى[٢]، كذلك أشير في النصوص إلى أن الأقراط كانت من بين المصوغات الخاصة بالإلهة عشتار ضمن أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي حيث كانت تتزين بزوج من الأقراط كما جاء في النص:

"انتزع قرطيها وأخذها من أذنيها"، وكذلك القلائد "انتزع القلائد وأخذها من جيـدها"، وكذلك الحلي "انتزع الحلي وأخذها من صدرها"، وكذلك الأساور والمحاجل "انتزع الأسـاور وأخذها من يديها ورجليها"[٣].

---

(1) Bahrani, ((Jewelry and Personal…)), Op. Cit., p. 1639.
-Nejat, Daily life…, Op. Cit., p. 156.

للمزيد ينظر:

-الزوبعي، مزاحم محمود حسين وعامر سليمان: نمرود مدينة الكنوز الذهبية، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص١١٣-١٩٧.

(2) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 155.
-Nejat, Daily life…, Op. Cit., p. 156.

(٣) سليمان وسهيلة مجيد، ((من التراث...))، المصدر السابق، ص٣٢-٣٤.

-الدباغ، ((إلهة في الأرض...))، المصدر السابق، ص١١٧.

-لعلّ الأُنموذج الأكثر أهمية في عصر أور الثالثة من حيث براعة صنع الحلي القلادة التي عثر عليها في معبد إنانا في الوركاء، صنعت من خرز العقيق بالذهب، وهي ذات صياغة تخريمية بالتناوب، كما عثر على خرز أخرى اسطوانية ذات أخاديد ذهبية صغيرة وقد نقش على إحدى الخرز اسم الكاهنة (اباباشتي).
Bahrani, ((Jewelry and Personal…)), Op. Cit., p. 1637.

-للمزيد عن عقائد ما بعد الموت ينظر: باقر، مقدمة في أدب...، المصدر السابق، ص٢٤٥-٢٤٩؛ حنون نائل: عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦)، ص٣٠٧-٣٢٠.

وقد ذكر التاج ضمن الحلي الخاص بالإلهة عشتار أثناء نزولها إلـــى العـــالم الســـفلي "انتزع التاج العظيم وأخذه من على رأسها"، فقد كان التاج يمثل زينة مهمة على رأس الملكات إذ صور على المشاهد النحتية التاج الذي كان يزين رأس الملكة زاكوتو (نقية) زوجة الملـــك آشور–اخ–ادن (سنحاريب) وتاج الملكة آشور شرات المشابه له، وقد صوّرا بشـــكل دائـــري يمثلان أبراج سور المدينة[١]، وكان التاج في المنحوتات الآشورية يمثل الحكمة والقوة[٢].

زينة المرأة

كانت نساء العراق القديم يعتنين بنظافة الجسم؛ فاستخدمن أنواعاً مختلفة من الزيـــوت العطرية والدهون كما برعن في هذا الشأن من خلال معرفة المركبات النسائية لتجميل الوجه والجسم بعامة، ومما يؤكد ذلك العثور على أعداد من القناني الفخارية الصغيرة فـــي المواقـــع الأثرية يرجح أنها كانت تستخدم لحفظ العطور والزيوت والمراهم المستخدمة للزينـــة، كمـــا استخدمت النساء الكحل لتزيين عيونهن[٣]، فقد عرف الكحل منذ الألف الثالث قبل الميلاد، كما ورد في النصوص الأدبية أن الآلهة السومرية إنانا وبحسب النصوص الأدبية عنـــدما كانـــت تستعد للنزول إلى العالم الأسفل وضعت على عينيها مرهما يدعى (ليته يـــاتي)، وكـــان هـــذا

---

(1) Bahrani, ((Jewelry and Personal…)), Op. Cit., p. 1639.
-Tallay, ((The Queen in Public…)), Op. Cit., p. 474.
(2) Moon, J.: ((The Distribution of Upright-Handled Jars and Stemmed, Dishes in the Early Dynastic Periods)), Iraq, No. 1-2, Vol. 44, (London, 1982), p. 65.
–كما عثر على شكل آخر من صناديق حفظ الحلي وأدوات الزينة ذي أربع أرجل صنعت من الفخار في الطبقة العائدة إلى العصر الآشوري الوسيط، ولم يعثر على أغطية لهذه الصناديق.
رويتر، اوسكار: بابل المدينة الداخلية المركز، ترجمة: نوال خورشيد سعيد وعلي يحيى منصور، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٣٣.
–كانت الحلي والمجوهرات تستخدم كهدايا بين الملوك فضلا عن استخدامها في مهور الزواج، ويتم الحصول عليها من غنائم الحرب بعد الاستيلاء عليها.
Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 156.
(3) Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 490.
–وولي، السير ليونارد: وادي الرافدين مهد الحضارة، دراسة اجتماعية لسكان العراق عبر التاريخ، ترجمة: احمد عبد الباقي، ط١، (بغداد، ١٩٨٤)، ص٢٢.

المستحضر يصنع في آشور من عجينة توضع على العين بوساطة دبوس من العاج المنقوش[١].

إلى ذلك عثر بين أنقاض قصر يعود إلى ما يقارب من(٢٣٠٠ق.م) على بعض القناني الصغيرة تحتوي على الكحل وظل العيون الأزرق، كما في الشكل (٢٢)، مما دفع المنقب إلى الاستنتاج انه كان ينقب في الجناح الخاص بالسيدات[٢]، وفي قبور عديدة عثر على أدوات خاصة للزينة، حيث وجد حقيبة صغيرة للنساء تحتوي على عدد من الأدوات المناسبة لتنظيف الآذان، وتنظيف الأظافر وتقليمها[٣].

أما الدلائل على استعمال أحمر الشفاه فهي غير مؤكدة على الرغم من ذكر إشارة في احد النصوص المعجمية إلى استخدام (عجينة الذهب) و(خضاب الوجه الأحمر)، فضلا عن بعض المستحضرات التجميلية للبشرة، كما وردت في النصوص إشارات إلى استخدام مراهم لتزييت الجسم[٤]، حيث عثر بهذا الخصوص على قارورات وضعت فيها –على الأرجح– المراهم والزيوت لتزييت الشعر والجسم، كما عثر على عدد من الأمشاط المصنوعة من الخشب أو العاج، كما وجد في احد المواقع مرآة مصنوعة من النحاس فضلا عن العديد من الملاقط المصنوعة من النحاس استخدمت للتجميل من قبل النساء[٥]، كما في الشكل (٢٣).

وللنساء في العراق القديم عناية خاصة بالشعر وبشكل ملحوظ حيث كان يصفف بأشكال مختلفة ويثبت بشرائط ومشابك، كما كن يستعلمن عصابة ذات أهداب للزينة أيضا[٦]، كما في الشكل (٢٤).

---

(١) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٤٦.

-Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 157.

–الكحل (گُحلُguhlu) لفظ مشتق من الجذر العربي (ك، ح، ل).

-Stol, ((Women in Mesopotamia…)), Op. Cit., p. 124.

(٢) ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(3) Crawford, Sumer and Sumerian…, Op. Cit., p. 117.

(٤) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٦.

(5) Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 157.

-Tallay, ((The Queen in Public…)), Op. Cit., p. 472.

(٦) عصفور، معالم حضارات...، المصدر السابق، ص٢٠٧.

-Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 155.

فقد كشف في تنقيبات المقابر الملكية في أور على وريقات ذهبية ولازوردية وكذلك فضية، وعلى زهور وشرائط مصنوعة من الذهب ومشابك لتزيين الشعر.

وفيما يخص النساء الآشوريات يعكس مشهد منحوتة من النمرود نفذت على عاجية تمثل امرأة تجلس على عرش، والشيء المميز فيها هي طريقة تصفيف شعرها الذي ثبّت بشكل جدائل إلى الخلف بينما تنخرط جذيلة واحدة أمام كل أذن(١)، كذلك استعملت النساء الكلاليب والدبابيس وكعكات الشعر المصنوع بعضها من العاج أو الخشب؛ لتثبيت ورفع الشعر ولتزيين أجزاء الشعر(٢).

أما تسريحة الشعر فتعكس مشاهد المنحوتات أن الشعر الطويل المتدلي بحزمة خلف الرقبة كان شائعا من الألف الثالث قبل الميلاد لكلا الجنسين، ومن التسريحات الأخرى جعل الشعر بجذيلة أو بجذيلتين متدليتين على الظهر، وتُظهر في العصر الأكدي (٢٣٥٠-٢١٥٠ق.م) التماثيل ومشاهد المنحوتات أن الشعر كان يجعّد ويقسّم من الوسط وتُنَزّل حافة منه إلى الأمام وعلى الصدغ، كما كن يصففن الشعر على هيئة كعكة إلى الوراء(٣).

---

(١) مظلوم، الأزياء الآشورية...، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٢) الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧٦.

-Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 155.

(٣) الجادر، ((الأزياء والأثاث...))، المصدر السابق، ص٢٥٦.

-Nejat, Daily Life…, Op. Cit., p. 155.

الفصل الثانـــي
المرأة في البلاط الملكي

الملكات

– الملكة بوآبي (شبعاد)

– الأميرة انخيدونا

– الملكة شيبتو

– الملكة شمورمات (سميرأميس)

– الملكة نقية (زاكوتو)

– الملكة آشور شرات

– ملكات أخريات

جناح حريم القصر (البيتانو)

الملكـــات

نظرا للمركز المرموق الذي شغلته الملكات والأميرات في البلاط، في أدناه عــرض لأبرز تلك الملكات والأميرات في العراق القديم، ممن لهن دور متميز في القصـــور الملكيـــة بحسب المعلومات المتوافرة من النصوص.

الملكة بوآبي شبعاد (٢٦٥٠-٢٥٥٠ق.م)

كانت تحمل لقب (نينNin)[١]، واقترن اسمها بالمقابر الملكية في أور، ونالت شـــهرة واسعة بعد أن نشر وولي نتائج تنقيبات هذه المقابر[٢].

فقد كشف المنقب وولي بين عامي (١٩٢٨-١٩٢٧) قبر الملك (ابـــاراكي) ملاصـــقا لقبرها، وفسر هذه الظاهرة بالقول إن الملكة بدافع حبها لزوجها الملك (اباراكي) أوصـــت أن تدفن بالقرب منه بعد موتها[٣]، وقد قدر عمرها عند وفاتها بما يقارب من أربعين سنة، إذ تـــم

---

(1) Glassner, Jean Jacques: The Invention of Cuneiform Writing in Sumer, Translated and edited by Zainab Bahrani and Mare Van De Mieroop, (Baltimore and London, 2000), p. 216.

-رو، جورج: العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦)، ص١٨٩.

-القراءة السابقة لاسم الملكة عرف عند الباحثين بـــ(شبعاد).

Glassner, The Invention of Cuneiform…, Op. Cit., p. 216.

-(Nin) وهي كلمة مأخوذة من (آين) وفسر معناها بأنها الملكة ويقابلها بالأكدية (شّرتُم šarratum) بمعنى ملكة، وقد حملت عدة أميرات سومريات شهيرات هذا اللقب من عصر فجر السلالات (٢٦٠٠-٢٣٥٠ق.م)، منهن، بوآبي نين (pu-api Nin) رنين.باندا.رنن (NIN-BANDA, NIN) وسوم أم رنن (Su-Am Nin)، واستعملت كلمة (نين) لمخاطبة زوجات الحكام والملوك، ولم تحمل جميع زوجات الملوك لقب (نين) الذي يعني: الملكة، لان الملك كان عادة يتزوج عدداً من النساء وكانت إحدى زوجاته تحظى بشرف حمل هذا اللقب، ومن المرجح أنها كانت أُماً لولي العهد أيضا.

الزيباري، محمد صالح طيب صادق: النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ١٩٨٩)، ص٢٨.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢١٨.

-Leick, Gwendolyn: Who's Who in The Ancient Near East, (London and New York, 2002), p. 132.

(٣) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق ، ص٢١٨.

-أباراكي: عدّ وولي أباراكي ملكا على الرغم من عدم وجود اسمه في قائمة الملوك السومريين معتمدا في ذلك على ما ذكره الباحث جاكبسون بان هناك عدداً من الملوك لم تذكر أسماؤهم في جداول الملوك على الرغم من وجود كتابات تاريخية تثبت أنهم كانوا من الحكام الأقوياء وذوي نفوذ سياسي ومنهم حكام لكش واوما وبعض حكام أور، ومن الأسباب التي ذكرها عدم استطاعة مؤرخ قائمة الملوك الحصول على جميع القوائم من جميع المدن أو ربما وصلت غير كاملة.

المصدر نفسه، ص٢١٩.

الكشف عن جثتها ممدة على سرير من الخشب مع وصـــيفتين لهـــا ومزينـــة بـــالحلي فـــي مقبرتها[١].

ويستشف من الأثاث الجنائزي المكشف في مدفن هذه الملكة، أنها كانت تتمتع بمركز رفيع إذ دفن معها (٥٩) شخصا من الخدم والجنود وحملة العرش والموسيقيين وكميات كبيرة من الحاجيات والعربات والأدوات[٢]، كما كشف في مدفنها عن قيثارة ذهبيـــة يعتقـــد معظـــم الباحثين أنها كانت لبوآبي ملكة أور، وربما كانت أيضا تنشد التراتيـــل الدينيـــة علـــى هـــذه القيثارة[٣]، كما في الشكل (٣).

الأميرة انخيدونا (٢٣٠٠ق.م)

لقد كانت الأميرة انخيدونا كاهنة (إله القمر نانا) في مدينة أور خـــلال حكـــم والـــدها شروكين سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ق.م)[٤]، ويبدو أنها شغلت عدة مناصـــب مرموقـــة أخرى في بعض المعابد خلال حياتها، إذ تم التعرف على سيرة هذه الأميرة الكاهنة من خلال بعض الكتابات والتراتيل المكرسة للآلهة (إنانا) اتضح منها أنها كانت ذات مركز رفيع، وتعد

---

(1) Bahrani, Zainab: ((Jewelry and Personal Arts in Ancient Western Asia)), CANE, Vol. 3-4, (New York, 2000), p. 1636.

(2) Glassner, The Invention of Cuneiform…, Op. Cit., p. 216.

-عدّ الباحث مورتكات الملكة بوآبي من ضحايا طقوس الزواج المقدس، احد الطقوس الدينية التي كانت تقام في العراق القديم لضمان الخصب والرخاء في البلاد بحسب اعتقادهم حيث كان الكاهن الأعلى أو الملك يتقمص شخصية الإله كما تمثل إحدى الكاهنات بدورها إلهة الخصب وسط ترانيم وصلوات وطقوس دينية كما كان الملك يدفن مع حاشيته بعد الزواج المقدس تشبها باله الخصب تموز.

نقلا عن: عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٢٠.

-Cooper, ((Virginity in Ancient…)), Op. Cit., p. 105.

-الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٠١.

-Craw Ford, Harriet: Sumer and Sumerians, (Cambridge, 1991), p. 103.

-Klein, Jacob: ((Shulgi of Ur King of a Neo-Sumerian Empire)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000), p. 847-848.

(3) Henshaw, Richard A.: Female and Male, the Cultic Personnel, the Bible and the Rest of the Ancient Near East, (Pennsylvania, 1994), p. 18.

(4) Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 47.

-Roberts, Janet: ((Enheduanna Daughter of King Sargon)), JLEO, (Argentina, 2004), p. 10.

من النخبة الحاكمة، ومن أروع القطع الأثرية العائدة لأنخيدونا قرص صغير من المرمر عثر عليه في أور عام (١٩٢٧) في الجناح الذي كانت تقيم فيه الكاهنة (كيبارو Giparu)(١).

والقرص محفوظ الآن في متحف جامعة بنسلفانيا نقش عليه كتابة تذكارية تحمل اسم وصورة الأميرة الكاهنة انخيدونا، وهي بذلك تعد أول امرأة تخلد ذكراها في التاريخ(٢)، كما في الشكل (٤).

ونقش على القرص النص الآتي:

"انخيدونا enḫeduanna كاهنة زيرُ zirru

زوجة الإله نانا Nanna

ابنة سرجون ملك العالم

في معبد الآلهة إنانا زا.زا Inanna ZA. ZA

في أور صنعت Socle (و)

أسمته: دَيس dais منضدة الإله أن"

إن هذا القرص المرمري العائد لأنخيدونا يعد مهما للأغراض التوثيقية، فقد نفذ على وجه القرص مشهد نحتي بارز يعكس أداء طقوس الإراقة أمام الكاهن الأعلى، وتبدو فيه انخيدونا في الوسط وترفع إحدى يديها إلى الأعلى للابتهال، كما تبدو اكبر بعض الشيء من رفيقاتها المتعبدات الحاضرات، مما يشير إلى شخصيتها ومركزها الأهم في المشهد فضلاً عن ثوبها المميز ذي الأكمام الذي ينسدل على جسمها بشكل طبقات، وغطاء رأس عبارة عن قبعة طويلة مخروطية، وبحسب رأي بعض الباحثين انه خاص بالكاهنات سمي (إگا ega) بالسومرية(٣). ويبدو أن الكاهنة الأميرة انخيدونا كانت تنشد ترنيمة دينية حزينة على الحان

(1) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 114.
-Craw ford, Sumer and Sumerians…, Op. Cit., p. 114.
-Leick, Who's Who…, Op. Cit., p. 52.
(2) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 113.
-عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٢٨.
-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 45.
(3) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 115.
-Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 47.
-عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٣٠.

قيثارة تعزف من الموسيقيين والموسيقيات في المعبد تحمل مفاهيم طقـوس تقـديس الآلهـة إنانا(١).

لقد كانت الأميرة انخيدونا جديرة بالاهتمام فهي أول من بـرزن فـي مجـال الأدب والكتابة والتأليف، فهي مؤلفة القصيدة السومرية الطويلة التي تمدح (سيدة جميـع النـواميس الإلهية) والتي نظمتها في مديح الإلهة إنانا/عشتار(٢)، إذ تعدد في هذه القصيدة خصال الإلهـة (إنانا) الخيرة منها والشريرة وترفعها إلى منزلة الزوجة للإله (أنو) رئيس الآلهة، ثم تدعي أن الإله (أنو) وهب الآلهة (إنانا) جميع النواميس الإلهية وجعلها مقررة للمصائر ووصفتها بسيدة السماء والأرض وان جموع الآلهة كانوا يهابونها بحسب وصـفها، ويفـرون مـن أمامهـا كالخفافيش خوفا من عظمتها وسطوتها...، ويفهم من أبيات هذه القصيدة أن الحالة السياسـية في بلاد سومر أثناء الحكم الأكدي لم تكن هادئة بل قامت عدد مـن الثـورات فـي منـاطق مختلفة(٣).

إن مشهد قرص انخيدونا الذي سبق الإشارة إليه يعكس مركزها الرفيـع والمنصـب المرموق الذي احتلته في الكهانة آنذاك(٤)، وكانت تمثل إحدى اذرع السلطة الشرعية جـوهر هويتها كأميرة وكاهنة لها مركزها المميز في المعبد، وان صورتها واسمها المنقـوش علـى القرص كان الهدف منه تخليد انخيدونا؛ ليتم تمثيلها على مر العصور(٥).

---

(1) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 115.

-هناك اختلاف في رأي الباحثين حول المركز الديني لـ(انخيدونا) فبحسب اعتقاد (Winter) إن الإشراف على صب الإراقة لم يكن عملا مهما، فضلا عن ذلك يوجد هناك عدد من الأختام المنقوشة تظهر في مصب الإراقة امرأة بشكل واضح.

Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 115.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٣١.

-Ibid, p. 115.

-Pearce, Lawrie: The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia, CANE, Vol. 3-4, (New York, 2000), p. 2266.

(٣) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٣٢.

(4) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 117.

(5) Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 47.

-Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 117.

-ويبدو أن نهاية انخيدونا كان إقصائها من منصبها الكهنوتي وطردها خارج المدينة في ثورة تزعمها حاكم سومري يدعى (لوگالاندا).

عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٣٢.

الملكة شيبتو

هي زوجة زمري ليم ملك ماري وابنة يارم–ليم ملك يمخد (حلب) قدمت إلى قصر ماري خلال السنة الرابعة لحكم زمري ليم، وقد أخذت الملكة وقتا كبيرا في تهيئة نفسها كزوجة أولى وكملكة بين العديد من النساء اللائي كن موجودات بالأصل عند قدومها، ويبدو أن شيبتو لم تصبح ملكة إلا بعد وفاة الملكة الأم (أدد دوري) التي توفيت في السنة السادسة من حكم ابنها، ولعبت بعدها شيبتو دورا مهما في قصر ماري كما تعكس ذلك نصوص الرسائل المتبادلة بينها وبين زوجها الملك زمري ليم، تعطي انطباعا بان الملكة قد كرست اهتمامها لزوجها الملك إلى حد كبير[١].

وكانت الملكة شيبتو امرأة قديرة استطاعت أن تساعد زوجها في ميادين السياسة وربما يعود ذلك إلى نسبها الرفيع، إذ كان والدها يارم ليم ملكا على يمخد، كما برزت الملكة شيبتو في شؤون الإدارة، وكان حكام المناطق التابعة للمملكة ماري يوجهون رسائلهم إليها بعبارة: "إلى ملكتي.."[٢]، وكان نشاط الملكة يزداد أثناء غياب زوجها عن العاصمة وتتبادل معه الرسائل لتخبره عن الأوضاع السياسية والاقتصادية في ماري في الوقت الذي كان زوجها يخبرها في رسائله أنباء انتصاراته على الأعداء[٣]، وعندما كانت الملكة تراسل الملك الغائب تبدأ بالقول: "كل شيء يسير على ما يرام في القصر والمعابد والورش".

---

(1) Lafont, Bertrand: ((The Women of the Palace at Mari)), Everyday Life in Ancient Mesopotamia, Translated by Antonia Nevill, (London, 2001), p. 129.
-Leick, Who's Who…, Op. Cit., p. 151.

–زمري ليم: حكم لمدة ١٥ سنة في ماري (١٧٧٩–١٧٦١ق.م) بعد استعادة العرش الذي سلب من والده (يخدن ليم) على اثر ثورة قامت في ماري، وبقي لاجئ في مملكة يمخد خلال حكم الملك الآشوري شمشي أدد الأول، وابنه يسمخ أدد، وفي نحو (١٧٨٠ق.م) استطاع زمري ليم بمساعدة الممالك الثلاث يمخد وإشنونا وبابل أن يقضي على الحكم الآشوري في ماري ويستعيد عرشه، ويظهر من احد النصوص المسمارية أن الملك يارم ليم ملك يمخد لم يساعد زمري ليم على استعادة عرشه فقط بل أعطاه (شيبتو) لتكون زوجة له.

عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(٣) الزيباري، النظام الملكي...، المصدر السابق، ص٧١.

كما كانت تضيف أحيانا كلمة (مدينة ماري)[1]، ويمكن تحديد الامتيازات العائدة للملكة في غياب الملك إدارة شؤون القصر بنفسها، في الوقت الذي كان زمري ليم يرسل تعليماتــه لــ(شيبتو) حول بعض القضايا السياسية، والتي يمكن أن تكون قد خولها بأن تشــرف علــى الموظفين وحكام الأقاليم وغيرها[2].

كما كانت شيبتو تستلم المراسلات الحربيــة وترســل العيــون لاستقصــاء الأخبــار العسكرية، وتستعين بالكهنة والعرافين لتطمئن على النجاح الذي سيحققه زوجها في الحمــلات العسكرية، كذلك كانت تشرف على الشؤون التجارية أيضا ومنها تجارة الخمور، كمــا تقــوم بالإشراف على نقلها وتوزيعها في جرار صغيرة على أجزاء المملكة[3].

مما تقدم يتضح انه كان للعائلة الملكية في يمخد دور مهم في مســاعدة زمــري لــيم لاستعادة عرشه، وربما دفع ذلك بالملكة شيبتو أن تشارك زوجها في تسيير دفة الحكــم فــي البلاد، فكانت ملكة ذات مركز رفيع ولها خصال حميدة تمثل الزوجــة المخلصــة والمــرأة المقتدرة والشجاعة[4].

الملكة شمورمات (سميراميس)

زوجة الملك الآشوري شمشــي أدد الخــامس (٨٢٣-٨١١ق.م) وقــد عرفــت فــي النصوص المسمارية بــ(شمورمات)، كما ورد ذكرها في الأساطير القديمة ومنها الإغريقيــة من عهد (هيرودتس)، كذلك ورد الإشارة إليهــا فــي مــآثر العصــور الوســطى بتســمية (سميراميس)، وقد خصص (ديودوروس) الصقلي الذي كتــب وقــائع الإحــداث التاريخيــة بالإغريقية في القرن الأول قبل الميلاد، العديد من الصفحات للقصص الخياليــة ذات العلاقــة

(1) Lafont, The Woman of Palace…, Op. Cit., p. 130.
(2) Ibid, p. 130.

(٣) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٤٥.

(٤) الزيباري، النظام الملكي...، المصدر السابق، ص٧١.

بهذه الملكة إذ وصفها بأنها امرأة خارقة، فائقة الجمال في الرأي والقابلية العسكرية، وفي الشهوة الجنسية والمهارة الإدارية، والطموح[1].

ولعل أشهر أسطورة نسجت حول شخصية سميراميس جاءت نتيجة حب آثم بين الآلهة (دركيتو) راعية عسقلان ورجل وسيم مجهول، فقتلت الآلهة عشيقها وألقت بنفسها في البحيرة لتتحول إلى سمكة[2]، وبعد أن وضعت ابنتها، سميراميس تخلت عنها فأخذتها حمامة وربتها[3]، ثم عثر كبير رعاة الملك عليها فتولى تربيتها ولما كبرت ورآها حاكم مدينة نينوى المسمى أونيس أحبها وتزوجها، غير أن الملك نينوس هام بها أيضا فأكره زوجها على أن يتخلى عنها، ففعل ذلك وانتحر، واستغلت سميراميس مكانتها فطلبت من زوجها الملك أن

---

(١) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص١١٧.

-Leick, Who's Who…, Op. Cit., p. 143.
-Olmsted A. T.: History of Assyria, 2nd Impression, (U.S.A, 1964), p. 158.
-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 36.

-يتكون اسم شمورمات من مقطعين الأول (شمو) معناه: الحمامة، و(رمات) معناه: المحبوبة، ليعني اسمها محبوبة الحمام.

-ويذكر أن اسم سميراميس محور قليلا عن الاسم الذي معناه في لغة السوريين طيور الحمام، فيما يربط باحثان آخران اسمها بأسطورة مفادها أن الرعاة الذين عثروا عليها هم الذين أطلقوا عليها اسم (سميراميس) الذي معناه الحمامة البيضاء.

-باقر، مقدمة في تاريخ ...، المصدر السابق، ص٥٠٧.

-الأحمد، سامي سعيد: سميراميس، ط١، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٨٥.

- هيرودوت: لقب أبو التاريخ، وهم من أعظم وأول المؤرخين اليونانيين، كتب عنه الكثير واختلف عليه عدد من العلماء واتفق عليه آخرون، اسمه مركب من لفظين هما (هيرا) معبودة اليونانيين المعروفة، و(دوت) او (دوتا) بمعنى أعطى او أهدى فالاسم يعني (هدية هيرا) او (عطاء هيرا) وأبوه يدعى ليكسيس واسم أمه ريو او رهويو او دريو وهي من أصل كاري، وقد ولد هيرودوت في هاليكارناسوس إحدى بلدات جنوب غرب آسيا الصغرى، بين سنتي ٤٩٠،٤٨٠ ق.م، للمزيد ينظر:

رولنسون، جورج: تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ٢٠٠١)، ص٢٠.

(2) Roux, George: ((Samiramis, The Builder of Babylon)), Everyday Life in Ancient Mesopotamia, (London, 2001), p. 142.

(٣) مطر، سليم: خمسة آلاف عام من الأنوثة العراقية، موسوعة الهوية النسوية في ميزوبوتاميا، ط١، (العراق، ٢٠٠٥)، ص٤٥.

-الأحمد، سميراميس...، المصدر السابق، ص٨٥.

يتوجها على عرش المملكة، ولكنها سرعان ما سجنته أو أنها قتلته وحكمت أكثر من أربعين عاما[1].

وبحسب الأسطورة أيضا قامت هذه الملكة بمشاريع عمرانية واسعة من أهمها في مدينة بابل شملت القصور والمعابد الفخمة والأسوار العالية، وبناء ممر مقبب من الحجر تحت مجرى النهر يوصل طرفي المدينة[2]، كذلك استطاعت أن تسيطر على بلاد مصر وسوريا والميديين حتى وصلت إلى الهند[3].

إلا أن دراسة النصوص المسمارية المكتشفة ذات العلاقة تشير إلى أن هذه الملكة تولت مقاليد حكم البلاد لمدة خمس سنوات فقط بعد وفاة زوجها شمشي أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ق.م) لصغر سن ابنها أدد نيراري الثالث (٨١١-٧٨٣ق.م)[4]، وخلال هذه المدة كان الحل والعقد في شؤون المملكة بيدها، ويمكن القول إن الروايات المنسوجة عنها جميعاً مبالغ فيها، غير أن ذلك لا يعني أنها لم تقم ببعض الانجازات السياسية والإدارية والعسكرية ومنها بناء بابل وتزيين معابدها، وأقامت السدود في السهول المجاورة والسيطرة على مصر والهند[5]، وقد خلدت النصوص المسمارية تلك الأعمال منها إقامتها مسلة تخلد ذكراها وأعمالها في ساحة المسلات في معبد آشور، والتي كشفت عنها التنقيبات في آشور، وقد نقش على هذه المسلة النص الآتي:

"مسلة شمورمات

---

(١) لوبون، جوستاف: حضارة بابل وآشور، ترجمة: محمود خيرت، ط١، (مصر، ١٩٤٧)، ص٢٢.
-الأحمد، سميراميس...، المصدر السابق، ص١٠٠.
-Roux, ((Samiramis, The Builder…)), Op. Cit., p. 143.
(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٥٥.
-Roux, ((Samiramis, The Builder…)), Op. Cit., pp. 144-146.
(3) Olmsted, History of Assyria…, Op. Cit., p. 159.
(4) Luckenbill, Daniel David: ARAB, History Records of Assyria from Sargon to the End, Vol. 1-2, (New York, 1926-1927), p. 260.
(٥) رو، العراق القديم...، المصدر السابق، ص٤٠٤-٤٠٥.
-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 35.
-عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٥٢.
-ذكر احد الباحثين أن هيرودتس يعد أقدم من وضع أسطورة سميراميس في القرن الرابع ق.م، استقى معلوماته عنها من كهنة بابل، ونظرا لاعتزاز كهنة بابل بأميراتهم البابلية بالولادة ومنها سميراميس حملهم على المبالغة في شهرتها وأعمالها التي ذكروها لهيرودتس، وأضاف هيرودتس بدوره، أعمالاً خارقة أخرى للملكة، كما أضيفت الأعمال الخارقة إليها من بعد هيرودتس أيضا وانتشرت إلى أمم وأقطار بعيدة حتى أن احد الأنهار في أرمينيا بالقرب من وان سمي بنهر سميراميس.
باقر، مقدمة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٥٠٧-٥٠٨.

ملكة [حرفيا: سيدة القصر] شمشي أدد

أم أدد–نيراري

ملك الجميع، ملك آشور

كنة شلمنصر

ملك الجهات الأربعة"[١].

كما ورد اسمها في نصين آخرين عثر عليهما في كلخو (نمرود) ذكرت فيهما بلقب سيدة القصر لـ(أدد نيراري الثالث ٨١٠–٧٨٣ق.م)، وقد تخلت شمورمات (سميراميس) عن الصولجان لابنها بعد ذلك عندما بلغت سن الثانية والستين من عمرها من ثم اختفى اسمها بصورة غامضة[٢].

الملكة نقية (زاكوتو)

أسم زاكوتو، لقب جزري غربي يعني النقية ويطابق مع معنى زاكوتو الآشورية، ومن الممكن أن تكون زاكوتو قد نشأت في البادية السورية[٣]، ومن ثم أصبحت سرية في قصر الأمير (سنحاريب) سين–اخي–اريبا (٧٠٤–٦٨١ق.م) على أكثر الاحتمال بعد أن خضعت قبيلتها للنفوذ الآشوري في زمن حكم الملك سرجون الآشوري، تزوجها سنحاريب ولم تكن مجرد زوجة من نساء قصر سنحاريب بل كان لها نفوذ ومركز واسع النطاق في الإمبراطورية الآشورية، إذ استطاعت بذكائها ودهائها أن تجعل ابنها (أسرحدون) آشور–اخ–ادن (٦٨٠–٦٦٩ق.م) وليا للعرش على الرغم من انه كان لسنحاريب ابن اكبر سنا في العمر وأحق منه بالعرش[٤].

---

(1) Luckenbill, ARAB…, Op. Cit., Vol. 1-2, p. 260.

-ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص١١٨.

(٢) الزيباري، النظام الملكي...، المصدر السابق، ص٧١.

-ورد في أسطورة أنها ملكة آسيا جميعاً ما عدا الهند!! بعد مرور مدة من الزمن تآمر ابنها (نيناس) ضد سميراميس كما تنبأ بذلك الوسيط الروحي في معبد أمون.

Roux, ((Samiramis, The Builder…)), Op. Cit., p. 146.

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 35.

(3) Melville, Sarah, C.: The Role of Naqia/Zakutu in Sargonid Politics, SAAS, Vol. 9, (Helsinki, 1999), p. 13.

- Roux, ((Samiramis, The Builder…)), Op. Cit., p. 155.

(٤) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٥٦.

-Leick, Who's Who…, Op. Cit., p. 116.

-Melville, The Role of Naqia…, Op. Cit., p. 14.

-بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وآثاره، ترجمة: سمير عبد الرحمن الجلبي، (بغداد، ١٩٩١)، ص١٣٧.

وربما أخذت نقية على عاتقها إعادة تعمير بابل بعد أن هدمها الملك سنحاريب تدميرا كاملا وسلط عليها مياه نهر الفرات(١)، كما يبدو أنها مارست نوعا من الحكم على منطقة جنوب العراق(٢).

فقد اتخذت منطقة (لاخيرو) مركزا لها بعد وفاة زوجها سنحاريب، وكان لها الدور الكبير والواضح في تثبيت ولاية العهد بين حفيديها(٣)، (آشور بانيبال) آشور-بان-ابلي (٦٦٨-٦٢٦ق.م) على عرش الدولة الآشورية و(شمش) شم-اوكن (٦٦٨-٦٤٨ق.م) على عرش بابل، وكانت مكانتها ومركزها متميزا في عهد زوجها وابنها وحفيدها(٤).

وتبدو الملكة نقية (زاكوتو) على مشهد مسلة من البرونز (محفوظة في متحف اللوفر)، مع ابنها أسرحدون مما يدل على أهمية مركزها، إذ لم يكن من عادة الملوك الآشوريين أن يظهروا مع النساء على المنحوتات(٥)، كما في الشكل (٥).

ومن جانب آخر يظهر من التقارير والمراسلات التي تسلمتها الملكة من المناطق الشرقية والجنوبية من الإمبراطورية الآشورية عن دورها الاستشاري ومسؤوليتها في توجيه الحملات الآشورية على هذه المناطق وحمايتها من هجمات العيلاميين(٦)، وتشير النصوص

---

(١) الأحمد، سميراميس...، المصدر السابق، ص٦٤٩.

(2) Roux, ((Samiramis, The Builder…)), Op. Cit., p. 155.
-Melville, The Role of Naqia…, Op. Cit., p. 14.

-(لاخيروLahiru) تشمل أجزاء من جنوب العراق ومنطقة الخليج العربي، وكان سرجون الآشوري قد سيطر عليها سنة (٧١٢ق.م)، بعد أن عسكر شمال بابل وجاء بأمرائها إلى بلاد آشور ليقدموا له الولاء والطاعة، وهناك من يعتقد أن نقية كانت ابنة احد هؤلاء الأمراء.

Melville, The Role of Naqia…, Op. Cit., p. 14.

(3) Olmsted, History of Assyria…, Op. Cit., p. 401.

(4) Watanbe, Kazuko and Simo Parpola: Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, Vol. 2, (Helsinki, 1988), p. 62.

-إسماعيل، شعلان كامل: الحياة اليومية في البلاط الملكي الآشوري خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (موصل، ١٩٩٩)، ص٥٠.

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 38.

(5) Tallay Ornan: ((The Queen in Public Royal Women in Neo-Assyrian Arts)), SGANE, Part 2, (Helsinki, 2002), p. 461, 474.
-Melville, The Role of Naqia…, Op. Cit., p. 14.

(٦) الزيباري، النظام الملكي...، المصدر السابق، ص٧٣.

ذات العلاقة أيضا إلى أن نقية زاكوتو تدخلت شخصيا وجعلت الآشوريين يقسمون بولائهم لآشور بانيبال إلا أن شمش شم اوكن تآمر بعد ذلك على أخيه آشور بانيبال(١).

الملكة آشور شرات

كانت الملكة آشور شرات زوجة الملك الآشوري (آشور بانيبال) آشور-بان-ابلي (٦٦٨-٦٢٦ق.م)، وكانت من الملكات القلائل اللواتي ظهرن في مشهد أو اثنين على المنحوتات الآشورية(٢)، ومن بين هذه المشاهد تبدو على كسرة من مسلة كشف عنها في مدينة آشور تمثل الملكة وهي جالسة يزين رأسها تاج وتمسك بيدها اليسرى وردة بينما ترفع يدها الأخرى أمام وجهها كما تبدو مرتدية ملابس مزركشة(٣)، كذلك صورت الملكة آشور شرات على احد القطع النحتية من نينوى (تل قوينجق)، وهي من المشاهد النادرة التي تتناول احتفال الملك مع زوجته بمناسبة الانتصار على الملك العيلامي، يبدو فيها مستلقيا على سرير ضخم يتكأ بيده اليسرى على وسادة مدورة كبيرة بينما يرفع يده اليمنى ليشرب نخب زوجته الملكة التي كانت جالسة أمامه على كرسي مرتفع وترتدي الملابس المزركشة(٤).

ويقف خلف السرير الملك خادمان يحمل كل منهم مروحة كبيرة، كما يظهر عدد آخر من الخدم يحملون المأكولات خلف الملكة، وفي النهاية اليسرى من المشهد يظهر رجل واقف تحت شجرة يعزف على قيثارة كبيرة، ويبدو أن الاحتفال قد جرى بمناسبة انتصار الملك آشور بانيبال على خصمه الملك العيلامي (تيؤمان) الذي ظهر رأسه معلقا على الشجرة التي يقف تحتها عازف القيثارة(٥)، كما في الشكل (٦).

إن ظهور الملكة مع الملك في هذا المشهد النحتي يشير إلى مركزها الرفيع آنذاك في الإمبراطورية الآشورية.

---

(1) Roux, ((Samiramis, The Builder…)), Op. Cit., p. 156.
-Matila Raija: Legal Transaction of the Royal Court of Nineveh, Part2, Vol. XIV, Assurbanibal Through Sim-Šarr-iŚkun, SAA, (Helsinki, 2002), p. 63.
(2) Olmsted, History of Assyria…, Op. Cit., p. 403.
-Leick, Who's Who…, Op. Cit., p. 32.
-نصر، ثريا سيد وزينات احمد طاحون: تاريخ الأزياء، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص٥٢.
(٣) مظلوم، طارق: الأزياء الآشورية، (بغداد، ١٩٧١)، ص١٤٨.
-سليمان، عامر وسهيلة مجيد احمد: ((من التراث العراقي القديم صياغة الحلي الذهبية))، آداب الرافدين، عدد خاص مؤتمر كلية الآداب العلمي الثاني، ع٤١-١، (موصل، ٢٠٠٥)، ص٣٢.
(٤) عقراوي، المرأة ودروها...، المصدر السابق، ص٢٦٠.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٦٠.

ملكات وأميرات أخريات

على الرغم من قلة المعلومات في القصور الملكية عن الملكات في بلاد بابل إلا انــه يمكن معرفة تاريخ أربع من النساء اللاتي كن ينتمين إلى العائلة المالكة مــن خــلال تجميــع بعض المعلومات من عدة نصوص عن أولئك النساء اللائي تمتعن بمركزهن المهم آنذاك.

كشاشة ابنة الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ق.م)، وتبعاً للنصــوص المكتشــفة أصحبت كاهنة في معبد إنانا في الوركاء، إذ يعود تاريخ هذه النصوص إلى نهاية حكم نبوخذ نصر الثاني، فقد أشير في نص إلى اسم كشاشة مع اسم (نــابو-شــم-اشــكن Nabu-šhum-ishkun) حاكم منطقة قرب بابل[١].

كما ورد اسم الأميرة كشاشة مع اسم نرگال شار اصر (٥٥٩-٥٥٦ق.م) الذي اعتلى العرش بعد مرور سنتين على وفاة نبوخذ نصر الثاني وبعد ما قتل ابنه ووريثه الشرعي اميل مردوك Amel-Marduk، وذكر المؤرخ البابلي بيروسيس الذي بدأ يؤرخ وقــائع الإحــداث بالإغريقية في بداية القرن الثالث ق.م أن نرگال شار اصر انتزع السلطة بالقوة من ابن حماه اميل مردوك، إذ يبدو أن نرگال شار اصر قد خطط للزواج من الأميرة كشاشة ابنــة نبوخــذ نصر الثاني ليدعم طموحه في الحكم، ومن المرجح أن الطرفين قد استفادا من هذا التحــالف النسوي (المصاهرة السياسية) عندما دخلت عائلة نرگال شار اصر ضمن العائلة المالكة، كما ظفرت عائلة كشاشة من جانب آخر بذلك الزواج من خلال الحصول على دعم أقــوى قبيلــة آرامية في بابل[٢].

---

(1) Beaulieu, ((Women in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 8.
-Leick, Who's Who…, Op. Cit., p. 91.

-نابو-شم-اشكن Nabu-Shum-ishkun هو ابن (نابو ابير-لا Nabu-Epir-La) ظهر في قائمة الموظفين البابليين من عهد نبوخذ نص الثاني بوصفه حاكماً على منطقة محاذية لنهر دجلة من جهة شمال بابل وفي الغالب كانت هذه المنطقة مستقرة، وتسكنها قبيلة آرامية بالاسم نفسه منذ بداية الألفية الأولى.

Beaulieu, ((Women in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 8.
(2) Ibid, p. 8.

بيروسيس: مؤرخ عراقي عاش في فترة السلوقيين وألف كتاباً عرف بالبابليات (ببابلونيك) وقد اعتمد على النصوص المحفوظة في المعابد البابلية حيث يرجح خدمته في معبد الاله مردوح في ايام انطيوخس (٢٨١-٢٦١ق.م) وقد ألف هذا الكتاب ايضاً باللغة اليونانية، للمزيد ينظر:

ابتهال، عادل الطائي: دراسة تحقيقية لمؤلفات بيروسيس المؤرخ البابلي، افاق للثقافة والتراث، العدد ٤٤، ٢٠٠٣، ص١٢٠-١٣٥.

عمل نرگال شار اصر فيمـا بعـد إلـى اسـتخدام الأسـلوب نفسـه عنـدما زوج ابنته (جيگتوGigitu) لهذا الغرض وهي المرأة الملكية الثانية عندما أعطاهـا لـــ(نابو شـم أوكنNabu-Shum-Ukin) الذي يعود إلى إحدى عائلات النخبة في مدينة پورسـپا خـلال العصر البابلي الحديث، فقد استفاد الطرفان من هذا الزواج حيث أمنت الملكة لنفسها مركـزا ضمن نخبة الشعب، كما أصبحت لعائلة النخبة في پورسپا مركزا وعلاقة قرابة مـع العائلـة الملكية في بابل[١]، ولم تنجح محاولة نرگال شار اصر من جعل ابنه خليفته على العـرش، إذ عمدت مجموعة من المتآمرين بعد وفاته، إلى قتل ابنه وخليفتـه لابـاش مـردوك ونصـبوا (نبونائيد) نابو-نائيد (٥٥٥-٥٣٩ق.م) بدلا عنه على عرش بابل وهو من قرابة نبوخذ نصـر الثاني وكان آخر ملوك الدولة الكلدية[٢].

وكانت (ادد گوبيAdad-Gupi) والدة نبونائيد لها الأثر الكبير في وصوله إلى الحكم لما كانت تتمتع به من مركز مهم آنذاك، وتشير النصوص -التي دونت على صرحها التأبيني بعد موتها سيرتها الذاتية وكانت قد تجاوز عمرها المئة عام في السنة التاسعة من حكم ابنهـا نبونائيد- إلى مدى تأثيرها الكبير على ابنها، وقد توفيت أدد كوبي بالقرب من سـپار شـمال بابل إذ إنها رافقت الجيش البابلي الذي كان بقيادة حفيدها، أما ابنة نبونائيد فتذكرها المصـادر بأنها كانت كاهنة عليا للإله القمر سين في مدينة أور جنوب بابل، وان تكريسها كاهنـة يعـد نوعا من الإصلاح الديني، ومما تجدر الإشارة إليه أن المصادر لم تذكر اسمها الحقيقي[٣].

جناح حريم القصر (البيتانو)

كان البيتانو الجناح الخاص الذي يشغل من قبل حريم الملك، إذ خصص لسكن والدته وزوجته وبناته وباقي أميرات القصر وخليلات الملك ومحضياته، وكان البيتانو يتألف من عدة أروقة سكنية، فهناك رواق الملكة الزوجة، ورواق الملكة الأم، كما كان فيها أيضا غرف أولاد الملك الصغار وبناته الأميرات فضلا عن غرف خليلات الملك وجواريـه[٤]، وكانـت هـذه الأروقة معزولة بعضها عن بعض حيث تأبى الملكة الأم أو زوجة الملك الاختلاط مع جواري

---

(1) Beaulieu, ((Women in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p 8.
(2) Ibid, p. 8.
(3) Ibid, p. 8.

(٤) الزيباري، النظام الملكي...، المصدر السابق، ص٧٢-٧٣.

الملك وخليلاته لمراكزهن الرفيعة، وجناح البيتانو بشكل عام كان منفصلا ومنعزلا عن باقي أجنحة القصر الأخرى فلم يكن مسموحا لأي شخص من غير العاملين فيه بالدخول إليه من دون موافقة(١).

ويفهم من النصوص ذات العلاقة انه كانت تجري سلسة من الإجراءات الملكية في جناح الحريم في القصر الملكي عندما يتوافد إليها الملكات والأميرات من الأقاليم والبلدان المجاورة، أما مبعوثات للملوك والأمراء الأجانب الذين يرومون عقد الأحلاف أو أرسلن كجزء من الغنائم من المدن المفتوحة، وقد تكون الحياة مضجرة لبعض من النساء اللواتي كن يعشن ويتنافسن فيما بينهن، وان المراسيم الملكية الصادرة تشير إلى زوجات الملك وغيرهن من النساء وهن يتخاصمن ويتلاعن فيما بينهن داخل جناح الحريم في القصر(٢).

وربما كان ذلك مراعاة لمتعة بعض خدم القصر الذين كانوا يسترقون السمع وينقلون الكلام عنهن فإذا ما كشف أمر احدهم وهو يستمع إلى عراك حريم القصر أو غنائهن، فإنه كان يعرض نفسه لعقوبات صارمة، ومنها أن تقطع إحدى أذنيه(٣).

لذا كان يراعى أن يكون العاملون في جناح حريم القصر (البيتانو) جميعهن من النساء أو من الطواشي (الخصيان) وذلك لتجنب أي احتكاك بين نساء الملك والأميرات مع أي رجل مما يشير إلى مراكزهن الرفيعة وضرورة المحافظة عليها ومن طبيعة المجتمع المحافظ والنظرة الحذرة من اختلاط الرجال مع النساء(٤).

وربما كان هناك أكثر من وصيفة في جناح الحريم من القصر الملكي، إذ أشير في النصوص إلى وصيفة أم الملك، ووصيفة زوجة الملك، وكذلك لابنته وغيرهن وقد تكلف

---

(1) Lewy, H.: ((Nitokris/Naqias)), JNES, (Chicago, 1952), Vol. 1, p. 270.

(٢) ساكز، قوة آشور...، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٣) الزيباري، النظام الملكي...، المصدر السابق، ص٧٦.

للمزيد ينظر:

إسماعيل، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٥٤-٥٨.

-مصطفى، هبة حازم محمد: نساء القصر الآشوري، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠٢)، ص٣٠-٣٢.

(4) Postaget, J.N: The Tablets from Shalmaneser II, (London, 1984), p. 11.

الوصيفة بعدد من الواجبات التي تنجزها عن سيدتها فالملكة نقية والــدة ســنحاريب أرســلت وصيفتها نيابة عنها من أجل إتمام الطقوس الدينية الخاصة في المعبد(١).

كذلك اكتشفت تعليمات في القصر الآشوري الخاص بنساء القصر ضــمت ٢٣ أمــراً صدرت عن الملوك التسعة بدءً بالملك آشور ابلط الأول (١٣٦٥-١٣٢٠ق.م) وانتهاءً بحكــم تجلاتبليزر (١١١٥-١٠٧٧ق.م)، حيث كانت هذه التعليمات الملكية تحــدد فــي مضــامينها السياسة الداخلية للقصر الآشوري الخاص بالنساء، ومن ابرز الأسباب التي دفعت الملوك إلى إصدار هكذا تعليمات لضبط سلوك النساء ومن يقوم على خدمتهن كثرة المشاكل التي كانــت تثيرها نساء القصر لذا وجد ما يسمى بالتعليمات الملكية والتي يعب عنها بالأكدية بكلمة رِكسُ RIKSU(٢).

---

(١) الزيباري، النظام الملكي...، المصدر السابق، ص٧٦.

(٢) مصطفى، نساء القصر...، المصدر السابق، ص٣٤.

الفصل الثالث
المرأة في الحياة الدينية وفي مجال العمل

المرأة في الحياة الدينية

– أينتم

– ناديتم

– شوگيتوم

– قادشتم

– كلمشتم

المرأة في مجال العمل

– القاضيات

– الناسخات (الكاتبات)

– المغنيات والعازفات

– القابلات

– المرضعات

– الحائكات

– حرف أخرى

المرأة في الحياة الدينية وفي مجال العمل

المرأة في الحياة الدينية

كانت أصناف الكاهنات في المجتمع العراقي القديم تضم مختلف الشرائح بدءا بالأميرات وبنات الطبقات العليا مرورا ببنات الأسر المتواضعة الحرة، وكانت مراكز تلك الكاهنات تختلف تبعا لامتيازاتهن ودرجاتهن الدينية من معبد إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، وبعامة كانت عادة تقديم البنات وتكريسهن للمعبد من الأمور المستحبة للوالدين ومدعاة للتفاخر، ولا سيما انه كان يسمح للعديد من الكاهنات القيام بأعمال أخرى فضلا عن دورهن الديني في المعابد، ومنها ممارسة النشاطات الاقتصادية من بيع وشراء وإيجار وإقراض، كما سمح لبعضهن بالزواج والتبني، كما تظهر في أحد التماثيل امرأة متعبدة، كما في الشكل (٧)[١].

لقد كان بعض أصناف الكاهنات يعملن بالمعبد ويعيش بعضهن في جناح خاص عرف باسم (إكيبارEgipar) او (كيباروGiparu) وكان لأولئك الكاهنات نظام كهنوتي على درجة كبيرة من الكفاءة لتمكينهن من إدارة شؤون المعبد[٢].

لم يتردد الملوك السومريون والبابليون من تكريس بناتهن للخدمة في المعابد، وهذا ما فعله سرجون الأكدي وحفيده نرام سين وحمورابي ونبونائيد وغيرهم[٣]. وبذلك يتضح مركز المرأة الديني مما كانت تشغله من وظائف كهنوتية في المعابد القديمة وفيما يأتي بعض درجات الكهانة التي شغلتها أولئك النسوة آنذاك:

---

(١) عيدان الذهب، أميرة: الكاهنات في العصر البابلي القديم، دراسة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير، غير منشورة، (بغداد، ١٩٩٩)، ص٢١.

-Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 67-68.

(٢) ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص٤٠٣.

للمزيد ينظر:

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., pp. 92-94.

-Stol, Women in Mesopotamia…, Op. Cit., p. 139.

(3) Trigger, Early Civilizations…, Op. Cit., p. 35.

□

إينتم

احتلت كاهنة إينتم مركزا دينيا مهما في المعابد العراقية القديمة؛ لأنها كانت تأتي في أعلى درجات النظام الكهنوتي وكان يطلق على كاهنة الإينتم في العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ق.م) لقب كبيرة الكاهنات أما في عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٤٠٠ق.م)، فيبدو أنها كانت ذات منزلة رفيعة أيضا بحيث ذكر اسمها في النصوص المسمارية دائما قبل اسم الكاهن (إين En) حتى لو كانت زوجة له[١].

كان يتم اختيار كاهنة الإينتم باستخارة الفأل، أما تكريسها فكان يتم بإرادة ملكية كما هي الحال بالنسبة لكبير الكهنة[٢]، وتشير قصة أم سرجون الأكدي إلى أنها قد ولدته سرا؛ لأنها كانت كاهنة عليا (إينتم)[٣]، إذ لم يكن يسمح لها بالزواج والإنجاب إلا أنها حملت به سرا وولدته سرا فاضطرت إلى التخلص منه فوضعته في سلة ورمته في النهر، وعثر عليه بستاني فأخذه ورباه[٤].

وكان من أهم واجبات كاهنة الإنتم القيام بدور العروس في طقوس الزواج المقدس سنويا مع الملك الذي يمثل الكاهن الأعلى[٥]، وكانت كاهنة الإينتم تتصف بالعفة والحشمة، ولا يجوز لها أن تتصرف بصورة تسيء إلى سمعتها أو مركزها الديني والاجتماعي، وقد ورد في

---

(1) Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 362.

-سليم، دراسات في تاريخ ...، المصدر السابق، ص٢٨٨.

-الإينتم: كانت تكتب بالسومرية بالعلامتين (نن ودينكر) كما كانت تسمى في العصر البابلي القديم (اوكابتو) أو (كوبابتوم) أيضا والسبب في ذلك يعود إلى أن كاهنة (الاوكبابتوم) كانت من نفسها درجة كاهنة (الإينتم) ويعني هذا أنها ادعت بشكل من أشكال الإلوهية لنفسها، ولذلك كتب اسمها بالعلامتين (نن) و(دينكر) اللتين تعنيان (السيدة التي هي إلهة)، ينظر:

رشيد، فوزي: ((الديانة))، حضارة العراق، جـ١، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٩٠.

للمزيد ينظر:

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., pp. 595-596.
-Diakanoff, Women in old Babylonia…, Op. Cit., p. 225

(٢) سليم، دراسات في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٨٨.

(٣) علي، ((المعتقدات الدينية...))، المصدر السابق، ص٣٠٩.

(٤) باقر، مقدمة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(٥) رشيد، ((الديانة...))، المصدر السابق، ص١٩١.

نص قائمة بأسماء كاهنات الإينتم من بعض الأميرات اللواتي تقلدن هذا المنصب في معبد (الإله ننا) في مدينة أور، وتبدأ باسم (انخيدونا)[١]، ابنة الملك سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ق.م) وتنتهي بحكم الملك ريم سين (١٨٢٢-١٧٦٣ق.م) آخر ملوك سلالة لارسا، ويوضح النص أن جميع الملوك تقريبا من سومريين وبابليين قد وهبوا بناتهم لهذه الوظيفة الدينية[٢].

ويبدو أن منصب الكاهنة العليا في بعض الفترات كان يتدهور بسبب الظروف التي تحيط بالبلاد إلا أن الملوك سرعان ما كانوا يستعيدون مركز هذه الكاهنة فعندما تبوء نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ق.م) الحكم في بابل عمل على إعادة منصب الكاهنة (إينتم) إلى المعبد من جديد فنصب ابنته لتكون كاهنة بمعبد الإله (ننا) في أور[٣].

ناديتم

تأتي بعد كاهنة الإينتم من حيث المركز الديني في المعابد، ويعني اسمها (المرأة التي تحمل القوة الإلهية) وكان ينذر هذا الصنف من الكاهنات للمعبد منذ الولادة، وشغلت هذا المنصب بنات كبار موظفي الدولة، ولم يكن يسمح لهن بالزواج كما كن يمنعن من إنجاب الأطفال إلا بعد تركهن المعابد[٤]، فبعد خروجهن إلى الحياة العامة كان يحق للناديتم الزواج، ويتفق زواجها مع شروط الزواج العامة، باستثناء اختلاف واحد في كون هدايا الزواج ومبلغ المهر كانت كبيرة جدا للناديتم، وتتضمن المهور العقارات من البيوت

---

(١) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٢.

-Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 47.
-Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 113.

(٣) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٧٢.

- Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 48.

-علي، ((المعتقدات الدينية...))، المصدر السابق، ص٣٠٩.

(٤) سليم، دراسات في تاريخ...، المصدر السابق، ٢٨٨.

-Stol, Women in Mesopotamia…, Op. Cit., p. 139.

-الناديتم: كتبت بالعلامة السومرية (لوكور) والتي تتألف أصلا من علامتين الأولى تدل على المرأة والثانية تدل على القوة الإلهية.

رشيد، ((الديانة...))، المصدر السابق، ص١٩٢.

والحقول والبساتين وعبيد المنازل، ويمكن تسويغ ذلك أن معظم كاهنات الناديتم كن من بنـــات الطبقـــات الحاكمـــة[1]، كابنـــة الملـــك ســـين مـــبلط (١٨١٢-١٧٩٣ق.م) وأخـــت الملـــك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) في العصر البابلي القديم، لمَّا احتلت كاهنة النـــاديتم مركـــزا مهما في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لذا كان لهذه الاعتبارات أهميتها في جعل مهـــورهن وهدايا زواجهن كبيرة وعالية[2]، كذلك ورد في النصوص انه كان من ضمن مهورهن مـــواد نقدية وعينية كالإماء وأحيانا أختها، إذ إن هذا الصنف من الكاهنات لم يكن بمقدورهن إنجاب الأولاد وكان عليها أن تجلب أمة أو أختها من بيت أبيها عند الزواج، فتعمد الزوجة النـــاديتم إلى تقديم أختها أو أمتها إلى زوجها لغرض إنجاب الأولاد الذين يعدون أبنـــاءً للنـــاديتم كمـــا يرثونها بعد وفاتها[3].

كما ورد في النصوص أن الناديتم كانـــت تهـــدي زوجهـــا كاهنـــة بمرتبـــة أدنـــى تدعى (شوگيتم) لتقوم مقامها بعملية إنجاب الأطفال، لزوجها وأطفال الشوگيـــتم يعـــدون فـــي الوقت نفسه أطفال الناديتم[4].

---

(1) Green Gus, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 480.

(٢) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٩.

- Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 194.

(٤) رشيد، ((الديانة...))، المصدر السابق، ص١٩٢.

-أن المكان الطبيعي لسكن كاهنات الناديتم كان احد أجنحة المعبد وكان يحق لهن العيش خارج المعبد أيضا ولكن لم يكن يحق لهن القيام بالأعمال غير المسموح بها وإلا فإن عقوبتهن كان الحرق بالنار.

للمزيد ينظر:

-Bottero, Jean: Religion in Ancient Mesopotamia, Translated by Teresa, Lavender Fgan, (London, 2001), p. 122.

-وكان من حق كاهنات معبد الإله (شمش) الزواج دون إنجاب الأطفال ويتم أحيانا إدارة أملاكهن من قبل إخوتهن، وبعد الوفاة كان مهر الكاهنة يرثها إخوتها ما لم يكن الأب على قيد الحياة، وكان من حق الكاهنة أن تقوم بتبني كاهنة أخرى أيضا أو عبدٍ، وجعل ذلك الشخص المتبنى وريثا لمهرها، وقد تمتع كاهنات الإله (مردوك) بامتيازات خاصة، ولم يكن لإخوتها الادعاء بإرثها، وعلى ما يبدو فإن هذا الامتياز لعب دورا في منح الملكية بسبب الأهمية المركزية لكهنة الإله مردوك في بابل.

Green Gus, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 480.

-Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 194.

□

شوكَيتم

تمثل صنفا من الكاهنات في مركز كهنوتي اقل درجة من الناديتم، صــفتهن المميــزة كان لهن الحق في الزواج وإنجاب الأولاد(١).

إذ إن النصوص ذات العلاقة تشير إلى أن كاهنة الشوگيتم في كثير من الأحيان كانت زوجة الرجل الرئيسة، ولم تكن الزوجة الثانية، وكان من أهم واجباتها الدينية المساهمة فــي مراسيم الزواج المقدس، وخاصة مرافقة العروس كاهنة الإينتم ليلة الزفــاف، وهــي تتــزين بأجمل ملابسها وحليها(٢).

قادشتم

من أصناف الكاهنات الأخرى القادشتم أي المقدسة(٣)، وكانت أقل مركزا من الكاهنات التي سبق ذكرهن في الزواج وإنجاب الأولاد، وكثيرا ما تشير النصوص إلى أن هذا الصنف عملن كمرضعات، كما عملن في خدمة المعبد والقصر في آن واحد(٤).

كلمشتم

وردت الإشارة إلى أن هذا الصنف من الكاهنات كانت تشغله نساء من الأسر الكبيرة، كما كان لهن حق الزواج وإنجاب الأولاد، ولا يفرض عليهم السكن في المعبد، إذ تمنح لهــن حرية الاختيار في السكن، وانشغل هذا الصنف من الكاهنات بأمور العزف وترتيل الأناشــيد،

---

(١) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص٦١.

(٢) رشيد، ((الديانة...))، المصدر السابق، ص١٩٢.

-سليم، دراسات في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٨٩.

-Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 197.

(٣) دولابورت، بلاد ما بين النهرين...، المصدر السابق، ص١٨٣.

(4) Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 212.

-سليم، دراسات في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٨٩.

-ورد في النصوص البابلية القديمة أنّ القادشتم كاهنة ومرأة مقدسة يمكنها أن تتزوج وتنجب الأولاد، وعملها في صنف التمريض، ونائحة، وكذلك ورد في نصوص من العصر الآشوري الوسيط (١٤٠٠-١٠٥٠ق.م)، انه يمكن لها الزواج والإنجاب، كما ورد عملها في الجنائز أو أن تقوم بذر الملح أثناء القسم.

Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 94.

ومن ذلك عملت حفيدة الملك نرام سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) بالعزف على القيثارة، وكانت منشدة في معبد (للإله سين)[١].

المرأة في مجال العمل

إنما يعكس مركز المرأة الاجتماعي في العراق القديم قيامها بأداء مختلف الأعمال خارج المنزل فضلا عن واجباتها الأساسية في البيت، فكان من حقها ممارسة الأعمال التجارية وامتلاك الأموال والعقارات وعقد الاتفاقيات القانونية كالقرض، والبيع، والشراء والاستئجار، كما عرف عنها دخولها كشاهدة في بعض العقود الخاصة، ولا سيما إذا كان احد أطراف العقد امرأة، كذلك ورد معرفة بعضهن بشؤون الكتابة وتقلدهن المناصب الإدارية[٢]، وذكر في النصوص انه في حال غياب زوج المرأة نتيجة مساهمته في حملة الملك العسكرية ولم يكن له ولد في سن الرشد فتعود إليها رئاسة الأسرة وإدارة شؤون البيت والأملاك[٣].

القاضيات

يستدل من نص سومري يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد أن الكاهن (انليل ايسو) اتهم زوجته (اما سوكال) بسوء التصرف، والتي على ما يبدو لم يكن قد دخل بها بعد، أي أنهما كانا في مرحلة الزواج الناقص على الرغم من مرور عشر سنوات على تاريخ كتابة عقد زواجهما، وبعد أن درس المحلفون الذين كانوا من النسوة جميعا، تفاصيل هذه القضية حكمن لصالح الزوجة، عندئذ ثار غضب (انليل ايسو) من حكم القضاء وأكد انه سوف لن يأخذ (اما سوكال) مهما كلف الأمر حتى لو أُلقي في السجن، مما يفهم من

---

(١) رشيد، ((الديانة...))، المصدر السابق، ص١٩٣.

-سليم، دراسات في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٨٩.

-Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 210.

(2) Versteeg, Early Mesopotamia…, Op. Cit., p. 68.

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 30.

(٣) عثمان، المرأة العربية...، المصدر السابق، ص١٦.

-الراوي، ((الأوضاع الاجتماعية...))، المصدر السابق، ص٢٧١.

-وردت šakintu-administrators مديرة جناح حريم القصر.

Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 53.

تفاصيل النص المتقدم تقليد بعض النسوة مهام القضاء في العــراق القــديم[1]، كــذلك وردت الإشارة في نصوص مكتشفة في بلاد آشور إلى (٩) من النساء زاولن مهنة القضاء، وهو ما يعكس مركز المرأة ودورها المهم آنذاك[2].

الناسخات (الكاتبات)

تشير النصوص المسمارية إلى أن التعليم لم يكن مقتصراً على الذكور بل كان للإناث أن يتعلمن شؤون الكتابة ويصبحن كاتبات[3]، إلا انه مع ذلك كان عدد الإناث من المتعلمــات والكاتبات محدوداً جدا بالمقارنة مع عدد الذكور من الكتاب، وبذلك لم تكن المرأة في المجتمع العراقي القديم محرومة من الثقافة والأدب وممارسة مهنة الكتابة، كما ارتقت بعضــهن إلــى ممارسة مهنة النسخ، مع العلم أن تعلم الكتابة المسمارية كانت تتطلب مدة طويلة من الدراسة يتدرج فيها المتعلم بين تعلم المبادئ الأساسية ثم ينتقل إلى كتابة الوثائق، ومن ثم التخصــص في كتابة واستنساخ النصوص الأدبية، وكانت هذه المهنة تجمع بين مهام الكاتب العام وكاتــب المحكمة وكاتب الملاحم الأدبية كل بحسب المرحلة أو المدة التي يتعلمها، وكان لهذه المهنــة أهميتها في إشغال النسوة مناصب مهمة في سلك الكهانة أيضا[4].

فقد ذكر في عدد من النصوص المسمارية ذات العلاقة أن الأميرة الكاهنــة انخيــدونا كانت كاتبة ومستنسخة في مدينة أور خلال مدة حكــم والــدها ســرجون الأكــدي (٢٣٧١-٢٣١٦ق.م)، كما قامت بتوثيق عدد من الرسائل الأدبية والتراتيل المكرسة للآلهــة إنانــا[5]، وبذلك فاسم انخيدونا يعد أول اسم امرأة تم تسجيله لقصيدة معلومة في تاريخ العــالم المهــتم بأصول وأوائل الحضارات، كما تقول باحثة بخصوصها (أول مؤلفة في العالم كانت امرأة)[6]،

---

(١) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١١١.

-ربما كان القضاة في هذه الحالة من النسوة، لأنه كان عليهن أن يفحصوا (اما سوكال) ويثبتوا ما إذا كانت لا تزال باكرا، لان (انليل ايسو) كان قد اتهمها بسوء السلوك ومعاشرتها غيره.

المصدر نفسه، ص١١٢.

(2) Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., pp. 108-109.

(٣) سليم، دراسات في تاريخ...، المصدر السابق، ص١٩٦.

(٤) بييتر، مونيك: المرأة عبر التاريخ، ترجمة: هنرييت عبودي، ط١، (بيروت، ١٩٧٩)، ص٢٨.

(5) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 113.

(6) Ibid, p. 113.

نظرا لما شغلته انخيدونا من مركز مرموق، فقد كانت شخصية استثنائية في تاريخ مجتمعــات الشرق الأدنى بوصفها أميرة وكاهنة ومؤلفة لأعمال أدبية مهمة في السجلات التاريخية[١].

وعلى أية حال فان انخيدونا لم تكن الكاتبة الوحيدة في الألفية الثالثة ق.م، بل إن هناك نساء أخريات كان لهن مراكز مهمة ولعبن دورا مهما في شؤون التأليف، فقد ذكــرت امــرأة أخرى عمدت إلى تأليف أغاني الحب الملكية للملك شــو ســين (٢٠٣٨-٢٠٣٠ق.م) خــلال عصر أور الثالثة[٢].

وكانت ابنة الملك (سين كاشد) ملك أور والوركاء تناشد في رسالتها الأدبيــة الملــك الغازي ريم سين (١٨٢٢-١٧٦٣ق.م) في لارسا أن يتحلى بالرحمة تجاه قومهــا[٣]، وربمــا كانت زوجة الملك أورنمو بحدود (٢١٠٠ق.م) قد نظمت قصيدة رثاء بعد موته في المعركة، وقد تكون زوجة الملك شولكي (٢٠٩٥-٢٠٤٨ق.م) أيضا قد ابتكرت التعويذة لأبنائه، كــذلك وردت الإشارة إلى كاتبات أخريات من النساء في ماري وسپار، كان بعضهن بناتا لكاتبــات، وفي سپار كانت الكاتبات أعضاء في معبد المدينة الــذي كــان يمثــل الكيــان الاجتمــاعي والاقتصادي الهام في المدينة، فقد أبدين الكاتبات خدماتهن بتسجيل صفقات المعبــد التجاريــة وشؤونها، ويشير مركزهن كنسوة كاتبات إلى الانجاز الاقتصادي والاجتماعي لهن آنذاك[٤].

أما في ماري فقد وردت الإشارة في النصوص المكتشفة فيها إلى أسماء مــا يقــارب العشر من الكاتبات المعروفات، تسعة منهن كن يستلمن حصصاً قليلة مــن الشــعير مقابــل عملهن، فضلا عن كونهن خادمات في جناح الحريم في القصر الملكي[٥]، ويفهم مــن عــدة نصوص أن الفتيات اللائي يتدربنَ على الكتابة يتم منحهن للملكات والأميرات كما كان الحال

---

(1) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 116.

-إن أول الأعمال الأدبية المعروفة تعود لانخيدونا كونها امرأة كانت تنظم الشعر خلال الألف الثالث ق.م، وبما أنها كانت مؤلفة للعديد من المؤلفات الأدبية فضلا عن المؤلفات الشعرية التي سجلت باسمها كما أنها يمكن أن تكون قد كتبت الكثير مما لم يتم تدوينه باسمها.

Ibid, p. 116.

(2) Bahrani, Women of Babylon…, Op. Cit., p. 116.

(3) Pearce, ((The Scribe and Scholars…)), Op. Cit., p. 2266.

(4) Ibid, p. 2266.

(5) Ibid, p. 2266.

-Meier Samuel, A.: ((Women and Communication in the Ancient Near East)), JAOS, Vol. 3, No. 3, (Michigan, 1991), p. 542.

في سپار، فقد كن يخدمن في مجال الحاجات التوثيقية للملكات وشؤون القصر[١]، كذلك فـــإن معظم الناسخات الكاتبات كن كاهنات من صنف الناديتم، ومن الناسخات اللائي وردت الإشارة إليهن في النصوص:

١- (إنانا امامو) ذكرت في نص يعود إلى عهد (نبتاخون ايلا) وهو احد حكام مدينـــة سپار قبل أن يستولي عليها ملوك سلالة بابل الأولى، وجاء آخر ذكر لها من زمن الملك سومولا ايل (١٨٨٠-١٨٤٥ق.م)، كما أشير في زمن آخر إلى أن والد هذه الكاهنة (أبا-طايم) كان ناسخا أيضا.

٢- (شات ايا) ذكرت في عهد الحاكم (ايميروم) أولا ثم في عهد الملك (سومولا ايل) أيضا[٢].

٣- (نن ازو) ذكرت في عهد الملك صائبم (١٨٤٤-١٨٣١ق.م).

٤- (امات شمش) من عهد الملك ابل-سين (١٨٣٠-١٨١٣ق.م).

٥- (مانا) ورد ذكرها في عهد الملك سين مبلط.

٦- (ايا توم) أشير إليها في عهد الملك سين مبلط أيضا.

٧- (أمات مامو) خدمت هذه الناسخة لمدة تناهز الأربعين عاما إذ عاصرت الملـــوك الثلاثة، حمورابي، وسمسوايلونا (١٧٤٩-١٧١٢ق.م)، و ابي-ايشـــوخ (١٧١١-١٦٨٤ق.م).

٨- (ايا كوزوب ماتم) ذكرت هذه الكاتبة في نص واحد فقط يعود إلى عهد الملك سمو ايلونا (١٧٤٩-١٧١٢ق.م)[٣].

ولابد من الإشارة هنا إلى قصة نتلمس من خلالها مركز المـــرأة العراقيـــة القديمـــة وذكائها في التعلم لأكثر من لغة وهي اللغة السومرية فضلا عن اللغة الأكدية، إذ عرفت هـــذه القصة بقصة الطبيب البابلي، ورد فيها أن طبيبا ذهب إلى مدينة نيپور مركز التعلم السومري لجمع الأجور فأعطته زبونة توجيهات غير مفهومة باللغة السومرية للذهاب إلى احد المنـــازل وعندما شرع الطبيب في السير للمنزل سأل امرأة في الشارع عن التوجيهات (التـــي كانـــت

---

(1) Pearce, ((The Scribe and Scholars…)), Op. Cit., p. 2266.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

بالسومرية) أجابته هي الأخرى باللغة السومرية، لغة التعلم والثقافة؛ لكونه رجلا متعلما ومن المفترض أن يكون ملما بها، فشل الطبيب في فهم تلك الكلمات السومرية واحتج على المرأة ساخطا واعتقد أنها تلعنه وتقذفه فعمدت إلى ترجمة كلماتها إلى اللغة الأكدية[١].

المغنيات والعازفات

مارست المرأة في العراق القديم فن العزف والغناء والرقص، وتوحي بعض الدمى والتماثيل والمشاهد المنحوتة أن النساء كن يشاركن في العزف والغناء أما بشكل منفرد أو مع الرجال، فقد شغلت المهام نفسها التي شغلها الرجال في المعبد والقصر الملكي ومدارس الموسيقى[٢]، وتعتمد معرفتها بالآلات الموسيقية والعازفات على مشاهد المنحوتات على الأختام ودمى الطين والعاج والأواني الفخارية، التي نفذت عليها تلك الآلات مع العازفات، كما في الشكل (٨)[٣]، فقد أظهرت أعمال التنقيب مثلا في موقع أور عن كشف طبعات أختام اسطوانية تحمل مشاهد عزف على الآلة الوترية الجنك[٤].

ومن هذه المشاهد يمكن ملاحظة العازفين على هذه الآلة، وهن من النساء بوضعيات مختلفة في حالة الجلوس والوقوف، وفي حالة الركوع، والعزف على هذه الآلة يتم وهي ممسوكة عاموديا، كما في الشكل (٩)[٥]، وكان من جملة الآثار التي عثر عليها في موقع كيش أيضا قطعة مطعمة بالصدف تمثل امرأة تعزف على المضارب الرنانة.

---

(1) Foster, Benjamin, R.: Humor and wit in the Ancient Near East, CANE, Vol. 3-4, (New York, 2000), p. 2462.

(2) Reade, J. E.: The Neo-Assyrian Court and Army Evidence from the Suclptures, Iraq, (London, 1972), Vol. 34, p. 39.

(3) Frankfort, H.: The Art and Architecture of Ancient Orient, (New York, 1954), p. 87.

(٤) رشيد، صبحي أنور: تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، ط١، (بيروت، ١٩٧٠)، ص١٤.

–الجنك: آلة على شكل قوس، تحتوي على ثلاثة أوتار والصندوق الرنان أو الصوتي أكثر تحدبا من العنق أو الساق العلوي الذي تثبت عليه الأوتار.

المصدر نفسه، ص٢٥.

–عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٠٧.

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., pp. 64-66.

(٥) رشيد، تاريخ الآلات...، المصدر السابق، ص٢٥.

كما يظهر على سطح جرة فخارية مصبوغة بنقوش ملونة باللون القرمزي مشهدٌ فيه ثلاث نسوة عاريات يحملن دفاً يقرعن عليه بالعصا الممسوكة باليد اليمنى، فضلا عن العثور على كميات كبيرة من دمى الطين التي تمثل النسوة السومريات والبابليات، وهن يعزفن على الدف المستدير[١].

إلى ذلك وردت كلمة نرگلتو nargallutu في شواهد من النصوص الآشورية، وهي تعني رئيسة أو مسؤولة العازفات والمغنيات[٢].

كما ورد في النصوص أسماء موسيقيات عشن خلال عصر فجر السلالات السومرية والعصور اللاحقة، ومن أشهر موسيقيات عصر فجر السلالات الثالثة المغنية (اورنانشة) التي كشف عن تمثالها في مدينة ماري، وهي ترتدي سروالا، ينسدل شعرها الطويل المجعد، وربما كان سبب ارتدائها السروال، لأنها كانت ترقص أثناء الغناء[٣]، كما في الشكل (١٠)، كما في ورد النصوص أيضا ذكر حفيدة الملك الأكدي نرام-سين التي كانت تعزف في معبد اله القمر، وورد عن إلحاق الملك الآشوري شمشي أدد الأول (١٨١٤-١٧٨٢ق.م) المعاصر للملك حمورابي ابنة ملك ماري المخلوع (يارم ليم) بمدرسة الموسيقى التابعة لقصره[٤].

---

(١) رشيد، صبحي أنور: ((الموسيقى))، حضارة العراق، جـ٤، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٤٢٠.
-تم العثور على هذه الدمى الطينية في معظم المدن والتلال التي جرت فيها التنقيبات مثل أور، والوركاء، ونفر، وبابل، وكيش ومنطقة ديالى وغيرها.
للمزيد ينظر:
المصدر نفسه، ص٤٢٠.
-عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٠٩.
(2) Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., pp. 65.
(٣) رشيد، ((الموسيقى...))، المصدر السابق، ص٤١٨-٤١٩.
-خلال التنقيبات التي قام بها وولي في أور كشف في بعض أجزاء المدافن الملكية على هياكل العازفات مع آلاتهن الموسيقية، ففي احد هذه القبور عثر على (١٠) هياكل عظمية للنساء العازفات بالقرب من بقايا الآلات الموسيقية، وفي قبر الملكة بوآبي (شبعاد) عثر على (٢١) هيكلاً عظمياً للعازفات مع بقايا الآلات الموسيقية، كما عثر على القيثارة الذهبية المعروضة في المتحف العراقي، وعلى القيثارة الفضية المعروضة في المتحف البريطاني، وقيثارة أخرى في موقع أور ضم هياكل عظمية للعازفات على الآلات الموسيقية ولوحظ أن أصابع إحداهن لازالت على الوتر.
المصدر نفسه، ص٤١٩.
(٤) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص٢٠٨.
-تعكس مجموعة من النصوص الطبية من العصر البابلي القديم معالجة الأطباء لبعض الأمراض بالموسيقى، وكان عدد من النساء يمثلن مجموعة من الموسيقيات.
لابات، ((الطب البابلي...))، المصدر السابق، ص١٩٤.
-Biggs, ((Medicine Surgery…)), Op. Cit., p. 1919.

ومن اللقى التي تم الكشف عنها في كلخو (نمرود) مـن العصـر الآشـوري بهـذا الخصوص غطاء صغير لعلبة من العاج نقش عليه مشهد امرأتين تعزف الأولى على طبل أو دف وتيسر خلفها امرأة أخرى تعزف على الناي المزدوج، كما يعكس مشهد آخر موجود حاليا في المتحف البريطاني من العاج نقش عليه ثلاث نسوة تظهر الأولى وهـي تعـزف النـاي المزدوج وتعزف الثانية على طبل كبير بينما تعزف الثالثة على آلة مربعة الشكل ذات أوتـار أفقية تشبه القانون[١].

أما النائحات أو منشدات المراثي فقد ذكرن في النصوص مـرارا إذ وردت أشـارات إلى تخصص مجموعة من الكاهنات في المعبد للقيام بالنواح والرثاء على المتوفين بمصـاحبة الآلات الموسيقية وعزفهن الحزين، فقد ورد عن ترتيل نصوص النواح والمراثي بِلُغَة النساء من قبل الكاهنات والموسيقيات (النائحات)[٢]، وكان من أشهر القصائد الرثائية التـي تلقيهـا النائحات هي رثاء الآلهة إنانا لزوجها دموزي عند نزولها إلـى العـالم السـفلي[٣]، وبهـذا الخصوص أيضا وردت رسالة من العصر الآشوري الحديث يظن أنهـا مـن عهـد الملـك الآشوري شرو-كين (سرجون)، تتحدث عن موت ملك والحزن عليه وكيف كانت تعزف عليه الموسيقى الحزينة، وكانت النائحات ينشدن له التراتيل[٤].

القابلات

من المهن التي زاولتها المرأة العراقية القديمة القِبالة، إذ كانت المرأة الممتهنـة لهـا تنتقل إلى بيوت النسوة المريضات عندما يحين وقت ولادتهن وتـردد الصـلوات والتعاويـذ لتسهيل الولادة، ويظهر من بعض النصوص انه كان على القابلة أن تجلب معها بعض الأدوية والعقاقير، فضلا عن لبنة كانت تستخدمها لإتمام عملية الولادة عليها، ومن مسؤوليات القابلـة أيضا كان قطع حبل الصرة، وإثبات حدوث الولادة، وربما كانت في الحـالات المستعصـية

---

(١) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ٢١٠.

(2) Stienkeller, Piotr: ((Two Sargonic Sale Documents Concerning Women)), Or. Ns, Vol. 51, (Roma, 1982), p. 367.
-Henshaw, Female and Male…, Op. Cit., p. 88.

(٣) الدباغ، تقي: ((إلهة فوق الأرض دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان))، سومر، جـ١-٢، م٢٣، (بغداد، ١٩٦٧)، ص١٠٧.

(4) Thompson, ((An Assyrian Parallel…)), Op. Cit., p. 36.

للولادة تضطر إلى اللجوء لإجراء عملية قيصرية من أجل استخراج الجنين من أحشاء الأم[١]، ويفهم من بعض النصوص الطبية أن الممرضات كان لهن الدور والنشاط المهم أيضا في معالجة بعض الأمراض النسائية حالهن في ذلك حال نظرائهن من الذكور[٢].

المرضعات

كانت الأم ترضع طفلها من ثدييها لمدة سنتين كاملتين أو أكثر[٣]، وان إعطاء الطفل لامرأة غير أمه للرضاعة، وقد عرف هذا السلوك منذ أقدم العصور؛ لأسباب عديدة منها مرض الأم وعدم مقدرتها على إرضاع وليدها بسبب جفاف صدرها، أو وفاتها أو أن يكون الطفل قد تبنته عائلة ليس لها أطفال[٤]، وكان الطفل الرضيع يقضي عند المرضعة (مشينقتمmušeniqtum) نحو ثلاث سنوات يرّد من بعدها إلى أهله، وكان على الأهل أن يجهزوا المرضعة بالملابس والزيت والحبوب طوال مدة الرضاعة، وفي حال عدم التزام أهل الطفل بهذا الواجب كان باستطاعتهم أن يتنازلوا عن حقهم في الطفل وإعطائه إلى المرضعة، وكان ذلك يتم برضا الطرفين، كما وجد عدد من التماثيل والمنحوتات تظهر فيها نساء يرضعن أطفالا محفوظة في متحف اللوفر والمتحف البريطاني، كما في الشكلين (١١، ١٢)[٥].

ويفهم من بعض النصوص أن الدافع الإنساني كان له الأثر الأهم لقيام كاهنات (القادشتم) بدور رئيس لرضاعة الأطفال المحرومين من حليب الأم، وقد أجاز المجتمع امتهان المرأة للعمل بوصفها مرضعة من أجل جني المال، إلا انه ينبغي الإشارة إلى

---

(١) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٦.

-Biggs, ((Medicine Surgery…)), Op. Cit., p. 1917.

(2) Pearce, ((The Scribe and Scholars…)), Op. Cit., p 2266.

-لابات، من الطب الآشوري...، المصدر السابق، ٨-١، ٨-٧.

(3) Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 406.

(٤) الهاشمي، نظام العائلة...، المصدر السابق، ص١٩٨.

المادة: (٣٣)، قانون إشنونا.

-Goetze, LE, p. 81.

-Yaron, LE, p. 62-63.

(٥) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٩.

-سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢١٤.

انه لم يكن بإمكان المرضعة إرضاع طفلين في الوقت نفسه[١]، وكان للمرضعة مركزٌ رفيــعٌ في المجتمع العراقي القديم، وهذا ما أنعكس على أمثالهم وحكمهم وأساطيرهم[٢]، فقد ذكر فـــي احدها إذا كان الشخص صالحا في أعماله يشار إلى أنه رضع حليبا من ثدي امرأة صالحة[٣]، وإذا كان الشخص شريرا تكال له اللعنات نتيجة إرضاعه حليبا من ثدي امرأة شريرة[٤].

التاجرات

حققت المرأة العراقية القديمة مركزا مهما في المجتمع من طبيعة الدور الـــذي كانـــت تؤديه في مجال التجارة والشؤون الاقتصادية بعامة، وكان للمرأة دورها المميز في ممارســـة الأعمال التجارية، وتشير النصوص إلى عقدها مختلف الصفقات التجارية؛ لتحقيق الأربـــاح، وكان للبعض منهن أموالا منقولة فضلا عن العقارات، وكان بإمكانهن ممارسة أعمال البيـــع والشراء، وإيجار الأراضي واستئجارها والعقارات الخاصة للفلاحين من دون تدخل واضـــح من الأقارب، وكن يحضرن لإبرام تلك الصفقات والاتفاقات بأنفسهن[٥]، ووردت الإشارة فـــي عدد من العقود من العصر الآشوري الحديث إلى عدد من النســـاء العـــاملات كــــ(مديرات)

---

(١) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٦١.

-Stol, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 491.

-كذلك كان على المرضعة أن تخبر والديّ الطفل مسبقا ما إذا قد توفي احد الأطفال في عهدتها من قبل، وان كان قد حدث ذلك فكان يشترط عليها أن لا تأخذ طفلاً آخر لرضاعته، وعند خرقها لذلك تفرض عليها عقوبة قاسية قد تتضمن بتر ثدييها؛ لمنع تلك المرضعة من الرضاعة.

للمزيد ينظر:

المادة: (١٩٤)، قانون حمورابي.

-Driver and Miles, BL, Vol. 2, p. 77.

-Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 405.

(٢) ولعل من ابرز النصوص التاريخية الشهيرة بهذا الخصوص نص يعود إلى الأمير (اياناتم) ذكر فيه الأمير وهو يفتخر بأن الآلهة (ننخرساك) قد سقته من حليبها الطاهر، وربما كانت هذه الآلهة الحامية لفئة المرضعات، وهي التي تحافظ على حليبهن من الجفاف بحسب اعتقادهم، وربما كانت المرأة التي تزاول هذه الحرفة تنذر للآلهة ننخرساك وتصبح ممثلتها على الأرض.

عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٦١.

(٣) كريمر، السومريون تاريخهم...، المصدر السابق، ص٢٧٤.

(4) Lambert, W. G.: An Old Babylonian Letters and Two Amulets, Iraq, Vol. 3-8, Part 1, (London, 1976), p. 61.

(5) Beaulieu, ((Women in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 9.

- Stienkeller, ((Two Sargonic…)), Op. Cit., p. 259.

-Gallery Maurech, L.: ((Service Obligations of the kezerta-Women)), Or. Ns, Vol. 49, (Roma, 1980), p. 338.

لشؤون القصر في جناح الحريم، ومنها بشكل خاص في مجال شراء أو بيع النساء أو الإماء، ومنهن zarpi التي ورد ذكرها كمسؤولة عن شراء عدد من النساء ومديرة لشؤون الحريم في مركز نينوى، فضلا عن السيدة اوركيتو-تشـــماني urkittu-tašmanni والسيدة سنقي-ايسار sinqi-Issar فقد كان هؤلاء النسوة يقمن بشراء البنات أو النساء أو الإماء مقابل مبالغ معينة وبحضور عدد من الشهود، وكان يوثق العقد بالختم ويدرج في العقد فقرة تخص عدم التراجع أو نقض الاتفاق قانونيا، أما الإماء فلم يكن لهن أساسا حق النقض؛ لعـــدم وجـــود شخصـــية قانونية لهن في المجتمع، كما ورد في حالات أخرى متفرقة للشراء من قبل تلك النسوة(١).

كذلك وردت نصوص أخرى من بلاد آشور عن عدد من النساء اللواتي زاولن المهن التي تتعلق بالشؤون المالية منها البيع والشراء، حيث ذكر وجود (٣٣) امرأة صنفن إلـــى (٦) مجاميع، (٤) ممن زاولن أعمال البيع والشراء، و(٥) ممن زاولن أعمـــال الـــدائن والمـــدين، و(٤) ممن زاولن أعمال الضمان والشهادة، و(٦) من أصحاب الملكيات، و(٧) ممن زاولـــن أعمال تخص الشؤون المالية، و(٧) ممن زاولن نشاطات أخرى مالية، ومـــا يخـــص النســـاء اللاتي زاولن البيع والشراء أيضا، فقد عثر على أرشـــيف خـــاص بهـــن عـــرف بأرشـــيف (لاونتتو Lautatu) من قصر (كلخو) التي كانت مسؤولة عن شراء الأراضي، فقـــد ورد اســـم هذه المرأة ضمن قوائم النساء اللاتي يعملن في القصر، لذلك وجد اسمها في النصوص، فضلا عن أسماء أخرى بخصوص شراء الإماء من النساء من خارج البلاد(٢).

كما وردت نصوص من بلاد آشور أشير فيها عن مزاولة النساء لمهنـــة المراســـلات التجارية، فقد ذكر (٩) من النساء اللواتي زاولن هذه المهنة (٤) منهن في إرســـال الرســـائل و(٥) في استلام الرسائل(٣).

ومن بين المهام الأخرى التي قامت بها النسوة إعداد الجعة وبيعها(٤).

---

(1) Mattila, ((Legal Transactions…)), Op. Cit., pp. 12-15.
-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., pp. 57-63.
(2) Ibid, pp. 101-106.
(3) Ibid, pp. 106-108.

(٤) ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص١٩٩.

وقد أشير لهن ببائعات الخمر في عدد من النصوص، ومن أشهرهن (سدوري) التي جاء ذكرها في ملحمة گلگامش، وهي بائعة الخمر وصاحبة الحانة التي التقى بها گلگامش في طريقه للحصول على الخلود عند اوتونابشتم[١].

ويبدو أن بائعة الخمر كانت تمارس أعمالا تجارية مختلفة لذا أصبح لها مركز تجاري مرموق، أو وضعت إلى جانب التاجر في كثير من الحالات، يؤيد ذلك ورود ذكر بائعة الخمر إلى جانب التاجر في المراسيم الملكية التي تعود إلى الملك أمي-صدوقا (١٦٤٦-١٦٢٦ق.م)، ويظهر أن بيع الخمر كان مقتصرا على النساء كما أشير إليها في قانون حمورابي إذ كانت تعاقب بائعة الخمر التي تغش في عملها التجاري عند تلاعبها في الأوزان والمكاييل أو في السعر، وذلك برميها في الماء، وكذلك كانت تعاقب بالإعدام عند عدم قيامها بالإبلاغ عن المجرمين أو المتآمرين الذي يجتمعون في بيتها أو يهربون عندها وتسليمهم إلى السلطة[٢].

كما زاولت المرأة مهنة الباعة حيث أشارت إلى ذلك نصوص من العهد السرجوني، ويعتقد بعض الباحثين من دراستهم لعدد من النصوص عن قيام بعض النساء بتشكيل جمعيات تهتم بعملية البيع والشراء والإيجار[٣].

الحائكات

تعكس نصوص عصر أور الثالثة دور المرأة الأهم في انجاز المهام المتنوعة كالحياكة فقد أشير في إحصائية إلى أن عدد النساء من الحائكات المستخدمات في خمس مدن ضمن مناطق لكش خلال السنة الثامنة والأربعين من حكم الملك شولكي (٢٠٩٥-٢٠٤٨ق.م)

---

(١) ساكز، عظمة بابل...، المصدر السابق، ص٤٥٣.

-باقر، طه: ملحمة گلگامش وقصص أخرى عن گلگامش والطوفان، ط٦، (بغداد، ٢٠٠٢)، ص١٣٦.

-باقر، طه: مقدمة في أدب العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٦)، ص١١٧.

(٢) سليمان، القانون في العراق...، المصدر السابق، ص٢٤٧.

-ورد في نصوص تعود لأرشيف عائلة (Egibi) أن (Itti-marduk-Balatu ايتي-مردوك-بلاتو) قد عمد إلى تزويد أمته بمبلغ من المال والأدوات والمواد الغذائية الضرورية؛ لفتح حانة في المدينة، إذ إن هذه المهنة كانت تبقى مرتبطة بالنساء.

Beaulieu, ((Women in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 13.

للمزيد ينظر:

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 66.

(3) Stienkeller, ((Two Sargonic…)), Op. Cit., p. 367.

بلغ نحو (٤٢٣) امرأة، كان من بينهن (١٩٨) امرأة مسنة، كما تذكر تلك الإحصائيات مقادير الحصص الموزعة عليهن من الشعير، كذلك وردت الإشارة إلى العاملات في قصر الأنسجة، فضلا عن ذلك ذكر عدد من النساء الحائكات من كن يعملن في بيوتهن[١]، إلى ذلــك ذكــرت عدة نصوص أخرى من مدينة لــكش دور المرأة السومرية في عمل النســيج وأجــورهن أو المواد الغذائية التي كانت توزع عليهن لقاء أعمالهن اليومية[٢].

وأظهرت مجموعة أخرى من النصوص الاقتصادية من العصــر نفســه أن معظــم العاملات كن من الإماء، ويعملن في مصانع النسيج التابعة للقصر أو المعبد أو ورش خاصــة كان يمتلكها الأغنياء وذوو النفوذ في الدولة[٣]، ومن النماذج التي تعكس عمــل المــرأة فــي الحياكة والغزل منحوتة بارزة من أواخر العصر الآشوري الحديث تبدو فيها امرأة جالسة فوق كرسي، وهي تقوم بعملية الغزل بأسلوب وطريقة مازالت متبعة حتى اليــوم، ويشــاهد فيهــا بوضوح المغزل والقرص وخيوط الغزل الملفوفة فوق القرص، كما نشاهد بوضوح اســتخدام المرأة الجالسة لأصابعها في إدارة الخيوط وتركيبه على المغزل[٤]، كما في الشكل (١٣).

---

(1) Uchitel, ((Women at Work…)), Op. Cit., p. 622.

-عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد...، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٢) المتولي، نوالة احمد محمود: مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (بغداد، ١٩٩٤)، ص٣٤٦.

-Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 69.

-إن وجود الحائكات في القصر، وخاصة حائكات الملك، يبدو لهن مكانة مرموقة وخاصة في حقل عملهن، فهنّ في منزلة أفضل من منزلة التجار من الرجال.

Ibid, p. 71.

(3) Crawford, Sumer and Sumerian…, Op. Cit., p. 125.

(٤) المتولي، مدخل في دراسة...، المصدر السابق، ص٣٤١.

-كان يتم اخذ الأسرى من الإناث للعمل في مؤسسات حياكة تابعة للقصر أو للمعبد أيضا، وفي نصوص لكش أشير إلى مشاركة النساجات في أعمال جز الصوف.

للمزيد ينظر:

-Tigger, Early Civilization…, Op. Cit., p. 60.

-Beaulieu, ((Women in Neo-Babylonian…)), Op. Cit., p. 12.

-المتولي، مدخل في دراسة...، المصدر السابق، ص٣٤٧، ٣٥٠.

-كجةجي، صباح اسطيفان: الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، (بغداد، ٢٠٠٢)، ص٦٥.

□

حرف أخرى

كذلك ورد في نصوص أخرى من عهد شروكين (سرجون) الآشوري ذكــر لوجــود مهنة الساقية (امرأة تسقي الماء) والمرجح أنها كانت تقوم ببيع الماء وإيصاله إلى المساكن[١].

ومن الأعمال الأخرى التي زاولتها المرأة رعي الأغنام والماشية في بعض الأحيــان كما تفعل المرأة في القرى والأرياف في الوقت الحاضر لوحدها أو بمساعدة بناتهــا، وكانــت أيضا تساعد زوجها في الشؤون الزراعية[٢]، وتعكس مشاهد الأختام الاسطوانية والمنحوتــات الكثير من الصور المتعلقة بالأعمال الزراعية المختلفة، منها قيام المرأة بمشاركة زوجها فــي أداء تلك الأعمال من حراثة وزراعة وحصاد وجمع القش وتنظيف الحبوب والمذراة[٣].

وفي العصور التاريخية المبكرة اعتمد مالكو الأراضي الزراعية على أعداد كبيرة من الرجال والنساء وبأعمار مختلفة؛ لفلاحة الحقــول الزراعيــة وتصــنيع المنتجــات النباتيــة والحيوانية[٤]، كما يبدو دور الإناث واضحا في شؤون الحقل من النصوص ذات العلاقة بقوائم الأجور لقاء أداء مهامهن الزراعية، إذ كن يقمن بحراثة وزراعة الحقول وحصــادها وقطــع القصب وترميم جوانب القنوات الإروائيــة، وكــذلك طحــن الحبــوب، فقــد ذكــر نــص قيام (٨٢٨) عاملة بجني محصول البصل[٥]، أما الإماء فقد ورد ذكرهن في قوائم تموين تعود لعصر أور الثالثة استخدمن كذلك في الأعمال الزراعية من حصــد الحبــوب وحملهــا إلــى المطاحن أو أرصفة شحن السفن، كما كن يقمن بشحن السفن بالحبوب وتفريغها، ويقمن كذلك بتنظيف الحقول من الحشائش الضارة[٦].

---

(1) Stienkeller, Two Sargonic…, Op. Cit., p. 359.

(٢) عقراوي، المرأة دورها...، المصدر السابق، ص١٥٨.

(٣) الأحمد، سامي سعيد: ((الزراعة والري))، حضارة العراق، جــ٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٥٨.

(٤) الرويح، صلاح حسين: العبيد في العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٧)، ص١٧١.

(٥) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص١٧٧.

-إن أجور النسوة اللوات مارسن مهنة الحراثة كانت تدفع لهن يوميا، وفي نصوص أخرى ذكر انه كان يتم الاتفاق معهن بدفع أجورهن شهريا أو سنويا.

Driver and Miles, BL, Vol. 1, p. 476.

ومن بين المهن الأخرى التي زاولتها المرأة كما ورد في نصوص من سپار وكيش مهنة مصففة الشعر او (الحلاقة)، وقد ذكرت في النصوص المكتشفة من بلاد آشور بمصطلح (گلابتو gallabtu)[١]، ومما يرتبط بذلك الكشف في المواقع الأثرية اكتشاف أدوات الزينة التي استخدمنها النساء آنذاك[٢].

كذلك أشير في النصوص إلى مزاولة المرأة العراقية القديمة مهنة الخياطة ومنذ أقدم العصور فقد أشير في النصوص إلى وجود ورش صغيرة خاصة بعوائل كانت تنتج ملابسا بحسب الطلب، وكانت المرأة تمارس دورا مهما في مثل هذه الورش الصغيرة، وذكر أن بعضهن تخصصن في تزيين وتطريز تلك الملابس أيضا وبحسب رغبة الناس في تلك العصور[٣].

كذلك ورد في النصوص الآشورية عن مهن أخرى زاولتها المرأة في القصور الملكية، منها مهنة كاركادينتو Karkadinntu التي تعني المرأة التي تزاول مهنة الخبز وعمل الكعك، وكذلك الطباخة التي تقوم بإنتاج أنواع من الأطباق الخاصة للملكة [٤].

---

(1) Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 70.
(2) Gallery, ((Service Obligations…)), Op. Cit., p. 338.
-Stienkeller, ((Two Sargonic…)), Op. Cit., p. 359
(٣) كجةجي، الصناعة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٨٩.
(4) Teppo, Women and their Agency…, Op. Cit., p. 71.

الفصل الرابع
المرأة ودورها الاجتماعي في مصر القديمة

البنت في مرحلة الطفولة

الفتاة قبل الزواج

الخطوبة

– أهمية عقد الزواج

– المهر

الزواج

– حكم وأمثال عن الزواج

– المصاهرات السياسية

– تعدد الزوجات

الإماء

المحارم

– الخيانة الزوجية

واجبات الزوجة

– وفاء الزوجة لزوجها

الزوجة الأم

– الحمل والولادة

– مستشفى لعلاج الأمهات الحوامل

– الإجهاض

– الولادة

المرأة والعلاقات الأسرية

الطلاق

– أسباب الطلاق

حقّ المرأة من الإرث

النسب

زي المرأة

– حلي المرأة

– زينة المرأة

البنت في مرحلة الطفولة

كانت البنت في مرحلة الطفولة والسنوات الأولى من حياتها تعيش في كنف الأسرة وتتعلم المشي والكلام واللعب مع رفيقاتها، حتى عامها الثالث تتغذى ولو جزئيا من ثدي أمها أو مرضعتها، وكانت تلعب وتمرح عارية في البيت(١)، وتعلّق في عنقها خيطا به خرزة زرقاء بلون الفيروز؛ لحمايتها من الحسد(٢)، وتبيّن بعض الرسومات من قبور المملكة الحديثة (١٥٦٩-١٠٨١ق.م)، مشاهد العاملات وهن يحملن أطفالهن الرضع في الحمالات كما يفعلن في الحقول(٣).

وكذلك صورت البنات الصغيرات حتى سن البلوغ عاريات في المشاهد الفنية العائدة للدولة القديمة (٢٦٨٧-٢١٦٥ق.م) أيضا، ففي مشهد نحتي من الحجر الجيري يظهر الأب والأم وابنتهما واقفة بين والديها وتتدلى خصلة شعر عريضة على يمين وجهها وهي تحمل بطة على ذراعها اليمنى(٤)، إن تصوير الفتاة عارية ما هو إلا رمز لطفولتها، في حين صورت البنات في عصر المملكة الوسطى الأسرة الثانية عشرة حتى الرابعة عشرة (١٩٩١-١٦٦٥ق.م) بملابس ولم يظهرن عاريات، أما البنات في عصر المملكة الحديثة الأسرة الثامنة عشرة حتى العشرين (١٥٦٩-١٠٨١ق.م)، فقد ظهرنَ على المشاهد عاريات أحيانا ومع الملابس أحياناً أخرى (٥).

---

(١) عبد الحليم، نبيلة محمد: معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، (مصر، د.ت)، ص١٦٦.

-نوبلكور، كرستيان ديروش: المرأة في زمن الفراعنة، ترجمة: حليم طوسون، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ص١٥٧.

-باقر، طه: حضارة وادي النيل، جــ٢، القسم الأول، (بغداد، ١٩٥٦)، ص١٧٣.

(٢) حواس، زاهي: سيدة العالم القديم، تقديم: سوزان مبارك، (مصر، ٢٠٠١)، ص١٢٧.

(3) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 378.

(٤) اليندم، روز، وجاك -ج- يانسن: الطفل المصري القديم، ترجمة: احمد زهير أمين، الألف كتاب الثاني، ٢٣٦، (مصر، ١٩٩٧)، ص٣٢.

-إبراهيم، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ط٥، (مصر، ١٩٦٥)، ص٩.

(٥) مونتيه، بيير: إلى الحياة اليومية في مصر من عهد الزعامة من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، الحياة في مصر، ترجمة: عزيز مرقس منصور، (مصر، ١٩٦٥)، ص٧٥.

-عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٦٤.

وتُظْهِر المشاهد الفنية بنات أمنحتب الرابع (اخناتون ١٣٧٢-١٣٥٥ق.م) ونفرتيتي بثياب شفافة دائماً مثل أمهن[١]، أما صغرى البنات فتبدو عارية تماما دلالة على أن هذه الأميرة مازالت طفلة كما تبرز في مشهد فني آخر محفوظ في متحف برلين بلاطة مذبح من الحجر الجيري عليها صورة اخناتون مع ثلاثٍ من بناته[٢]، وهو يدلل ويقبل الوسطى منهن، بينما تجلس ابنته الكبرى في حجر أمها والصغرى على صدرها، وتزين الكبرى منهن بقرط والأميرات الثلاث عاريات تماما، كما في الشكل (٢٥)[٣].

إن تصفيفة الشعر الأُنموذجية للبنات والشعر المستعار المشكل يدل على أعمارهن أيضا، وقد ظهر على هيئة غديره مجعدة ملفوفة الطرف، فكان شعر الرأس يحلق أو يخفف بشكل كبير ثم يوضع الشعر المستعار، ويدلّ طول الخصلة على عمر الصبايا في كل العصور لكنها كانت الأكثر ظهورا في عصر المملكة الحديثة، ففي احد المشاهد الفنية الأخرى صورت بنات أمنحتب الرابع (اخناتون) وقد بدت البنت الكبرى في العائلة الملكية مرتدية شعرا مستعارا (الباروكة) أما البنت الوسطى فبدت بخُصل شعر اقصر طولا، والصغرى صلعاء تماما[٤]، بينما صور شعر البنات على مشاهد نفذت على مقبرة تعود إلى الأسرة العشرين (١٢٠٠-١٠٨١ق.م) بهيئة أخرى حيث تظهر البنت الصغرى بالخصلة الجانبية القصيرة، أما البنتان الكبيرتان فظهرتا وهما تضعان الباروكة ذات الخصلة المتدلية من الظهر[٥].

---

(١) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٣.

-تزوج أمنحتب الرابع (اخناتون) الشاب أخته الجميلة نفرتيتي وشارك أبيه في الحكم وقد أنجبا ست بنات، تصور معظم المشاهد البنات بشكل رضع، وربما كان الزوجان لا يزالان شابين عندما أصبح الأمير مساعداً في الحكم، ومن جانب آخر في السنة الثانية عشرة من حكم الملك، بلغت ابنته الكبرى من الكبر ما يخولها لان تكون سيدة نساء القصر، إذ إن سن النضوج للبنات كان يحدد في وقت مبكر وعلى الأغلب في اثنتي عشرة سنة، وهذا يعطي فكرة عن عمر أمنحتب الرابع وأخته نفرتيتي.

Wilson, John A.: The Culture of Ancient Egypt, 2nd Impression, (Chicago and London, 1968), p. 213.

-Tydesley, Joyee: The Complete Queens of Egypt, from Early Dynastic Times to the Death of Cleopatra, (Egypt, 2006), p. 133.

(3) Gardiner, Sir Alan: Egypt of Pharaohs, (Oxford, 1966), p. 299.

- Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 132-133.

(٤) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٣١.

(٥) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٤٠.

وبذلك يبدو أن الخصلة القصيرة التي كانت ترتديها صغرى البنات تمثل مرحلة الطفولة، أما خصلة البنت الوسطى فكانت أكثر سمكا، بينما كانت خصلة شعر الكبرى كاملة، ومما سبق يستنتج بان طول الشعر هو المفتاح لتقدير أعمار البنات النسبي[1].

كما هي الحال في الوقت الحاضر بالنسبة لبنات القرى والأرياف يرتبطنَ بنوعٍ من الألفة مع الحيوانات التي تتعايش معهن الجديان، البط، الإوز، الهداهد المتآنسة، القطط، الكلاب المنزلية وأحيانا النسانيس (القرود) الطريفة التي يؤنسها الناس في البيوت[2]، وقد شاع استخدام الطيور كحيوانات مدللة ففي مقبرة نفر وكاحاي بسقارة من الأسرة الخامسة (٢٥١٣-٢٣٧٤ق.م) تبرز صورة لطفلة عارية لها ظفيرة تحمل طائر الزقزاق المائي من جناحيه، وفي مقبرة (أوح حتب) من الأسرة ١٢-١٤ من عصر الدولة الوسطى (١٩٩١-١٦٦٥ق.م) تبدو صورة لابنة أوح حتب يدها اليسرى ممدودة وممسكة بزهرة اللوتس تجثم عليها حمامة[3].

وتضم بعض المقابر العائد إلى عصري المملكة القديمة الأسرة ٣-٨ (٢٦٨٧-٢١٦٥ق.م) والوسطى الأسرة ١٢-١٤ (١٩٩١-١٦٦٥ق.م)، صوراً تمثل ألعابا مختلفة كان يمارسها البنات والأولاد منفصلين غالبا، ومازال هذا الفصل بين الجنسين ساريا في مصر حتى الآن، فقد عرفت البنات اللعب وان كانت أقل جودة واتقانا عن لعب اليوم وذلك ما أثبتته الأدلة المكتشفة من لعب أطفال كثيرة من عهد المملكة الوسطى منها الكرات الخشبية أو الجلدية المخيطة بعد حشوها بالقش[4]، فقد لعبن البنات بالكرات ألعابا

---

(1) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق ، ص٤١.

-إبراهيم، مصر والشرق....، المصدر السابق، ص٩.

(2) نوبلكور، المرأة في زمن.....، المصدر السابق، ص١٥٧.

(3) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٤٥.

-يعكس مشهد فني في مقبرة رجل البلاط (مري رع) بالعمارنة ست أميرات في صفين داخل مقصورة خلف عرش أبيهن الملك، ومن بين الصغيرات أميرتان -الصف السفلي- مع كل منهما غزالة تحملها والثالثة تداعب الغزال الذي مع إحدى أختيها بجوارها.

المصدر نفسه، ص٤٦.

(4) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٣٢.

رياضية معينة، ومن هذه الألعاب المصورة تقاذف وتلقف ثلاث كرات صغيرة بسرعة واحدة تلوى الأخرى بحيث لا تقع أية واحدة منها على الأرض، وهي لعبة شائعة حتى اليوم(١).

كما كان يتم تعليم بعض البنات السباحة حيث صورت على مشهد طبق من عصر المملكة الحديثة بنات يسبحن بين زهور اللوتس والأسماك(٢)، كما كانت الدمى المصنوعة من الخزف من الألعاب المفضلة للبنات آنذاك، وكان لبعض الدمى دواليب صغيرة لملابس(٣)، فضلا عن اللعب المتحركة بالخيوط بعضها على هيئة أقزام راقصة أو عرائس مصنوعة من الخشب أو الفخار(٤)، كما في الشكل (٢٦).

ومن اللعب الأخرى التي مارستها الصغيرات الألعاب الرياضية، ومنها القفز على الظهور والتقاذف بالكرات(٥)، كما في الشكل (٢٧)، وكان هناك لُعَبٌ أخرى خاصة بالبنات تمثل الأم في مختلف مظاهرها من إرضاع وعناية بالأطفال وغير ذلك، وقد وضع على رأسها شعر مستعار من خيوط مجذولة(٦)، وكن البنات يمارسن التمارين البدنية شأنهن في ذلك

---

(١) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٤٦.

-Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 378.

-مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٣٢.

-تجدر الإشارة إلى نوع من الدمى النسائية الصغيرة التي كشف عنها لا تمثل لعبا للأطفال، وإنما هي دمى سحرية تشجع الخصوبة، وعادة يتم العثور عليها ضمن الأثاث الجنائزي، ويميزها عن دمى (عرائس الأطفال) أبزار أعضاء الأنوثة بها.

اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٥.

-Christensen Wendy: Great Empires of the Past, Empire of Ancient Egypt, (New York, 2005), p. 83.

(٤) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٦٧.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٣٢.

-كما عثر على دمية خشبية ذات ذراعين متحركتين في مقبرة الطفلة (ست ننوت) فضلا عن سرير خشبي صغير لعله للدمية المذكورة.

اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٤٨.

(٥) يوسف، احمد عبد الحميد: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠)، ص ٢٥٦.

(٦) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٩-١٠.

ذلك شأن الأولاد، كما كن يتلقين دروسا في الألعاب البهلوية(١)، وعندما يتقدم الأطفال في أعمارهم كانوا يدخلون مرحلة اللعب الجماعي مما كان له قيمة تربوية كبيرة في بناء الجسم و العقل والتعاون الاجتماعي(٢)، وتُظهر المشاهد الفنية الأطفال وهم يمارسون شتى أنواع الألعاب منها العاب تشبه الحيوانات تدفع وتسحب بالخيوط، وكذلك العاب الكرات والألعاب المختلفة(٣)، التي قد تؤهلهن للمساهمة في الاستعراضات الطقسية أو الشعائر الجنائزية أو حتى للمشاركة في الأفراح الشعبية، وكانت حركات الجسم تختلط بالألعاب المعتمدة على البراعة حيث تستخدم فيها كرات من الجلد في كثير من الأحيان(٤). فقد كشف عن العديد من المشاهد الفنية التي تمثل الاحتفال بالأعياد ويحتفل فيها البنات ويرقصن على إيقاع حركي(٥)، وكن يدرن حول أنفسهن ويصفقن بالأيدي، وهذا يشبه رقصة الباليه في الوقت الحالي، وقد وردت صور رقصات هذه اللعبة في عصر المملكة القديمة وفي صور الأسرة الخامسة (٢٥١٣-٢٣٧٤ق.م) والسادسة (٢٣٧٤-٢١٩١ق.م)(٦)، وكانت تتم تربية البنات الصغيرات على حسن التصرف والتعاون والسلوك الراقي وان لم تتميز البنات الصغيرات دائما بها، ففي مشهد من مقبرة (منا) الشهيرة بطيبة-الأسرة الثامنة عشر(١٥٦٩ق.م)- يظهر فيه ابنتان في حقل الحبوب تتعاركان وكل منهما تحاول تمزيق شعر الأخرى، وفي الجزء السفلي للمشهد ذاته صورة لبنتين صغيرتين في وضع يدل على الود والصفاء كما تبدو

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٥٧.

-أرمان، أدولف: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، (مصر، د.ت)، ص٢٦٢.

(٢) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٦٨.

(3) Green John: Life in Ancient Egypt, (New York, 1989), p. 19.

(٤) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٥) صالح، عبد العزيز: ((التربية البدنية))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، جـ١، (مصر، د.ت)، ص١٧٩.

-ويظهر في مشهد احتفالي آخر بأحد الأعياد الدينية صورة فتاة وفتى يتخذان وضعا يرتكز فيه كل منهما بأسفل بطنه وكفيه على الأرض ويرفع ساقيه إلى الأعلى فوق ظهره حتى تبلغان مؤخرة رأسه، لا يمكن إلا أن توصف بأنها من فنون الرياضة الراقية الناضجة.

نظير، وليم: المرأة في تاريخ مصر القديمة، (القاهرة، د.ت)، ص٥٦.

(٦) أرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢٦٤.

يوسف، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٢٤٧.

إحداهما على ظهرها وقدمها عارية ممدودة وصاحبتها تتفحصها ربما لتخرج شوكة غرزت فيها(١).

لم تقتصر حياة البنات على اللعب واللهو بل كنَّ يتدربن بالتدريج على الإعمال التي يمارسنها عند البلوغ، وكان ذلك يبدأ في مرحلة مبكرة عند العامة من السكان إذ كن يتدربن على الأعمال المنزلية الصغيرة عن طريق الأم، ومنها إعداد الخبز والجعة(٢)، والغزل والنسيج(٣)، وفي سن السابعة يساهمن في جمع الوقود وتربية الدواجن والأغنام(٤)، كما كان يتم يتم إعداد الفتيات للأمومة في مرحلة مبكرة بتكليفهن برعاية أشقائهن من الأطفال(٥)، ومن يصغرهن من الإخوة والأخوات والاهتمام بهم مثل أمهاتهم، وسادت في مصر القديمة العبارة الآتية "أليس لك أخت تردح عليك؟...."(٦)، ولأهمية دور البنات الصغار في البيت والحقل، تم تصويرهن على المشاهد الفنية بكثرة، ومن ذلك مشهد مقبرة (جسر كارع سنب) من عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٦٩ق.م) تظهر فيها طفلة وهي تلتقط عيدان الذرة في الحقل وتضعها في سلة على ذراعيها كما تظهر مشاهد أخرى في المقابر البنت وهي تقوم بترتيب الحواشي على الكراسي، وكذلك تسوية أغطية الكتان فوق الأسرة(٧)، كذلك صورت المشاهد البنات الصغيرات وهن يقلدن النساء بين النائحات في الجنائز في سلوكهن في البكاء والنحيب(٨)، كما تعكس مشاهد أخرى البنات الخادمات والإماء العاملات وهن يقمن على تزيين السيدات من الطبقة الغنية(٩).

كذلك تشير الأدلة المتوفرة إلى انه كان يسمح لبعض البنات منذ الصغر وربما في سن الرابعة من عمرهن بتلقي التعليم في المدارس، والتعليم لا يقتصر على الكتابة والقراءة فحسب

(١) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٥٥.
(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٣٣.
(3) Montet, Pierre: Eternal Egypt, Translated from French by Doreen Weightman, (London, 1964), p. 82.
(٤) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص١٣.
(٥) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٣٣.
(٦) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٥٢.
(٧) المصدر نفسه، ص٥٢.
(٨) نظير، المرأة في تاريخ ....، المصدر السابق، ص٤٤-٤٧.
(٩) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٥٣.
-تظهر الصور قيام البنات بالخدمة على الموائد في الولائم، ومنها على المشاهد الجنائزية في الأسرة الثامنة عشرة.
حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٥٣.

بل كان يشتمل على الحساب والإنشاد أيضا، ففي بعض النصوص ذكر مدرس لتلميذه ما يأتي: "لقد تعلمت كيف تغني مع الأرغول وتنشد مع الناس وتترنم مع القيثارة"(١)، كما كان المعلم يلوم التلميذ لجلوسه بين البنات، مما يشير إلى عدم الاختلاط في التعليم بين البنات والبنين، ويبدو أن الإنشاد كان من ضمن الدراسة الثانوية التي كانت تتلقاها الراغبة في السلك الكهنوتي فمعظم المنشدات في المعابد كن من النساء(٢).

وبذلك يبدو واضحا أن مثل هذا التعليم الموجه كان لخدمة الكهنوتية ومع ذلك كان هناك مجال لتعليم بعض البنات شؤون الكتابة، فقد ورد في النصوص عبارة: إلى البنت الكاتبة، وبطبيعة الحال كان أول المستفيدات من التعليم بنات النبلاء والأثرياء، إذ كن هؤلاء البنات يترددن إلى مدرسة القصر مع بنات الملك(٣).

ومما يلفت النظر في رسوم القبور في مصر القديمة أن كبرى بنات المتوفى كان لها مركز متميز ضمن الأسرة، ويلاحظ في احد المشاهد العائدة إلى عصر الأسرة الرابعة (٢٦٤٩-٢٥١٣ق.م) بهذا الخصوص ظهور خوفو (٢٦٠٩-٢٥٨٤ق.م)، مع أبنه وأبنته الكبرى وهي قابضة بيدها على عصاه، وهذا يعكس بوضوح مركز البنت ومكانتها

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٥٨.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٣٣.

-عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٣.

-وهنا تجدر الإشارة إلى أن المصريين القدماء حضوا الربة (سيشات) الجميلة راعية الكتابة والمطبوعات.
Hart, George: The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, 2nd Ed, (London and New York, 2005), p. 142.

(٢) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٧٨.

-كريم، سيد: المرأة المصرية في عهد الفراعنة، (مصر، ١٩٩٤)، ص٣٣.

(3) Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 83.

-اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٨٣.

-من عصر الدولة القديمة يظهر مشهد الأميرة (ادوت) في مقصورتها الجنائزية بسقارة، وهي تتنزه في قاربها، وقد اصطحبت معها كل أدوات الكاتبة المرتبة بعناية، وخلفها فوق سطح زورقها، وخلفها الربة (سيشات).

نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٥٩.

المتساوية مع الابن الأكبر[1]، ومن المحتمل أن تكون الوريثة في حال عدم وجود نسل من الذكور[2].

وهناك الكثير من المشاهد الفنية التي تعكس أيضا مكانة ومركز الأخت الكبرى في الأسرة ودروها في تقديم القرابين وأداء الطقوس والشعائر نيابة عن والدتها[3]، بل إن بعض المشاهد تظهر قيام الابن والبنت معا بتقديم القرابين وبحجم واحد، مما قد يشير ذلك إلى تساوي ممتلكات وأرث البنت مع أخيها من أموال الأب والأم[4]، ومن مقبرة (آي) بالعمارنة من عصر الأسرة الثامنة عشرة (١٥٦٩ق.م) يظهر على مشهد أمنحتب الرابع اخناتون ونفرتيتي والبنت الكبرى مشاركة أبويها في نثر العقود على الزوجين المحتفى بهما[5].

الفتاة قبل الزواج

لم تكن النساء مرغمات على البقاء طويلا داخل البيت إذ تذكر الرسائل الخاصة أن الرجال والنساء أي (العوائل) كانوا يزورون المعابد والقبور سوية مع بناتهم اللائي كن يرافقنهن دائما لأداء الواجبات الدينية ومنها زيارة المعابد التي ربما كانت تعد مكان التقاء الشباب والشابات وتتعرف الأمهات على زوجة الابن المتوقعة[6]، إذ كان يعمد الشبان إلى الاختلاط بالشابات بحرية وتبادل الأحاديث في الزيارات بين بعضهم البعض فضلا عن القصائد العاطفية[7].

وقد ورد في العديد من النصوص المصرية القديمة طبيعة العلاقات العاطفية بين الشبان والشابات صاغها الأدباء آنذاك، حيث تضمنت الكثير من أشعار الحب التي أصبحت جزءا من الأدب الغنائي[8]، ويفهم من نصوص الأغاني الغرامية المدونة تحديدا مدى تمتع

---

(1) حسن، سليم: مصر القديمة، جـ٢، (مصر، د.ت)، ص٥٣٧.

(2) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٨.

(3) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٢، ص٥٣٧.

(4) المصدر نفسه، ص٥٣٨.

(5) الينم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٣٣.

(6) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 371.

(7) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٥.

(8) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص١٨٠.

الشباب حتى في حرية اختيار شريكة الحياة كما تعكس أغاني الغزل من العاطفة والشعور الرقيق والشوق بين المحبين ما يوضح ذلك، وفيما يأتي نص قصيدة يتغزل فيها شاب بفتاة يقول فيها: "شعرها اسود، بل أشد سواداً من الليل، ومن حبوب أشجار الخوخ البري، وشفتاها حمراء، بل اشد حمرة من العقيق ومن البلح الناضج..."[1].

وورد في نص آخر محب يتصنع حيلة ليلفت نظر محبوبته حيث يقول: "أود أن ارقد في المنزل واصطنع المرض، سوف يحضر جيراني لزيارتي، وستكون أختي معهم وسيسخر مني الأطباء؛ لأنها تعلم حقيقة مرضي"[2].

ومن أشهر وأجمل قصائد الغزل وأشعاره، مجموعة أغاني تعود لسنوهي (١٩٨٠-١٩٣٠ق.م) أرسلها للأميرة تيكاهيت أو (مجنون تيكاهيت) كما لقبه بعض الأدباء آنذاك وهي مدونة باللغة الهيراطيقية[3]، وكان سنوهي مستشار الملك أمنحتب الأول (١٩٩١-١٩٦٢ق.م)، ١٩٦٢ق.م)، احد ملوك الأسرة الثانية عشرة[4]، وقد جمعت هذه الإشعار تحت عنوان (بعيد عنك) أو (صوت من بعيد) وقد ترجمت إلى عدة لغات، ومن تلك الأبيات الشعرية التي كان سنوهي يناجي بها تيكاهيت: "

لأنــــــي بعيـــــــد عنـــــــك	فـــي رحلـــة بغيـــر أبعـــاد
أصـــبحت كمثـــال فقـــد يديـــه	أو رســـام فقـــد بصـــره
أو مغـــــنٍ فقـــــد صـــــوته	أو قـــارب تحطـــم شـــراعه
أو طــــائر انكســـر جناحــــه	أو حقـــل جــف مـــاؤه[5]

([1]) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٢.

([2]) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٠٧.

([3]) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص١١٠.

-الهيراطيقية: كتابة او خط الكهنة، منشؤه التاريخي من تبسيط الخط الهيروغليفي واختصاره، للمزيد ينظر: باقر، حضارة وادي النيل...، المصدر السابق، ص١٢٣.

([4]) المصدر نفسه، ص ١١٢.

-دونت هذه المجموعة القيمة من الإشعار على برديات، ومنها شتربيتي وهاريس وبريس، وهي محفوظة حاليا في متاحف اللوفر وتورين وبرلين والمتحف البريطاني.

المصدر نفسه، ص١٣١.

([5]) المصدر نفسه، ص١٣١.

ومما يلاحظ في القصائد الغرامية المصرية القديمة مناداة الشاب محبوبته بلفظة يا أختي، بينما تنادي الفتاة حبيبها يا أخي[١]، فقد ورد في النصوص أن الفتاة حين ترى شاب أحلامها تقول له: "إن نبرات صوت أخي قد اضطرب لها قلبي"[٢]، وتنتابها أمنية خاصة بالزواج وإنجاب الأطفال حيث تقول: "أنت يا أجمل الرجال! أتمنى أن اسهر على ثروتك كربة بيتك، وان يرتاح ذراعاكَ على ذراعي، ويغمرك حبي، أبوح بقلبي برغبة عاشقة!، هل يمكن أن تكون زوجا لي في هذه الليلة!، فبدونك أنا كائن في مقبرة أليس أنت الصحة والحياة؟"[٣]، كما تعبر الفتاة في القصيدة عن رغبتها في أن يكتب عشيقها لامها[٤]، "ومع انه يسكن بجوار منزل والدي، إلا إنني لا استطيع أن أتوجه إليه، وتحسن والدتي صنعا إذ ما اهتمت هي بأمر هذه"[٥]، "هو لا يعلم برغبتي في أن احتضنه ولا يعرف ما دفعني إلى مكاشفة أمي، آهٍ يا حبيبي لعل ربة النساء الذهبية تنذرني لكَ، لا أضع الكحل على عيني ولم اعد أتعطر بالروائح العذبة"، وتستمر القصيدة بهذا المنوال "آه يا قلبي لا تعذبني!، لماذا أتصرف كالمجنونة، انتظرني بلا وجل فالمحبوب أتى إليك، لكنه يخشى (عيون الناس) لا تتصرف بحيث إن يقال عني، هذه امرأة أصبحت عاشقة!"[٦]، فيمنعها الحياء من المبادرة وتأمل أن يبادر الشاب بالخطوات الأولى: "آه لو أرسل رسولا لوالدي، يا أخي لقد جعلتني المعبودة حتحور من نصيبك كزوجة، تعال إلي حتى أرى جمالك، أن والدي ووالدتي في فرح وسرور، ويهلل لكَ كل الرجال بصوت واحد ويدعونك لي يا أخي"[٧].

سنوهي: أديب عاش في عصر الدولة الوسطى كتب الكثير من القصص وألف عدداً من الأشعار، وكان لقصصه وشعره انتشار واسع، ويحتفظ متحف برلين بنسختين كاملتين من أشعاره.

- Rosalie and Antony E. David: A Biographical Dictionary of Ancient Egypt, (London and New York, 2005), p. 142.

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٢) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٣،

(٣) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٥.

(4) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 371.

(٥) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٣.

(٦) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٦.

-كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص١١٨.

(٧) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٠٨.

-ربة النساء: وتعني الآلهة حتحور إلهة الحب والجنس والولادة.

Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 371.

وفي قصيدة أخرى وردت على لسان فتاة الآتي: "كنت أمر بالقرب من داره فوجدت بابه مفتوحا، كان أخي واقفا بجانب أمه وإخوته وأخواته، واسر حبه قلب كل من مر بالطريق فهو شاب كامل ليس له مثيل! وان أخي شخص ممتاز نظر إلي عند مروري أنا وحدي وابتهجت كم كان قلبي يهتز طربا لان أخي رآني، أني لأسأل الإله أن يجعل والدتك تعرف خبيئة قلبي فتحضر لتسكن بجواري، ليت المعبودة نوبيت تصنع هذه الأمنية في قلب أمه، فأتجه مسرعة صوب أخي واقبله على مرأى من زملائه"(١)، ومما زاد من جمالية هذه القصائد العاطفية استخدام ما في الطبيعة من مشاهد على العشاق فمثلا أشجار التين والجميز وأشجار الرمان تشارك في اللقاء، وشجرة الرمان تتكلم "المحبوبة وصديقها، تحت ظلالي يتنزهان، مع سكرة الخمر وعصير الفواكه، هما متعطران بالزيت والدهان"(٢).

وغالبا ما كانت تؤدي العلاقات العاطفية بين الفتيان والفتيات إلى الزواج، ولاسيما بعد موافقة الوالدين التي كانت موافقتهما شرطا أساسيا في الزواج أما إذا رفض الوالدان رغبة الفتى والفتاة فقد يرجعان عن قرارهما، ومن ذلك عندما عرض على سمنخ كارع (١٣٥٥ق.م) من عصر الدولة الحديثة (١٥٦٩-١٠٨١ق.م) أن يزوج ابنته (آهوري) لأحد القادة العسكريين وابنه (ننوفر كابتاح) لابنة قائد آخر، وبعد أن فكر رفض الموافقة على هذا الزواج غير انه تراجع عن رأيه فيما بعد وزوجهما لبعضهما عندما لاحظ أنهما يحبان بعضهما حبا عنيفا(٣).

-ومن جانب أخر كان يضرع المحب للمعبودة "إني أعبد نوبيت، وأقدم لجلالتها كل تمجيد، أحي سيدة السماء، وأعظم حتحور واحي معبودتي وابعث إليها بطلبي فتستجيب وتختار لي سيدة، لقد أتت إلي بنفسها لتراني فما أعظم ما حدث لي، أني فرح ومغتبط، لقد كبرت!".

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٠٧.

(١) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٣.

-نوبيت: معبودة المحبين.

المصدر نفسه، ص٦٤.

(٢) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٦-١٦٨.

-كانت تتعرض الفتاة إلى خيانة حبيبها ومما ورد آنذاك على لسان احدهن: "ضاع! ضاع! ضاع! حبيبي مني.. انه يمر ببيتي ولا يدير رأسه أنني أزين نفسي في عناية لكنه لا يراني، انه لا يحبني.. ليت الإله أماتني".

Murray, Margrate A: The Splendour that Was Egypt, (London, 1972), p. 211.

(٣) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٤.

-وفي قصة الأمير الموعود ورد أن احد الأمراء وصل قرب نهارينا، وقد سمع هذا الأمير أن ملك البلاد قرر أن يزوج ابنته من أول شاب من بين الشباب الذين يحاولون اجتياز سور المدينة للوصول إلى نافذة ابنته

وقد يلجأ الفتى أو الفتاة إلى السحرة والمشعوذين لتحقيق أمانيهم(١).

وكان الشباب يدعون الآلهة حتحور لتحقيق رغباتهم ونقشت على بعض التماثيل من عصر المملكة الحديث (١٥٦٩-١٠٨١ق.م) الأسر ١٨-٢٠، نصوصا توثق مجيء البنات إلى المعابد للصلاة للآلهة أيضا بغية الحصول على زوج جيد وشجاع(٢).

كما كانت تستخدم الرقى في التقريب بين الشبان والشابات، ومن ذلك ورد في رقية الآتي: "قم واربط من انظر إليه لكي يكون عشيقي لأني أعبد محياه"، أما إذا كان الشاب مرفوضا فيدعو الآلهة ليمد له يد المساعدة لإقناع الفتاة بقبوله: "سلام عليك يا رع، حور أختي، يا أبا الآلهة، وسلام عليكن أيتها الحتحورات السبع، المزينات بشرائط حمراء يا أسياد السماء والأرض اجعلوا ن ابنة ن تتبعني كما تتبع البقرة علفها، وكما تتبع الأم أبناءها"(٣).

وفي نص آخر بردية (شسترتيتي-طيبة) ورد وصف حالة شاب أوهم الآخرين بأنه مريض من اجل جلب انتباه فتاة نحوه جاء فيه(٤): "سبعة أيام وسبع ليالٍ طوال، لم أرَ حبيبتي تملكني الداء وعادني الأصدقاء والأقرباء ثقلت أطرافي ووهن جسمي ولم يقوا على حملي فإذا عادني المداوون لا يرتاح قلبي إلى دوائهم، وإذا عادني مرتلوا الكتب فقدت طريقي بين ترتيلهم وإذا عاودني السحرة وصانعو التمائم سخر مرضي من تمائمهم، لم يعرفوا اسم الدواء الذي يشفيني ويحيني إن اسم الدواء الذي لم يتوصلوا إلى معرفته هو اسمها هو منقذي بعدما فشل الطب والسحر والدعاء إذا نظرت إليّ فأشعر نظرتها تعيد لجسمي اخضراره كأشعة الشمس المشرقة عندما تلمس أوراق النبات ولو طرق صوتها سمعي دبت في جسمي الحياة وإذا أضممتها عادت لي الحياة ... فهي الحياة، التي هجرتني من سبعة أيام..."(٥).

الجميلة التي تسكن القصر المشيد على الجبل، فأشترك الأمير بهذه المنافسة متنكرا ومتظاهرا انه ابن ضابط مصري، وانه ترك عائلته، لان والده تزوج امرأة أخرى، وقد استطاع الأمير أن يفوز غير أن الملك غضب فاقسم أن لا يزوج ابنته لهارب من مصر، وكان رأي الأميرة معارضا لأنها أحبته، فقد هددت والدها بأنها إذا لم تتزوجه سوف تموت فوافق الوالد وهو يجهل انه ابن فرعون.

المصدر نفسه، ص٦٤.

(١) حسن، سليم: مصر القديمة، جـ٧، (القاهرة، ١٩٥٠)، ص٦٣٥.

(2) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 371.

(٣) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧١.

-Murray, The Splendour that Was…, Op. Cit., p. 137.

(٤) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٢.

(٥) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص١٢٨.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٠٧.

الخطوبة

كانت الخطوبة عند المصريين القدماء تعني طلب ارتباط شاب بالزواج من فتاة وبموافقة والدي الفتاة والشاب الشفهية أولا ومن ثم اتفاقهما على ذلك الارتباط بإبرام عقد يثبت جدية طلب الزواج[١].

فكان الشاب عندما يتم تعليمه إذا كان من طبقة الأغنياء أو كان فقيرا ويتعلم مهنة ويصبح قادرا على الكسب يأخذ في البحث عن شريكة حياته بوساطة الوالدين أو الأقرباء أو الخطابات[٢]، أما الأميرات الأجنبيات اللائي يأتين إلى مصر كزوجات للفرعون فكن يخطبن عن طريق السفراء[٣].

وأحيانا كان يحدث أن تتأخر الفتيات عن الزواج؛ لعدم تقدم الفتيان لخطبتهن فكن يتوجهن إلى الآلهة للتوسل إليها، ومنها الآلهة حتحور لتقبل دعواتهن من أجل توجيه الشباب إلى خطبتهن والزواج بهن[٤]، ويبدو أن الفتيات بعد الحصول على شريك الحياة المختار والفوز ببركة الآلهة كن يتقدمن بدعواتهن ويبتهلن من أجل تحقق الزواج السعيد وإنجاب الأطفال، وكان يصاحب ذلك القيام بأداء العديد من المراسيم الطقوسية[٥].

وكان التبكير في الزواج واحدا من تقاليد المجتمع المصري القديم، ويبدو أن الفتاة كانت تصبح مستعدة للزواج عادة في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمرها، أما الشاب فيتزوج في سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، وان لم يكن هناك تحديد دقيق لذلك؛ إذ أن الزواج وتكوين الأسرة كان يتطلب توافر الإمكانات المالية للزوجين[٦]، ويمكن أن نستدل من

-التميمة: أطلق عليها المصريون القدماء (أوجا)، (حكت)، (سا)، وكانت تعني (الحجاب)، يحمي حامله من أي أذى أو مكروه، وينظمون عدداً من هذه التمائم في عقد يحلون به صدورهم، ويعتقدون أن هذه التمائم تدفع الشر الذي يصيبهم مثل الحسد وسوء الحظ أو الإخفاق في الحب.

أبو بكر، عبد المنعم: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠)، ص١٩١.

(١) شلقامي، علاء: لغة البرديات العربية في مصر تأصيل ودراسة دلالية ومعجم، جـ١، (مصر، ٢٠٠٣)، ص٩٠.

(٢) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٢.

(٣) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧٢.

(4) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 371.

(5) Ibid, p. 372.

(6) Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 82.

مشهد لتوت عنخ آمون (١٣٥٥-١٣٤٦ق.م) في الشكل (٢٨)، على انه قد تزوج في سن الثانية عشرة وزوجته في عمره وربما كانت زوجته في سن العاشرة[1].

كما أشير آنفاً فإن موافقة الوالدين كانت هامة جدا عند خطبة الفتاة، فبحسب اعتقادهم كان الموتى الذين يحاولون تبرئة ساحتهم أمام المحكمة الإلهية كانوا يعلنون "لم أخذ بنتا من أبيها دون موافقته"[2].

وإذا كانت البنت يتيمة لوفاة والديها فالرأي والموافقة على الزواج تعود إلى العم أو الأخ أي إلى الرجال الأقارب والى الولي من القرابة، ويفهم من مضمون عقد يعود إلى عهد الأسرة العشرين (١٢٠٠-١٠٨١ق.م) أن أخذ رأي الفتاة وموافقتها في مسألة الخطوبة والزواج كان أمراً مهما، حيث ذكر فيها ما يفيد أن موافقة الفتاة ضرورية، وتعد بمثابة المرجع الأخير في الزواج[3].

وبهذا الخصوص يؤرخ نص إلى عهد بستاميك الأول من ملوك الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤-٥٢٥ق.م) عن أب يرفض تزويج ابنته؛ لأنها لم تبلغ بعد، ويتعهد بتزويجها في العام التالي عند بلوغها سن الزواج، كذلك ورد في نص آخر نقش على لوح حجري محفوظ في المتحف البريطاني ذكر فيه سيرة حياة سيدة تزوجت حين كان عمرها أربعة عشر عاما، إذ ولدت في العام التاسع لبطليموس الثالث عشر (فيلوباتر) من العصر البطلمي (٣٣٢-٣٠ق.م) وتزوجت في أول العالم الثالث والعشرين من حكم الملك نفسه[4].

-فياض، محمد: فن الولادة في مصر القديمة، (القاهرة، ١٩٩٥)، ص٢٤.

-أرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص١٦١.

-عصفور، محمد أبو المحاسن: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، (بيروت، ١٩٧٩)، ص١١.

(1) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٦.

-نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧١.

-Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 371.

(2) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧١.

(3) السقا، محمود: تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٢)، ص٢٢٧.

(4) عبد العال، سعاد: المجتمع المصري القديم، ط٢، (القاهرة، ٢٠٠٥)، ص١٨.

□

أهمية عقد الزواج

إن من أهم التقاليد الاجتماعية والقانونية التي عكست تحصين مركز المرأة وحقوقها في مصر القديمة تدوين عقد الزواج، وكان من أهم أركان العقد الرضا وحصول القبول بين الشاب والفتاة، فقد ورد في العقود الصيغة الآتية لذلك الارتباط: "قال (فلان) للفتاة (فلانة) اتخذتك زوجة"[١]، فضلا عن ذلك كان يحصل قبول موافقة الفتاة مشافهة من دون ولي أو وكيل قبل تحديد العقد، وهو دليل على الأهلية الكاملة التي كانت للمرأة في عقد الزواج، وكان الزوج هو الطرف الأول ويتم العقد على لسانه؛ لما يجب عليه من التزامات تجاه زوجته، وكان الزواج ينعقد بألفاظ صريحة وواضحة لتأكيد الإقرار والرضا، كما كان العقد يتضمن ذكر المهر الذي عد شرطا مهما وملزما لعقد الزواج في مصر القديمة إذ يرد ذكر المهر مقرونا في العقود بلفظ انعقاد الزواج أو معطوفاً عليه "(فلان لفلانة) اتخذتكِ زوجة وأعطيتك مهرا" وكانت الزوجة تتسلمه نقدا[٢].

ومن خلال دراسة عدد من العقود يتضح انه تم تحديد خمس فقرات مهمة، أطلقت عليها التسوية المالية الخاصة بعقد الزواج جاء فيها:

---

(١) براير، بيرحوريس: صناع الخلود، الألف كتاب الثاني ١٢٧، ترجمة: عكاشة الدالي، (مصر، ١٩٩٣)، ص٢٢٧.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١١١.

-الحفناوي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٣٧٩.

-أما التفاصيل الأخرى عن الزواج وكيفية إتمامه وما يتضمنه من شروط أخرى فهي غير متوافرة إلا من العصور المتأخرة (الأسرة الرابعة والعشرون حتى الواحدة والثلاثين)، (٧٢٤-٣٣٣ق.م) لعدم كشف نماذج منها بخلاف عقود الزواج المكتشفة في العراق القديم إذ تضم تفاصيل صريحة ووافية.

عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد...، المصدر السابق، ص٢٢٧.

-وبسبب هذا النقص الكبير ثار جدل حول هذه النقطة بحيث إن البعض يرى أنّ الزواج في العرف المصري القديم كان ينعقد ويتم مشافهة بمجرد التراضي بين الشاب ووالد الفتاة من دون الحاجة إلى إجراءات مكتوبة بينما يرى البعض الأخرى أن الزواج كان ينعقد ويتم كتابته، ويرجع تاريخ أقدم عقد زواج مصري إلى القرن الرابع قبل الميلاد والعقد محفوظ في المتحف البريطاني.

عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٥-١٥٦.

-Thompson, James C., B. A., M. Ed.: Women in Ancient Egypt, University of New York, (New York, 2005), p. 6.

١- إقرار الزوج في حالة الطلاق لكراهية الزوجة أو الزواج بأخرى ان يتنازل عن المهر المسجل بالعقد لزوجته أو يعطيها ما يوازي نصف قيمة المهر وثلث الكسب المشترك بينهما.

٢- إقرار الزوج بأن أولاده من الزواج هم أصحاب جميع أملاكه حالا ومستقبلا.

٣- في بعض الحالات تضمنت العقود قائمة بالمتاع الشخصي الذي تدخل به العروس منزل الزوجية، فقد كانت تسجل في قائمة كل قطعة وقيمتها النقدية، وسجلت في النهاية مجموع قيمتها(١).

٤- تضمنت جميع العقود التزام الزوج بتوفير كل ما تحتاج إليه الزوجة من طعام وكسوة حتى العطور ومبلغ شهري لنفقاتها الخاصة ومبلغ سنوي أحيانا لتكاليف زينتها.

٥- أما إذا طلبت الزوجة الطلاق فيجب عليها أن ترد إلى الزوج نصف المهر المسجل بالعقد، وان تتنازل له عن جزء مما تحصل عليه من أملاك أثناء زواجها منه، ثم تنتهي كل العقود بختم الموثق وأختام الشهود(٢).

وقد ورد في عقد بهذا الخصوص يعود إلى عام (٢٣١ق.م) دونّ على بردية ابرم بين (أبي-ام حتب) (أمحتب) وزوجته (تاحاتر) ذكر فيه:

"لقد اتخذتك زوجة وللأطفال الذين تلدينهم لي كل ما أملك وما سأحصل عليه، الأطفال الذين تلدينهم لي يكونون أطفالي، ولن يكون بمقدوري أن أسلب منهم أي شيء مطلقا لأعطيه آخر من أبنائي أو أي شخص في الدنيا، سأعطيك من النبيذ والفضة والزيت ما يكفي لطعامك وشرابك كل عام، ستضمنين طعامك وشرابك الذي سأجريه عليك شهريا وسنويا وسأعطيه إياك أينما أردت، وإذا طردتك أعطيتك خمسين قطعة من الفضة، وإذا اتخذت لك ضرة أعطيتك مئة قطعة من الفضة، وتناولي عقد الزواج من يد ابني كي يعمل بكل كلمة فيه، إني

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١١٣.

-عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١١٤.

موافق على ذلك"[1]، شهد على هذا العقد ستة عشر شخصا، ومما يلاحظ في بنود هذا العقد ذكر ضمانات موثقة لإتمام شروط عقد الزواج، وتسجيل حقوق المعقود عليها أمام العاقد، والنفقة بعد الطلاق بشروط ضامنة خاصة[2].

ووجد عقد زواج آخر يعود إلى الكاهن باكوش وتيتي محتب من عصر البطالمة (١٧٢ق.م)، موجود حاليا في المتحف البريطاني، كما في الشكل (٢٩)[3]، ومما تجدر الإشارة إليه أن الزوجة تظهر في العقد وكأنها المرجع الأخير في إقرار أمر الزواج[4]، فضلا عن ذلك استخدام العقد ألفاظ دقيقة مثلا (الأخ)، (الزوج)، (الزوجة)، وبعد الزواج يستمر بمناداة زوجته (سونيتSonit) بمعنى: أخت وليس (هيميتHimit) أي: زوجة، وقد استقر هذا التقليد الاجتماعي منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة، واستمر حتى نهاية عصر الدولة الحديثة الأسر ١٨-٢٠، (١٥٦٩-١٠٨١ق.م)[5].

كما تشير بعض النصوص إلى انه في نهاية حكم الأسرة العاشرة (٢١٦٠ق.م) كان الزواج يتم في المعبد بحضور أقرباء الزوجين ولكن الحال لم تستمر على ذلك فبعد موت رمسيس الحادي عشر (١١١١-١٠٨١ق.م)، استولى (حرحور) الكاهن الأعظم على السلطة وأسس أسر الملوك الكهنة، وبدأ عهد النظام الديني، اشترط لإتمام الزواج أن تتخذ إجراءاته بوساطة كاهن آمون، وفي عصر الأسرة الرابعة والعشرين (٧٢٤-٧١١ق.م) استردت المرأة

---

(1) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٣٥.

-نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧٣.

-عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٦.

-نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٧.

-عقد الزواج "Scnsnh;" ويعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وقد وردت فيه تفاصيل كثيرة عن أسلوب التعامل مع المشاكل المتنوعة وحلها.

Tigger, B. G. J. Kemp and Others: Ancient Egypt a Social History, (Cambridge, 2001), p. 312.

(2) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٣٥.

(3) المتحف البريطاني(٢٠٠٧)، ينظر: شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الموقع:
www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/p/papyrus_marriage_contract_betw.aspx

(4) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٦.

(5) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٥.

-عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٧.

حقوقها كاملة من سلطة الكهنة، وأصبحت إجراءات الزواج تحرر بعيدا عن الكهنة، ولم يعد يشترط لإتمامه أن يصاحبه أي احتفال ديني[1].

المهر

كان المهر عبارة عن مبلغ مالي من الفضة علاوة على كمية من القمح يقدمها الزوج للزوجة، وتسجل في عقد الزواج، كما يذكر في عقد الزواج مقدار ما تساهم به الزوجة من أموال أو ممتلكات عينية ويقر الزوج بالتسلم، وأصبحت في حوزته، وكان على الزوج، القيام بالتزامات اجتماعية وقانونية ومادية أيضا تجاه زوجته فهي تعد واجبا على الزوج ويتطلب منه أداؤها تجاه زوجته؛ لديمومة وتوثيق تلك العلاقة فكان عليه أن يوفر لها أسباب العيش الكريم من مأكل وملبس وعطور وزيوت[2]، وفي حالة مطالبة الزوجة بأموالها عندما ترغب بالطلاق كان عليه أن يرد لها أموالها التي قدمتها كاملة، وإذا تأخر فعليه أن يرهن ممتلكاته لديها أو أن يتنازل الزوج عن ممتلكاته في حالة استطاعته الوفاء برد أموالها[3].

ويبدو أن تقديم المهر في المجتمع المصري القديم أخذ بعامة جانبين، إذ كان بموجب الاعراف الاجتماعية الأولى أن يقدم الشاب (العريس) المهر إلى عروسه، وقد ساد هذا التقليد بشكل خاص في مناطق الأرياف ذات الطبيعة الزراعية. ويتمثل الجانب الآخر بتقديم العروس مبلغا من المال إلى العريس وسمي بالبائنة (الدوطة)[4]، والدوطة تمثل نصيب الفتاة من ارث أبيها يمنحه لها عند الزواج، وأطلق على هذا النوع من الارتباط الزواج بالسيادة، إذ كانت الزوجة تضم إلى أسرة زوجها، وتنفصل عن أسرتها الأصلية كليا حتى أنها لا ترث أباها عند وفاته، بوصفها قد استلمت نصيبها عند الزواج[5].

([1]) سركيس، عادل احمد: الزواج وتطور المجتمع، (القاهرة، د.ت)، ص٧٤.

([2]) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢٢.

([3]) المصدر نفسه، ص٢٣.

-الحفناوي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٣٨٥.

([4]) نصار، حسين: حقوق المرأة، ط١، (مصر، ١٩٨٥)، ص٤٩.

-زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢٨٦.

([5]) سركيس، الزواج وتطور...، المصدر السابق، ص٦٩.

-نصار، حقوق المرأة...، المصدر السابق، ص٤٩.

-نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٦.

-كانت الزوجة تحصل على تلك الأموال إما عن طريق عملها قبل الزواج أو عن طريق والدها الذي كان يمنحها ما يسمى بالبائنة.

وقد ورد في نص بهذا الخصوص أن احد الآباء ذكر: (لقد أعطوها متاع المرأة) أي: بائنتها، ومتاع المرأة عبارة عن ممتلكات أو منقولات الزوجة ذات القيمة المادية التي تشتمل على الأثاث والأواني والحلي والمرايا والشعر المستعار وأحيانا بعض الآلات الموسيقية أو ممتلكات (كأرضٍ أو منزلٍ) أو مبلغٍ تساهم به الزوجة، وكان يتم تسجيل المال أو قيمة تلك الأملاك في عقد الزواج كما سبق[1].

كما ورد في بعض العقود التي دونت بالديموطيقية أن العروس جلبت معها إلى بيت الزوجية بعض قطع الأثاث والنسيج أو تحضر حمارا حيث كانت الوسيلة الرئيسة للنقل[2].

وبهذا الخصوص أيضا وردت في كتابة مدونة على قطعة من الفخار في مدينة طيبة أن الزوج كان يساهم بثلثي الأعباء المالية وتساهم الزوجة بالثلث وبعد وفاة احدهما فإن الشخص الذي لازال على قيد الحياة ينتفع بالدخل كله لكن لا يستطيع أن يتصرف إلا بالجزء الذي يخصه، كما ورد في وثيقة أخرى الآتي: "تنازل حلاق لعبد عن دخل محله، وزوجه ابنة أخته اليتيمة، فأعطيت مهرا من ثروة الحلاق الشخصية التي كان قبل زواجه، قد سجل قسمتها بين زوجته وأخته"[3]، وورد في نص آخر انه حينما أراد الفرعون في قصة ستناخامواس أن يزوج أولاده قال: "فليحضر اهوري إلى منزل ننوفر كابتاح هذه الليلة بالذات، ولتحمل مع الأميرة كل أنواع الهدايا"، وقد نفذت أوامر الفرعون، ذكرت العروس الشابة: "أتو بي كعروس إلى منزل ننوفر كابتاح، وأمر الفرعون أن تجلب لي هدية عرس وسوار من ذهب والفضة قدمها لي كل أفراد بيت الملك"، وكان انتقال العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها مع صداقها هي الخطوة الأساسية الأولى للزواج[4].

عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢٥.

[1] عبد العال، المجتمع المصري...، ص٢٥.

[2] حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١١١.

-الخط الديموطيقي: هو خط العوام أو الجمهور، ونشأ من تبسيط الخط الهيراطيقي حيث بدأ الكتبة في نهاية السلالة الثانية والعشرين وفي عهد السادسة والعشرين ٩٤٧-٦٦٣-٥٢٥ق.م، أي منذ القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد، يبسطون ويختصرون الخط الهيراطيقي وحلَ الديموطيقي محل الهيراطيقي، واستعمل للكتابة على البردي والحجر.

باقر، حضارة وادي...، المصدر السابق، ص١٢٣.

[3] مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٦.

[4] نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٨٨.

-كما ورد في نص آخر انه تم دعوة شاب إلى بيت كاهن، ورأى بنت الكاهن، فأعجبته وطلب يدها للزواج وقد وافق الأب على ذلك الزواج بعد بلوغ البنت سن الزواج، وبعد أن أصبح الشاب كاهنا وعند زواج البنت قدم الكاهن لها نفقة كبيرة من ضمنها البيت وجزء من دخل الشاب من مكسب الرهبانية الخاص.

لقد كان الزواج تقليدا اجتماعيا ضروريا، وينظر له بالالتزام من أجل تكوين الأسرة وليس لأغراض التجارة أو العمل وحقوق الزوجة ومركزها كان محفوظا دوما(١).

ومن جانب آخر كان الزواج ميزة مهمة من مميزات النشاط الاقتصادي حيث إن كلاً من الزوجة والزوج كانا يجلبان معهما ملكيتهما من الأموال عند الزواج، وكما سبقت الإشارة فقد دونت في العقود جميع الممتلكات لحماية مصالحها الاقتصادية، وكانت تلك الممتلكات والسلع والعقارات تنقل من جيل إلى آخر عن طريق الوراثة، وعمدت العديد من الأسر المصرية القديمة إلى وضع الوصايا لهذا الغرض(٢).

توضح نماذج عقود الزواج التي وردتنا منذ القرن الرابع قبل الميلاد عدم تدخل القانون بها، فقد ذكر فيها بدقة تحديد المسؤوليات أو الحقوق المترتبة على الرجل والمرأة ولاسيما منها الخاصة بالأمور المالية، وسكن الزوجين الخاص بهما، (مسكن الزوجية) التي بموجبها كانت تنتقل الزوجة للعيش في مسكن الزوج وقد ينتقل الزوج للعيش إلى مسكن الزوجة بحسب الاتفاق بين الطرفين، وشكلت هذه البنود (غير المتوقعة) أساسا في مضامين تلك العقود عند المصريين القدماء، ومما يمكن الإشارة إليه وفق هذه العقود(٣) درجة الاستقلال المالي التي كانت تتمتع بها المرأة ومركزها المرموق في القانون كالحفاظ على ملكيتها عند الزواج وبيع ممتلكاتها بما تشاء ومتى تشاء، حيث ورد في أحد العقود الآتي: "دفعت امرأة لزوجها مبلغا من المال لقاء تسليمها كل الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها زوجها عند الزواج وبهذا كانت للزوجة القدرة على قبض كل المتأخر في حقها، وانتقال كل ما في ملكية الزوج وكل ما سيصبح في ملكية الزوج إلى أبنائه من هذا الزواج، وليس للزوج الحق في إبطال هذه الترتيبات من جانبه"(٤).

Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 372.
(1) White, J. E, Machip: Ancient Egypt, It's Culture and History, 2nd Edition, (London, 1970), p. 120.
(2) Lorton, David: ((Legal and Social Institution of Pharaonic Egypt)), CNAE, Vol.1 and 2, (New York, 2000), p. 353.
(3) Trigger and Others, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 311.
(4) Trigger and others, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 312.
–وكانت العروس عادة عندما تنتقل إلى بيتها الجديد تنقل معها أشياءها الخاصة من ملابس ومنسوجات ومجوهرات وأواني معدنية للاستعمال المنزلي وبعض الأسرّة.
Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 367.

□

حكم وأمثال عن الزواج

تزخر النصوص المصرية القديمة بعدة حكم وأمثال عن الزواج تقدير المرأة وتحترمها، فضلا عن الحث والترغيب في الزواج المبكر من اجل إنجاب الأولاد[1]، لمساعدة ذويهم وزيادة دخل الأسرة ولضمان استمرار تقديم القرابين والطقوس من قبلهم بعد وفاة الأبوين[2].

وبهذا الخصوص نقرأ في النصوص الآتية:

-يوصي الحكيم (بتاح حتب) ابنه قائلا:

"إذا صرت رشيدا فأسس لنفسك بيتا وأحبب زوجتك"[3].

-وفي الترغيب والتبكير يوصي (آني) ابنه قائلا:

"اتخذ لنفسك زوجة وأنت شاب لترزق منها بولد"[4].

ثم يقول:

"إذا أنجبته لك في شبابك، علمه ليكون نافعا فما اسعد الرجل الذي يكثر أهله ويحترم من اجل أولاده"[5].

---

(1) أحمد، سيد توفيق: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠)، ص٣٠٥.

(2) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٦٣.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢١.

-بتاح حتب: حكيم الدولة القديمة (٢٦٨٧-٢١٦٥ق.م) عاش في عصر الأسرة الخامسة (٢٥١٣-٢٣٧٤ق.م).

فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢١.

(3) مختار، محمد جمال الدين: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠)، ص٣٠٥.

(4) Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 11.

-آني: حكيم الدولة الحديثة (١٥٦٩-١٠٨١ق.م) عاش في عصر الأسرة الثانية والعشرين (٩٣١-٧٢٥ق.م).

-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٢.

-مختار، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(5) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٦٣.

-وقال الحكيم (عنخ ششنقي)

"أتخذ لنفسك زوجة وأنت في سن العشرين لترزق بأولاد في شبابك".

-وبخصوص الابتعاد عن العلاقات غير الشرعية ذكر الحكيم (بتاح حتب):

"إذا أردت أن تدوم صداقتك في بيت تزوره، سيدا كنت أو أخا أو صديقا، فاحذر مخالطة النساء، لأنه تصرف شائن"[1].

-وكذلك ذكر الحكيم (آني):

"احذر المرأة الغريبة المجهولة الأصل، لا تنظر إليها عندما تمر بك ولا تتصل بها اتصالا جسديا، إنها كالبحر العميق لا يعرف الإنسان ما يخفيه، أن المرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم في الخفاء (أني جميلة) محاولة إيقاعك في شراكها، إنها ترتكب بذلك جريمة تستحق من اجلها عقوبة الموت"[2].

-وذكر الحكيم (عنخ ششنقي):

"احذر أن تتخذ فتاة سيئة الطبع زوجة حتى لا تورث أبناءك تربية فاسدة".

-وكذلك يعض ابنه أن:

"خذ رجلا حكيما لابنتك لا غبيا"[3].

وفي معاملة الزوج لزوجته، كان منطقيا بعد الحث على الزواج والترغيب فيه، أن تتجه الحكم والأقوال المأثورة إلى حث الأزواج إلى حسن معاملة زوجاتهم، وتوفير سبل الراحة والهناء لهن، مما يعكس مركز المرأة المرموق آنذاك، وفيما يأتي حكم في ذلك:

---

(1) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٢، ص٤٢١.

-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٢.

-نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٤٣.

-عنخ ششنقي: حكيم من العصر المتأخر (٧٢٤-٣٣٣ق.م).

فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٢.

(2) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٥.

-نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٤٢.

-الخطيب، محمد: حضارة مصر القديمة، (دمشق، ١٩٩٣)، ص١٩٥.

(3) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٠٤.

-ذكر (بتاح حتب):

"إذا كنت رجلا حكيما فكون لنفسك أسرة وأحبب زوجتك في البيت كما يليق بها وأملئ بطنها واكسي جسدها، واعلم أن العطور خير علاج لجسدها، وادخل السرور على قلبها أيام حياتها فهي حقل مثمر لسيدها، ولا تكن شديدا معها فباللين تملك قلبها، وأدِ مطالبها الحقة ليدوم معها صفاؤك ويستمر هناؤك"[١].

-وقال الحكيم (آني):

"لا تكثر من إصدار الأوامر لزوجتك في منزلك إذا عرفت أنها صالحة، لا تقل لها (أين كذا... احضريه لنا... إذا كان قد وضعته في مكان، بل راقب أعمالها) في صمت"[٢].

الزواج

قضى العرف في مصر القديمة أن تبقى الفتاة في بيت أبيها أثناء فترة الخطوبة لحين استكمال التحضيرات الخاصة بالزواج[٣]، ومن ثم تزف إلى خطيبها وتجدر الإشارة إلى انه قد يعيش الزوجان مع أهل الزوج ووالديه أو عند أهل الزوجة حتى يتمكن الرجل من تكوين بيت الزوجية الخاص به، ولكن كان العرف يقتضي أن يكون الرجل قادرا على تحمل مسؤولية الزواج وتكوين الأسرة قبل الإقدام على الزواج[٤]. حيث إن الغاية الأساسية من الزواج هو استقرار حياة الزوجين وارتباط الزوجين بالحياة المشتركة[٥]، من خلال قيام الزوجين باقتسام أعباء الحياة، فالزوجة حين تصبح أُماً تتحمل الجانب المهم من خلال الحمل والولادة وتتولى

---

(١) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٤٢.

-سليم، وفاء علي: الأم بين الملاحم والسير، دراسة مقارنة، (الكويت، ١٩٨١)، ص١٩.

-إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٤.

(٢) أحمد، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٣٠٦.

-إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٤.

للمزيد ينظر:

كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٨٦-٩٦.

(3) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 358.

(4) Ibid, p. 371.

(٥) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص١٦.

إرضاع المولود وغذائه والعناية به والقيام على تربيته، وكذلك الزوج عندما يصبح أباً يلتزم بتأمين مستلزمات الحياة للزوجة والأطفال وتوفير الحماية لهم، وهكذا فإن كنف الأسرة ينشط صلات المودة والتعاون من اجل ديمومة الحياة الزوجية الأسرية[١].

كان على الفتاة المقبلة على الزواج أن تسأل وتتعلم من النساء اللائي سبقنها في الزواج عن طبيعة حياتها الجديدة، وكان للمسنات من النساء دورهن أيضاً بإسداء النصائح لها وتهيئتها لوضعها الجديد كامرأة، وكانت أمها تذكرها بتعاليم (ماعت) بالحكم المتوازن بأنها سوف تصبح محور البيت وستكون لها عدة مسؤوليات، كما تطلب مباركة (حتحور) لأنها تعطي النساء صبيانا وبناتا دون أن يصيبهم المرض والعوز، كما كانت توجه إلى تذكر صلواتها لان حتحور تحمي النساء من العقم وتحول دون أن يحل العجز الجنسي بالرجال بحسب اعتقادهم[٢].

واستعمل المصريون القدماء أكثر من كلمة للدلالة على (الزواج) أو (يتزوج) ومن ذلك:

١- rdi.nABnhmt ومعناها يعطى فلان فلانة كزوجة أي يزوج A لــB.

٢-في حالات قليلة استعملت كلمة mni (يزوج) والأصل فيها معنى (يرسو)، وقد ورد في نص سنوهي منذ عصر الدولة الوسطى العبارة الآتية:

mni.n.f wi ms3t. fwrt

(ولقد زوجني من ابنته الكبرى)

([١]) الترمانيني، عبد السلام: تاريخ النظم والشرائع، (الكويت، ١٩٧٥)، ص١٠٠.

([٢]) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٨١.

-ماعت: ربة الحقيقة، التي تعني بكلمة الحق أو العدل أو الاستقامة أو النظام، ولا تعد كائنا من لحم ودم بل هي ذلك الشيء المجرد (الحق والحقيقة)، وتمثل كإلهة تحمل إشارة على شكل ريشة عقاب رمز العدالة، كانت في الأصل فكرة اتخذ الناس منها شخصية، وكان القاضي الأول والوزير يطلق على نفسه انه كاهنا ويضع صورتها فوق صدره كإشارة على وظيفته.

نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١٠٣.

-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., pp. 89-90

٣- وبالنسبة لمعنى وفكرة الزواج فقد وردت كلمة ir ḥmt بمعنى: يتخذ زوجة، والتي غالبا ما ذكرت على لسان الزوج، ونادرا ما جاءت على لسان الزوجة ir hy ومعناها (تتخذ زوجا).

٤- gr g pr بمعنى: يؤسس بيتا أي يتزوج.

٥- cḳ r pr يدخل بيتا، يتزوج.

٦- hms irm (حرفيا) يجلس مع، يتزوج.

٧- hnt وترجمتها الحرفية (يهوى) وقد ورد في بعض العقود بدلا من الكلمات الأخرى الشائعة بمعنى: (يتزوج).

٨- mr (يحب أو يهوى) وقد واستعملت أيضا في بعض العقود للتعبير عن لفظ (يتزوج)[١].

٩- nkjkj يخصب جسد المرأة.

١٠- hj كزوج يقوم بدوره مع زوجته.

١١- wsn يتكاثر.

١٢- gr يجامع[٢].

وبعد الزواج يصبح الرجل زوجا أو hy أما المرأة فقد أطلق عليها العديد من المسميات الدالة على كلمة زوجة منها:

١- st hmt وهي مكونة من مقطعين st و hmt وكل منهما يعني: زوجة أو سيدة ووردت كل من الكلمتين مستقلتين في نصوص عصر الأهرام، واستمر استعمالهما في نصوص العصور المتأخرة، إلا انه في نصوص عصر الدولة الوسطى دمجت الكلمتان وأصبحتا كلمة واحدة stḥmt او st-ḥmt[٣].

٢- "cnḫt n niwt" وتعني: أما متزوجة أو كانت أرملة.

٣- snt ومعناها حرفيا (أخت) واستعملت بمعنى الزوجة.

(١) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٩.

(٢) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٣) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٩.

٤- ḥmt t3y ومعناها حرفيا امرأة رجل أي: (الزوجة)[١].

٥- iryt n hms قصد بها الزوجة.

٦- ḥbst وهي كلمة غير شائعة في النصوص، ويبدو أنها كانت تشير في البداية إلى الزوجة الثانوية، ولكن في نصوص العصور المتأخرة والعصر البطلمي أصبحت تعني: الزوجة، كما استعملت بوجه خاص في النصوص الدينية للإشارة زوجة الإله.

٧- rmtt ورد ذكرها في بعض النصوص الديموطيقية التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وتعني (الزوجة).

٨- nbt pr سيدة الدار وهو لقب شاع استعماله في النصوص، واستمر في العصور المتأخرة، وكان يشير في بداية ظهوره إلى ربة المنزل أو صاحبة المنزل أو (الزوجة) لكنه فقد مدلوله فيما بعد وأصبح يشير إلى أي سيدة في المنزل وليس الزوجة تحديدا[٢].

أما مراسيم الزواج فكانت تبدأ عندما تحدد ليلة الزفاف وفيها تنحر الذبائح وتقام الولائم، وليس هناك ما يشير إلى إقامة احتفال ديني بهذه المناسبة[٣].

وكان الجميع يشاركون في هذه الحفلة ويقدم فيها الشراب دون حساب على أنغام الموسيقى والغناء لتسلية الضيوف الحاضرين، كما كان يتم تبادل الهدايا، ويبدو انه كانت تعد قوائم بأسماء الضيوف وما يحضرونه من هدايا حتى يتسنى للعروسين مهمة ردها في المناسبات القادمة التي تخص مقدميها[٤].

وكان إعداد موكب العروسة لا يقل بهجة وجمالا وصخبا عن مواكب حملة القرابين أو مواكب المناسبات الأخرى، إذ كان المصريون يعدونها حفلة لتغيير مكان الإقامة، ومن المرجح أن الخطيب كان يتقدم موكب عروسه إذ ورد أن (رمسيس الثاني ١٣٠٤-١٢٣٧ق.م) ذهب إلى احد قصوره الكائنة بين مصر وفينيقية وانتظر قدوم موكب عروسه ابنة الملك

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٢) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢١.

(٣) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٣.

(٤) برايرر، صناع الخلود...، المصدر السابق، ص٩٢.

الحثي (خاتوسيل) إذ اجتاز موكبها جزءا من آسيا الصغرى وسوريا خلال فصل الشتاء لتصبح الزوجة الأولى للفرعون(١).

وكانت ترافق حفل العرس الراقصات والمغنيات ويتم تزيين قاعات الحفلة بالزهور وخاصة بالياسمين والورد والسوسن، كما ورد عن قيام الضيوف بعادة رش العروسين بالملح وبالمقابل كان العروسان يرشان حبات القمح الأخضر رمزا للخصب والحياة الخضراء، كذلك شملت الأفراح الاحتفال بحمام العروس بالماء الذي يحملونه إليها من المعبد، فضلا عن حفلة الحنة أو الزينة وغيرها من التقاليد التي كانت تلي الاحتفال بالزفاف في صباح اليوم التالي، كإرسال إطباق الحلوى والفطائر إلى منازل أقرباء وأصدقاء العروسين حتى لا يحرم أهلهم وأقاربهم من حلوى الفرح(٢).

أما الحلقة أو خاتم الزواج الذي كان يوضع في إصبع اليد اليسرى فيعتقد انه نشأ في عصر المملكة القديمة وكان يطلق عليه اسم (حلقة ايزيس المقدسة) ويرمز شكلها الحلقي أو الدائري إلى الخلود والأبدية أي أنها ترمز إلى ديمومة الحياة الزوجية وبحسب اعتقادهم كانت ايزيس تحمي حاملها من عناصر الشر والحسد، وكان وضع الحلقة في أصبح اليد اليسرى لاعتقادهم أن هذا الإصبع بالذات يرتبط بشريان يجري مباشرة إلى القلب(٣).

---

(١) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٦.

(٢) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٦٨.

-نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٨٦.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١١١.

(٣) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٦٨.

□

المصاهرات السياسية

لقد كان الزواج مباحا للمصري من امرأة أجنبية، وربما كان بعض الملوك قد اتخذوا زوجات لهم من بلاد أجنبية لتدعيم العلاقات بين البلدين غير أن هؤلاء الزوجات الأجنبيات كن عادة ما يعدن زوجات ثانويات أو سيدات ضمن حريم الملك[١]، ما عدا حالة واحدة رفع فيها رمسيس الثاني (١٣٠٤–١٢٣٧ق.م) أميرة من بلاد الحثيين إلى مرتبة الزوجة الملكية الكبرى[٢]. فرمسيس الثاني كان له اثنتان من الزوجات الملكية (نفترا–مرني–موت) و(اس–نفرت) وعندما عقد معاهدته مع الملك الحثي احضر ابنة الملك الأخير إلى مصر واتخذها زوجة له كما سبقت الإشارة ومما لا شك فيه أن الأسباب السياسية هي التي أدت إلى هذا الزواج الثالث، فكان هذا الزواج بمثابة توقيع معاهدة صداقة عقدها رمسيس الثاني مع أبيها، ولم يكن باستطاعة الفرعون أن يعطي ابنة جاره القوي مركزا يقل أهمية عن الزوجة الشرعية الملكية[٣].

كما اتخذ تحتمس الرابع (١٤١٩–١٤١٠ق.م) أميرة ميتانية زوجة له مما وضع نهاية للصراع بين مصر وتلك الدولة، وخلال هذه المدة كان هناك على الأقل اثنتان من الزيجات بين ملوك وأميرات الدولتين[٤]، وبذلك كان دائما لدى الملك في (المملكة الحديثة) زوجة رئيسة وعدد من الزوجات الثانويات، وليس واضحا كيف كان يتم تصنيف الزوجات الملكية، إلا انه بحسب الدلائل المتوافرة، تكون الزوجة الرئيسة مصرية الجنسية[٥]، فقد ورد في كتابات العمارنة أن الفرعون أمنحتب الثالث (١٤١٠–١٣٧٢ق.م) كانت له زوجة رئيسة اسمها (تي)

---

(1) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 170.

(٢) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٥.

(٣) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣١.

(4) Wilson, the Culture of Ancient…, Op. Cit., p. 202.

–جاء هذا الزواج بحليف جديد ضد تهديد الحثيين في بلاد الأناضول فقد كان الحثيون يعرضون مصالح مصر للخطر، فاتحد الجانبان المصري والميتاني؛ لطرد المنافس الجديد، واستمر التحالف بين مصر والدولة الميتانية إلى أن اجتاح الحثيون الدولة الميتانية في عصر العمارنة.

Ibid, p. 202.

–أبو بكر، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٤٤.

(5) Kubrt, Amélie: The Ancient Near East, C. 3000-330 B.C, Vol.1, (London and New York, 1995), p. 216.

ويدعى أبوها يويا وتدعى أمها تويا(١)، فقد كان والداها من نخبة أعضاء القصر، كما كان صاحب حصان الملك، وملازما مسؤولا عن سائقي العربات، وكان يملك عددا كبيرا من العقارات في مصر العليا، وكان لأمنحتب الثالث خمس زوجات أخريات من أميرات القصور من الممالك المجاورة، حيث كان يرسل هذه الأميرات إلى القصر الملكي في مصر على متن قوافل محملة بالهدايا والمهور مع عدد كبير من الخادمات(٢).

فعندما قدم الملك الميتاني، گلوخيبا Gilu-kheba وابنته الاميرة شوتارنا Shuttarna زوجة الفرعون أخذت معها هدايا كثيرة كما رافقها معظم جواري الأميرة وعددهم ثلاثمئة وسبع عشرة خادمة، وقد ذكر هذا الزواج في إعلان رسمي، وعلى الرغم من قدوم هذه الأميرة وزواجها من الفرعون إلا أن مركز الزوجة الأولى الرئيسة (تي) ظل محفوظا ولم يتزعزع بقدوم تلك الأميرة من خارج البلاد(٣)، أما أماكن إقامة الزوجات، فلا توجد دلائل واضحة عنه فقد جرت العادة أن يخصص مكان خاصة لإقامة الزوجات الملكيات ويرى بعض الباحثين أن احد هذه الاماكن كان يقع بالقرب من مدخل مدينة الفيوم حيث تقطن الزوجات الملكات الأكبر سننا مع مجموعة من الموظفين والخدم والحائكين فقد كان تخصص لأعضاء العائلة الملكية قطعا من الأراضي لتكون مصدر دخل لهم، حيث ورد في النصوص أن الملك أمنحتب الثالث، أنشأ لزوجته (تي) بحيرة كبيرة يرجح أن تكون لغرض ري أراضيها الزراعية(٤).

إن ظاهرة تعدد الزوجات لم يكن أمرا شائعا في عصري المملكة الوسطى والحديثة ولم يحدث إلا نادرا عند العامة بحسب ما تقدم، حيث لم يكن ذلك ممنوعا آنذاك، إذ لم تكن جميع الزوجات متساويات في الحقوق في مراكزهن فقد كان لإحداهن الأولوية على غيرها ففي بعض النقوش يلاحظ أن الزوجة الثانية واقفة خلف الزوجة الأولى وخلف الأبناء جميعهم في حين أن الزوجة الأولى تبدو جالسة على مقعد مرتفع وفي جلسة متصدرة(٥)، أن تعدد

---

(1) Wilson, the Culture of Ancient…, Op. Cit., p. 202.

-رايفنتشال، اليزابيث: طيبة في عهد أمنحتب الثالث، ترجمة: إبراهيم رزق، (بيروت، ١٩٦٧)، ص١٨٣.

(2) Kubrt, The Ancient Near…, Op. Cit., p. 216.

(3) Wilson, John A: Signs and Wonders upon Pharaoh, (Chicago, 1964), p. 202.

(4) Kubrt, The Ancient Near…, Op. Cit., p. 217.

(٥) نظير، المرأة في تاريخ…، المصدر السابق، ص٣٢.

الزوجات لم يكن بالأمر الهين آو الذي يقدر جميع الرجال على تحمله، وخصوصا منها المالية والنفسية، إذ كانت عقود الزواج تنص على الإجراءات المالية المستحقة للزوجة إذا تزوج عليها زوجها، لذا كان عليه أن يفكر في الأمر قبل أن يقدم على هذا النوع من الزواج الغالي الثمن[١]، لذا يبدو أن ظاهرة تعدد الزوجات كادت أن تكون حصرية في الفراعنة الذين أقدموا عليها وافتخروا بها فقد كان رمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧ق.م) يفتخر بإنجابه (١٦٠) ولداً (١١٠) منهم من الذكور[٢].

تعدد الزوجات

كانت التقاليد والعادات الاجتماعية في مصر القديمة تدعو إلى الزواج من امرأة واحدة تعد الزوجة الشرعية وسيدة المنزل[٣]، صاحبة المركز المرموق عند زوجها والمجتمع إلا أن هناك من المؤشرات التي تظهر أن تعدد الزوجات كان واحدا من المظاهر القائمة أيضا في المجتمع المصري القديم خلال عصر الدولة القديمة وتحديدا منذ عهد الأسرة السادسة (٢٣٧٤-٢١٩١ق.م)، أصبح من حق الرجل أن يتخذ أكثر من زوجة، فقد كان حق تعدد الزوجات يقتصر على الملك[٤]، ومن ثم انتقل هذا الحق في عصر الدولة الحديثة (١٥٦٩-١٠٨١ق.م)، إلى عامة الشعب، لكن الذي يبدو أنّ تعدد الزوجات على الرغم من كونه ظاهرة قائمة، إلا انه لم يكن أمرا مستحبا، فليست هناك في المقابر الفرعونية –الامادنر– من المشاهد أو النقوش التي تجمع بين رجل وزوجاته المتعددات، ونقرأ في احد النصوص

---

(١) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٥.

(٢) بييتر، مونيك: المرأة عبر التاريخ، ترجمة: هنريت عبودي، (بيروت، ١٩٧٩)، ص٤٠.

– الرفاعي، أنور: حضارة الوطن العربي الكبير في العصور القديمة، (دمشق، ١٩٧٢) ، ص١٠٥.

(3) Trigger, and Others, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 310.

–رايفشتال، طيبة في عهد...، المصدر السابق، ص١٨٨.

–ابراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٣.

– شورتر، ألن: الحياة اليومية في مصر: الألف كتاب الثاني ٢٦٦، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، (مصر، ١٩٩٧)، ص٤٨.

(4) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 6.

بهذا الخصوص ما يشير إلى عدم الرغبة والانزعاج من ظاهرة تعدد الزوجات ورد فيه: "أن يرى الرجل وجهه في مرآة، فذلك حظ نحس ويعني زوجة أخرى"[١].

فالأمير مري-رع (٢٣١٠-٢٣٠٠ق.م) قد مثل في النقوش محاطا بست زوجات وكان بينهن واحدة وهي (ايس) حملت لقب الشرف مثلت في النقوش إلى جانب زوجها وبالحجم ذاته، حيث تظهر وهي تضع يدها على كتفه أو حول وسطه، أما باقي الزوجات فكن واقفات يقدمن الخضوع لهما وقد ظهرن بحجم صغير، ويعكس هذا الأنموذج المركز الذي كانت تشغله الزوجة الرئيسة الأولى (بتميّزها من حيث حجم الرسم) عن بقية الزوجات[٢].

أما العلاقة بين الزوجات مع بعضهن البعض فكانت عموما طيبة، وفق الإشارات الواردة في النصوص. واختلفت الآراء حول أن يجمع الزوج جميع زوجاته وأولاده في بيت واحد مشترك، في حين يرى بعض الباحثون أن كل زوجة كانت تعيش في بيت مستقل غير أن النصوص قلما تذكر زوجتين تعيشان معا في بيت واحد باستثناء بعض الأمثلة القليلة من العصور المختلفة، فحاكم إقليم الغزال (أميني) الذي عاش في عصر الدولة الوسطى (١٩٩١-١٦٦٥ق.م)، كان له زوجتان تعيشان في بيت مشترك إحداهما كانت تدعى (نبت-سخت-نت-رع) وقد أنجبت له ولدين وخمس بنات، أما الأخرى (حنوت) فكان له منها ثلاث بنات وولد واحد، ولتدليل على أن الزوجتين كانتا تعيشان معا بسلام في بيت واحد نورد النص الآتي[٣]: "فقد أطلقت السيدة (نبت-سخت-نت-رع) على ابنتها الثانية اسم (حنوت) وبالمقابل ذهبت السيدة (حنوت) وفي مجاملتها بان أطلقت على بناتها الثلاثة اسم (نبت-سخت-نت-رع)"[٤]، هكذا ورد في الكتابات الجنائزية للأزواج المتوفين ذكر لزوجاته من ذلك: "زوجة أولى متوفاة إلى جانب الزوجة الجديدة"[٥]، ولا يمكن التأكيد ما إذا كانت هناك في مصر القديمة امرأة تزوجت رجلين في آن واحد، إلا انه من المؤكد كان من حق المرأة أن تتزوج بعد وفاة زوجها فذكر أن سيدة تدعى (مينكت) من عصر الدولة الوسطى

---

(١) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٥.

(٢) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق ، ص٢٥.

(٣) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٥) المصدر نفسه، ص٣١.

نقشت صورتها على لوحة فنية محفوظة حاليا في متحف اللوفر في صحبة زوجها حور، كما صورت السيدة مع زوج آخر (نسومنتو) على لوحة أخرى محفوظة في متحف اللوفر أيضا مما يشير إلى أن سيدة كانت قد تزوجت الرجلين الواحد تلو الآخر بعد وفاة الأول[1].

الإماء

الأمة، هي المرأة التي فقدت حريتها بسبب الحروب أو لظروف اقتصادية سيئة، كما في الشكل (٥٥)، وحيث عملن بمثابة الخدم في القصور أو المعابد أو في بيوت الأثرياء ويتم بيعهن متى ما شاء مالك هذه الأمة، إذ لم يكن لهذا الصنف من النساء وضع قانوني من أي نوع، وكان بالإمكان طردها بحسب إرادة مولاها[2]، وكما سبق فان معظم هؤلاء النسوة كن من أسرى الحروب الذين جلبوا أحيانا مع أسرهم، كما حصل المصريون القدماء على الإماء من خلال التجار الذين كانوا يشترونهم من بلادهم بثمن زهيد وكان وضعهم مشابها لوضع بعض المصريين الفقراء الذين كانوا يبيعون أنفسهم أو أولادهم وزوجاتهم بمحض إرادتهم لكي يسددوا دينا في الغالب ولابد من الإشارة إلى انه عند إحالة المرأة الحرة إلى العبودية أو بيعها كأمة يدون ذلك في عقد ينص على التزامها وأولادها من زوجها السابق أو سيدها الذي اشتراها بأوامر سيدها أو تملكه لها، حيث لحقن بالعمل في البيوت كما خدمن في مخازن المعابد[3].

ومنذ عصر الأسرة الخامسة (٢٥١٣-٢٣٧٤ق.م) مثلت الإماء على جدران مقابر الإشراف والأثرياء فكان للإشراف إماء يتفاخرون بهن، ومن هؤلاء الشريف (تي)، الذي كان له عدة إماء يرقصن له كما يشاهد ذلك على جدران مقبرته، أما أولاد الإماء فينسبون إلى أمهاتهم، وليس لهم نصيب في تركة أبيهم، حيث لم تكن الوصية بالورث جائزة لهم[4]، وكان الإماء يعملن في البيوت في إدارة الغزل والنسيج، وإدارة المراعي. وتظهر المشاهد الفنية

---

(1) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧٦.

(2) شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٤٩.

للمزيد ينظر:

-Dollinger, Aspects of Life…, Op. Cit., p. 16-28.

(3) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٤٩.

(4) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٢.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٩٣.

الإماء ممسكات بأيدي أولادهن لأجل القيام بالأعمال المختلفة الأخرى، ولقاء هذه الأعمال كانت الأمة تتلقى كساءً من النسيج الذي كان يوزع عليهن، كما كان يصرف لهن الزيوت والطعام، ويبدو من المشاهد الفنية ومن خلال ملامح الإماء فيها أن معظمهن ذوات شعر طويل، ومن النوبيات اللائي يحملن أولادهن في سلال، ومن السوريات اللائي يتم التعرف عليهن من ملابسهن وحليهن المزركشة[1]، وتفيدنا حوليات أمنحتب الثاني أنه أحضر على أثر حملة واحدة له في الجهات الشامية (٨٣٨) أمة مع (٢٤٠) زوجة، و(٣٢٨) طفلة، و(٢٧٠) مغنية للأمراء، وكان الفرعون بعد هذه الحملات يختار من بينهن لجعلهن خادمات في القصر وتقدم الأخريات منهن أيضا إلى المعابد للخدمة والعمل فيها[2].

كذلك كان يتم استئجار بعض الإماء لمدة محدودة، ومن ذلك ما ورد في نص أن سيدة طالبت في عصر أمنحتب الرابع (اخناتون) بعشر وحدات من الفضة ثمنا لتأجير أمتها لمدة عشرة أيام، كما كان بوسع المزارعين استئجار تلك الإماء للخدمة في حقولهن، فقد كن يقمن بطحن الحبوب وعجن الدقيق وصنع الخبز اليومي، لذلك قال الحكيم (بتاح حتب)، بهذا الخصوص: "الحكمة الحقيقية أندر من الحجر الأخضر، ولكننا نجدها أحيانا عند الإماء اللاتي يتولين الطحن"[3].

المحارم

يرى بعض الباحثين أن المصريين القدماء كانوا يجيزون الزواج ما بين ذوي القربى حتى زواج الأخ من أخته، بينما يرى البعض الآخر انه وان كان من الثابت أن الملوك كانوا في بعض العصور يتزوجون من أخواتهم لاعتبارات خاصة بالسلالة الملكية من اجل تحقيق فكرة الاحتفاظ بنقاء الدم في العائلة المالكة[4]، غير انه لا يوجد دليل على أن ذلك كان مباحا

---

(1) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٤، ص٦١٢-٦١٣.
-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٩٣.
(2) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٥٢.
(3) المصدر نفسه، ص١٥٣.
-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 22.
(4) عبد الواحد وعامر سلميان، عادات وتقاليد...، المصدر السابق، ص٢٢٨.
-الخطيب، حضارة مصر...، المصدر السابق، ص١٩٥.
-الحفناوي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٣٧٣.

بين أفراد الشعب بصورة عامة(١)، ثم انه لو كان زواج الإخوة شائعا بين عامة الشعب لما كان هذا الأمر مدعاة للدهشة إذ من الطبيعي أن يقلد المصري العادي تصرفات ملوكه –رمسيس الثاني (١٣٠٤–١٢٣٧ق.م) من عصر الدولة الحديثة، بطليموس، كليوباترا– أو يقتدي بمعبوديهِ (ايزيس واوزيرس) إلا أن النصوص تعكس أن هذا النوع من الزواج لم يكن شائعا على الرغم من أن البحوث تشير إلى وجود عدد من الزيجات، اثنتان منها من عصر الدولة الوسطى وأخرى من عصر الدولة الحديثة(٢).

ولابد من الإشارة إلى أن إطلاق كلمة أخت في مصر القديمة على الزوجة كان تعبيرا مجازيا فالأخت هنا تعني الحبيبة أو الرفيقة ولم تكن تعني الأخوة الفعلية؛ ذلك لأن أغاني الحب تزخر بمثل هذه المعاني ككلمة الأخت وكلمات أخرى مثل المدللة أو المحببة أو المعززة أو المكرمة(٣)، غير انه ورد في بعض الحالات الاستثنائية أن يتم الزواج من الإخوة غير الأشقاء كما حدث في العصر البطليمي، فالأخوة والأخوات كانوا يشتركون معا من ناحية الأب ولكن كانت أم كل منهما مختلفة(٤)، أما زواج الأشقاء فلم ترد نصوص تثبت أن هناك أخوة أشقاء تم الزواج بينهم كما سبقت الإشارة، وفيما يأتي بعض الأمثلة عن الزيجات التي تمت بين الأخوة والأخوات بين ملوك مصر القديمة وملكاتها(٥).

فقد ورد في قصة آهوري أن والدها الفرعون سمنخ كارع (١٣٥٥ق.م) كان يرفض فكرة زواجها من أخيها (ننوفر كابتاح) في بداية الأمر وسألها مندهشا عما إذا كان القانون يسمح للأخت بالزواج من أخيها(٦)، وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة من عصر الدولة الحديثة (١٥٦٩–١٣١٥ق.م) كانت أحمس نفرتاري زوجة لأخيها أحمس (١٥٦٩–١٥٤٥ق.م) وهما توأمان(٧)، إذ ذكر أن الملك أحمس كان جالسا مع زوجته

---

(١) عصفور، معالم حضارات...، المصدر السابق، ص١٩–٢٠.
(٢) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٤.
–اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١١٧.
–فراعنة البطالمة (٣٠٥–٣٠ق.م) بطليموس الأول حتى الثاني عشر، كليوباترا الأولى حتى السابعة (كليوباترا السابعة هي الوحيدة التي استلمت زمام الحكم بنفسها).
نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٦٢.
(٣) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٣.
-Trigger, Early Civilization…, Op. Cit., p. 36.
(4) Trigger and Others, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 310.
–الرفاعي، حضارة الوطن...، المصدر السابق، ص١٠٥.
(٥) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٤.
(٦) المصدر نفسه، ص٢٤.
(٧) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٨.

أحمس نفرتاري يفكر في كيفية زواج أجداده عندها قالت له أخته: "لماذا استرجعت كل هذه الأشياء؟ ما الذي يدور في قلبك؟" قال لها الملك: "لقد استرجعت أم أمي وأم أبي زوجة الملك الأولى وأم الملك (تتي–شيري) المتوفاة"، والقصد بهذا إن أب وأم أحمس كانا أبناءً من نفس الأب والأم وهو المثال التقليدي لزواج الأخ بأخته[١].

وقد ورد في نص أن (چدف رع) من ملوك الأسرة الرابعة (٢٥٨٤–٢٥٧٦ق.م) تزوج من أخته (حتب حرس) ذات الشعر الأشقر المستعار[٢]، كذلك أتخذ تحتمس الأول من عصر الدولة الحديثة (١٥٢٥–١٥١٦ق.م)، أخته زوجة له، كما ذكر أن تحتمس الثاني (١٥١٦–١٥٠٤ق.م) تزوج من أخته غير الشقيقة حتشبسوت وتزوج تحتمس الثالث (١٥٠٤–١٤٥٢ق.م) من أخته الصغيرة غير الشقيقة نفراري[٣]، واتخذت (آرات) زوجة لأخيها تحتمس الرابع (١٤١٩–١٤١٠ق.م) وهكذا[٤]، وذكر الباحثون أيضا أن كليوباترا من عصر البطالمة (٣٠٥–٣٠ق.م)، تزوجت من أخيها الذي أصبح له حق الحكم عن طريق هذه الزيجة، كما تزوجت كليوباترا بعد مماته من أخيها الأصغر الذي انتقل إليه حق الحكم أيضا من خلال الزواج بها، ولم تنجب كليوباترا أي أولاد من هاتين الزيجتين[٥].

كما كان العرش يؤول للابنة الكبرى في حالة صغر سن الابن، فقد اعتاد المصريون القدماء الزواج من الأخت في الأسرة الملكية حتى لا ينتقل الحكم إلى شخص غريب؛ حرصا على بقاء العرش في العائلة المالكة من خلال الدم الملكي إذ كان من حق البنت المولودة من أب ملك وأم ملكة أن ترث العرش وكان موقفها أقوى من حق الابن من أب ملك وأم ليست ملكة[٦].

–اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١١.

(1) Gardiner, Egypt of the Pharaohs…, Op. Cit., p. 172.

(٢) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٣٤.

(3) Mertz, Barbara: Temple, Tombs and Hierogoloyphs, (London, 1964), p. 166.

(4) Barocas, Gaudio: Monuments of Civilization Egypt, 1st Ed, (London, 1978), p. 74.

(5) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 70.

-Lorton, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 349.

(٦) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٧.

–يشير بعض الباحثين إلى انه كان للفتاة في مصر القديمة أن تتزوج أحيانا من خالها أو عمها فقد وجد في بعض نقوش المقابر أن أخت (أمنمحات) جالسة إلى جانب خالها كما لو كانت زوجة له.

نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣.

وبحسب اعتقاد المصريين القدماء كانت الزوجة التي يتصل نسبها مباشرة بالعائلة المالكة يحق لها أن تحمل بذرة إله الشمس (رع) وكان هذا السبب الأساس الذي يجعل بعض الفراعنة يتبعون نظام زواج الأخ والأخت حتى يضمنوا نقاوة سلالتهم، ويمنعوا كل من يدعي بنسبه للعائلة المالكة من اعتلاء العرش[١]، ولا يعلم على وجه التحديد ماذا قصد المصريون من عهد المملكة القديمة بقولهم بأن الفرعون هو ابن (رع)، أي من صلب الإله (رع) وقد يكون هذا الاعتقاد عائدا إلى عصور قديمة، وقائما على مبدأ قداسة الفرعون إذ كان نابعا من اعتقادهم أن اله الشمس يتقمص جسد الملك الحاكم ويضاجع زوجة الملك الرئيسة لتحمل بذرة الإله الذي يكون في المستقبل الفرعون المقبل[٢].

كذلك فإن هناك في الدائرة الملكية أمثلة أخرى من زواج المحارم بين الآباء وبناتهم، ومن ذلك ورد في نص ذي طابع طقوسي يعود إلى عهد الدولة القديمة بغرام منكاورع (٢٥٥١-٢٥٢٣ق.م) وابنته، ومن عصر الدولة الوسطى أيضا أن أمنمحات الثالث (١٤٨٣-١٧٩٧ق.م) تزوج ابنته (نفرو بتاح) وبدرجة أكثر ترد هذه الحالات في عصر الدولة الحديثة؛ لأن النصوص الخاصة بهذا العصر بقيت محفوظة أكثر من العصور التي سبقتها[٣]، وأشهر هؤلاء الآباء الأزواج هم الفراعنة الأقطاب الثلاثة المنتمون إلى عصر المملكة الحديثة أمنحتب الرابع-أخناتون (١٣٧٢-١٣٥٥ق.م)، رمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧ق.م)، رمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٦ق.م)، وفيما يخص أمنحتب

-مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٦٦.

-ووجد بعض الباحثين المصريين، أن من الضروري تحليل هذا الأمر وتقديم تفسيرات حتى من خلال وجود مجتمع يعتمد على توريث النساء وان نماذج زواج الأخ من الأخت، قادت إلى تفسير أن تصبح الابنة الملكية هي الوريثة الحقيقية للملكة أو التي تعطي حق اعتلاء العرش لمن يتزوجها على الرغم من أن البعض الآخر من الباحثين قد أنكروا وجود الملكة الوريثة وكان من الضروري زواج الأخ من أخته للحفاظ على النسل الملكي النقي.

Nelson Sarah, Milledge: Ancient Queens, Archeological Explorations, (Chicago, 2003), p. 93.

([١]) شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٤٩.

([2]) Wilson, The Culture of Ancient…, Op. Cit., p. 97.

-وبهذا فان الولادة المقدسة هي نتاج للإله الأعلى المتنكر مؤقتا بهيئة الملك، وهكذا كانت تحتل أم الملك الإله مكانة خاصة بين زوجات الفرعون.

Ibid, p. 97.

([٣]) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٣٥.

الرابع (اخناتون)، فقد تزوج على الأقل ثلاثاً من بناته وهن بالترتيب (ماريت-اتون) الكبرى التي أنجب منها (ماكت اتون)، ثم الثانية التي يبدو أنها ماتت أثناء الوضع، والثالثة (عنخسنبلفن) التي أنجبت له ورثية وأصبحت بعد وفاة والدها زوجة (توت عنخ امون) ولا تزال أسباب تلك الزيجات والمعاشرات غير واضحة حتى الآن، ولعل الملك كان يسعى لإنجاب وريث بعد البنات الست اللائي رزق بهن من زوجته نفرتيتي، وأما رمسيس الثاني فقد تزوج من بناته (ايزيس نفرت ونفرتاري)(١).

ولعل بعض الفراعنة الذين لم تكن زوجاتهم من أصل ملكي كانوا يسعون إلى الزواج بهن في محاولة لتحويلهن إلى مقدسات على الأرض كما كان الحال مع أمنحتب الثالث وأمنحتب الرابع ورمسيس الثاني الذين جعلوا من بناتهم ملكات عن طريق ذلك الزواج، ومن ثم يصبحن وريثات من خلال نقل الدم الملكي بهذه الطريقة إلى الأحفاد(٢)، وان تنظيم شؤون المملكة والعمل على استقرارها اعتمد على هذا النوع من الزيجات؛ لتحقيق ذلك(٣).

الخيانة الزوجية

يعد الزواج الرابط المثالي بين الذكر والأنثى في المجتمع المصري القديم، وان خيانة تلك الرابطة كان يشكل تهديدا كبيرا لها وبحق المجتمع كله، حيث ذكر هيردوتس عن ممارسة بعض النساء للزنا في الحضارات القديمة فعدَّ النساء المصريات في المقدمة(٤)، فأشار إلى أن المرأة التي كانت ترتكب فعل الزنا خلال فترة زواجها تفقد حقها من النفقة المالية المخصصة لها، كما حدث في عصر البطالمة (٣٠٥-٣٠ق.م) أن عمد بعض الناس إلى الانتساب إلى الجمعيات الدينية المرتبطة بالمعبد المحلي، حيث نصت أحكام تلك الجمعيات إذا ارتكب الرجل الزنا مع امرأة فإن عليه دفع غرامة ومغادرة تلك الجمعية، بينما تشير النصوص الأدبية إلى أن الزوج الغيور قد يعمد إلى قتل زوجته التي ارتكب الزنا والرجل الذي زنا بها، ولعدم

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق ، ص٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧.

(3) Berg David: ((Myth as History: The Campaign of Propanda of Hatshepsut)), Bulletin, 22, (Canada, 1991), N. 22, p. 29.

(4) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 121.

ورود نصوص عن حالات فإنه لا يمكن تأكيد حدوث ذلك، أو حتى وروده كأجراء قانوني آنذاك[1].

ومنذ نهاية السلالة التاسعة عشرة تمت معاقبة مرتكب جريمة الزنا البارزة بتحقيره، إذ ورد في احد النصوص ما يشير إلى ذلك، فقد وجهت تهمة إغراء زوجتين لكبير عمال دير المدينة (بانب)، كما أساء الأخير أيضا بسلوكه تجاه الفتاة العزباء، وبعد عرض الشكوى عد الإغراء المزعوم من قبل الزوجتين جريمة خطيرة بشكل أكبر من سلوك (بانب) حيال الفتاة العزباء[2]، حيث دلّ النص على توجيه اللوم على عاتق الرجل فقط، وعدّت هذه التهمة جزئية ضده نظرا لان الزوجتين كن من طبقة اجتماعية أدنى بالمقارنة مع طبقة (بانب)، لذلك لم تكن للزوجتين المقدرة على مقاومته، وقد تعرضت إحدى الزوجات للطلاق من زوجها، بيد أنها تزوجت مجددا بعد وقت قصير[3].

كذلك ذكر هيردوتس قصة احد فراعنة مصر حيث أعمته الآلهة لعدم تقواه وأخبرته الآلهة بأنهم سيردون إليه بصره متى ما وجد امرأة وفية لزوجها، فجمع الفرعون زوجاته وجواريه وعشيقاته ومن حاشية القصر ونساء المدينة ومن نساء الفلاحين، ولم يرد إليه بصره، فأضطر الفرعون إلى استدعاء امرأة من خارج مصر فعاد إليه بصره[4].

كما ورد في قصة من عصر الدولة الحديثة التي تشبه قصة الأخوين المصرية المشهورة[5]، أن أخا صغيرا شابا كان محبوبا من قبل زوجة أخيه، وعندما سنحت الفرصة للأخيرة في احد الأيام قالت له "أرى بذرة الآلهة فيك" واحتضنته واستطردت قائلة "قلبي يعرفك كما تعرف المرأة الرجل الشاب، تعال لنتطارح الغرام ساعة وسأعطيك قطعتين من

---

(1) Lorton, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 358.
(2) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 375.
(3) Ibid, p. 376.
(4) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 121.

(٥) شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٨٦.

-كمال، محرم: ((الأسرة والحياة المنزلية))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، جـ١، (القاهرة، د.ت)، ص١٤٤.

-فخري، احمد: ((الأدب المصري))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، جـ١، (القاهرة، د.ت)، ص٤١٠.

-آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٤٢٠.

-إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٣٧١.

الحلي، فهرب الشاب وشكت الزوجة إلى زوجها، بان أخاه أغواها وراودها عن نفسها فطارد الزوج أخاه فقتله وقذفه إلى التماسيح(١).

إن هذه القصة لها أهمية كبيرة؛ لأنها في الواقع تسلط الضوء على جانب مهم من قواعد الأخلاق وآداب السلوك في عصور الفراعنة، والتي كانت تقتضي بالابتعاد عن الإثم والفجور وإنزال العقاب على كل من ينحرف عن هذه القاعدة، واستنادا إلى نصوص الأساطير كانت المرأة تحرق إذ ثبّتت عليها جريمة الزنا، كما يلقى بالزاني في النهر لكي تأكله التماسيح، وفي بعض الأحيان كانت تجري عملية تطويش (إخصاء) للرجل مع تقطيع جسد المرأة وإلقائه للكلاب، جزاء ما ارتكباه من إثم(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما ورد من خيانة زوجة كاهن كبير في منف يدعى (أوبا انر) إذ كانت زوجته تخونه وتستولي على أمواله، وقد هامت بحب فتى من أهل المدينة كانت تراسله عن طريق وصيفتها، فتجرأ الفتى واعتاد أن يختلي بها خلسة في حديقة قصرها، وكان يقوم بالاغتسال في حديقة الكاهن، ورأى ذلك بستاني الكاهن وعزّ عليه أن تهون كرامة سيده، فأبلغه الخبر، وحينما تأكد الكاهن من صحة الاتهام مارس سحره وشكل تمساحا من الشمع وتلا عليه أوراد سحره وقال: "من نزل يغتسل في بركتي فاقبض عليه"، يقصد الفتى، وان يلقى به في بركة ودعا الملك ليشهد الحدث أمامه وكيف أن التمساح المسحور خرج من الماء لجر فريسته وارتاع الملك من هول ما رأى، وقال للتمساح خذه إلى أعماق البركة، واختفى(٣)، وقضى الملك على الزوجة الزانية بالحرق علنا، وذر رمادها في النهر، وهو ما يشير إلى عقوبة الزنا آنذاك، فضلا عن العقاب الذي ناله الشاب(٤).

---

(1) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 121.

(٢) عبد الباقي، زيدان: المرأة بين الدين والمجتمع، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص٢٩.

-وقد استمرت النظرة الاجتماعية لمرتكبي الزنا وعلى المرأة الزانية في عصر الدولة الحديثة حيث كان يعنف المرأة الفاسقة دائما وفي قول لزانية "هذا يستحق جمع أفراد عائلتك واستدعاء التمساح".

نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٣) صالح، عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم ((مصر والعراق))، جـ١، (مصر، ١٩٩٧)، ص٣٧٩.

-فخري، ((الأدب المصري...))، المصدر السابق، ص٣٩٧.

(٤) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٧٣.

كما ينصح الحكيم (آني) بهذا الخصوص قائلا: "احذر المرأة التي تتسلل في الخفاء لا تتبعها لا هي ولا مثيلتها، والزوجة التي يكون زوجها بعيدا عنها وترسل إليك قصاصات أو خطابات تدعوك إليها كل يوم عندما لا يكون هناك شهود فإنْ حاولت إيقاعك في شراكها، فهذه جريمة عقابها الموت"[١].

وذكر في القرآن الكريم قوله تعالى عن العزيز وما كان من مراودة امرأة العزيز لسيدنا يوسف (عليه السلام) عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق بحاله ومقامه وهي في غاية الجمال والمال والمنصب والشباب وكيف غلقت الأبواب عليها وعليه، وتهيأت له وتصنعت، ولبست أحسن ثيابها وافخر ملابسها، وهي مع هذا كله امرأة الوزير، فقال (معاذ الله انه ربي)، يعني زوجها صاحب المنزل سيدي (أحسن مثواي) أي أحسن إلي وأكرم مقامي عنده[٢]، وفي كتاب (الموتى) ورد في الفصل الخامس والعشرين بعد المئة تفاصيل محاكمة النفس بعد الموت وعرض الأعمال في قاعة العدل الكبرى أمام محكمة الإله (اوزيس)، إذ يجتهد زاني من اجل تبرئة نفسه أمام اثنين وأربعين قاضيا من الذنوب والتهم الموجهة إليه ويلتمس لنفسه المغفرة وتبرئته من الفسق والزنا، حيث دل ذلك على أن الزنا كان منكرا في المعتقدات والقيم الأخلاقية[٣].

وفي نص آخر ورد دفاع شخص عن نفسه بقوله: "إني يا إلهي لم ارتكب الفحشاء ولم اشته امرأة قريبي"، ويشير ذلك إلى فظاعة النظرة لمرتكبي جريمة الزنا، إذ كانت تعاقب الزانية بالحرق والزاني بالقتل كما سبق[٤]، وبعبارات صريحة حذر الحكيم (عنخ شِشنقي) من الزنا والإثم في الذي يوقع في القصاص العادل الآتي:

"-من زنا بامرأة من الطريق كان كمن نقب كيسه وحمله معه.

---

(١) المصدر نفسه، ص٧٣.

-لقد كان من حق الرجل في مصر القديمة أن يُدْخِلَ لو شاء عدداً من المحضيات إلى بيته آنذاك.

المصدر نفسه، ص٧٠.

(٢) سورة يوسف (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الآية ٢٢-٢٣، سورة يوسف.

-ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل ابن عمر الدمشقي القرشي: قصص الأنبياء، ط١، (بيروت، ١٩٨٥)، ص٢١٦-٢١٧.

(٣) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٠.

-White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 39.

-من نكح امرأة جاره نكحت زوجته على عتبة داره.

-من نكح زوجة غيره، نكحت زوجته على الطين"[1].

ويتضح مما سبق عرضه أن المصريات كن زوجات صالحات وأمهات طيبات، فقد ورد في كتابة نقشت على قبر فتاة كانت قد تزوجت من كاهن دونت على لوحة تذكارية (محفوظة في المتحف البريطاني)، جاء فيها: "أيها العلماء والكهنة والأمراء والنبلاء والناس أجمعين وكل من يدخل هذا السرداب (المقبرة) استمعوا إلي: ولدت في اليوم التاسع من الشهر الرابع من موسم الفيضان في السنة التاسعة من حكم بطليموس الثالث عشر، وفي اليوم الأول من الشهر الثالث من صيف عام ٢٣ زوجني والدي لكاهن كبير اسمه (بشر بنت باح) ابن (بتو باسطي)[2]، وكم حز في قلبه أن أنجبت له ثلاث بنات دون أن أنجب ولداً، فصليت مع هذا الكاهن الكبير وشاء المعبود (أمحتب بن بتاح) أن يكون عطوفا فوهبني ولدا لمن لا نسل له[3]، استجاب إلى تضرعاتنا كما فعل مع كل من تضرع له، وفي نظير الأعمال الطيبة التي قام بها هذا الكاهن الكبير فقد حملت وأنجبت ولداً في الساعة الأولى من اليوم الخامس في الشهر الثالث من الصيف في السنة السادسة من حكم الملكة كليوباترا في يوم عيد تقديم القرابين حيث كانت توضع الهدايا على مذبح هذا المعبود العظيم (أمحتب) الملقب (بتو باسطي)، وقد سر جميع الناس بهذا الحدث السعيد ووافاني الأجل في اليوم السادس من الشهر الثاني في فصل الشتاء في السنة السادسة وقد وضعني زوجي الكاهن الكبير (بشر بنت باح) في الجبانة، وقام بتكفيني بأعظم طريقة وواراني التراب في مقبرة خلف

---

(1) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢٣.

-بهذه المفاهيم الأخلاقية الصريحة والتي تحض على أتباع الفضائل كان منطقيا أن الزنا جريمة كبرى، ولكن البغاء كان مباحا.

المصدر نفسه، ص٢٣.

-كان يتم النصح والإرشاد دائما على العفة فيقرأ في نص نصيحة احد المدرسين لتلاميذه بعدم الجلوس في حانات الشرب ومصاحبة العاهرات، أو القيام بالأعمال الفاسقة في بيوت الهوى.

رايفشتال، طيبة في عهد...، المصدر السابق، ص١٩٢.

(2) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٧١.

(3) شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٨٥.

(اكوتي)، ماتت خاضعة لإرادة والدها ومطيعة حتى وهي في قبرها لرغبات زوجها ماتت في زهرة شبابها"[١].

واجبات الزوجة

كانت المرأة في مصر القديمة تهتم ببيتها بوصفها ربة البيت وسيدة فيه، إذ كان عليها أن تطيع زوجها وتهيئ له الأجواء عند عودته من العمل في المساء إلى المنزل، وتصب الماء على يديه، وتقدم له الطعام الذي طهته بنفسها[٢]، كما كانت الزوجة تساعد زوجها في تدبير شؤون المنزل فتستيقظ في الصباح المبكر؛ لإعداد الفطور لزوجها وأبنائها، ثم تبدأ بتنظيم البيت وتنظيفه، وملء الجرار بالمياه وغسل الملابس وإعداد الخبز ثم تقوم بطحن الحبوب وعجن الدقيق وخبزه[٣]، كذلك كانت الزوجة تزاول مهنة الغزل والنسيج وحياكة الملابس لزوجها وأبنائها وتذهب إلى الأسواق لبيع الطيور والألبان[٤].

كما ذكر هيردوتس اهتمام المرأة المصرية بالنظافة بقولها "أنها كانت تغتسل وتستحم مرتين في اليوم في الصباح قبل القيام بأعمال المنزل أو الخروج للعمل وفي المساء قبل النوم"، وتحتفظ بملابس خاصة لنومها غير ملابسها اليومية أو ما ترتديه في الحفلات وعند استقبال الضيوف أو زيارة المعبد[٥]، بجانب اهتمامها بزراعة نباتات الزينة والزهور للتعطير والزينة[٦].

---

(١) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٧١.

(٢) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢٠٣.

-Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 374.
-Thompson, Women in Ancient…, p. 7.

(٣) براير، صناع الخلود...، المصدر السابق، ص٨٣-٨٦.

-Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 13.
-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 82.

(٤) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١٧.

-الخطيب، حضارة مصر...، المصدر السابق، ص١٩٤.

(٥) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٣١.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٣.

-نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٠٩.

وكانت الزوجة مساءً تهيئ طعام العشاء لزوجها، ويقضون مع الأولاد جزءا من وقت الليل في السمر أو الألعاب البسيطة للتسلية، ويتجاذبون أطراف الحديث، كذلك كانت الزوجة ترافق زوجها ومعها أبناءها في رحلات الصيد، ويجوبون المستنقعات بالقوارب الخفيفة للاستمتاع، وبعدها يعودون إلى المنزل وهم يحملون صيدهم[١]، ويعكس مشهد فني وهو عبارة عن لوح حجري محفوظ في المتحف البريطاني رجلا ترافقه زوجته وابنته وقطتها المفضلة وهو يصطاد طيرا[٢]، كما في الشكل (٣٠)، كما ترك المصريون القدماء نقوشا ورسوما وتماثيل تعرض صوراً متنوعة عن الحياة اليومية للأسرة داخل البلاط الملكي أو في البيت العادي، فالمشاهد تعكس إحاطة الزوجة كتف زوجها بذراعها وتضع يدها فوق يده، كما يظهران وهما يداعبان أطفالهما، أو يتبادلان المشاعر، وتقدم الزهور للزوج، ويظهران أيضا في حالة السير في الحدائق[٣].

ومن ذلك مشهد لعائلة من عهد أمنحتب الرابع (أخناتون) يظهر فيه الملك والملكة جالسين متقابلين تحت أشعة قرص الشمس (أتون) يدللان بنتهما، كما في الشكل(٢٥)[٤].

وعلى مشهد آخر نفذ على ظهر كرسي لعرش الملك توت عنخ آمون من عصر الدولة الحديثة، محفوظ في المتحف المصري تشاهد عليه صورة الملك جالسا والملكة ماثلة أمامه وفي إحدى يديها إناء صغير للعطر تأخذ منه وباليد الأخرى تعطره به، كما في الشكل(٢٨)، كما أن هناك تماثيل في المتحف المصري تظهر زوجة القزم (سنب) تجلس إلى جوار زوجها وتلف ذراعها حوله بينما يقف الأولاد تحت أقدام والديهم[٥]، كما في الشكل (٣١).

---

(١) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١٧.

(2) Murray, The Splendour that Was…, Op. Cit., p. 72.

(٣) أحمد، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٣٠٦.

-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٢١.

-Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 374.

(٤) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٢.

-Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 11.

-في عهد الأسرة السادسة (٢٣٧٤-٢١٩١ق.م) قامت ورشة حياكة تحت إدارة رجل اسمه (القزم سنب) الذي ارتقى وتزوج امرأة من النسب الملكي.

فرانكفورت، هنري: فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خوري، (بيروت، ١٩٦٥)، ص١٢٦.

أما زوجات الملوك وسيدات القصر فكن يقمن الولائم، ويقفن في الحديقة لاستقبال الضيوف في حين كان الخدم يقدمون الشراب والفاكهة لهم أما بنات صاحب القصر فكن يضعن أكاليل الزهور حول أعناقهن وزهور اللوتس في أيديهن وتضع النساء قبعات مخروطية الشكل تشبه القمع على رؤوسهن ويصففن الشعر للاحتفال[1]، فقد ورد بهذا الخصوص في نص أن (نسامون) بملابسه الكتانية النظيفة كان يستقبل المدعوين للعشاء وعند وصول ضيوفه في الغرفة الرئيسة تلحق به زوجته التي تساعده في الإشراف على وليمة المساء[2]، وبذلك يبدو واضحا مركز الزوجة عند الزوج والمجتمع؛ إذ كانت الزوجة موضع تقدير واحترام آنذاك[3].

وفاء الزوجة لزوجها

اكتسبت الزوجة في مصر القديمة جزءا مهما من مركزها الاجتماعي والأسري؛ لما كانت تبديه من احترام ووفاء لزوجها وأبنائها؛ فأصبحت بذلك محل احترام وتوقير، وقد ورد في النصوص القديمة الكثير من النصوص بخصوص وفاء الزوجة لزوجها وهو ما يعكس قوة الروابط الأسرية آنذاك، ومن ذلك جاء في نص أن (حنت-محيت) الكاهنة الموسيقية زوجة (جت خنسو) خازن معبد آمون في الكرنك مرضت مرضا خطيرا لمدة أسبوع بسبب حزنها لوفاة زوجها فقد أصرت على مصاحبة جثمانه حين يعبرون به النهر إلى مكان التحنيط في

-عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٥.

(1) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٣٣.

-نسامون: شخص ثري من الأسر المصرية القديمة العريقة في طيبة، وهو أخ (حنت-محيت) الكاهنة الموسيقية زوجة (جت خنسو) خازن معبد آمون رع في الكرنك، عاش في أواخر الأسرة التاسعة عشرة (١٣١٥-١٢٠١ق.م) من عصر الدولة الحديثة.

شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٩٢.

(2) شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٤٨.

(3) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٩.

-كانت هناك ولاشك لحظات شقاء وتعب تحصل بين الزوجين، فقد عثر على قطعة فخارية في دير المدينة نقش عليها كتابة ورد فيها أن صاحبها قد يغيب عن عمله بسبب مشاجرة مع زوجته، وفي فقرة من قصة الأخوين "وعندما وصل (الزوج) إلى منزله، وجد زوجته نائمة فلم تصب الماء على يديه كعادتها، ولم تشعل المصباح، إذ وجد منزله في ظلام..."، ولكن ما من شك بان المشاكل بين الزوج والزوجة كان يمكن حلها.

المصدر نفسه، ص١٥٩.

يوم شتاء قارص فأصابها برد تحول إلى التهاب رئوي، واسْتُدْعِيَ كاهن (طبيب) من معبد (تحوت) لعلاجها من خلال تلاوة الرقى السحرية لشفائها وعلى الرغم من الجهود المبذولة نحو المريضة فإن حالتها ساءت وبقيت ابنتها (نزمت) طوال اليوم قرب سرير أمها، وهي تستخدم مروحة من قش النخيل للتخفيف عنها، وتضع على جبينها ضمادات بمرهم مبرد، وجاءت النهاية وارتمت (نزمت) باكية عند طرف السرير(١)، عند القدمين... لقد لحقت (حنت-محيت) بزوجها في مملكة (اوزريس) فاندفعت (نزمت) وخادمتها إلى الشارع وهن يصرخن بصوت مرتفع ويمزقن ثيابهن ويهلن الطين والتراب فوق رؤوسهن حتى وصلت إلى بيت (نسامون) أخ (حنت-محيت) فلما عرف الخبر لحق بموكب النساء وثيابه الكتانية الرقيقة ممزقة والتراب يغطي شعره المستعار وهو يضرب صدره بيده ويأن بصوت مرتفع، وبعد قيام النساء وابنة المتوفاة بغسل الجثة ولفها بالكتان النظيف، استأجر قارباً لحمل الجثمان إلى مكان التحنيط ولما كانت أسرة (نسامون) من الأسر الغنية في طيبة آنذاك طلبوا بتحنيط جثتها بنفس طريقة تحنيط جثمان (جت خنسو) زوجها، والذي كان لا يزال جثمانه في التحنيط فتم تحنيط الجثتين تحنيطا فاخرا(٢).

الزوجة الأم

كان احترام الأم وتقديرها أمرا واجبا في المجتمع المصري القديم مما يعكس مركزها الرفيع آنذاك ولاسيما في الأسرة، إذ ورد ذكر فضلها على أولادها الذين ولدتهم وحملتهم في بطنها فضلا عن رضاعتهم، وكانت مدة الرضاعة عند المصريين القدماء ثلاثة أعوام(٣).

وكانت الأمهات يشعرن بالسعادة عن أرضاع أطفالهن(٤)، ومن أروع ما خلفه الأدب المصري القديم ما قاله الحكيم (آني) عن الأم: "لقد ولدت لها بعد تسعة أشهر وضمتك إلى صدرها، وأرضعتك طيلة ثلاث سنوات كاملة"(٥)، "أعط المزيد من الخبز لأمك وأحملها كما حملتك، لقد كنت عبئا ثقيلا عليها، حين ولدت بعد تمام أشهرك، حملتك على عنقها وظل ثديها

---

(١) شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٩١.
(٢) شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٩٢.
(٣) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٨١.
-Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.
-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 52.
(٤) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٩٧.
(٥) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٩٧.
-عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٦٧.

في فمك ثلاث سنين كاملة، ولم تكن تشمئز من قذارتك ولم تقل (ماذا أفعل؟) أنها أدخلتك المدرسة لتتعلم الكتابة وظلت تنتظرك في كل يوم تحمل لك الخبز والجعة من منزلها وعندما تصبح شابا وتتخذ لك زوجة وتستقر في منزلك فضع نصب عينك؟ كيف ولدتك أمك وكل ما فعلته من أجل تربيتك، ولا تجعلها توجه اللوم إليك وترفع يدها إلى الإله بان لا يستمع إلى شكواها"[1].

ومن حكم (سنت حوتب) بهذا الخصوص:

"حب الأم يهب كل شي.. ولا يطمع في شيء".

"الأم هبة الإله، ضاعف لها العطاء فقد أعطتك كل حنانها، ضاعف لها الغذاء فقد غذتك من عصارة جسدها، احملها في شيخوختها، فقد حملتك في طفولتك اذكرها دائما في صلاتك وفي دعائك للإله الأعظم، فكلما تذكرتها تذكرتك وبذلك ترضي الإله فرضاؤه يأتي من رضائها عنك".

كما ورد في بردية (آني) بحق الأم ما يأتي:

"دعاء الأبناء لا يصل إلى آذان السماء إلا إذا خرج من فم الأمهات".

"الأم هي الإله للأرض.. فقد أودع الإله سر الوجود من وجودها استمرار لوجود البشر".

"أجلب الرضا لقلب أمك والشرف لبيت أبيك"[2].

هكذا كان التقدير الذي يكنه الابن لامه كبيرا في مصر القديمة فقد ورد في احد الأمثلة المصرية القديمة: "يأتمن الرجل أمه على إسراره أفضل من أن يأتمن زوجته"، كما يلاحظ

([1]) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٥.
-عبد الواحد، وعامر سليمان، عادات وتقاليد...، المصدر السابق، ص٢٢٨.
-آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص١٦٤.
-Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.
-عبد الباقي، المرأة بين الدين...، المصدر السابق، ص١٤.
-ويبدو أن الفطام كان وسيلة طبيعية لتنظيم النسل.
ليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٢٢.
([2]) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٩٠-٩٣.

على المشاهد الفنية على مقابر الدولة القديمة أم المتوفى في العادة ممثلة إلى جانب زوجته، وكانت تهمل صورة والده في أغلب الأحيان[١].

كما تؤكد الرسائل الخاصة أهمية العلاقة بين الأم والابن فقد كتب الكاهن والمزارع (حيكانا خت) في القرن العشرين قبل الميلاد رسالة ذكر فيها بازدراء أبنائه ومستخدميه، بيد انه أرسل تحيات محترمة وحنونة إلى أمه المترملة[٢]، وهكذا فإن محبة الأولاد لامهم كان ذا

معنى عميق؛ نظرا لما بذلته الأمهات من أجلهم "كن دائما محبا لامك، إذا لم تفعل ذلك فسوف تغضب عليك الآلهة"[٣].

الحمل والولادة

كانت النصيحة توجه للرجل وهو شاب حتى ينجب أطفالا، فقد ذكر حكيم بهذا الخصوص "أسس بيتك وتعلق بزوجتك في بيتك تزوج وأنت شاب حتى يمكنها أن تنجب أبناء"[٤]، لقد كان الغرض الرئيس من الزواج إنجاب الأطفال وتربيتهم؛ ليكونوا عونا لأسرهم أيام الكبر والشيخوخة فضلا عن إفادة الأبوين منهم في الشؤون الزراعية والأعمال الأخرى[٥]، وان أكثر الآباء في العصور القديمة كانوا يتمنون تمرير مهنتهم، ومن الناحية الدينية كان للأولاد فائدة قصوى في أداء المراسيم الجنائزية على أرواح أبويهم بعد الوفاة، وكانت ولادة التوائم تعد أحيانا طالعا سيئا، غير أن عدم إنجاب الأولاد كان ينظر له بتشاؤم، وكانت تنص تعليمات (بتاح حب) على انه من الخطأ أن يسخر المرء ممن ليس لديه أطفال، بيد أن رسالة عامل دير المدينة تسخر من كاتب القرية وتصنفه بالرجل الخاطئ؛ لأنه ليس

---

(1) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 378.

-آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص١٦٤.

-نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٦.

(2) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 378.

(3) Murray, The Splendour that Was…, Op. Cit., p. 75.

(٤) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧١.

(٥) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٦٤.

بوسعه أن يجعل زوجته العاقر حبلى، وكان الأزواج الذين لا ينجبون الأطفال، يعملون على علاج أنفسهم بالإعشاب[١].

حيث كان العقم أمرا مفزعا عند المصريين القدماء وكانت المرأة غير القادرة على الحمل ترفع الدعوات إلى إلهة الخصوبة والولادة الإله (بس) والإلهة (تاورت) والإلهة (حقت) وعلى رأس هؤلاء جميعا الإلهة (حتحور)، وربما كان يقدم من اجل الحصول على النسل القرابين والنذور كالتماثيل بهيئة عضو التذكير أو بهيئة امرأة تحمل طفلها أو ترضعه في

معابد حتحور مع ترتيل الصلوات والدعوات لها وللإسلاف والأجداد، وقد لاحظ الباحثون نقش على احدها عبارة (لعل ابنتك تلد)[٢].

([1]) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

([٢]) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٣.

-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 83.

-ذكر الآثاري زاهي حواس عندما كان مفتشا للآثار في تونة الجبل عام ١٩٦٨م، عن إقبال كثير من النساء وحرصهن على تخطي عتبة، قيل أن لها صلة بإله التناسل عند الفراعنة (مين) وكان منهم مثقفون يأتون للتجربة، حيث ينبعث الأمل في فائدتها خاصة عند فشل الطب في العلاج.

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٢.

-حقت: معبودة صورت برأس ضفدعة بحسب معتقدات مصر القديمة، كانت تساعد الأمهات في الولادة وكثيرا ما صورت في نقوش المعابد في مناظر وهي تساعد خروج الأطفال إلى الحياة.

Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 96.

-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٥٧.

-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., p. 67.

-تاويريت: صور المصريون هذه المعبودة على هيئة أنثى فرس النهر، منتصبة على قدميها الخلفيتين ومرتكزة بإحدى قدميها الأماميتين على علامة هيروغليفية تعني الحماية، وقد تدلت أطراف بطنها وثدييها الكبيرين، وهي ترمز إلى الخصب البشري كما كانت تحمي بحسب اعتقادهم الحوامل من الوضع المتعسر، سواء كن من أمهات الآلهة أو الملوك أو زوجاتهم أو الأطفال من البشر العاديين، وربما تم تصوير هذه المعبودة بشكل حيوان فرس النهر بهذا الوضع للتشابه بشكل المرأة الحبلى.

أحمد، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٣٠٧.

-Murray, The Splendour that Was…, Op. Cit., p. 117.
-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 96.
-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., pp. 154-155.

وربما كانت بعض النسوة تناشد الأسلاف لإبداء المساعدة أو النوم والإقامة في المعابد من اجل رؤية الأحلام المناسبة من الآلهة، وقد تم العثور بهذا الخصوص على عدة نصوص طبية من عصر المملكتين الوسطى والحديثة سميت باختبارات الحمل وبضمنها معرفة جنس الطفل غير المولود بعد[1]، كما تظهر المشاهد الفنية العائدة إلى المملكة الوسطى النساء وهن يحملن الأطفال الرضع على صدورهن ويقرأن التعاويذ في مراسيم معينة تجري عليهم، ويبدو انه كان هناك رغبة في إنجاب الإناث أيضا إلى جانب الذكور؛ لأهميتهن في المستقبل، ولاسيما في العائلات الملكية في خلق تحالفات سياسية من خلال المصاهرة أو الزيجات السياسية بين الممالك[2]، إذ كانت تنتظر المرأة الشابة بعد زواجها بفارغ الصبر الأعراض الأولى للحمل على أمل أن تتحقق أمومتها، وكانت تتزين بحزام يضم سلسلة من المحارات الذهبية بأصدافها التي ترمز إلى الإنجاب[3].

وقد ورد في إحدى الأساطير المصرية القديمة بهذا الخصوص عن مظاهر الحمل والأمومة أن الربة (ازيس) الآلهة الأم فقدت ازيرس زوجها قتلا على يد شقيقه (ست) الحاقد عليه في مؤامرة مع اثنين وسبعين من زمرته، وصنع تابوتا في حجم (اوزيس) ووضعه فيه

-بس: صور المصريون الإلهة بس على هيئة جسم قزم بردائه الجميل فضلا عن التاج الذي يعلو رأسه، وقد كشف حديثا في منطقة الواحات البحرية عن تمثال للإله (بس) بارتفاع ٧٠سم تقريباً.

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٣.

-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 96.

للمزيد ينظر:

Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., pp. 53-54.
-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., pp. 49-50.
(1) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢١.

(2) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

(3) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٠١.

للمزيد ينظر:

فخري، ((الادب المصري...))، المصدر السابق، ص٣٧٨-٣٨٢.

-وكانت صور الربة حتحور تزين الحافة العليا لأبواب بعض الغرف؛ لمساعدة المرأة على أنجاب الذرية الوافرة.

نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٠١.

وألقى به في النيل[1]، ولما شاع النبأ انتاب (ايزيس) الحزن، وحلقت شعرها، وارتدت ثياب الحداد، وذهبت في البحث عن رفاته، حتى عثرت عليها فألقت بجسدها عليه وجلست تبكيه وتولول عليه[2].

"أرجع إلى منزلك، ارجع إلى منزلك أيها الإله اون، عد إلى منزلك أنت الذي لا أعداء لك، أيها الشاب الجميل، ارجع إلى منزلك لتراني، فأنا أختك التي تحبها، ويجب أن لا أفقدك أيها الطفل، ... عد إلى تلك التي تحبك، التي تحبك يا اون نفير المبرور أو المنعم، عد إلى أختك، عد إلى زوجتك، إلى زوجتك أنت الذي جحد قلبك، عد إلى زوجتك فاني أختك من أم واحد، فيجب إلا تبعد عني، فالآلهة وبنو البشر يتوجهون إليك باكين عليك، أناديك وأبكيك حتى يسمع صوتي في السماء ولكنك أنت لا تسمع صوتي، بينما أنا أختك التي أحببتها على الأرض، ولم تحب غيرها، يا أخي"، وبينما هي تبكيه نفخ فيها من روحه جنينا، وقد ذكر أن ايزيس المخلصة قد اقتربت من سيدها المتوفى ثم احتضنته، وأسدلت عليه بريشها فيئاً ولجناحيها نسيما... وبذلك بعثت الحياة ثانية في أعضاء صاحب القلب الساكن المتعبة فوضع فيها نطفة فحملت ايزيس من روح زوجها المتوفى، وهربت خوفا من انتقام (ست) إلى أحراش الدلتا حيث وضعت وليدا أسمته (حورس) وقد صورت رسوم الأهرام والتوابيت حمل ايزيس بولدها، فضلا عن نقش النصوص حول الرسوم، وتظهر ايزيس وهي تستصرخ الأرباب، وتذكرهم أنها أخت اوزيرس، صاحب الأفضال في الفصل والمنازعات، وتؤكد لهم أن في بطنها بذرته وتدعوهم: "هلموا أيها الأرباب وأحموا من هو في بطني، واذكروا أنه مولاكم"، وحينذاك يأتيها صوت آتوم مبشرا قائلا: ليطمئن قلبك"[3].

وبحسب الأسطورة أخذت ايزيس وليدها إلى مكان بعيد، حتى ينمو ويشد عوده ثم يظهر بعد ذلك؛ ليسترجع عرش أبيه[4]، لقد نقلت الزوجة المصرية كل الاحترام كما تلقته ايزيس في الأسطورة، عندما قامت ايزيس بلعب دور الوصي على عرش زوجها فسارت إلى بيبلوس (جبيل) لتستعيد جسده وطافت مصر بعرضها، وابتكرت طريق لتعيده إلى الحياة،

---

(1) صالح، الشرق الأدنى...، المصدر السابق، ص٣٧٢.

(2) سليم، الأم بين الملاحم...، المصدر السابق، ص٣٦.

(3) سليم، الأم بين الملاحم...، المصدر السابق، ص٣٧.

-موسى، سلامة: مصر أصل الحضارة، (مصر، د.ت)، ص٧٩-٨٤.

(4) سليم، الأم بين الملاحم...، المصدر السابق، ص٣٨.

وأنجبت طفلها وربته في الخفاء؛ لتحميه من حقد عمه، لقد كانت (ايزيس) الأُنموذج المثالي للزوجة المخلصة وإلام الحنون التي اقتدت بها كل الزوجات في مصر القديمة[١]، واعتقد المصريون القدماء أن للقمر مهمة تناسلية يقترب دورها من مهمة البقرة، وربطوها بحيض المرأة كل (٢٨) يوماً أي كل شهر قمري، فاعتقدوا أن للقمر صلة بتنظيم الطمث والحمل ولوحظ على المشاهد الفنية ذات العلاقة أن البقرة رسمت وبين قرنيها قرص القمر كأنه قصد فيها جمع صفات الحمل والأمومة في ربة واحدة هي (حتحور) بحسب اعتقادهم[٢].

وإذا تبين أن الزوجة عاقر كان ذلك يعدّ مصيبة كبرى، مما يستوجب عندهم اللجوء إلى السحر، كما كان هناك عناية طبية بالنساء فعلى بردية (كار لسبرج) وردت وصفات عن أمراض النساء[٣]، كما يفهم من رسالة بعث بها (هاتوشيليش) الملك الحثي إلى الفرعون رمسيس الثاني يطلب منه أدوية تجعل أخته خصبة مع العلم، أن أخته بلغ عمرها الستين سنة، لم يعد يمكنها أن تنجب مما حمل الفرعون أن يرسل له ساحرا جيدا وطبيبا من اجلها لكي تنجب، كما كان المصريون يتوجهون لعلاج العقم بالدعاء إلى الآلهة كما ذكر آنفاً، لمنحهم الأطفال[٤]، وقد وردت على بردية (كارلسبرج) بيانات عن إنذار الوضع، ونوع الجنين، كذلك وجدت على هذه البردية نصوص مصورة، وفي (برديتي برلين وكاهون) وردت وصفات عن مدة الحمل، ومنع الحمل، ومعرفة ما إذا كانت المرأة تحمل وتلد أم لا، والوصفات مرتبة تبدأ بعبارة "لمعرفة المرأة التي..."، ثم كيفية التعامل معها بعقاقير معينة في كل وصفة، ثم النتيجة

---

(1) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 122.
-أبو بكر، عبد المنعم: أساطير مصرية، (مصر، ١٩٥٤)، ص ٦٩-٧٦.

(٢) موسى، مصر أصل...، المصدر السابق، ص٦٥.
-قدس المصريون القدماء البقرة والعجل، ولابد أن ذلك التقديس يعود إلى عصور مبكرة، وربما عندما اهتدوا إلى الزراعة واستأنسوا البقرة، وشعروا فيها بصفات الأم الإنسانية، فكانت ملاحظتهم لها عندما كانت تدر الحليب من ضرعها فيشربه الأطفال وحتى الكبار، وبذلك تبعث الحياة في الأطفال، وقد رسمت على جدران القبور المصرية والملك يرضع لبنها، والاهم في ذلك أنها تتميز بخصوص الحمل والولادة، والتناسل، لذا قدست البقرة، لأنها كانت ترمز للأمومة كما صورت في العصور التاريخية باسم الربة (حتحور).
المصدر نفسه، ص٦٤.

(٣) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٣٣.

(٤) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٠٢.
-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٣.
-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص١١١.

التي ستحدث ومعناها "فإذا تقيأت لتوها فهي ستلد أما إذا حصل لها... فأنها"[١]، كما في الشكل (٣٢).

كذلك ذكرت في احد النصوص معلومة عن كيفية معرفة ما إذا كانت المرأة ستنجب أو لا: "سوف تضع شعيرا وقمحا (في كيسين من القماش) ستروبهما المرأة كل يوم ببولها، وكذلك تضع بلحا ورملا في كيسين آخرين، وإذا نبت (الشعير والقمح) كلاهما، فإنها ستنجب، وإذا نبت الشعير أولا، فيسكون ولدا وإذا نبت القمح بنتا، وان لم ينبت أي منهما فلن تنجب"[٢]، كما كانوا يضعون البول مع مواد مختلفة ويشخصون الحمل[٣]، ومن المؤكد أن عدة عوامل مثل الزواج المبكر، والولادات المتعددة في مقتبل العمر والأعمال المرهقة التي كانت تقوم بها المرأة في فترة الحمل، وجهل القابلات كانت تساهم في مضاعفة الأمراض التي كانت تصيب النساء في مصر القديمة، وكانوا يعتقدون أن أعضاء الحوض عند المرأة عائمة متجولة في التجويف البطني، وقد ترتب على هذا الاعتقاد وحرصهم على إعادة الرحم إلى مكانه في حالة المرض، ومساعدة الأم من خلال وضع بخور من شمع معطر تحت جسد المرأة، وكثيرا ما كان هذا الشمع يصب في قالب وتمثل الإله تحوت ليمنحها الشفاء[٤].

وقد وصف سقوط الرحم عند النسوة أما باللبوس أو البخور المركبة من الشمع أو الغائط المجفف والتربنتين، وعالجوا التهاب الرحم وانتفاخ عنقه بالحقن المهبلية المحتوية على عصير بعض النباتات، كما عالجوا مرضا سموه (آكل الرحم) علاجا موضعيا، وقد وصف المصريون القدماء أعراضا لمرض الرحم، مثل الآلام التي تصيب أسفل البطن والرقبة والأذنين وأمراض العيون والنوبات العصبية[٥]، حيث يتبين مما سبق أن المرأة الحامل كانت تحظى بعناية طبية كبيرة، فضلا عن المعالجات من خلال الرقى والوسائل السحرية، فقد كان العاج السحري الذي يصنع من عاج فرس البحر على شكل نصل سكين مقوس، وينقش عليه

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٤.

(2) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 37.

-نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٠٢.

(٣) غليونچي، بول: ((الطب عند قدماء المصرين))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، م١، (القاهرة، د.ت)، ص٥٥١.

(٤) غليونچي، ((الطب عند قدماء...))، المصدر السابق، ص٥٥٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٥٥٤.

-تحوت: أله القمر، الكتابة والمعرفة، أله الشفاء.

-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., pp. 154-155.

صور لحماية النساء والأطفال من الاعتداءات منها ما ورد في النص الآتي: "أنت تدافع عني ضد كل اسود الصحراء، وكل تماسيح النهر، وكل الثعابين وكل العقارب، وكل الحشرات التي تعض بفكيها وتلدغ بذيلها، وكل أنواع الزواحف التي تهجم من جحورها"[1].

وكان منطقيا أن يبدي المصريون القدماء اهتماما بالغا بمعرفة مدى خصوبة المرأة والتأكد ما إذا كانت ستحمل وتلد أم لا، فإذا وجدوها حاملا انتقل اهتمامهم إلى تحديد جنس المولد ومعرفة ما إذا كان ذكرا أم أنثى[2]، وكان لديهم عدة طرائق لتشخيص حالة الحمل، أما النساء اللاتي لم يكن يحملن كان عليهم القيام بعلاج أنفسهن، للحصول على الوليد المنشود، وهكذا كانت تتابع أنباء الحوامل "ويتم تبليغ الفرعون الذي يفرح قلبه لذلك"[3].

وتجدر الإشارة إلى أن المصريين القدماء كانت لديهم اختبارات عملية دقيقة لتحديد حمل المرأة وعدمه من خلال قياس نبض قلب المرأة وفحص لون الجلد ومنظر العيون والميل إلى التقيؤ[4].

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٠٢-٢٠٣.

-ورد في بردية (وستكار) أن الفرعون المصري (خوفو) من ملوك الأسرة الرابعة (٢٦٠٩-٢٥٨٤ق.م)، سأل الكاهن (جيدي)، متى ستتم ولادة (ريدجت)، فأجابه قائلا: "سوف تولد في الخامس عشر من الشهر الخامس من السنة أول الشتاء".

اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١١.

-مدة الحمل تلك تتراوح بين ٢٧٥-٢٩٤ يوما، وفي الأساطير ذكر أن مدة حمل (ايزيس) كذلك، إذ وردت على نقوش التوابيت العبارة الآتية: "أمك احتفظت بك حتى اليوم الأول من الشهر العاشر"، وتبعا لعقد الزواج فإن عدة الحمل هي ٢٧٥ يوما.

فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص١٨٢.

-كانت فترة الحمل معروفة لهم بالتجربة على وجه التقريب، وتدل على ذلك عبارة: "عندما أتمت أشهر الحمل"، وهي مذكورة في قصة الأمير الموعود، وفي نصائح (آني) الحكيم من عصر الدولة الحديثة، وفي عبارة أخرى ذكر: "عندما ولدت بعد تمام أشهر حملك"، التي تعدّ أكثر دلالة على أشهر الحمل التسعة.

اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١١.

(٢) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص٨١.

(٤) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٢.

للمزيد ينظر:

فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٨١-٨٢.

-إن تشخيص الحمل عند النساء كان يعتمد على أساليب عملية ومنها أن جلد المرأة الحامل يتلون ببعض البقع التي تأخذ اللون الغامق، كما أن عروق الثدي تتضخم في تلك الفترة، ويتصلب الثدي باكتمال فترة الحمل، وتؤكد التجارب بصحة ذلك أيضا، إذ إن رحم المرأة الخصبة تكون على اتصال حر مع بقية أجزاء

وكان تحديد النسل جائزا في مصر القديمة كما أن موانع الحمل العشبية التي تم وصفها كعلاج كانت مدرجة في أوراق البردي ضمن سلسلة العقم ومشاكل الحمل، كما يوصي نص من المملكة الحديثة (١٣٠٠ق.م)، بان المرأة التي لا ترغب في الحمل يجب أن تكون أعضاؤها التناسلية مطهرة بالتعرض لدخان كمثال الحنطة المحترقة وبعد ذلك تشرب خليطا من الزيت والجعة والكرفس لمدة أربعة أيام ومن الصباح على التوالي[١]، واحتوت بعض البرديات على أساليب تنظيم الحمل[٢]، ويبدو أن هناك عوامل منها اقتصادية أو ظروف طبيعية كالفيضان تستدعي الحد من الإنجاب أو أن الأم أصبحت ضعيفة وعاجزة عن تربية صغارها ولاسيما إذا تعاقب ولادة الواحد منهم إثر الآخر، كل ذلك كان يجعل المرأة تلجأ إلى منع الحمل، ففي بردية (أيبرس) ورد بهذا الخصوص وصفة طبية برقم (٧٨٣) ذكر فيها علاج لمنع الحمل لمدة سنة واحدة أو اثنين أو ثلاث سنوات:

"جزء (قا) من السنط-حنظل(ظرت)- بلح- يسحن ناعما مع (هن) من العسل-شعر بذر-EED-Wool- يبلل به ويوضع في رحمها"، يفهم من هذا أن الخليط كانت تستعمله المرأة في فترة تكون كافية، لان تسترد المرأة صحتها وتستعيض ما فقدته أثناء حملها الأخير من كالسيوم ومعادن وغيرها، كما ورد في وصفة أخرى عم اللبوس للمرأة يدخل في تكوينه براز تمساح يوضع على فتحة الرحم، ويتكون من، عسل من نطرون، براز تمساح، واللبن

جسمها، أما رحم المرأة العاقر فإن هذا الاتصال لديها يكون مغلقا، أما بول المرأة الحامل يحتوي على عناصر النشاط والحركة ويمكن أن يستخدم لتحديد جنس المولود المذكر والمؤنث برش البول على القمح كما سبق، وكذلك يمكن إجراء التجربة والتفسير العلمي خلال وصفة لبوس الثوم وما يتبعه من رائحة من الفم كون الثوم يحتوي على مادة عطرية قد تمر من البوق إلى التجويف البروتيني، إذ كان البوق سالكا منه إلى الرئتين فالنفس، كذلك فإن معرفة حالة البوقين تستدعي حقن المرأة بمادة الليبودول في الرحم فإذا كان بوقاها سالكا فإنها ستشعر بطعم هذه الرائحة في فمها، وهناك تجربة أخرى على أساس جسم المرأة يختلف في حالة غير الحمل فمادة (البرولان) هرمون يفرزه الجزء الأمامي من الغدة النخامية في المخ، تكثر في بول الحوامل بشكل ملحوظ.

اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١٠.

-غليونچي، ((الطب عند قدماء...))، المصدر السابق، ص٥٥١.

-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٨٤.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 37.

(1) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

(٢) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص٩.

الحامض لوحده، وصمغ الاكاسيا (السنط) لتوضع في الرحم، إن هذه المواد كفيلة بقتل ماء الرجل عند التزاوج[١]، كما كان معروفا أن الرضاعة تأخر الحمل[٢].

علاج الأمهات الحوامل

شيد المصريون القدماء معبداً يشبه المشفى أطلقوا عليه معبد الإلهة (نيت) إلهة التناسل والحمل قبل أكثر من أربعة آلاف عام؛ لرعاية الأمهات الحوامل وإعانتهن عند الولادة، وكان له غرضان، أولا تعليم القابلات فن تمريض الحوامل، والثاني رعاية الحوامل أنفسهن، وتقديم الأدوية لهن حتى ينلن الشفاء ووضع حملهن بسلام[٣]، وكانت القابلات يوجهن النساء على تدليك أنفسهن بالزيوت لمنع التشققات وتسهيل الولادة[٤]، فقد تم العثور على أوعية من عصر الأسرة الثامنة عشرة حفظت فيها زيوت التدليك إذ بدت هذه الأوعية على هيئة امرأة حامل عارية واقفة أو متقرفصة تدلك بطنها بيديها وأعضاءها التناسلية، كان لتلك الزيوت أهميتها لمنع الإسقاط وإيقاف النزيف عند الولادة، وقد صنعت هذه الأوعية من حجر المرمر وكان لأشكالها الخاصة قوة سحرية بحسب اعتقادهم[٥].

---

(١) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٨٧.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 37.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٣) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٨٩.

(4) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 38.

(٥) البندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١١.

للمزيد ينظر:

برديات الطب وأمراض النساء المتعلقة بالولادة، ص٧١-٧٥، ٨٢-٨٤، ٩٤-٩٥،

-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٨٩.

-الإلهة نيت: أطلق على الإلهة (نيت) البقرة التي ولدت الشمس، أو الأم التي ولدت الشمس، والتي ولدت لأول مرة عندما لم يولد أي شيء آخر، ونسب إليها أنها إلهة التناسل وأنها عظيمة الاهتمام بالحوامل، تقصدها النساء عندما يعتريهن مرض في أثناء الحمل، وورد ذكر أسماء ثلاث ملكات يحملن اسم (نيت) كجزء من أسمائهن، (نيت-حتب، مريت-نيت، حرنيت).

نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١٠٥.

-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., p. 100.

-مري، والتر، ب: مصر في العصر العتيق، الأسرة الأولى والثانية، ترجمة: راشد محمد نوير ومحمد علي، (القاهرة، ١٩٦٧)، ص١١٩.

الإجهاض

أما الإجهاض فكان ممنوعا في مصر القديمة بموجب التقاليد السائدة آنذاك[١]، منها أن الشعور الديني المناقض للإجهاض كان له الدور الأكبر في منعه[٢]، وقد وردت في بردية (ايبرس) الوصفتان الآتيتان لمنع حصول الإسقاط:

"وصفة ٨.٨: أبدا أدوية منع الإسقاط الذي يصيبها مع دم: انتظر حتى بدأ دورتها الشهرية، دلك بطنها وفخذيها، فان الإسقاط يمتنع".

"وصفة ٨.٩: غيره، لمنع حصول الإسقاط... كبد عصفور الجنة الجاف، يسحن مع سائل لزج من مشروب مختمر، يوضع على المرأة التي تجهض على ثديها وعلى بطنها وكل أعضائها".

كما كانت هناك أساليب سحرية معينة للإبقاء على حياة الوليد الذي يولد قبل اكتمال مدة الحمل الطبيعية[٣]، كذلك ذكرت وصفات أخرى لمنع إسقاط الجنين باستخدام السدادات لإيقاف النزيف"[٤].

الولادة

ورد في النصوص الهيروغليفية المصرية القديمة عدد من المصطلحات تخص الطب والولادة يمكن إجمالها بالآتي:

BH تلد، pc pc تلد، MSJ تلد

MS المولود أو الطفل، WT، MS الولادة.

MWTRMT الرحم، NHN المولود الطفل كرسي الولادة[٥].

---

(١) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٨٨.

(2) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

(٣) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٠٣.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 37.

(٤) الیندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١٠.

(٥) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص١٠٥.

وفي الأساطير ذكرت حالات الولادة وكيفية الاعتناء بالأمهات ومساعدتهن أثناء الولادة، ومن ذلك ورد في أسطورة من أواخر القرن ٢٦ق.م، وصف لحالة وضع ثلاثة توائم لامرأة تدعى (رودجدت) زوجة الكاهن (أوليا) الملقب بـــ(رع وسر)، من كهنة الإله (رع) اله الشمس وان المرأة حين أتاها المخاض لم يكن عندها من يساعدها[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص١١٢.

عندها أراد اله الشمس (رع) أن يعينها فبعث إليها بأربع معبودات على هيئة البشر هن: القابلة الإلهية (أيزيس)، وثلاث مساعدات هن: (نفتيس)[1]، و(حقت)، و(مسخنت)، فقد خرجن الإلهات متنكرات في صورة راقصات، فضلا عن تابع كبير لعله حمل كرسي الداية أو حاجيات التوليد وهو المعبود (خنوم) وفي ساعة الوضع انفردت الإلهات القابلات بالمرأة الحامل في غرفتها وأوصدن الباب، وجلست (ايزيس) أمامها لتقوم بعملية التوليد [2].

ووقفت الإلهة (نفتيس) خلفها لتشد عليها بذراعها، وتكون سندا لها حين المخاض وعونا على دفع المواليد[3]، بينما مارست الآلهة (حقت) مهامها في التوليد تحمي الطلق وانزلق الطفل بين يديها أما (مسخت) فكانت تشجعها وتقرأ التراتيل شأن العجائز، كما في الشكل (٣٣)، وكلما ولدت المرأة توأما بشرته (مسخت) بما قدر له من حظ سعيد وقالت: "ملك سوف يتبوءا الحكم في هذه الأرض كلها"[4]، وبعد الولادة غسلت الإلهات المواليد الثلاثة

---

(1) Meskell, Lynn. M. and Rosemary A. Joyce: Embodied Lives Figuring Ancient Maya and Egyptian Experience, (London, 2003), p. 55.

(2) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص١١٢.

-أيزيس: صور المصريون الآلهة ايزيس، وهي ترضع حوريس الطفل وعلى رأسها مقعد-وهي الإشارة الهيروغليفية الدالة على اسمها- أي أنها أعطيت حق تولي العرش، وكانت تعبد في مدينة صا الحجر حيث كن النساء يزرن معبدها ليضعن فيه ويشفين من أمراضهن بوصفها الآلهة التي تهب الشفاء، وكذلك عرفت بربة الأمومة والحب والحنان، ربة الحماية التي تعهدت بتربية حورس الطفل حتى ينتقم من عمه (ست) ويتولى عرش مصر، وهي ربة السحر وصاحبة الرقي والتعاويذ، وهي وحدها التي كانت تعرف الاسم السري لـــ(رع) وقد كفلت لها هذه المعرفة إخضاع كل شي لها، كانوا يتوسلون السماء لشفاء جميع الأمراض، وخاصة أمراض الأطفال.

للمزيد ينظر:

Morris Christine and Lucy: Good is on: Ancient Goddesses, (Britain, 1998), p. 98.
-Velde, Herman T: ((Theology Priests and Worship in Ancient Egypt)), CANE, Vol.3, 4, p. 1737.

-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٥٦.

-Murray, The Splendour that Was…, Op. Cit., p. 106.
-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., pp. 79-81.

(3) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٥.

(4) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص١١٢.

وقطعن لكل منهم حبله السري، وأرقدنه فوق قالب يشبه الطوب كالمهد الصغير وغطته بغطاء كتاني بسيط(١).

أما التابع الكبير (خنوم) فإنه طمأن الوالدة على أبنائها الثلاثة وزودهم بالعافية بدعائه أو بمسح أبدانهم بباطن كفه، وخرجت الإلهات بعد هذا إلى الزوج الذي كان يرتدي الثوب مقلوبا من فرط جزعه على زوجته وحملها، وعندما بشرنه بولادة البنين انزاح القلق عنه ووهب لهن ما كان يدخره في داره من الشعير، ولكنهن اعتذرن عن أخذه، وبعد أربعة عشر يوما تطهر المرأة وتقيم مأدبة للمهنئين، وتشكر بها إلهها على ما وهبها من سلامة وبنين(٢)، وتبعا للنصوص الواردة فإن أكثر النساء كن يضعن وليدهن الأول في سن الثانية عشرة وكن يلدن أكثر من ستة أو سبعة أطفال(٣)، وبحسب المعتقدات السائد آنذاك كانت الأم حديثة الولادة يُعتنى بها طبيا وكهنوتيا؛ لتقوية جسدها؛ ولكي تنبعث فيه الحياة من جديد، كان يتم إخضاعها

---

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٥.

-نفتيس: صورها المصريون القدماء وهي تحمل على رأسها الشارة الهيروغليفية الدالة على اسمها وينطق اسمها (سيدة المنزل) وكانت أختا لـ(أيزيس)، وكانت تمثل الشفق أو الليل المبكر جدا، وأنها مجرد نائحة تشترك مع أختها (أيزيس) في البكاء على (أوزوريس).

نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٩٩.

-بدج، السر ولس: الديانة الفرعونية، ترجمة: يوسف سامي اليوسف، (الأردن، ١٩٨٥)، ص١٣٠.

-Murray, The Splendour that Was…, Op. Cit., p. 106.

-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., p. 102.

-مسخت: صورت في هيئة سيدة ويعلو رأسها نبات مائي، وكان يرون فيها تشخيصا لكرسي الولادة أو قالبي الطوب اللذين تجلس عليهما المرأة أثناء الوضع، وصورها أحيانا في هيئة قالب من الطوب أيضا يبرز من جانبه رأس سيدة وهي إلهة الحظ أو القدر وتلازمت مع الآلهة (حقت) من الإلهات، وارتبطت بالإلهتين (أيزيس)، و(نفتيس).

صادق، عبد العزيز فهمي: الموسوعة المصرية، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠)، ص٣٦٨.

-فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٥٨.

-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., p. 92.

(٢) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص١١٢.

(3) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 106.

لبعض الإجراءات فكانوا يفتحون فمها ويضعون فيها نوعا من الحبوب المخلوطة بالعسل-لعلها تماثل المضادات الحيوية-ثم تطهر تماما ويتم تعطيرها بالعطور[١].

كما كان تتم قراءة بعض التعاويذ والتراتيل عند الولادة؛ لإنقاذ المرأة والطفل من الموت وقد لوحظ وجود رسوم على جدران المعابد تكشف عن وضع النساء لأطفالهن تحت ظلال الأشجار أو في المعابد بغية زيادة الحماية السحرية لها[٢]، أما غرفة الولادة بالنسبة لنساء المترفين فكانت تقام خصيصا إما في حديقة المنزل أو فوق سطح الدار على هيئة مقصورة، وتكون هذه الغرفة معزولة تلد فيه الأم وتقضي فترة النفاس في مكان مفتوح، وتتجدد فيه التهوية، وتكون معرضة لأشعة الشمس[٣].

أما ولادة النساء من العامة فكانت تتم في أية غرفة من غرف الدار المزخرفة برسوم جدارية يظهر فيها على وجه الخصوص الإلهان (بس القزم) إله الجنس والخصوبة والربة (تاورت) راعية الحوامل، وفي دير المدينة غرب طيبة مازالت جدران إحدى هذه الغرف مرسومة عليها الزخارف[٤].

إما الولادات الملكية فكان يتم التهيؤ لها قبل الولادة بــ١٤ يوما، ولاسيما إذا كانت ولادة لتوائم ملكية، فقد كانت السيدة المقبلة على الوضع من البلاط الملكي تمارس بعض الطقوس التمهيدية منها تصفيف شعرها بتسريحة خاصة اسمها تسريحة النفاس[٥]، وتلبس

([1]) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

للمزيد ينظر:

Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 51.

([2]) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

([٣]) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٩٣.

([٤]) الیندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١١.

-يرى احد الباحثين، أن حجرة النوم هي مكان الولادة الطبيعي مثلما يحدث اليوم بالريف المصري، وقد يبدو منطقيا أن تطهر هذه الغرفة بالشعائر بعد انتهاء الولادة وكانت الغرفة تقع في مكان منعزل محجوب عن العيون لا مكاناً مكشوفاً عرضة للتقلبات المناخية كحرارة الشمس وريح الشتاء الباردة، فضلا عن أعين الجيران.

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٦.

([٥]) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٩١.

شعرا مستعارا فاخرا (باروكة) تتسدل منه خصل الشعر على جانبي رأسها وفوق شعرها المستعار[1].

---

(1) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١٤.

كذلك كانت المرأة تتعرض قبل الولادة وبعدها لعملية تطهير كاملة بالماء يعقبها تدليك جسدها بالعطور زيادة في النظافة والتطهير[1].

وفي كل المجتمعات القديمة كانت ولادة الطفل ترافقها حفلات وطقوس معينة، أما المشيمة فكان لها أثرها على مستقبل المولود بحسب اعتقادهم، ولذلك كان يجب أن تحفظ بعناية وقد بقي هذا التقليد سائدا في مصر القديمة مدة طويلة، وكانت مشيمة الملك تؤلهه بحسب اعتقادهم، وكانت تمثل كجثة محنطة لها خصائص الشباب، وقد أطلق عليها أسم (خا-ن-سنوت) أي مشيمة الملك ثم سرعان ما أصبح القمر يمثل مشيمة الملك، وربما ارتبط ذلك التغيير بفكرة أن الشمس هي التي كانت تمثل الطفل الحي لإلهة السماء، لذا أصبح القمر يمثل مشيمة الطفل، وكانت المشيمة الملكية بعد أن تلف بالقماش تحمل أمام الفرعون في جميع المناسبات الرسمية[2].

---

(1) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٩٣.

-كانت مقاصير الولادة تزود بالأثاث المناسبة: سرير ومسند للرأس، وحصيرة ومخدة وكرسي مفتوح من خشب النخيل، وكانت المرأة عند الوضع تلقى العون من قريباتها الأكبر سننا، فإحداهن تحتضنها من الخلف كنقطة إسناد لتدعيم الأم وكقوة دافعة للطفل، والأخرى تركع أمامها لتتلقف المولود بين يديها وتحميه من الوقوع على الأرض، وفي قصة حكايات العجائب، تقوم راقصات صغيرات جولات بتمثل عمليات الوضع، وفي كل رسوم الولادة تبدو المرأة عارية تقريبا وجالسة إما على سرير أو كرسي ولادة دائري الشكل مفتوح، وعند المخاض كانت ترتل أسماء الآلهة.

اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١٣.

-نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(2) Murray, The Splendour that Was…, Op. Cit., p. 157.

-كانت الولادة عملية تحفها الخطورة لذلك أحاطوها بجو من الخرافة والسحر وقد عثر على حجاب مصور عليه الإله (بس)، ونقش عليه تعويذة جاء فيها: "أنزلي يا مشيمة انزلي، أنني حورس الذي يباشر السحر كي تصح الوالدة أكثر مما كانت، كما أنها ولدت من جديد... انتبه، فسوف تضع حتحور يدها عليها بحجاب من الصحة! أنا حورس الذي ينقذها"، وكان يتكرر إلقاء هذه التعويذة ٤ مرات على لسان القابلة على المرأة التي تعاني من ولادة متعسرة.

اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١٥.

ولا تخفى معاناة بعض النساء من الولادة بل لفضن أنفاسهن أثناء الوضع، وقد ورد عدد من الإشارات إلى ذلك في النصوص، فقد عثر في احد القبور على هيكل عظمي لامرأة وبين ركبتها طفل صغير يبدو أنها توفيت عند الولادة.

ووجد رأس المرأة موضوعا على وسادة من القش وبالقرب من الرأس قطعة من حجر المرمر وحجر من اليشب الأخضر، وكذلك ملعقة من العاج، ورأس مقمعة، كما وضع عقد من القواقع البحرية فوق الطفل، وإناء صغير بالقرب من ركبتي المرأة(١).

وفي غرفة بالمقبرة الملكية بالعمارنة يظهر مشهد الأميرة (مكت أتون) وهي واقفة بالمقصورة، وأمامها اخناتون ونفرتيتي وثلاث أميرات في حالة من الحزن والنحيب. وقد دل المشهد على أن ابنة الفرعون ماتت عقب الولادة، والدليل على ذلك مشهد آخر في الغرفة نفسها تبدو فيه الأميرة راقدة على نعش بينما يندبها والداها، وقابلة تغادر الغرفة وهي تحمل طفلة حية تدل على أنها أميرة ملكية، ويبدو برفقة القابلة مجموعة من النسوة يحملن المراوح –رمز الملكية–(٢)، ولابد من الإشارة إلى أن وفيات الأطفال كانت عالية في مصر القديمة إذ تم العثور على جثث أطفال حديثي الولادة والأطفال الرضع من الأولاد قد دفنوا تحت أرضيات البيوت في عدة مناطق سكنية(٣).

وكانت التقاليد السائد آنذاك تدعو إلى إبقاء الأم والطفل المولود حديثا في العزلة لمدة أسبوعين على الأقل ثم كانت تجري بعد ذلك مراسيم تنقية للام (التطهر الطقوسي)(٤)، ونوعا من الاحتفال، وقد ذكر في نص كشف عنه في دير المدينة غرب طيبة عن دفع أب ثمن تنقية ابنته المتزوجة التطهر أو التنقية بولادة حفيده(٥)، وهناك عدة رسومات عثر عليها في معبد دير البحري تظهر المراسيم المرتبطة بما بعد الولادة كما تبدو في رسم آخر ملكة وهي تحمل الطفل الرضيع الحديث الولادة وقد إحاطته الآلهة التقليدية للولادة والتوليد(٦).

---

(١) زايد، عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام٣٣٢ق.م، (مصر، ١٩٦٦)، ص٥٨.

(٢) اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق، ص١٣.

(3) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

(4) Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 83.

(5) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 376.

(6) Mertz, Temples, Tombs…, Op. Cit., p. 17.

–ومن المشاهد الفنية الأخرى المهمة ذات العلاقة مشهد رسم نفذ على قطعة من الحجر الجيري تعود إلى عصر الدولة الحديثة (١٣ق.م)، من دير المدينة غرب طيبة توضح المراسيم المرتبطة بالولادة وهو مشهد نادر ومصدر ذو أهمية بالغة في تصوير وقائع للإحداث الخاصة بالنساء، وتظهر المشاهد امرأة وهي ترضع طفلها داخل شجرة الولادة، وتتزين بالمجوهرات، كما أن تصفيفة شعرها ترتبط بالأمهات

وكان الأطفال معرضين لعدة مخاطر مما جعل معدل الوفيات خاصة في الأسابيع الأولى بعد الولادة كثيرا، وذلك لتعرضهم للتلوث والنزلات المعوية، فضلا عن حدوث ولادات مشوهة. وكان المصري القديم يعتقد في الصرخة الأولى للوليد دلالة على ما هو مكتوب له من الحياة فإذا صرخ فور ولادته قائلا: "ني ني"، فسوف يعيش، أما إذا صرخ يقول: "مي مي"، أو علت صرخته فسوف يموت، وقد استخدمت التعاويذ والتمائم لحماية الوليد تشبها بحورس ابن ايزيس(١).

المرأة والعلاقات الأسرية

الطلاق

يقصد بالطلاق حل الرابطة الزوجة بين الرجل والمرأة، ويبدو أن المصريين القدماء لم يمارسوا الطلاق إلا في حدود ضيقة خلال العصور المبكرة من تاريخهم لعدم كشف وثائق عن ذلك، غير انه بمرور الوقت، وتعقد الحياة الاجتماعية واختلاط المصريين أكثر بين بعضهم البعض ومع الشعوب المجاورة بدأت تظهر حالات الطلاق بشكل اكبر(٢)، وأقدم وثيقة طلاق عثر عليها بين لفائف البردي في حفريات طيبة يرجع تاريخها إلى الأسرة الرابعة (٢٦٤٩-٢٥١٣ق.م) جاء فيها:

"لقد هجرتكِ ولم تعدلي حقوق عليك كزوج، ابحثي عن زوج غيري لأنني لا استطيع الوقوف إلى جانبك في أي منزل تذهبين إليه، ولا حق لي عليك من اليوم فصاعدا باعتبارك زوجة لي تنسب إلي أو شريكة لحياتي اذهبي في الحال بلا إبطاء أو تراخي".

"زوجك المطلق أمون حوتر"، وكتب تحتها:

الحاضنات على وجه الخصوص، وتظهر في الصورة فتاة خادمة تقدم مرآة وأنبوبة كحل لها وكلاهما رموز للتنقية الخاصة بالطقوس الدينية.

Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 377.

-كما تظهر امرأة في غرفة نوم نفذ على سيقان السرير هيئة الإله (بس)، فضلا عن ظهور رسم ثعبان على حافة السرير لحماية الأم الخصبة بحسب اعتقادهم ونجاح ولادتها، وهناك مشهد الاحتفال الذي كان يقام للام والطفل الرضيع المولود حديثا وتظهر الأم وهي جالسة على السرير وهي ترتدي ملابس الاحتفال وعلى يمينها صورة سوداء لقزم يؤدي رقصة وقائية وعلى يسارها تعرض الضيفات الزهور والعطر

Ibid, p. 377.

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٢) الحفناوي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٣٩٥.

"كتبت بمعرفة (توت حوتر اسمن) كاتب السجلات وعلى ظهرها أسماء أربع شهود وختم التسجيل"[1].

([1]) كريم، المرأة المصرية..، المصدر السابق، ص١٤.

ويبدو أن الطلاق في مصر القديمة كان في البداية من حق الزوج فقط[١]، غير انه أضحى للزوجة الحق أيضا في فسخ الزواج أو الاشتراط بشروط تدرأ عنها خطر الطلاق، كأن تحصل على إقرار الزوج بمبلغ معين يلتزم به كنفقة عند حصول الطلاق أو تتفق معه على شرط جزائي، فيقوم الزوج بدفع مبلغ معين لقاء ذلك الشرط إذا أقدم على طلاق زوجته[٢]، أو تشترط على زوجها عدم الجمع بينها وبين زوجة أخرى، حتى بلغت الزوجة مركزا ممتازا يفوق مركز زوجها في نواحٍ كثير[٣]، كما تدل على ذلك نصوص البردي المكتشفة، ففي عشر وثائق للطلاق كتبت بالخط الديموطيقي في المدة ما بين (٥٤٢-١٠٠ق.م)، يمكن معرفة الصيغة التي كان يتم الطلاق بها بين المصريين آنذاك[٤].

وقد استعملت كلمة ($\underline{h}_3C$) بمعنى: يهجر أو يترك الزوج زوجته، وفي بعض النصوص استعملت بمعنى هجر الزوجة لزوجها، كذلك استعملت كلمة (šm) بمعنى (تمضي، ترحل)، بدلا من كلمة ($\underline{h}_3C$) في كثير من النصوص للاستدلال على ترك الزوجة منزل الزوجية، إلا انه يمكن تفسير الفارق بين التعبيرين من خلال المعنى فالأول ($\underline{h}_3C$) ينطوي بمعناه على الهجر وترك الطرف الآخر دون إرادته، أما كلمة (šm) فتوحي إلى حصول الطلاق نتيجة لاتفاق الزوجين على الفراق بالطلاق[٥]، لقد نظّمت التعاليم المصرية القديمة شؤون الطلاق ووضعت له شروطاً وقيوداً ومسؤوليات وتبعات كاملة، كما أعطى لكل من الزوجين الحق في طلب الطلاق إذ اخل الطرف الآخر بالشروط والتعاليم الواردة في وثيقة الزواج[٦].

---

(١) الحفناوي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٣٩٥.

(٢) الترمانيني، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص١٩٤.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 29.

(٣) نصار، حقوق المرأة...، المصدر السابق، ص٤٩.

(٤) السقا، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٥) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢٨.

(٦) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص١٤.

هكذا كان الطلاق مسموحا به للرجال والنساء على حد سواء[1]، وقد يرسل الرجل زوجته إلى بيت أبيها في ثورة غضب، فقد عثر على رسالة كتبها رجل لزوجته المتوفاة التي كان يعتقد بان روحها تلاحقه، يقول فيها معتذرا:

"لقد أقدمت على عمل رجل متسرع متهور حين طلقتك"[2].

واعتمادا على الوثائق الديموطيقية التي تشير إلى بعض العبارات التي كان يتفوه بها الزوج، أو تلك التي كانت ترددها الزوجة في حالة الطلاق منها قول الزوج لزوجته: "لقد تركتك كزوجة منذ اليوم"، وكان الزوج يعقب هذا القول بقول آخر يوجهه لزوجته "اتخذي لنفسك زوجا آخر"، وكانت العبارات نفسها تتردد على لسان الزوجة في حالة ما إذا أرادت أن تطلق من زوجها كأن تقول له: "إذاً تركتك كزوج"، وذلك لتؤكد انه دفع الغرامة المترتبة على زوجها في حالة الطلاق[3].

كذلك نقرأ في النصوص عن توجيه الزوجة عبارات أخرى لزوجها عند الطلاق ولاسيما إذا كانت عصمة الطلاق بيدها، منها: "أنني وقد اتخذت منك زوجا، فإنه ابتداءً من اليوم وجب عليك وحدك أن تذهب"[4]، ولأجل أن يكون الطلاق نافذا، وجب استصدار حكم الطلاق أمام عدد من الشهود ويوثق على وثيقة الطلاق[5]، وضمانا للوفاء بالالتزامات المالية التي تنجم عن انفصال عرى الزوجية[6]، تواتر في الوثائق عدد الشهود بأربعة، واعتمادا على الوثائق أيضا كان الزوج يتروى أكثر من مرة قبل إقدامه على تطليق زوجته، وذلك بسبب الشروط المالية الباهظة التي كان يطلب منه دفعها إليها، كذلك عند زواجه من امرأة ثانية (تعدد الزوجات)، إذ كان عليه أن يدفع قطعة فضية واحدة كصداق لزوجته الثانية، في حين انه إذا قام بطلاق زوجته، فعليه أن يدفع خمسة أضعاف الصداق أو عشرة أضعافه أو أكثر من ذلك[7].

---

(1) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 29.

(2) رايفشتال، طيبة في عهد...، المصدر السابق، ص١٩١.

(3) السقا، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢٣٣.

(4) المصدر نفسه، ص٢٣٤.

(5) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 120.

(6) Trigger and Others, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 310.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 29.

(7) السقا، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢٣٢.

وفي حالة حدوث الطلاق بإرادة الزوج من دون طلب الزوجة التي لم تقترف إثما بحق الزوج فكان عليه أن يعطي لزوجته عند الطلاق أموالا منقولة ساهمت بها الزوجة عند الزواج أو ما يعادل ذلك[1]، والتي اقرها الزوج بعقد الزواج، كذلك كان عليه إعادة قيمة هبة أو هدية الزواج التي غالبا ما تكون مؤجلة حتى وقت الانفصال أو الطلاق وقيمة هذه الهبة عادة ما كانت تسجل في عقد الزواج، علاوة على ما كانت تحصل عليه من قيمة الكسب المشترك طوال فترة الزواج، وكان يحدد عادة بثلث ما كسبه الزوج خلال فترة زواجهما معا[2]، ويفهم مما ذكر في عقود أخرى انه كان يمكن للمرأة أن تشترط في عقد الزواج شروطا مالية باهظة أخرى تحت تسمية المؤجل (الدوطة) وكانت تحصل عليه إذ ما أقدم الزوج على طلاقها، ويكون للمرأة الحق في هذه (الدوطة) بعد الطلاق، وتشمل في الغالب جميعاً أموال الزوج[3].

كما سبقت الإشارة إلى انه كان يحق للمرأة الطلاق من زوجها، إلا انه ثمة صعوبات أخرى كانت تعترض طريقها في معظم الأحيان تتعلق بالجانب المادي في العلاقة الزوجية[4]، ومنها كانت تقوم برد قيمة الصداق ونصفه، ثم تفقد ثلث أموال الزوج التي كان بالإمكان أن تعود إليها ما عدا القيمة الكاملة للهبة أو هدية الزواج التي يصلها منها النصف وليس القيمة كاملة علاوة على ثلث الكسب المشترك، فضلا عن أموالها أو ممتلكاتها التي ساهمت بها عند الزواج[5].

أسباب الطلاق

---

(1) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 29.

(٢) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢٨.

(٣) السقا، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢٣٣.

(4) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 29.

(٥) السقا، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢٣٣.

-كانت الزوجة تتردد هي الأخرى كثيرا عند طلب الطلاق من زوجها ولا تلجأ إليه إلا لأسباب جدية ويمكن أن تكون ممثلة في استعمال القسوة والعنف من جانب الزوج في معاملته لها، أو إهماله لها أو عدم الوفاء بالتزاماته الزوجية ويمكن للزوجة التي كانت عصمة الطلاق بيدها أن تطلب الطلاق من دون أن تقدم سببا أو تسويغاً لذلك.

المصدر نفسه، ص٢٣٣.

كان للطلاق عدة أسباب اختلفت بحسب الظروف المصاحبة لهذا الأمر، كان من أبرز تلك الأسباب إذا كانت الزوجة قد اقترفت جريمة كبرى أو خانت زوجها كالـ(الزنا) فإن ثبت عليها ذلك لا تحصل على هدية الزواج بل تحرم منها تماما، وكذلك تحرم من قيمة ثلث الكسب المشترك مع الزوج والمسجلة في عقد الزواج وتسترد فقط أموالها أو ممتلكاتها من الزوج والتي كانت قد ساهمت بها عند الزواج إلى جانب أنها كانت تحاكم وتعاقب جزائيا(١).

هذا إزاء الصعوبات التي كان يمكن أن تعترض إقدام الزوج على طلاق زوجته، إلا انه ثمة ضرورات كانت تدفعه لاستخدام هذا الحق، وان لم تأتِ النصوص أو الوثائق بتحديد هذه الأسباب بوضوح، وقد غلب العقم كسبب للطلاق مع انه في بعض الأحيان كان الرجل وزوجته يتفقان على البقاء معها وجعل أولاد إحدى الإماء ورثة شرعيين لهما من خلال التبني(٢)، كما كان ارتكاب الزوجة فاحشة كبرى مثل الزنا سببا في حدوث الطلاق، فضلا عن فرض عقوبات شديدة وقاسية عليها، وهناك نصوص تسمى (الجريمة الكبرى) أو (الخطيئة الكبرى)، يهدد فيها بالقتل بوساطة تمساح(٣).

---

(١) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢٩.

-Lorton, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 358.

(٢) رايفشتال، طيبة في عهد...، المصدر السابق، ص١٩٢.

(٣) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧٦.

-وقد ذكر الحكيم (بتاح حتب) في الطلاق "انه يفسد العلاقة بين الآباء والأمهات، وكذلك بين أخوة الأم، ويفرق بين الزوجة والزوج".

المصدر نفسه، ص١٧٦.

-إن عدم إنجاب الأطفال والعقم، كان يعد سببا مشتركا بين الزوجين في اللجوء إلى الطلاق على الرغم من أن نصائح الحكام تشير إلى انه من الخطأ ترك المرأة لهذا السبب كما في القول الآتي:" لا تطلق امرأة من بيتك لأنها لم تنجب طفلا"، ويبدو أن الحل الأفضل كان باللجوء إلى التبني أحيانا.

المصدر نفسه، ص١٧٢.

-التجأت الزوجات اللاتي لم يمكن بإمكانهن الإنجاب إلى تربية أطفال أزواجهن من الجاريات أو الخادمات، وكان الحل أن يقوم الرجل بتبني الأطفال أو الشباب غير المرتبطين، فقد عمد عدد كبير من المسؤولين في دير المدينة (غرب طيبة) من الذين لم يكن لديهم أطفال أو لم ينجبوا إلى تبني الشباب، ليرثوا أعمالهم ولتنفيذ مناسكهم الجنائزية، وقد كان البعض من هؤلاء الشبان أيتاما لذا انتسب بعضهم ببساطة من آبائهم إلى عائلاتهم المتبنية لهم مقابل فرصة الميراث.

Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 373.

وفي حالة توجيه الاتهام للزوجة ظلما كان عليها أن تبَرِئ نفسها ولا يسعها إلا أن تقسم أمام عدة شهود، وبناءً على طلب زوجها، وتقول: "لم تكن لي علاقات خارج زواجنا، ولم تقم لي علاقات مع احد سواك منذ أن تزوجتك في سنة (...) حتى اليوم"، وعلى اثر ذلك القسم كان يزول الاتهام إلا أن الإهانة الموجهة للزوجة تبقى قائمة، فقد ورد في وثيقة من العصور المتأخرة أن الترضية كانت تتمثل في تعويض باهظ، "إذا أقسمت، لن يؤخذ عليها شيء ويستعين عليه (الزوج الموجه للاتهام) أن يعطيها أربعة طالنت ومئة دبن من الفضة"(١).

لقد كانت إثارة روح الكره بين الزوجين أو ما يسمى بتنافر الطباع بينهما سببا آخر لحدوث الطلاق بين الزوجين أو وقوع أحدهما في حب طرف ثالث وتشير بعض العقود إلى حق المرأة في الطلاق إذا ما رغبت في العيش مع رجل آخر(٢)، فقد ورد في نص عن حالة عذر واهٍ ساقه زوج بعد عشرين سنة من حياته مع زوجته (حب حياته) وتروي تلك القصة بخصوص سيدة قرر زوجها الطلاق منها عن سوء نية وبلا وجه حق: "أنت في وضع المرأة العوراء التي ظلت في بيت رجل طوال عشرين سنة ولكنه عثر على أخرى، ولذا فقد قال لها (أنت طالق لأنك عوراء) حسب ما يقولون"، وقد ردت عليه قائلة: "أهذا هو الاكتشاف الذي توصلت إليه على مدى السنوات العشرين التي قضيتها معك؟"(٣).

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧٨.

- [١] طالنت من الفضة = ٣٦٠٠ كور حبوب، أي بما يقابل شيقل من الفضة لكل كور حبوب، [١] طالنت = شيقل من الفضة. دبن = ٩١ غم.

بترى، سير و.م فلندرز: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة: حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، (مصر، ١٩٧٥)، ص١٤٠.

-يبدو أن الزواج من امرأة مترملة أو حتى مطلقة كان في معظم الأحيان مرغوبا فيه من الناحية المالية، ولم ينظر إلى الرجال بازدراء عند الزواج من النساء المطلقات في المجتمع آنذاك.

Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 373.

(2) Ibid, p. 373.

(٣) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧٢.

-وورد في وثائق أخرى عن فرض بعض المطلقات أحيانا التزامات قانونية تفيد بان لهن الحرية في الزواج مرة ثانية من دون توجيه أية تهمة إليهن .

Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 373.

أما نوع الترتيبات الشائعة بين العامة أو الأكثر فقرا فيتم تقديرها وفق حالة الزوج عند حدوث الطلاق[1]، فقد ورد في نص أن زوجا وزوجته من العامة اتفقا على الطلاق، وكانا يعيشان في دير المدينة في أوائل القرن الثاني عشر ق.م، كان الرجل صانعا، أما المرأة فكانت تعمل حائكة وكان المهر المتفق عليه عند الزواج يتضمن أن يدفع الزوج إليها قطعة قماش، فضلا عن دفع كمية متفق عليها وثابتة من الحبوب كل شهر، وعندما قررا الانفصال بعد ثلاث سنوات من الزواج حدث نزاع على قيمة القماش إلا انه تم الإقرار على الرجل أن يستمر بدفع النفقة المتفق عليها وفق الوثيقة المسجلة في المعبد وهكذا يتضح أن الترتيبات المالية للزواج لم تكن أحادية الجانب وكان للمرأة مركزها وحقوقها في أن تتمتع بها كاملةً ومنها حقوقها المالية بل إنها كانت تشترط أحيانا بعض النفقات على الرجل، ومنها أن يكون خاضعا للعقاب الطبيعي مثل جلده مئة جلدة في حالة معاملة زوجته معاملة سيئة أو يحاول أن يغتصب حقوقها وتحتاج المرأة حينها للدعم العائلي أو الرأي العام لفرض مثل هذه العقوبات[2].

وكان يحلو في بعض الأحيان للزوج أن يستبدل زوجته بامرأة اصغر وأجمل، وان يعقد زواجا آخر لنفسه قد يمهد له سبيل التقدم والترقية في الوظيفة، ويشير هذا إلى أن بعض الرجال الناجحين عادة ما ينبذون زوجاتهم ويتزوجون ثانية من نساء ذوات مركز اجتماعي أعلى لتوسيع مهنهم، لقد كان الطلاق مسألة تنازل عام وانجاز لأي التزامات أو نفقات تم ذكرها في نفقات الزواج ولاسيما إذا كان للزوج أطفال يتطلب رعايتهم من قبل الأم[3].

---

(1) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢٨.

-Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 373.

(2) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٧٩.

-إن قيمة النفقة كانت تسجل وتودع في المعبد، إذ تم العثور في الورشة الملحقة بالمعبد الجنائزي لرمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧ق.م)، على نصوص الوثائق القانونية المودعة بغية الحفظ،

المصدر نفسه، ص١٧٩.

(3) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 373.

-وقد ورد في نص بهذا الخصوص من السلالة التاسعة عشرة عن وفاء الزوج لزوجته حتى بعد وفاتها وكبرهان لحبه لها، وعلى الرغم من أنهم تزوجوا صغارا، فقد بقي زوجا مخلصا لها حتى بعد أن أصبح ناجحا جدا.

Ibid, p. 373.

حقّ المرأة في الإرث

الإرث، هو ما يتركه المتوفى من أموال سواء أكانت نقدية أم عينية لمن له الحق بها، ولم يكن حق الإرث منحصرا في سلسلة النسب بل أصبح للأخوة والأخوات أيضا، حتى مع وجود الأولاد، وللزوجة حق في تركة الإرث أيضا[1]، واختفى مبدأ المساواة في الإرث الذي كان سائدا بين الأولاد الشرعيين في عصر المملكة القديمة (٢٦٨٧-٢١٦٥ق.م) في مصر، وكان هناك امتياز للابن الأكبر إلا في عصر المملكتين الوسطى (١٩٩١-١٦٦٥ق.م) والحديثة (١٥٦٩-١٠٨١ق.م)، زال امتياز الابن الأكبر وعاد نظام المواريث إلى ما كان عليه، فكانت أموال التركة تقسّم على جميع الأولاد بالتساوي من دون اعتبار للجنس أو للسن، وكانت تخضع أهلية الورثة في عصر المملكة الحديثة بشروط كان يتعين عليهم القبول بها حتى تؤول التركة إليهم وهو التعهد بالقيام بمراسيم دفن الميت[2]، وعاد للابن الأكبر امتيازه ولكن بقي مبدأ المساواة في حق الإرث سائدا في مدن الشمال وسرعان ما عم جميع أنحاء مصر في عصر الأسرة الخامسة والعشرين من العصر المتأخر (٧٢٤-٣٣٣ق.م)[3].

لقد نظّم قانون الميراث في عصر الأسرة المصرية الثالثة (٢٦٨٧-٢٦٤٩ق.م)، فكان نصيب الأولاد الذكور والإناث متساويا إلا إذا وجدت وصية تنص على غير ذلك[4]، إذ كان يتم توزيع الإرث بوصية من المتوفى وكان حقه أن يورث أفرادا ليسوا بوارثين له كزوجته، وكذلك يمكنه أن يميز احد أبنائه عن إخوته، ويبدو أن هذا التصرف أي العمل وفق وصية المتوفى لم يكن يعني أن يحرم أي ولد من نصيبه الشرعي من ارث أبيه أو أمه[5]، وفي الأسرة السادسة (٢٣٧٤-٢١٩١ق.م) كانت الزوجة خاضعة لسلطان زوجها فتنال جانبا من أملاكه وميراثه بعد وفاته، كما كان للمرأة أن ترث أقطاع أبيها عند عدم وجود نسل الذكور،

---

(1) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٨٦.

(2) الحفناوي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٤٣٨.

(3) زناتي، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٣٧٧.

(4) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٧.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 50.

(5) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٢، ص٥١٠.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٨٦.

على أنها لا تدير هذا الإقطاع باسمها بل كان زوجها يتولى ذلك بما له من السلطة عليها، وإذا كانت أرملة فإن ابنها الأكبر يدير شؤونها ولو كان قاصراً متى يبلغ السن القانوني[1].

وفي نص من عصر الأسرة السادسة ذكر (حرخوف): "راني لم افصل بين اخوين بطريقة تجعل الابن يحرم من ميراث والده"، وفي هذا دلالة على أن أولاد المتوفى من الذكور والإناث جميعا كان لهم الحق في عقار والدهم[2]، ويبدو أن المرأة كانت في عصر المملكة الوسطى لا تمتلك حق التصرف في أموالها وان كانت قد استردت حقها في الإرث، وكانت ولاية التصرف في ذلك تعهد إلى الزوج أو الابن الأكبر أو الوصي الذي يختاره الزوج، وكان نظام التوريث في الأسر النبيلة خلال هذا العصر يأتي عن طريق الإناث لا الذكور، فلم يكن الابن هو الذي يرث دائما بل كانت ترث كبرى البنات، أما في عصر الأسرة الثامنة عشرة (١٥٦٩-١٣١٥ق.م)، استعادت المرأة حرية التصرف بأموالها من دون الحاجة إلى إذن الزوج أو إجازته[3].

وبصورة عامة كانت المرأة في كل العصور ترث بصفة دائمة من الأموال المنقولة كالجواهر الثمينة؛ إذ كانت تنتقل مثل هذه الأموال من الأم إلى ابنتها عن طريق الإرث، وبمرور الوقت تساوت حقوق المرأة مع حقوق الرجل، كما تحققت المساواة المطلقة بين الأولاد من الذكور والإناث جميعا في الحقوق الإرثية، وكان الإرث يتضمن الأموال المادية والمعنوية ومنها المنقولات والعقارات، كذلك كانت الألقاب والامتيازات ومناصب الدولة الدينية أو المدنية موضوعا للإرث بوصفها عنصرا من عناصر الذمة المالية للأشخاص[4].

([1]) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٧.

-حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٢، ص٣٣٥.

([2]) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، ص٥١١

([3]) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٨.

للمزيد ينظر:

نصار، حقوق المرأة...، المصدر السابق، ص٤٦.

-ذكر في نقش أن (تيتي-عا) ورثت أبنها في حياة زوجها، وفي هذا الصدد يرى البعض أن المرأة لم تسترد أهليتها إلا بعد طرد الهكسوس، ملوك الأسرة ١٥ (١٦٦٤-١٥٥٥ق.م).

نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٨.

([4]) السقا، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢٣٨.

-النداوي، آدم وهيب: تاريخ القانون، (بغداد، ١٩٨٩)، ص٤٥.

وكان النسوة يتمتعن بحقوق قانونية كبرى، فقد كان بإمكانهم امتلاك العقارات من الأراضي والبيوت ووراثتها، كما كان بإمكانهن امتلاك العبيد وتحريرهم، وكان بوسع المرأة أيضا إجراء صفقات اقتصادية وقانونية، وإذا ما رغبت بذلك، فإنه كان بإمكانها المقاضاة، وقد ذكر أن إحدى النساء قامت بمقاضاة أبيها على بعض الأملاك[١]، وسبقت الإشارة إلى أن الزواج كان ميزة مهمة من ميزات المشاركة في ممارسة النشاط الاقتصادي الخاص حيث إن كلاً من الزوج والزوجة جلب أموالهما عند الزواج، وان ثروة الزوجين الخاصة مع السلع والعقارات كانت تورث من جيل إلى آخر عن طريق الميراث، وعمد العديد من الناس إلى وضع الوصايا لهذا الغرض[٢].

ومن خلال دراسة عدد من العقود ذات العلاقة بالإرث يبدو أن ملكية الزوجين أي ما اكتسبه الزوجان أثناء فترة الزواج يتم تقسيمه على ثلاثة أقسام بوجه عام، يذهب القسم الأول للزوجة إذا ترملت أو طلقت، أما الثلثان الآخران فيذهبان لرعاية الأطفال، وإذا لم يكن هناك أطفال، فإن هذا الإرث يذهب إلى أبي الزوج عادة أو إخوته[٣]، فقد ورد بهذا الخصوص في وثيقة من السلالة العشرين (١٢٠٠-١٠٨١ق.م)، أن أولاد رجل من زواجه الأول استلموا إرثا كاملا من عقار أبيهم، ولم يكن لهم ادعاء على ملكية العقار التي منحها الأب لزوجته الثانية[٤]، ولابد من الإشارة إلى أن الأغنياء امتلكوا العديد من الجواري فضلا عن الزوجات الثانويات، والإماء وكان ذلك من مظاهر الثروة والترف ورفعة المكانة للأثرياء آنذاك، وكانت ممتلكاتهم من العقارات والمنقولات تلك تعود إلى الزوجة الرئيسة وأولاده منها عند الوفاة[٥].

-كان الأولاد يرثون حرف آبائهم وأمهاتهم في الحقول والمصانع والمكاتب جيلا بعد جيل.

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٩٠.

-كان أيضا بالإمكان توريث الأمة من خلال إعلان بسيط أمام الشهود لتحويل الأمة (العبدة) إلى حرة، ففي إحدى الوثائق ورد ذكر لشراء امرأة، سترث رجلا اشرف على الموت، ولتكون خادمته تفضيلا على قرابة له، وفي نص آخر ورد ذكر لزواج حلاق من ابنة أخ له يتيمة ثم أورثها عمله.

Aldred Cyril: The Egyptians, (London, 1961), p. 125.

(1) Lorton, ((Legal and Social…)), Op. Cit., p. 349.

(2) Ibid, p. 353.

(3) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 372.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٨٦.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 32-33.

(4) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 372.

(5) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 120.

لقد كانت العقوبة التي يوجهها بعض أولياء الأمور إلى أولادهم لحرمانهم من الإرث يعد أمرا مستهجننا في مصر القديمة، وفي نص وصية امرأة تدعى (نونخت) والتي كانت قد ماتت في دير المدينة من عصر السلالة العشرين أوصت بأن تقسم ثروتها الشخصية على الأبناء الثلاثة والبنت الوحيدة الذين كانوا قد أولوها قدرا كبيرا من الرعاية، أما أولادها الأربعة الآخرين الذين لم يعتنوا بها فقد حرمتهم من حصة العقار[١]، قائلة: "...انظر لقد كبرت في السن وتقدمت فيه، ولكنهم لا يهتمون بي، ومن أتي منهم ووضع يده في يدي فسأعطيه أملاكي، والذي لم يضع، لم أعطِه شيئاً، هذه أسماء الأبناء الذين يخصهم شيء من الثلث الخاص بي، ولكن سوف يخصهم نصيب الثلثين الخاص بوالدهم..."، يفهم من هذا النص بوضوح أن المرأة كانت حرة تماما في تقسيم أملاكها بحسب وصيتها إلا أنها تركت تقسيم أملاك الأب بين أولادها وفق القانون[٢].

النسب

كان تقدير الابن لامه عظيما، وهو يعكس مركزها بحيث يشاهد في مقابر الدولة القديمة أن أم المتوفى صورت إلى جانب زوجته في حين كانت تهمل صورة الأب في معظم الأحيان، كما سبق أن ذكر في ألواح المقابر نسب المتوفى من جهة أمه غالبا وليس من جهة أبيه، إذ كان لنسب الأم مقام رفيع أكثر من نسب الأب[٣]، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك من عصر المملكة الوسطى، ومن ذلك: "نزمو سبتي المولود من ست حتحور أو انحور المولود من نب اونت أو ردي سبك المولود من ستت"، من دون ذكر آبائهم أو إذا عرف الأب

([1]) Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 379.

([٢]) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٦١.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٨٧.

-ورد في تعليمات الحكيم (بتاح حتب) أن الطمع يقتل الحياة العائلية، وحث الأقرباء على عدم التنازع فيما بينهم وإيصال قضاياهم إلى المحكمة، إذ يبدو أن هناك عدة شكاوى قانونية رفعت إلى المحاكم، على نحو متكرر بخصوص الإرث، فالزوجات أقاموا القضايا ضد أزواجهم، وكان للأولاد حجج قانونية ضد آبائهم أو زوجات آبائهم فيما يخص حقوق الملكية آنذاك.

Pinch, ((Private Life…)), Op. Cit., p. 380.

([٣]) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٤.

-بترى، الحياة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص١٥٦، ٢١١.

يكون ذكره عرضا، أما في عصر المملكة القديمة فكانت العادة أن يتم وضع اسم الأب في البداية قبل اسم البنت، كما في المثال الآتي: "الكاهن الجنائزي (سنتي) ابنة الكاهن الجنائزية بنبي"[١]، وفي عصر المملكة الوسطى، كان نظام التوريث في اسر النبلاء عن طريق النساء، أما في عصر الأسرة التاسعة عشرة، فكان والد الأم يعد وصيا على حفيده، وإذا ما هيأ له وظيفة ناجحة فإن جده من جهة الأم يشاركه الفرح: "عندما يوضع على رأس هيئة الموظفين، فإن والد أمه يشكر الرب"[٢].

كذلك ورد في نص أن ضابطا شابا عين في مرابط (حظائر) الجياد الملكية "من اجل والد أمه"[٣]، وهكذا كان الجد من جهة الأم يتوسط لحفيده في نيل الحظوة لدى البلاط أو في الحكومة[٤].

ويعتقد باحث اختص بدراسة تسلسل الأسر المصرية النبيلة ابتداءً من الأسرة الرابعة حتى نهاية الأسرة السادسة، بنتيجة مفادها أن الولد كان ينتسب إلى أبيه، ومن ثم نادى بسيادة الأسرة الأبوية، وفي الوقت ذاته اقتصرت النصوص التي تذكر الأم دون الأب، على الحالات التي كانت تنتمي فيها الأم إلى الأسرة الملكية، وكان هم الولد في مثل هذه الحالة أن يثبت نسبه إلى أسرة أمه دون أبيه، إذ كان هذا النسب يمهد له التمتع بالكثير من الحقوق التي تخص الأسرة الملكية[٥]، في حين يرى باحثون آخرون أن الابن الشرعي كان ينسب إلى أمه أكثر مما ينسب إلى أبيه في معظم الأحيان، مما يدل على سيادة نظام الأمومة على الأبوة في

---

(١) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٢) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص١٦٧

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٧.

(٤) عصفور، معالم الحضارات...، المصدر السابق، ص٢١.

-أن أبلغ ما يدل على مكانة الأم في مصر القديمة انه غالبا ما انتسب الأبناء إلى أمهاتهم انتسابهم إلى آبائهم، ويرى باحثان نسب الأبناء لأمهاتهم يعود إلى أن النساء المصريات كن يملن إلى عدم الإخلاص لأزواجهن، ولهذا كانت بنوة أبنائهن دائما موضع شك، إلا أن هذا الرأي يتعارض مع واقع الحياة الاجتماعي في مصر القديمة كما سبق، وبفضل المكانة الرفيعة للمرأة في ذلك المجتمع، قّدس الشعب المصري ايزيس الآلهة الأم وتغنى بأسطورتها، مع موروث عادات وتقاليدها التي شب عليها ويرى ايزيس الوفية لزوجها الحنون ولرضيعها.

سليم، الأم بين الملاحم...، المصدر السابق، ص٢٢.

(٥) السقا، تاريخ النظم...، المصدر السابق، ص٢١٧.

النسب، والتي كان يعد فيها نسب الأم أقوى من نسب الأب، وغلب بروز النسب إلى إلام في صورة واضحة في الأسرة المالكة؛ لان الفرعون لم يكن يستطيع الوصول إلى العرش أو يكتسب شرعية كاملة ما لم يتزوج من وريثة ملكية، نظرا لاعتقادهم أن دم إله الشمس يجري في عروق الوريثة[١].

ويعارض باحث آخر هذا الرأي بالقول إن الشخص كان ينسب إلى أبيه، ففي عصر المملكة القديمة كان للأب والأم مكانة عظيمة، ولم تذكر الأم وحدها إلا نادرا عند عدم وجود الأب[٢]، إلا انه ومن جانب آخر ما كان ينجح الملك بارتقاء العرش إلا أن يكون وريث أمه من نسل الآلهة[٣]، والنص الرئيس الذي اتخذه الباحثون أساسا لنظرية البنوة يرجع تاريخه إلى الأسرة الثامنة عشرة أي لا يمت بصلة إلى عصر المملكة القديمة بشيء[٤].

هكذا كان النسب إلى الأم أو إلى الأب يعتمد على النسب الأقوى، إلى الأب أو إلى الأم، وخاصة إذا كانت إلام من العائلة المالكة[٥].

زي المرأة

صور جسد المرأة في معايير الفن المصري القديم من خلال الأكتاف الضئيلة والخصر النحيل، كذلك بالنسبة للذراع والأيدي والرقبة النحيلة والرأس الصغير وملامح وجه حسنة[٦]، وعدّ المصريون القدماء الملابس عاملاً مهماً في حياة الشخص، ودليلاً على الثروة والمركز الاجتماعي[٧]، وكانت تبدو ملابس النساء متماثلة منذ أقدم الأزمنة حتى عصر الأسرة

---

(١) شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٤٩.

(٢) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٤.

(3) Robins, Gay: ((Queens and Queenship in 18th in Dynasty Egypt before the Amarna Period)), Bulletin 26, (Canada, 1993), p. 54.

(٤) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جــ٢، ص٥٥٣.

(٥) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٥.

-ذكر بعض الباحثين أن نسب الابن إلى أمه أقوى من نسبه إلى أبيه، لأنها هي التي أنجبته ولازالت هذه الفكرة متبعة في الأسر المصرية في الوقت الحاضر، وخاصة في الصعيد إذ كثير ما يقال (أبن أمه)، دليلا على التفاخر والاعتزاز.

المصدر نفسه، ص٣٥.

(6) Meskell, Embodied Lives…, Op. Cit., p. 54.

(٧) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢١٤.

الأسرة الثامنة عشرة، وكان لبس النساء ابتداءً من الابنة الملكية إلى الفلاحة ثوبا واحدا متشابها[1]، كما أصبح يلف شريط حول الوسط وتنزل أطرافه الطويلة حتى تبلغ القدمين[2]، ويتكون من رداء بسيط خالٍ من الثنايا، كان من الضيق بحيث يصف أجزاء الجسم بوضوح، وهو ينحدر من تحت الصدر حتى يبلغ رسغي القدم[3]، ومعه شريطان يمران فوق الكتفين حملا وثيقا، وشكل هذين الشريطين يخضع لمقتضيات تطور الزي (الموضة)، كما في الشكل (٥٦)، ففي بعض الأحيان يمتد الشريطان في وضع رأسي من القميص إلى الكتفين، وفي أحيانا أخرى يقترب أحدهما من الآخر في ميل أو يتقاطعان، أما في المملكة القديمة فكانا يغطيان الأثداء تغطية تامة، أو كانت تظهر أجزاء من الصدر، وفي بعض الأحيان يختفي الشريطان تماما[4]، وكانت ملابس النساء يغلب عليها رداء متسق مفتوح عند الصدر من دون أكمام، ومن النساء من اتخذت الأكمام الفضفاضة والأحزمة في الوسط[5]، ويختلف طول الأربطة تبعا المختلفة للعصور كما ذكرنا، فإذا كانت قصيرة فإن الثوب يكون مفتوحا على

---

(1) المصدر نفسه، ص٢٣٣.

-White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 115.

-نصر وزينات احمد، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٢٨.

(2) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢٣٣.

-Dollinger, Aspects of Life…, Op. Cit., p. 10.

(3) Houston Mary G. and Florence S. Hornblower: Ancient Egyptian Costume, (Egypt, N/A), p. 20.

-Houston, Ancient Egyptian, Assyrian…, Op. Cit., p. 37.

-بترى، الحياة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص٣٧٤.

-كانت تشتمل على تشكيلية من ملابس النساء من الطبقة العامة والملكات على الرداء، ويبدو هذا الرداء في المشاهد الفنية مستطيلا من نسيج ملفوف حول الجسم مرة واحدة، مع نصف طية إضافية لرفع الزاوية للأعلى؛ ليتم ربطها مع نهايتها الأخرى عند الكتف، وبقي هذا الرداء مستخدما في الحياة اليومية، ومن ثم تطورت الملابس تدريجيا للملكات والنساء من العامة على حد سواء، فقد كانت الملابس الملفوفة بالأكمام شعبية يرتدنها النساء من العامة منذ سنة (١٣٥٠ق.م) تقريباً، وتظهر أمثلة هذا النوع من الملابس على تمثال الملكة (نفرتيتي).

-Green Lyn: ((More than a Fashion Statement: Clothing and Hairstyles as Indicators of Social Status in Ancient Egypt)), Bulletin, 26, (Cannda, 1993), p. 29.

-Houston, Ancient Egyptian, Assyrian…, Op. Cit., p. 26.

-Houston, Ancient Egyptian…, Op. Cit., p. 26.

-Thompson, Women in the Ancient…, Op. Cit., p. 10.

(4) Houston, Ancient Egyptian…, Op. Cit., p. 20.

-Houston, Ancient Egyptian, Assyrian…, Op. Cit., p. 37.

(5) يوسف، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٣٧٤.

شكل رقم (٧)[١]، عند منطقة العنق وفيه بعض التجويف تحت الذراعين، ولابد انه كانت لمثل هذا الثوب فتحة في الجانب وحاشية في طرفه السفلي[٢]، في الوقت الذي تكون فيه الحمالات وأطراف الثوب والفتحات تحت الذراعين مثنية أو ذات حاشية حتى تمنع الاحتكاك، وكانت النساء تلبس عادة معطفاً خفيفاً فوق الثوب، أما في الدولة الحديثة أصبح الطراز الجديد هو الثنيات[٣]، والكسرات التي أضفت على الأزياء الجاذبية والأناقة والجمال، وتعد الأزياء ذات الثنيات من السمات المميزة لذلك العصر[٤]، وقد بينت بعض الرسومات والمشاهد الفنية على بعض التماثيل والمقابر الملكية ما كان يتم ارتداؤه في المناسبات الخاصة والحفلات، والذي يتشكل من بطانة شفافة ونوعية قماش جيدة بلونٍ ابيض، ومن ثم يتزين بحافة ذاتية على طول الجانب[٥]، وتظهر الملكة نفرتاري متأملة، وتقبع أنوثتها تحت ردائها الأبيض الشفاف الطويل الرقيق وترتدي حول عنقها الطوق المصنوع من أسلاك الذهب محلا بالخرز والأحجار الكريمة، كما في الشكل (٤١)[٦]، ومن مكتشفات بترى في دشاشة عام ١٨٩٧م جبانة من عصر الأسرة الخامسة عثر فيها على قميص طويل ذي أكمام من أُنموذج لم يعرف من قبل وان كان ذلك يشير إلى استخدام هذا النوع من قبل[٧]، أما في عصر الملكة حتشبسوت فقد اتخذ الملبس هيئة جديدة بتغطية الجزء الأعلى من الجسم فصار القميص القصير الواسع الفضفاض، حيث كان يشده الحزام شدا وثيقا، ومنذ ذلك الوقت أضحى هذا الزي لباس نساء ذوات الطبقة الراقية، كما في الشكل (٥٧)، وان لم يختلف عن الخضوع لمقتضيات هذا الزي الجديد سوى الكهنة حيث كان لباسهم يبقى حرا طليقا، وما يتبقى من القماش تنسدل منه قطعة على الكتفين، ويبدو عند النظر إلى الصورة قصيرا تماما[٨].

---

(1) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 88.
(2) Houston, Ancient Egyptian…, Op. Cit., p. 14.
(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 88.
(٤) نصر وزينات احمد، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٣٢.
(5) Green, ((More Than a Fashion…)), Op. Cit., p. 33.
(6) Walderinc, Egypt the Art…, Op. Cit., p. 85
-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 86.

للمزيد ينظر:

-نصر وزينات احمد، تاريخ الأزياء...، المصدر السابق، ص٣١.

(٧) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٤١.

(٨) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢١٩.

وكان يميل اللون الأبيض في الأثواب، كما انتشرت ثياب حمراء أو صفراء أو خضراء اللون، وكانت توضع أحيانا زهرة فوق الصدر، ومنذ أواسط عصر الأسرة الثامنة عشرة حدث تغيير كبير في زي النساء آنذاك؛ ذلك بفضل انتصارات تحتمس الثالث تحولت مصر إلى بلاد غنية، وبدأ التمييز في زي النساء في المرحلة الثانية من عصر الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها[١]، حيث يكون الثوب من قطعتين هما قميص يغطي الكتف اليسرى وحدها ويعلوه ثوب فضفاض مطرز يُربط من الأمام فوق الصدر، كما في الشكل (٥٨)، وفي نهاية الأسرة العشرين أضيف قميص سميك إلى الثوب الداخلي والرداء الخارجي المفتوح، وهناك ثوب آخر له معطف قصير يغطي الكتفين وينسدل حتى القدمين[٢].

أما العاملات في الحقول والخادمات فكانت ملابسهن ضيقة[٣]، كما في الشكل (٥٩)، واكتفت الراقصات بارتداء شيء يشبه المنديل يعقد من الأمام ويستر العورة، أما الخادمات الصغيرات فكن عاريات تماما[٤]، كما يظهرن عاريات في الحفلات والمآدب إلا من حزام ضيق يحيط بالخصر هو بمثابة الحلية أو الزينة[٥]، كما في الشكل (٥٠)، وكان هناك أنواع مختلفة من الجلود، ولاسيما جلد الغزال الذي كان يستخدم لصناعة هذه الملابس، وقد تم العثور على ملابس جلدية مثقوبة في نوبيا، حيث إن الأحزمة الجلدية –الأنطقة المخرزة حول الورك– المثقوبة كانت ترتديها النساء حتى وقت متأخر، ويعتقد أن هذا النوع من الكساء قد تم استيراده إلى مصر مع الجنود النوبيين آنذاك[٦].

حلي المرأة

لقد أشتهر قدماء المصريين بالمهارة والدقة في صناعة الحلي الجميلة منذ خمسة آلاف سنة، وتنوعت صناعة الحلي الذهبية والتي منها صناعة التيجان[٧]، حيث عثر في دهشور

---

(١) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٤٢.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 10.

-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 86

(2) Houston, Ancient Egyptian…, Op. Cit., p. 30.

(٣) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٤١.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٣.

(5) Green, ((More That a Fashion…)), Op. Cit., p. 33.

(6) Ibid, p. 33.

(٧) زكي، عبد الرحمن: الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ، (القاهرة، ١٩٦٤)، ص٤.

-Bard, Encyclopedia of Archeology…, Op. Cit., p. 462.

واللاهوت على تاجين يختلف أحدهما عن الآخر من حيث الشكل، يعودان إلى عصر الأسرة الثانية عشرة، وأجملهما تاج الأميرة (خنوميت) الذي صنع ليشبه إكليلا من الزهور، ولكل زهرة فيه فروع من الفيروز تتوسطها قطعة صغيرة من العقيق الأحمر، ونظمت هذه الزهور في أسلاك رفيعة ذهبية تمسكها حلية تتكون من أربع زهور لوتس موضوعة بشكل الصليب[١]، كما في الشكل (٦٠)، وأما التاج في لاهوت فوجد مكونا من شريط دائري من الذهب يلتف حول الرأس وتحليه ورود مطعمة بأحجار ملونة تشبه قلائد دهشور، ويزين التاج من الخلف زهرة لوتس ذهبية تخرج منها ريشتان مذهبتان هما رمز آمون، وتتسدل ثلاث أشرطة إلى أسفل، اثنتان إلى جانبي الوجه والثالثة إلى الخلف، ويمكن تفكيك التاج إلى أجزاء لوضعه في حيز أصغر، إذ إن أشرطة التاج مشبوكة بخطاطيف والريش وزهرة اللوتس موضوعة في فجوات أو ثقوب ويمكن إخراجها من تلك الفجوات، كما يمكن إخراج الورود، والشريط الذي يلف حول الرأس يمكن فكه من مشابكه أيضا ووضعه مستقيما مستويا[٢]، كما في الشكل (٦١).

ووجد على المشاهد الفنية زينة الزهور على أغطية الرأس الخاصة بالنساء حيث كن يرتيدنه كزي رسمي في المناسبات[٣]، أما ألوان الزهور في أغطية رأس النساء فتبدو بألوان خضراء وبيضاء، كما لوحظ ذلك في بعض مشاهد القبور، وتبدو الأكاليل من النوع الحلقي البسيط لورق البردي، كما يظهر شريط الشعر بلون الفضة ليمثل اللون الرمادي[٤]، وفي عصر الأسرة الرابعة والخامسة لم تكن الملكات يتزين بالتيجان، ثم عمدت زوجات الملوك في عصر الأسرة السادسة إلى ارتداء نوع من القبعات الشبيهة برأس العقاب، وأحيانا كانت توضع فوق رؤوس التماثيل العائدة للآلهة، واستمر ذلك حتى المملكة الوسطى[٥]، وتحلت المرأة المصرية قديما في معاصمها واذرعها بالأساور[٦]، وأرجلها بالخلاخل وزينت صدرها بالعقود والقلائد منذ عصر المملكة القديمة، وكانت القلائد الذهبية تطعم بالأحجار الكريمة أو

---

(١) زكي، الحلي في التاريخ...، المصدر السابق، ص٥٢.

-نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٧٨.

(٢) زكي، الحلي في التاريخ...، المصدر السابق، ص٥٤.

(3) Wilkinson Alix: Ancient Egyptian Jewelery, 1st publish, (London, 1971), p. 64.

(4) Ibid, p. 75.

(5) Green, ((More Than a Fashion…)), Op. Cit., p. 36.

(6) Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 83.

من الخزف المتعدد الألوان وخاصة اللون الأزرق الذي كان يحمي المرأة بحسب اعتقادهم من شر العين الحاسدة، ونوع القلائد يدل على الحالة الاجتماعية للمرأة فكانت القلائد تتعدد أدوارها وقد يصل طول القلادة إلى أسفل الصدر[١].

وكانت الأساور تلبس حول الساعدين، ومنها العريض بشكل اسطواني تحلّيه قطع من الأحجار شبه الثمينة مثل العقيق واليشب (حجر الدم الأحمر والأخضر)، واللازورد والفيروز واستعملت هذه الأحجار الأصلية والمقلدة جميعا[٢]، وقد تم الكشف عن الأساور من كل العصور إذ تظهر منذ عصر المملكة القديمة وحتى عصر المملكة الحديثة، كما في الشكل (٦٢)، فقد ارتدت النساء منها على كل ذراع، ففي عصر المملكة الوسطى كان هناك اثنتان على كل ذراع[٣]، وابسط الأساور ما كان على شكل حلقة معدنية تستدير وتلف حول المعصم، ويسهل تحركها، وتكون هذه الحلقة إما مغلقة أو يمكن فتحها أو غلقها بحسب الرغبة، وقد تكون هذه الحلقة من السلك المجدول، واتخذت الأساور عدة أشكال عرف منها ما انتهى طرفاه برأس حيوان أو رأس ثعبان أو غزال أو وحش كاسر، وقد شكلت الأساور على شكل صفائح سميكة أحيانا نقش عليها رسوم رمزية أو هندسية، وتحلّى بفصوص الأحجار الكريمة[٤]، كما تظهر نماذج من المملكة القديمة والوسطى الأساور المرصعة بالذهب والمشابك في مقابر الملكة (احتب)، ومقابر زوجات الفرعون (تحتمس الثالث) الثلاث، فقد كشف في كل من هذه القبور عن أساور ذات خصائص مميزة عن الأخرى[٥]، وقد كان لكل زوجة من زوجات تحتمس الثالث أربعة أساور مزينة بالفيروز[٦].

ومن مظاهر الزينة الأخرى التي استخدمتها المرأة المصرية قديما الخواتم والأقراط، حيث عثر في ثنايا المقابر على مجموعة نادرة من الحلي منها الأقراط الصدفية والخواتم[٧]، وأقراط على شكل حلقات بسيطة كما كان هناك الأقراط المستديرة والأشكال الشبيهة بالأزرار

---

(١) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٥٧–٥٨.

(٢) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٥١.

(3) Wilkinson, Ancient Egyptian…, Op. Cit., p. 197.

(٤) زكي، الحلي في التاريخ...، المصدر السابق، ص٤٤.

(5) Romano, Jewelry and Personal…, Op. Cit., p. 1611.

(6) Ibid, p. 1612.

(٧) الشال، محمود النبوي ومها محمود النبوي الشال: الحضارة الفنية التشكيلية في مصر القديمة، (مصر، ٢٠٠٧)، ص٩٤.

وحلقات الآذن الكبيرة الحجم، ووجد في بعض الأقراط المحفوظة فجوات ضيقة تضغط فيها شحمة الآذن ولبعضها الآخر دبوس ينفذ في شحمة الآذن المثقوبة، وتبدو بعض الأقراط بهيئة أقراص غير مزركشة وأحيانا تزخرف بوردات صغيرة وأشكال حلزونية، وقد استخدم هذا النوع كثيرا من قبل النساء في عصر الأسرة التاسعة عشرة(١)، أما الخواتم التي كان تتحلى بها النساء في مصر القديمة فكانت بالغة التعقيد في تركيبها في اغلب الأحيان، وتعبر عن مركز المرأة الاجتماعي، وأصبحت الخواتم المصنوعة بشكل الجعلان من أكثرها شيوعا آنذاك، إذ كان يسهل استخدامها كختم ينقش عليه اسم صاحبه ولقبه أو كتابات أو رسوم لجلب الحظ والفأل الحسن، وكانت اليد اليسرى تحمل من الخواتم أكثر مما تحمله اليد اليمنى، حيث لم يكونوا يهملون حتى إصبع الإبهام في التحلي بتلك الخواتم(٢).

لوحظ أن بعض هذه الخواتم ذات الأختام كانت على شكلٍ مسطحٍ أو مربعٍ أو بيضوي، ونقش عليها بزخارف، وقد صنعت غالبا من المعادن كالذهب والفضة للملكات والنساء المتميزات في المجتمع، كذلك استخدمت حلقات الزينة البسيطة على الأصابع. وقد عثر على مئات الخواتم في منازل تل العمارنة، حيث بدت محلاة بفصوص ونقوش مختلفة بأشكال حيوانات ونباتات في أمثلة عدة منها باسم الملك الحاكم أيضا(٣)، ومن مظاهر الزينة الأخرى التي استخدمتها المرأة في مصر القديمة، ومن كل الطبقات الاجتماعية من الملكات والأميرات إلى الخادمات الأحزمة المخرزة على الوسط، وتبدو هذه الأحزمة متقنة الصنع ومزينة بخرز ذهبية مجوفة على شكل صدفات نقشت عليها رموز معينة تمثل الخصب أو صور بعض الحيوانات كالسمك ورأس النمر المفردة والمزدوجة، وكان يتم وضع البندق في أغلب الأحيان داخل هذه الخرز حيث انه يصدر صوتها عند ارتدائها(٤).

ومن أروع ما يلاحظ على مشاهد جدران المقابر مشهد يمثل ابنتي (اوسرحات) كبير كهان طيبة من عصر الأسرة الثامنة عشرة، وقد بدت كل منهما في أبهى زينتها من حيث

---

(١) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٢) فياض، الجمال والتجميل...، المصدر السابق، ص٨٤.

(٣) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢٣٧.

-نظير، المرأة في التاريخ...، المصدر السابق، ص٨٠.

(4) Romano, Jewelry and Personal…, Op. Cit., p. 1610.

جذائل شعرهما المتعددة، وقد حددت كل منهما حواجبها، ووضعت الكحل في عيونها، واحمر الشفاه والوجنات، وزينة في أظافرهما، والأقراط المستديرة في آذانهما، والقلائد في جيدهما والأساور في معصميهما، وقد ارتدت كل منهما رداءً كثير الثنيات بأكمام قصيرة[1].

---

(1) فياض، الجمال والتجميل...، المصدر السابق، ص٩٥.

□

زينة المرأة

كان المصريون القدماء يولون أهمية كبرى لزينة المرأة ومواد التجميل عند النساء مثل الزيوت الثمينة والدهون والعطور كما كانوا مولعين بالاحتفال في المناسبات التي كانت تعد من مباهج الحياة اليومية آنذاك، إذ تبرز المشاهد الفنية النساء وهن يدهن شعرهن؛ لإضفاء الأناقة والجمال عليه، وتردد كثيرا في النصوص المصرية القديمة عبارة "العطر ينعش القلب"(١)، ولم يكن يليق بامرأة أن تخرج إلى حفلة أو مأدبة من دون تقضي وقتا لتتزين وتتعطر وان تبدو نظيفة جذابة معطرة وكان لا يفوتها قبل أن تخرج من البيت أن تمزج المر بالرتم وحصى البان والعجرم وغيرها وتدقها، ثم تضعها على النار؛ لتجعل رائحة المنزل والملابس زكية مستحبة، ثم تضيف عسل النحل، وتتناول بعض حبات تمضغها في طريقها للزيارة فتجعل أنفاسها طيبة النكهة زكية الرائحة(٢).

ويمكن فهم مشاهد الفن المصري القديم إذ يمثل انعكاسا لحياة الأفراد اليومية للتبرج والشعر والبشرة، ومنها تجاربهم الحسية المتعلقة بحاسة الشم والاهتمام بالزينة، حيث بدت النساء وعلى رؤوسهن أقماع ودوارق الزيوت والعطور(٣)، ومن ذلك الرسوم التي تصور دهن الشعر بزيتٍ معطر من قبل النساء اللائي كن يضعن زينة من الزهور ويضعن مراهم من (حرق صمغ الراتينج المعطر)(٤)، ومن الزهور الأخرى التي تعطرت المرأة بها آنذاك زهور

---

(١) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٨٤.

(٢) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٥٢.

-ورد في نص ديني أن الإله أمون صنع عطرا إليها في قصة حتشبسوت، كما ذكر نص شعري يخص الغزل يوصف فيه العاشق على انه "حبيبي ذو رائحة المر"، وتصف المحبوبة نفسها بـــ"صدر الملئ بالافوكادو، وشعر المقطر بالبلسم"، كما كان يتم تعطير الأموات لجعلهم مباركين في رحلتهم إلى العالم الآخر.

Meskell, Emodied Lives…, Op, Cit., p. 56.

-ونصح احد الحكماء ابنة قائلا: "لكي تكسب قلب زوجتك فأهدها وردة وضع رأسها بالعطر تحبك وتبقى دائما بجانبك".

كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٥٩.

(3) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 13.

(4) Meskell, Emodied Lives…, Op, Cit., p. 56.

-وكانت مصر تستورد المواد المعطرة من خارج البلاد من الجزيرة العربية، ومن البلدان المحاذية للبحر الأبيض المتوسط، وتعدّ من المواد النفيسة والغالية الثمن التي استخدمها الرجال والنساء على حد سواء.

Ibid, p. 56.

اللوتس (زهرة الجمال المقدسة)[١]، وزهور الياسمين والورد والسوسن وزهور التمر حناء، كما دخل كثير من زهور ثمار الفاكهة في صناعة العطور، كذلك استخدمت المرأة المصرية بعض الدهون والزيوت المميزة التي لها خصائص معينة منها قابلية امتصاص الروائح أو إزالتها عن الجسم، وبقاء عطر الزيت أو رائحة الزيت لمدة معينة في الجسم، إذ كان مصنعو العطور يبتكرون بين وقت وآخر آنذاك خصائص وأنواع جديدة من الزيوت الحافظة للروائح أو الزهور التي تحتفظ بإسرارها، وبهذا الخصوص ورد في نص دوّن على احد البرديات معلومات عن اهتمام المرأة المصرية وابتكار أنواع جديدة ومميزة من العطور، وذاع سيط بعض الأسر المصرية بالكشف عن أنواع من العطور آنذاك[٢]، أما عن طريقة صناعة العطور فكانت الفتيات يقمن بجمع زهور اللوتس في أكياس كبيرة ثم يتم عصرها في وعاء كبير ويضاف إليه شرائح من الدهن أو البيض أو بعض أنواع الزيوت كزيت اللوز، ويترك بعض الوقت ليتحول إلى عطر سائح تفوح منه رائحة زكية وجميلة[٣]، إذ كان العطر يعد من خلال تخليل الزهور بالزيت إذ لم يكن يعرف بعد تقطير خلاصة العطر، وكانت تلك الزهور العطرية من النفائس التي تخزن وتحفظ في أوعية جميلة دقيقة الصنع[٤]، كما في الشكلين (٦٣ ، ٦٤).

---

(١) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٦١.

-استعملت العطور في العصر الفرعوني والإغريقي والروماني كمستحضرات زيتية أو دهنية ولا تزال الزيوت العطرية منتشرة في النوبة والسودان وبعض جهات إفريقيا، ومنذ حوالي أربعة ألاف سنة ق.م كانت العطور تستخرج من الإزهار وغيرها بوضعها في الزيوت أو الدهون مدة زمنية معينة، ومن أنواع العطور المصرية القديمة الينسون والمروان، وقد كانت هذه العطور تحفظ مدة تزيد على ثماني سنوات مع احتفاظها بصفاتها وخواصها العطرية، ويعتقد أنها كانت تكتسب صفات جيدة كلما مر عليها الوقت.

فياض، الجمال والتجميل...، المصدر السابق، ص٦١.

(٢) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٦٢.

-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 86.

(٣) المصدر نفسه، ص٦١.

(٤) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٧٨.

-كما ورد في النصوص أن بعض هذه العطور كانت تصنع من زيت اللوز المر، والنبيذ والهيل وزيت اليلانوس وزيت الزيتون، واستخدمت بعض العطور لتعطير رائحة الفم أيضا.

White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 118.

وكانت كثير من الملكات والأميرات يحتفظن بعطر خاص بهن يحمل اسم صاحبته وتعد طريقة صناعته وإعداده من الإسرار التي يحتفظ بها، ومن أشهرها عطور كليوباترا ونفرتيتي وحتشبسوت، إذ كان لكل منهن ورشة خاصة في حديقة القصر لصناعة العطر الخاص بهن، فضلا عن إعداد مواد أو مساحيق التجميل المختلفة، كما كانت الملكة حتشبسوت تحتفظ بحديقة خاصة لزراعة زهور العطور وتربية خلايا النحل وكانت أول من استعمل غذاء النحل الملكي في مركبات التجميل[1]، وقد استعمل النساء في مصر القديمة الزيوت والشحوم أيضا للتدليك وهو علاج ناجح لاستبقاء جمال الجلد ونعومته وصحته وتغذيته ومنع تجعده وذلك للمحافظة على دورته الدموية، وقد استعملوا للتدليك الشحوم الحيوانية وزيت السمسم وزيت القرطم، وقد ذكر في البرديات الطبية كبردية هيرست من (١٥٠٠ ق.م)[2]، أما أشهر الزيوت الحيوانية التي لعبت دورا هاما في صناعة العطور منذ أقدم العصور التي استخرجت من دهن النعام وعسل النحل الملكي الذي اشتهرت به الملكة حتشبسوت، ثم شاع في عصر البطالسة عندما اهتمت كليوباترا باستعماله سواء في عطرها المفضل أو بإضافته إلى مختلف مركبات التجميل التي تغذي البشرة، وتحافظ على حيويتها وجمالها، وعن طريق كليوباترا اهتمت نساء روما باستعمال عسل النحل وغذاء الملكة[3].

تفننت المرأة المصرية قديما في صناعة البخور من مختلف الإعشاب والحبوب، وقد اشتملت إحدى برديات الطب في الدولة القديمة على قائمة بمختلف أنواع البخور الذي برعت في صناعته المرأة المصرية بنفسها سواء ما أطلق عليه اسم البخور المقدس الذي كان يعد لبيوت العبادة وطقوس العبادة والمناسبات الدينية أو للاستعمال المنزلي أو الذي يستعمل في المناسبات الاجتماعية والحفلات والأعياد العامة والخاصة، فكان هناك بخور خاصة بقاعات الاستعمال وغرف المعيشة والنوم والطعام والحمامات والمغاسل والمخازن، ولكل نوع آنيته الخاصة به، بل كان هناك أنواع ترش في السطوح المكشوفة التي تعود المصريون القدماء السهر والنوم عليها في أشهر الصيف، حيث كانت تعد لإبعاد الحشرات عن السكان في الليل،

---

(1) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٦٢.

(2) فياض، الجمال والتجميل...، المصدر السابق، ص٩٦.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 12.

(3) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٦٥.

وكذلك تفننوا في صناعة المباخر وأوعية حفظ البخور، حيث صنعت بعض من المرمر والزجاج والخزف والعاج والأبنوس كما صنع بعضها الآخر من البرونز أو الفضة ونقش على بعضها أسماء مبتكرة كعطر منعش القلب وعطر الحياة ورائحة الجنة وعطر الآلهة، كما أطلق على بعض أنواعها أسماء الآلهة والمعبودات كايزيس ربة الجمال وحتحور ربة الحب ونوث ربة السماء(١).

ومن مواد التزين الأخرى التي عرفتها المرأة في مصر القديمة مادة الكحل(٢)، إذ تم العثور في أعمال التنقيب على نماذج من المكاحل، ويلاحظ في المشاهد الفنية استخدام السيدات للأوعية الصغيرة (المكاحل) حيث يحفظن بداخلها بدهان العين الذي يستخدم لطلاء الجفون بوساطة مرود من حجر الدم ذي طرف مستدير(٣)، وثمة نوعان من الكحل هما الأكثر استعمالا، احدهما الأخضر الذي كان يلون به الجزء الأسفل (المحجر) والأسود الذي كان تطلى به الحواجب والجفون، ثم ليمتد في خط إلى نهاية العينين نحو الصدغ لكي يجعل العيون تبدو أكثر سعة وتألقا(٤)، كما في الشكل (٦٥).

كما استخدمت النساء المصريات الكحل في تطويل الحاجبين، وتدقيق الزوايا الخارجة للعين وتضليل الجفون، وكان الكحل عبارة عن مسحوق يغمس الإصبع فيه عند استعماله إلى

---

(١) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٦٤-٦٥.
للمزيد ينظر:
فياض، الجمال والتجميل...، المصدر السابق، ص٨٩-٩٢.

(2) Christensen, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 12.
(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 89.
-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 12.

(٤) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢٤٠.
-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 12.
-وكان يتم الحصول على الكحل الأسود الأكثر شيوعا من مادة (كبريتيد الرصاص) التي كانت تستخرج من الصحراء الشرقية، وقد يعجن مع الصمغ العربي والزيت، وقد عثر على مكاحل فيها كحل في مقبرة (توت عنخ أمون)، إذ اقترن استخدام الكحل بالنظافة والطهارة وحماية العيون من التلوث، كما استخدمه الكهان وزينت به تماثيل الآلهة عند الشعائر اليومية الصباحية.
حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٧٨.
للمزيد ينظر:
فياض، الجمال والتجميل...، المصدر السابق، ص٩٣-٩٥.

أن تم اختراع مرود الكحل وسيلة خاصة لاستعماله في بداية عصر المملكة الوسطى[١]، وكان الكحل يسحن بقطع من (الصوان)، أو الزلط على ألواح من الشست تعلق حول العنق، وكان مرود الكحل عود صغير من الخشب أو العاج، وبعد عصر المملكة القديمة كان النساء يشترين الكحل معبأ في علب أو قصبات صغيرة وأخذت العلب بعد ذلك أشكالا طريفة منها شكلت بهيئة الدمى الحيوانية كالقرود أو القنافذ[٢]، ومن أروع المشاهد تظهر سيدة يبدو عليها الثراء والغنى تضع الظلال على عينها، وقد أمسكت بيدها اليسرى المرآة، وهي تجلس على كرسي وأمامها مواد الزينة والتجميل، فضلا عن المجوهرات والمشط والعطور[٣].

كما استخدمت النساء احمر الشفاه المصنوع من المغرة الحمراء للزينة[٤]، ويبدو من المشاهد الفنية انه كان هناك نوع من دهان الشفاه استخدم فيه فرشاة من عصر الأسرة الثامنة عشرة[٥]، كما يظهر في بردية تورين المشهور رسم يبيّن إحدى النساء وهي تمسك بيدها اليمنى فرشاة تطلي بها شفتيها بدهان اللون الأحمر، وهي تتأمل زينتها في مرآة أمسكتها بيدها اليسرى وفي اليد نفسها علبة بها احمر شفاه، وكانت المرأة تستعمل المادة الحمراء كمسحوق لتزيين الشفاه والوجنات أيضا[٦]، كذلك استخدمت المرأة في مصر القديمة الحناء للزينة من

---

(1) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 171.

(٢) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٤٧.

-آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢٤١.

-لاشك أن المكحلة أو وعاء الكحل كانت من أهم ما تحرص عليه المرأة المصرية وتقتنيه في صندوقها مع أدوات الزينة.

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٧٨.

-حيث كان النسوة يحملن سلة أو صندوقا صغيرا فيه أدوات صبغ العيون (الظلال والكحل)، الخاص بهن والذي كان يوضع على الجفون.

Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 89.

(3) Green, Life in Ancient…, Op. Cit., p. 18.

(4) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 117.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 13.

(5) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 89.

(٦) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٨٤.

-كما ابتكرت طرائق أخرى لدهان الشفتين من قبل النساء باللون الوردي والقرمزي من أصباغ عصير الفواكه وقشورها مع خلطها بعسل النحل ثم تفننت في صبغ شفتيها بمختلف الألوان المعروفة لتتماشى مع ألوان الشعر وما ترتديه النسوة في مختلف المناسبات.

كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٢٧.

خلال صبغ الشعر والأظافر وباطن الكف وأسفل القدم(١)، كما كانت الحناء تستخدم للتبرك في مناسبات والأفراح، فضلا عن ذلك استعملت الإصباغ المختلفة من قشر الرمان والقرطم لصبغ الشعر باللون الأصفر والوردي حتى اللون الأخضر كما ظهر ذلك في باروكة إحدى أميرات المملكة الحديثة وقد اتخذت خليط من لوني الأزرق والأصفر أما اللون البني القريب من لون الشعر المصري الطبيعي فقد استخرجوه من نبات الميموزة، كما عرفوا تثبيت الألوان ودوامها باستعمال بعض المواد المستخرجة من بذور شجر السنط ومسحوق الشب(٢).

كما كان الوشم لونا آخر من ألوان الزينة، وقد شاع استخدامه في مصر القديمة في عصور ما قبل التاريخ، لكن لا يوجد ما يشير إلى استخدامه في العصور التاريخية(٣)، من قبل النخبة من النساء، ويعكس ذلك وجود الوشم على أجسام المغنيات والراقصات والعازفات والنساء من المركز الاجتماعي اللواتي كن يصورن شبه عاريات في الرسوم والمنحوتات، وتبدو هذه الوشوم مجرد صبغ كأية مادة تجميل(٤)، فقد تم العثور على أربع مومياءات عليها وشوم تعود إلى عصر السلالة الحادية عشرة، ثلاث من هذه المومياءات يمثلن فتيات راقصات، أما الرابعة فتحمل صفة كاهنة حتحور، وكان لهذا الوشم بالتأكيد صلة بالشؤون الدينية(٥)، ومما تجدر الإشارة إليه هنا انه عثر على بعض التماثيل النسائية وعليها بعض العلامات شبيهة بالوشوم، ومنها ما هو على الأرجل أو منطقة الفخذ على هيئة مجاميع من النقاط أو على شكل نقاط أو على الأرجل آثار دماء(٦)، كما توصلت المرأة المصرية القديمة إلى استخدام البودرة وتصنيعها من حجر (التالك) حيث كان يتم سحنه وجمع ذراته المتطايرة الناعمة، كما صنعت منها قوالب وأقراص معاجين البودرة بعد خلط (التالك) بدهن النعام وعسل النحل(٧).

---

(1) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 117.

(٢) فياض، الجمال والتجميل...، المصدر السابق، ص٨٢.

(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 89.

(4) Meskell, Embodied Lives…, Op. Cit., p. 58.

(5) Keimer Louis: ((Egyptologic, Tattooing in Egypt)), Bibliotheca Orientalis, (Jaargang, 1949), p. 175.

(6) Ibid, p. 175.

(٧) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٢٩.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 13.

أما في مجال تصفيف الشعر، فكانت النساء المصريات منذ عصر الأسرة الأولى يستعملن خصلاً من الشعر الصناعي لتكملة ما يسقط منه، لكبر السن أو متطلبات الزينة، ويبدو ذلك أيضا في المومياءات التي عثر عليها في مقابر طيبة وغيرها[١]، وكان الشعر الآدمي يستعمل في عمل الشعر المستعار (الباروكة)، كما في الشكل (٦٦)، وليس هناك ما يدل على استعمال شعر الحصان أو الصوف[٢]، وكان آخر مظاهر التطور في الشعر المستعار هو تصفيف الجزء العلوي على شكل خصل مع تصغير الجانبية منها، وربط كل ظفيرتين أو ثلاث بخيط، وللتخفيف من اثر الحافة الخشنة كانت بعض الخصل تنظم بطول الجبهة، وينظم الشعر المجعد على طول الجانبين، وكانت طاقية الشعر المستعار تحلى بالذهب وبشريط مطعم حول الرأس مع زهرة اللوتس، وقد شاع حلق رؤوس النساء في عصر الأسرة الثامنة عشرة، كما يبدو ذلك من تمثال نصفي للملكة نفرتيتي، يظهر فيه رؤوس النساء الحليقات من دون وضع شعر مستعار عليه[٣]، فالمرأة في العصور القديمة استخدمت الشعر المستعار للتزيين، وقد ظهر في المشاهد الفنية بأطوال مختلفة، فقد كان قصيراً حتى الرقبة أو طويلاً حتى الصدر أو مظفوراً في جذائل أو قصيراً منسدلاً على الآذان أو خلفها كما هو مبين في نقوش زوجات (رمسيس الثاني)، ومن بينها بعض صور نفرتاري المشهورة[٤].

([١]) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٨٦.

-Meskell, Embodied Lives…, Op. Cit., p. 56.

-Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 89.

-بترى، الحياة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص٢٣٦.

([2]) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 11.

-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 86.

([٣]) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٨٨.

([٤]) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٤٢.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 13.

-وقد ظهرت النساء في المملكة القديمة أحيانا بالشعر المقصر الذي يبدو غالبا شعرا طبيعيا، وان غلب عليهن الظهور بالشعر المستعار الطويل.

-White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 115.

-وقد عرفت مصففة الشعر باسم (نشت)، وظهرت في إحدى اللوحات القديمة صورة تمثل ثلاث نساء، يمثلن مصففات الشعر ويحملن صناديق خاصة بالشعر المستعار وبأيديهن حقائب كما وصفت البرديات القديمة أسماء مصفف الشعر الخاص بكل من الملكة حتشبسوت والملكة نفرتيتي.

كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ٤٣.

ويمكن من خلال زينة الشعر المستعار أو أساليب تصفيفه تحديد تاريخ التماثيل، ومن ذلك فقد اتخذت نساء عصر الأسرة الثالثة باروكة من جذائل أو خصلات منتظمة في الوسط منسدلة الكتفين[١]، ويتضح ذلك في تمثال من الديوريت في متحف تورين للأميرة (رچي چي) ابنة الملك زوسر (٢٦٨٧-٢٦٦٨ق.م)، حيث ينسدل شعرها المستعار مسترسلا على الكتفين وأعلى الصدر وحول العنق وأعلى الظهر، وقد سمي هذا الأُنموذج بالثلاثية واستمر طول عصور الحضارة المصرية، وان اختلفت أطواله باختلاف العصور، كذلك تمثال (نست) زوجة (سا) الموجود في متحف اللوفر، إذ يبدو شعرها المستعار بجزءَين أو شريطين من الأمام[٢]، وقد اختفت هذه التصفيفة في عصر الأسرة الرابعة، وظهر بدلا منها التصفيفة الطويلة العادية من دون الجزءَين أو الشعر المقصوص قصا قصيرا، ويتضح ذلك في مشهد (مرس كنخ)، بالشعر الطبيعي القصير معصبة بأكاليل من زهرات اللوتس، بينما صورت أمها (حتب حرس)، بالشعر الطويل[٣]، وكذلك يبدو تمثال الأميرة (نفرت) زوجة الأمير (رع حتب) بشعرها المستعار مزيّن بزهور اللوتس رمزا للولادة، وشاعت التصفيفة القصيرة في عصر الأسرة الخامسة، وكانت مفروقة من الوسط ومن ذلك تمثال زوجة (كاعبر) المعروف (بشيخ البلد) المحفوظ في المتحف المصري[٤].

كما عرفت المرايا منذ عصر المملكة القديمة وكانت تصنع من النحاس أو البرونز المصقول جيدا[٥]، كما كانت تصنع المرايا النفيسة من الذهب أو الفضة، وتعد من الأدوات التي لا غنى للمرأة عنها[٦]، وكانت تثبت فيها مقابض خشبية وأحيانا من العاج، كما أنها كانت كانت تزخرف زخرفة رائعة، وكان لمعان المرآة هاما، إذ تشير الأدلة الأثرية إلى أن النسوة كن يحتفظن بالمرايا في أكياس كتانية، حيث لوحظ أن البطانة الكتانية قد صدئت على المرايا

---

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٥-١٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٧٧.

(5) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 90.
-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 86.

(٦) فياض، الجمال والتجميل...، المصدر السابق، ص٩٨.

المكتشفة[1]، كما في الشكل (٦٧)، ولوحظ أيضا أن صندوق زينة المرأة كان يحتوي على قصبات الكحل وأدوات الطلاء وأواني العطور وقطعة من البرونز أو المرمر لمزج العطور ومشطا ذا صفين ووسائد دقيقة من البردي[2]، فضلا عن المقص والملقط كما عثر على ذلك ضمن الأثاث الجنائزي وعثر أيضا على أواني صغيرة مدببة من ذهب في قبر الملكة (حتب حرس)، إذ يظن أنها كانت تستخدم لتنظيف الأظافر وقطع بعض الزوائد من الجلد المحيط بحدود الأظافر[3].

---

(1) إبراهيم، مصر والشرق...، المصدر السابق، ص٤٨.

(2) المصدر نفسه، ص٤٨.

(3) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٤٥.

الفصل الخامس
المرأة في البلاط الملكي

وارثة العرش

الملكات

- **الملكة حتب حرس**
- **الملكة نيتوكريس (خنت كاوس)**
- **الملكة سوبك نفرو**
- **الملكة أباح حتب**
- **الملكة حتشبسوت**
- **الملكة تي**
- **الملكة نفرتيتي**
- **الملكة نفرتاري**
- **الملكة كليوباترا**

وراثة العرش

كان للمرأة نصيب كبير في تولي العرش الملكي، فقد كان يؤول إليها في حالة عدم وجود وريث ذكر وتنحدر من أم ملكية ودم ملكي صميم، إذ لم يمنع قانون وراثة العرش على المرأة تولي الحكم، وكان الملك إذا مات وترك ذرية أكبرها بنت أصبح العرش من نصيبها[١]، وبذلك كان بالإمكان أن تتسلم المرأة نفوذ وسلطة ملكية ومن ثم تصبح ولية على العرش[٢]، فقد عرفت مصر القديمة أسماء عدة ملكات مشهورات ارتقين العرش الملكي كان من أبرزهن حتشبسوت[٣].

وكان الزوج في هذه الحالة يتمتع بالملكية مادامت زوجته على قيد الحياة، ولكن بموت الزوجة الملكة ينتقل العرش إلى أبنتها وزوج أبنتها، لذا كان لابد من إيجاد الرجل المناسب لتسلم العرش مع الملكة فمن المستحيل التصديق بأي رجل حتى الفرعون، أن يهب منصبه إلى رجل آخر بداعي وفاة الملكة الزوجة، ويتضح من دراسة سير الفراعنة أن كل فرعون عمل على حماية نفسه من مشكلة التنازل عن الحكم من خلال زواجه من كل وريثة محتملة من دون أن يلقي أي بال لصلة القربى التي تربطه بتلك الوريثة، وهكذا إذا ماتت الوريثة الرئيسة أي الزوجة الملكة، كان يتزوج من الوريثة الأخرى سداً وكانت الأخت أو البنت، وهكذا يبقى الفرعون محافظا على ديمومة حكمه، كما وإن عمر الوريثة لم يكن أمرا مهما، حتى لو كانت تلك الوريثة جدة أو طفلة حديثة الولادة[٤].

---

(١) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٨.

(2) Trigger, Early Civilization…, Op. Cit., p. 56.

(٣) الرفاعي، حضارة الوطن...، المصدر السابق، ص٩٤.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 55.

-كان الحكم وراثيا ينتقل من الأب إلى الابن، وقد يجتمع الملك لكليمها معا، كما يحث للأخ أن يرث العرش في بعض الظروف ولا فرق بين جنس وريث الملك ذكرا أو أنثى.

الرفاعي، حضارة الوطن...، المصدر السابق، ص٩٤.

(4) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 69.

-جبري، عبد المنعم: المرأة عبر التاريخ البشري، (سورية، ٢٠٠٧)، ص٩٨.

للمزيد ينظر:

بترى، الحياة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص٢٠٩-٢١٠.

وإذا ما مات الملك فإن خليفته بدوره يتزوج الوريثات كلهن، وللزوجة الملكية الشروط نفسها؛ لأن العرش ينتقل من الملكة الرئيسة إلى ابنتها، فالزوجة الرئيسة كانت هي الوريثة الأساسية وعن طريق الزواج بها ينتقل العرش إلى زوجها الملك، لذا لم تكن ولادة الملك مهمة، إذ قد تكون مكانة الملك عالية أو غير ذات أهمية، إلا انه بزواجه من الملكة يصبح على الفور ملكا، وتكون الملكة ملكة بولادتها، ويصبح الملك ملكا بزواجه من تلك الملكة(١)، ولعل من أهم الأمثلة على ذلك، زيجات رمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧ق.م)، فقد تزوج من (ايست نفرت)، وأنجبا بنتا هي (بنت عنات)، كما تزوج رمسيس الثاني من ابنته التي ماتت من دون ان تنجب، كما تزوج من أمه (تويا)، التي حملت عدة ألقاب منها ما ذكر على احد تماثيلها (أم الملك، هي التي حملت بالثور العظيم (سر-ماعت-رع)، زوجة الإله، زوجة الملك العظيمة التي يحب)(٢).

إن الزواج الذي ابتدعه الفراعنة من صلات القرابة يمكن تفسيره فقط من وجهة نظر انتقال وراثة العرش من الأم إلى البنت، من ذلك ما قام به رمسيس الثاني، حيث تزوج (نفرتاي-مري-موت)، وأنجب منها ابنتين (مري موت)، و(نفرتاي)، اللتين تزوجهما كلتيهما.

لقد كانت التقاليد الملكية تحتم أن يخلف احد الأبناء أبيهم ويتزوج الوريثات، كذلك تحقق في مصر القديمة توريث العرش عن طريق زواج الأخت من أخيها، كما فعلت كليوباترا عندما تزوجت من أخويها لإعطائهما حق وراثة العرش(٣)، ومن جانب آخر كانت ألقاب الملكة تحدد مكانتها وعلاقة الملكة بالملك، كالوريثة الملقبة بسيدة الأرضين أصبحت فيما بعد زوجة الملك الرئيسة وفي الوقت ذاته تلقبت الملكة (أخت الملك)، أو (أم الملك)، أو (بنت الملك)، وكانت هذه الألقاب مرتبطة بالملك الحي، أما لقب زوجة الإله فارتبط بالملكة عند رحيل الملك السابق، فبحسب اعتقادهم يتحول إلى الإله (أوزيس) بعدما يموت، إذ كانت ألقاب

(1) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 70.
(2) Ibid, p. 70.
-Tuldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 145.
(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 70.
-جبري، المرأة عبر التاريخ...، المصدر السابق، ص٩٨.

الملكة حتشبسوت تختلف عن ألقاب الملكات الأخريات بسبب المزاعم التي أثيرت حولها من أنها عندما اعتلت العرش أصبحت فرعونا[١].

الملكات

لطالما لازمت الملك صفتا السلطة والإلوهية في مصر القديمة، ويبدو أن هذه الصفات لازمت الملكات أيضا، فقد كن يرتبطن بشكل أو بآخر بالإلهات، وبالأخص الإلهة (حتحور)، وكانت الملكة تدير عددا من الوظائف الدينية أهمها، (زوجة الإله آمون)، كما لعبت دورا في احتفال كسر السد، كذلك كان للملكة مكانة اقتصادية في مصر القديمة[٢].

واستنادا إلى النصوص المصرية القديمة فقد لعبت الملكة دورا أساسيا في البلاط الملكي، وبحسب اعتقادهم فقد كانت تساندها الآلهة وتتبعها طائفة أو مجموعة في القصر سميت بطائفة (كا) وتدافع هذه المجموعة عنها والملك في أوقات الشدة، ففي عصر الأسرة الثامنة وقفت الملكة جنبا لجنب مع زوجها الملك لسحق الأعداء تحت أقدامهم، لذا صورت الملكة على أنها النسخة الأنثى لأبي الهول واقترن اسمها بالآلهة العنيفة، ومنها الإلهة اللبوة (سخمت)[٣]، ومع ارتباط مفهوم الملكية في مصر القديمة بالذكور بشكل عام وارتباط الملك بشخص الإله (حورس)، الذي كان يوصف بالثور القوي كرمز للخصوبة، إلا أن مصر

---

(1) Trigger and Others, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 239.

-Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 226.

(2) Kubrt, The Ancient Near…, Op. Cit., p. 216.

-احتفال كسر السد: كان المصريون القدماء يقدسون نهر النيل حيث جعلوه إلها من آلهتهم وخصوه بالتمجيد ونظموا له التراتيل الدينية والأعياد، واهم أعياده كان عيد كسر السد (قطع السد)، كان يحتفل به في حدود منتصف شهر آب، حيث يبنى سد من التراب ارتفاعه نحو (٢٣) قدما في خليج القنال، وإذا ما بلغ مستوى النيل أعلاه زال القسم الأعلى من السد عند شروق الشمس، ثم ينحدر قارب من فوق السد المكسور.

باقر، حضارة وادي...، المصدر السابق، ص٨.

(3) Kubrt, The Ancient Near…, Op. Cit., p. 216.

القديمة شهدت ملكات شغلن منصب الملك، وان ارتبط هذا المنصب بالذكور إلا انه لم يكن مقتصرا عليهم فقط[١].

إذ إن عدداً من الملكات وصلن إلى الحكم في فترات الاضطرابات، باستثناء ملكة واحدة، هي حتشبسوت التي تولت الحكم في أزهى أيام الإمبراطورية المصرية آنذاك[٢].

ولوحظ في المشاهد الفنية من الحضارة المصرية القديمة أن الملكة صورت إما واقفة أو جالسة بجانب الملك وفي مثل حجمه، سواءٌ كان ذلك في اللوحات المنقوشة أو المرسومة أو التماثيل، مما يعد بحسب المفهوم الفني لفلسفة المصري القديم دليلا واقعيا على أن المرأة كانت تتمتع بحقوق الرجل ذاتها[٣].

أما الزوجة الرئيسة والملكة الأم وابنة الملك فكن شخصيات شاركن الملك قداسته، وكان لهن دورهن المكمل لدوره في الشعائر الدينية، وكان الملك يرمز له بالصقر أو الثور، أما الملكة فكان يرمز لها بهيئة العقاب التي تمثل الآلهة (نخبت) ربة مصر العليا الحامية[٤]، وكان للملكة –كابنة إله وزوجة إله وأم إله– مركز مرموق في المملكة، وتعد زوجة الإله وهي الزوجة الأولى للملك ولها حق الاتصال الجسدي به، وهو امتياز لم يعط لسواها، فإذا

---

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٤٨.

–سخمت: معنى اسمها القوية، مثلت على شكل أنثى الأسد (اللبوة)، ومثلت في النقوش المصرية بالصل الملكي الذي ينفث النار على الأعداء، وكانت تعد إلهة المعارك الحربية، وكان المركز الرئيس لعبادتها في (منف)، وكانت تحمل لقب (عظيمة السحر)، ولكونها عين الشمس فقد كانت تدميرية، ورحيمة في الوقت ذاته كونها تحمي الملك ورعاياه وتهاجم أعداءه، كما كانت تعالج المرضى.

–صادق، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٢٨٦.

–بدج، الديانة الفرعونية...، المصدر السابق، ص١٤٠.

-Velde, ((Theology, Prisests…)), Op. Cit., p. 1739.

(2) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 55.

–حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٤٨.

(٣) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٤) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٤٨.

–نخبت: تعد ربة الولادة الخاصة بالملكات، وصورت على شكل عُقاب مبسوط الجناح ويمثل الحماية وذات مخالب ترمز إلى الوجود.

-Hart, The Routledge Dictionary…, Op. Cit., p. 101-102.

كانت ابنة لملك سابق فإنها تكون قد ولدت من صلب جسد الهي ليكون فيها شي من الكيان الإلهي بحسب اعتقادهم[١].

ومن العوامل التي دعمت مكانة الأم في الأسرة الملكية، (النسل الملكي)، الذي تعتمد عليه مسألة تولي العرش، فضلا عن نسل الأب الملكي إلا أن الأم أو الزوجة كانت تمثل أنقى الفروع بحسب اعتقادهم، والتي يحق لها أن تحمل بذرة إله الشمس (رع)، لذا كان يجب إن تكون من صلب الأسرة الملكية ذاتها، وهذا هو سبب زواج الأخ من أخته الذي لجأ إليه بعض الفراعنة لتأكيد صفاء الإلوهية من ناحية والتقليل من عدد المتطلعين إلى العرش من ناحية أخرى[٢]، وإذا كان الملك ابنا لإله الشمس (رع) في العقائد المصرية القديمة فقد شبهت الملكة بالإلهة (حتحور) بنت (رع)، ومربية الطفل (حورس)، وترتدي تاجها ذا القرنين يتوسطهما قرص الشمس[٣].

وقد زعمت النظرية الخاصة بالطبيعة الإلهية للملك أن اله الشمس تخفى بشكل فرعون ودخل على الملكة، وضاجع الزوجة الأولى العظيمة ووضع فيها البذرة الإلهية التي أصبحت فيما بعد ملكا، أي أن المولود الإلهي تم دون تدخل الملك، وانه حدث من الإله الأعظم، وعلى ذلك فإن أم الإله كان يجب أن تحتل مكانة ممتازة لا مثيل لها بين النساء[٤]، ومن ثم كان دور الملكة دائما مكملا لدور الملك، على أن اختلافا واحدا يجدر ملاحظته، هو أن الملكات وإن صاحبن الملوك غالبا عند أداء الشعائر في المعابد، فقد كان ظهورهن نادرا وهن يقدمن بأنفسهن القرابين إلى الإلهة لان الاتصال بالعالم المقدس كان جزءا من مهام الملك، وكان ينتدب لذلك كبير الكهنة ونادرا ما كان ينتدب لذلك امرأة[٥].

وكان للملكات الرئيسات قصور خاصة لإقامتهن مزودة بالخدم والموظفين والإتباع، وكان لهن أراضي خاصة ورثنها عن أبائهن أو أزواجهن، من ذلك أمتلكت

---

(١) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٠.

للمزيد ينظر:

-Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 16.

(٣) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٤٨.

(٤) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٠.

(٥) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٤٨.

الملكة (مرس عنخ)، حفيدة (خوفو) ثلاث عشرة قطعة ارض، وقد أتاحت هذه الثروة مع خدمات الموظفين الملكيين للمكلة الطموح والقوة والنفوذ الكبير[١].

لقد جلس على عرش مصر عبر تاريخها الطويل وفق قوائم (مانيتون) ثماني عشرة ملكة ابتداءً من (مريت نيت)، أول ملكة تربعت العرش في القرن الخامس والثلاثين ق.م وصولاً إلى (كليوباترا)، آخر ملكات مصر في القرن الأول ق.م، إذ كانت وراثة العرش في عصر ما قبل الأسرات مقتصورة على فرع الأمهات، واستمر ذلك حتى نهاية الأسرة الأولى، فكانت (مريت نيت)، أول ملكة حكمت عرش مصر بمفردها عشرين عاما (٣٢٥٠-٣٢٣٠ق.م)[٢].

أتيح لبعض الملكات سلطات واسعة، منهن الملكة (خنت كاوس)، إذ مع بداية الأسرة الخامسة، يظن أنها تولت مقاليد الحكم بنفسها مدة وصايتها على أبنها (ساحورع)، كما تبدو أهميتها في ضخامة مقبرتها التي تضارع الأهرام في حجمها، فضلا عن ذلك فهناك عدة أمثلة تاريخ ملوك مصر القدماء عن قيام بعض الأمهات الملكات بالوصاية على أبنائهن حتى يبلغوا سن الرشد، منهن (مري رع ان اس)، أم بيبي الأول، كما قامت أم بيبي الثاني –من ملوك الأسرة السادسة– بالوصاية عليه إذ تولى العرش وهو صبي، وكثيراً ما ورد اسمها في النقوش، خلال السنوات الأولى من حكمه[٣]، بينما ذكر المؤرخ المصري (مانيتون) في قوائم الحكم أن الملكة نيتوكريس (نتيوكرتي) كانت ابنة (بيبي الثاني)، آخر ملوك الأسرة السادسة وأنها تولت العرش، وبذلت كل ما في وسعها لتحفظ عرش آبائها، كما أنها كانت مميزة جدا بين نساء عصرها (٢٢٨٠ق.م)[٤].

---

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٤٨.

(٢) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٢١.

(٣) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٤٥-١٤٦.

للمزيد ينظر:

نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٠.

(٤) كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٢٢.

-كانت للملكات وخاصة ملكات المملكة الوسطى عدد من الواجبات التي تقع على عاتقهن من اجل السلطة ومنها، أنجاب العديد من الأطفال وخاصة البنين منهم، منهم من يصبح ولياً للعهد، وأما إذا كان صغير السن في تولي العرش فالأم تكون الملكة، كذلك تشارك في إدارة القصر، ومنها أيضا دعم زوجها الملك في إدارة الدولة، وإذا توفي الملك كان كافيا أن تكون ملكة وتحمل زمام الحكم وإدارة الدولة.

الملكة حتب حرس (٢٦١٣ـ٢٥٨٩ق.م)

زوجة الملك سنفرو (٢٦٤٩-٢٦٠٩ق.م) ومؤسس الأسرة الرابعة (٢٦٤٩-٢٥١٣ق.م) وأم الملك خوفو (٢٦٠٩-٢٥٨٤ق.م)، باني هرم الجيزة الأكبر، الشكل (٣٣)، ولها آثار قيمة عثر عليها في مقبرتها بمنطقة أهرام الجيزة عام ١٩٢٥، وهي معروضة حاليا بالمتحف المصري(١).

الملكة نيتو كريس (خنت كاوس) (٢٤٩٤ـ٢٤٨٧ق.م)

اختلف المؤرخون في أسماء الملكات اللاتي حكمن مصر فذكر هيردوتس اسم الملكة (نيتو كريس) على أنها أول ملكة تربعت عرش مصر في نهاية الأسرة الرابعة، وقد قامت بإكمال بناء هرم أخيها الملك منكاورع، ونسب إليها هيرودتس قصة مختلفة بقوله: "قالوا لي أنها احتالت وأهلكت الكثيرين من المصريين انتقاما لأخيها الذي قتل على يد المصريين أثناء حكمه عليهم فقد شيدت قاعة واسعة تحت الأرض واعدت حفلا لافتتاحها ولكنها في قرارة نفسها كانت تدبر أمر غير ذلك، فدعت إلى الوليمة عددا كبيرا من المصريين وبخاصة أولئك الذين علمت أنهم كانوا من المتآمرين على قتل أخيها وأطلقت عليهم –أثناء تناولهم الطعام– ماء النيل من قناة واسعة خفية"(٢).

ومن الراجح أن تكون هي حلقة الوصل بين الأسرتين الرابعة والخامسة (٢٥١٣-٢٣٧٤ق.م) إن لم تكن قد وضعت حجر الأساس في بناء الأسرة الخامسة، ويرجح أن يكون الملك اوسر-كاف (٢٥١٣-٢٥٠٦ق.م)، مؤسس الأسرة الخامسة قد تزوج منها ليسهل وصوله إلى العرش، وان نزاعا أثير في سبيل وصولها إلى العرش وكانت تشعر بكامل حقها فيه، وان زوجها قد عاش في ظلها، لان اسمه لم يرد إلى جوار اسمها، وبقيت على

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 55.

(1) Rice Michael: Who's Who in Ancient Egypt, (London and New York, 1999), p. 67.

-نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١١.

للمزيد ينظر:

فخري، احمد: مصر الفرعونية، ط٢، (مصر، ١٩٦٠)، ص١٠٤-١٠٦.

(٢) كريم المرأة المصرية...، المصدر السابق، ص٢٢.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 85.

-Tyldsley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 63.

-Rice, Who's Who…, Op. Cit., pp. 96-97.

العرش حتى بلغ ابنها ساحورع (٢٥٠٦-٢٤٩٢ق.م) سن الرشد، وقد أطلقت لقب ملك الوجهين القبلي والبحري على نفسها مما يدل على سمو مركزها في ذاك العهد[1]، ويشير (مانيتون) إلى أنها كانت أنبل وأحب امرأة في عصرها، الشكل (٣٤)[2].

الملكة سوبك نفرو (١٧٨٩-١٧٨٦ق.م)

من أشهر الملكات اللاتي تربعن عرش مصر (١٧٨٢ق.م)، وهي ابنة الملك أمنمحات الثالث (١٧٩٧-١٧٨٣ق.م) من الأسرة الثانية عشرة، ورد اسمها في قوائم الكرنك وسقارة[3]، وتعد ثاني ملكة في تاريخ مصر عندما جعلت من نفسها ملكة مصر العليا والسفلى في نهاية عصر الدولة الوسطى، وشاركت أباها أمنمحات الثالث في الحكم، ثم انفردت بالعرش بعد موته وموت أخيها أمنمحات الرابع (١٧٩٨-١٧٩٠ق.م)[4]، لأنه لم يترك وريثا للعرش فتوجت ملكة على البلاد، وكانت تلبس التاج المزدوج (مصر العليا ومصر السفلى)، وتقوم بجميع الوظائف الملكية في الحفلات الدينية والشعبية، وتحمل بعض ألقاب الملوك كـــ(ابنة الشمس)[5].

وأما الآثار التي تركتها هذه الملكة فهي قليلة، لان مدة حكمها كانت قصيرة، ومن أهم الآثار التي عثر عليها، اسطوانة محفوظة في المتحف البريطاني، دونت عليها ألقابها جميعا فضلا عن بعض القطع الأخرى ومنها دمية على هيئة أبي الهول، لقد كان لهذه الملكة منجزات معمارية، فضلا عن ترميمها وإضافتها لمبانٍ أخرى، كما ورد في بردية تورينو أنها حكمت ثلاث سنوات وأربعة شهور وأربعة وعشرين يوما، الشكل (٣٥)[6].

---

(١) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٢.

(٢) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٤٦.

للمزيد ينظر:

جاماتي، حبيب: تاريخ ما أهمله التاريخ، مصر الأقدمين، (مصر، ١٩٦٢)، ص٩-١١.

(3) Rice, Who's Who…, Op. Cit., pp. 196-197.

(٤) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٥) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٢.

للمزيد ينظر:

Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 86.

(٦) زايد، مصر الخالدة...، المصدر السابق، ص٤٠٣.

-خفاجة، محمد صقر وبدوي احمد: هيرودوت يتحدث عن مصر، (القاهرة، ١٩٦٦)، ص٢١٤.

الملكة اباح حتب (١٥٧٥ـ١٥٦٠ق.م)

زوجة الملك سقنن رع (١٥٧١-١٥٦٩ق.م)، آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة (١٦٠٠-١٥٦٩ق.م)، في طيبة التي وقفت بجواره، وقد شاركت في التمهيد للثورة ضد الهكسوس ولمع اسمها في حوادثها، وكانت تحمل كل صفات البطولة وألقاب التشريف والتعظيم تملؤها الحماسة التي تمليها على ابنها أحمس الأول (١٥٦٩-١٥٤٥ق.م)، فشب بطلا يحب الوطن، إلا أنها فقدت ابنها أحمس وكانت تجربة قاسية ومريرة عليها، ثم فارقت الحياة[1]، وقد كشف عن تابوت الملكة عام ١٨٥٩م، كما في الشكل (٣٦)، ضم مجوهراتها (تحميل أسماء اثنين من أبنائها أحمس وكاموس)، ومن تلك المجوهرات أيضا حجران وسلسلة عليها اسم أحمس الأول وثلاث أساور يد وسوار للذراع عليه اسم أحمس، كما ضم كفنها بلطة من الذهب وخنجر نقش عليه اسم أحمس، ومن الممكن أن تكون هذه المجوهرات مهداة إليه، فأهداها إليها[2].

كذلك عثر على مجوهرات أخرى في التابوت ذاته عليها اسم كاموس، كما وجد في التابوت أنموذجان لقاربين بمجاديف صنع احدهما من الذهب، بينما صنع الآخر من الفضة، وجميع هذه الآثار معروضة في حجرة الحلي في متحف القاهرة، وقد عاشت أباح حتب حتى بلغت الثمانين من العمر أو أكثر من ذلك[3]، وقد أشار نص دون على لوح عثر عليه في الكرنك إلى ما يأتي: "الملكة هي... ربة الأرض... رفيعة السمعة من كل قطر أجنبي، التي دبرت سياسة القوم... القديرة ... التي حكمت شؤون مصر... وجمعت صفوف جيشها،

---

(1) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٢.

-Rice, Who's Who…, Op. Cit., p. 3.
-Rosalie, A Biographical Dictionary…, Op. Cit., p. 2.

للمزيد ينظر:

-Tyldsley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 82.

(2) حسن، سليم: مصر القديمة، جـ٤، (القاهرة، ١٩٤٨)، ص١٢٠-١٢٢.

-Tyldsley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 85.
-Romano James F: ((Jewelry and Personal Arts in Ancient Egypt)), CANE, Vol. 3 and 4, p. 1612.

(3) زايد، مصر الخالدة...، المصدر السابق، ص٤٩٣.

وأعادت الفارين، ولمت شتات المهاجرين، وهدئت قلق الصعيد... الملكة أباح حتب لها الحياة..."، ويذكر هذا النص إسهامها الفعال في السياسة الداخلية والخارجية للبلاد[١].

الملكة حتشبسوت (٢٦١٣-٢٥٨٩ق.م)

ابنة الملك تحتمس الأول من زوجته الأولى[٢]، كما كان له ابنا يدعى تحتمس الثاني من إحدى زوجاته الثانويات (موت نفر)، وعلى الرغم من أن الوارث الحقيقي كان الابن الذي يفترض أن يتولى الحكم بعد وفاة أبيه تحتمس الأول، إلا انه قرر آنذاك أن يتزوج تحتمس الثاني[٣]، ابن الملكة موت نفر من أخته حتشبسوت، وبذلك توج ملكا للوجه القبلي والوجه البحري، وأنجبت حتشبسوت من تحتمس الثاني ابنتين أكبرهما (نفرورع) والصغرى (مريت رع حتشبسوت)، وتوفي بعدها الفرعون دون وارث لتولي العرش، وبذلك وجدت حتشبسوت نفسها مؤهلة لوراثة العرش، وكانت لا تزال في مقتبل العمر[٤].

تميزت هذه الملكة بجمالها، حيث عكست التماثيل العائدة لها وجهها ذا الذقن المستدق والجبهة الواسعة والجسم الرشيق، مما يشير إلى أن حتشبسوت كانت نحيفة وذات عظام رقيقة وأيدي وأقدام ناعمة، ويبدو أنها كانت داكنة البشرة وذات شعر أسود، وعينان سوداوان، ومنذ طفولتها المبكرة تعلمت واجبات المراكز المرموقة وأساليب الإدارة فقد كانت ابنة ملك مصر ومن ثم أصبحت الزوجة الملكية الرئيسة، الشكل (٣٧)[٥].

---

(١) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٢) سعد الله، محمد علي: الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، (الإسكندرية، ١٩٨٨)، ص٦٥.

(3) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 71.

(٤) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، ص٣٠٦.

للمزيد ينظر:

-Rice, Who's Who…, Op. Cit., p. 60.
-Berg, ((Myth a History…)), Op. Cit., p. 25.
-Robins, ((Queen and Queenship…)), Op. Cit., p. 57.

(5) Montent, Eternal Egypt…, Op. Cit., p. 165.

-وتستطرد الملكة حتشبسوت بالقول بهذا الخصوص إن والدها تحتمس الأول عمد إلى تمييز التتويج في يوم رأس السنة الجديدة كبداية لسنوات السلم في اليوم الأول من السنة الجديدة التي أطلقت عليها اسم (Inundation) ومعناه المغرق.

Leprohon, Ronald J.: ((Royal Ideology and State Administration in Pharaonic Egypt)), CANE, (New York, 2000), Vol. 1-2, p. 277.

-تحتمس الثالث: ابن الملك تحتمس الثاني الذي توفي عام ١٤٧٩ق.م، من زوجته الثانوية (إيزيس)، إذ كان صغيرا لتولي الحكم بمفرده، حتى تولت زوجة أبيه الرئيسة وحماته حتشبسوت الوصاية على العرش.

ظهرت حتشبسوت على مسرح الحكم سريعا واستطاعت أن تجمع حولها رجال الدولة وعلية القوم، وكانت هي القوة المحركة للعرش، وكان يساعدها تحتمس الثالث في الحكم الذي تزوج ابنتها نفروع فكانت حتشبسوت حماته وزوجة أبيه(١).

لم يتولَ تحتمس الثالث (١٥٠٤-١٤٥٢ق.م)، الحكم لان الوصاية بحكم التقاليد كان لابد من أن تبقى في يد الملكة حتشبسوت مادام تحتمس الثالث لم يبلغ سن تولي الحكم بنفسه.

بدأت حتشبسوت بتكوين حزب يضم بين أعضائه بعض رجال الدولة، وكان أول من وقع اختيارها عليه، مدير بيت الإله (آمون) المدعو (سنموت)(٢)، وكان الموظف المسؤول عن إنشاء معبد الدير البحري إذ كان المشرف على أعمال الملكة، ثم غاب ذكره ولم يعد له ذكر، وذلك بعد العام السادس عشر من حكم الملكة حتشبسوت(٣).

وبدأت تلعب دور فرعون مصر الحقيقي فاعتمرت التاج المزدوج الذي يعطي الفرعون امتياز الإله، بل صورت نفسها بملابس الرجال ووضعت اللحية الشعائرية المستعارة(٤)، وربما تمكنت حتشبسوت من أن تقنع شعبها، بأنها ابنة الإله آمون نفسه من جهة وان والدها نصبها على عرش البلاد، ومن جهة أخرى كانت تقصد من ذلك هدفين الأول، تثبيت أنها كانت ابنة تحتمس الأول الدنيوية، والثاني أنها ابنة الإله أمون من جسمه، وذلك لان دمها ملكي، كما ورد في قصة أسطورة ولادتها المقدسة(٥)، وفيما يأتي موجز لما ورد في هذه الأسطورة استنادا إلى احد المشاهد الفنية:

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٥٠.

(١) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٣.

(٢) حسن، سليم: مختصر موسوعة مصر القديمة، جـ١، (مصر، ٢٠٠٧)، ص٢٠٢.

(٣) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٥٣.

-Bard, Kathryn A.: Encyclopedia of the Archeology of Ancient Egypt, (London and New York, 2003), p. 275.

-Shaw Lan: Ancient Egypt, Avery Short Introduction, Oxford University, (New York, 2004), p. 92.

(4) Barocas, ((Monuments of Civilization…)), Op. Cit., p. 74.

-Mertz, Temples, Tombs…, Op. Cit., p. 168.

للمزيد ينظر:

-Shaw, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 89.

-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص٧٦.

(5) Mertz, Temples, Tombs…, Op. Cit., p. 170.

فعلى جدران معبد الدير البحري صورت أسطورة الإله أمون وهو في طريقه لزيارة الملكة أحمس أم حتشبسوت، واظهر أمون بشكل وهيئة زوجها الملك تحتمس الأول(١)، وقد وجد الإله أمون الملكة أحمس في غفوة في قصرها الجميل، فأيقضها شذى عطر الإله واستنشقته على الرغم من أنها كانت في حضرة جلالة زوجها الملك وعندئذ ذهب إليها الإله أمون وضاجعها وفرض عليها رغبته فيها، وجعلها تنظر إليه بوصفه إلها (بعد أن تمثل لها بشرا)، من اجل ذلك فرحت عندما وقف أمامها وكشف لها عن جماله، وسرى حبه في أعضائها التي غمرها شذى العطر، وقال سيكون اسم ابنتي التي وضعتها في جسمك، خنمت أمون، (حتشبسوت)، وستتولى الملك في البلاد قاطبة، وستكون روحي روحها حتى يمكنها أن تحكم الأرضين(٢).

واتخذت الملكة حتشبسوت ألقاباً ملكية لنفسها منها، (الأميرة العظيمة، سيدة الأرضين، الابنة الملكية، بنت الإله، البذرة المقدسة النافعة المنبثقة منه، الزوجة المقدسة، حبل المقدمة للصعيد، وتد الجنوب، حبل المقدمة للدلتا، سيدة المراسيم التي حسنت آراءها)، وظهرت في النقوش والتماثيل على هيئة أبي الهول، إذ تشاهد برأس إنسان وجسم أسد رمزا للعقل والقوة(٣)، وكان عصرها يعمه السلام والتعمير والإنشاء، وشيدت معبدها الرائع في الدير البحري، كما أقامت المسلات في معبد الكرنك وعملت على صيانة وتجديد المعابد المهدمة وتجديدها(٤)، وأرسلت بعثة تجارية إلى بلاد نبت (الصومال)، إذ أطلقوا عليها ارض البخور لجلب خيرات تلك البلاد، وعادت محملة بأنواع النباتات والأشجار والعطور والمر والكثير من محاصيل تلك البلاد وأنواع الحيوانات(٥).

---

(1) Barocas, ((Monuments of Civilization…)), Op. Cit., p. 81.
(2) Mertz, Temples, Tombs…, Op. Cit., p. 170.

-حسن، مختصر موسوعة...، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٣) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٤.

-Nelson, Ancient Queens…, Op. Cit., p. 90.

-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص٧١.

(4) Mertz, Temples, Tombs…, Op. Cit.., p. 171.

-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص٧٨.

(5) Saleh, Abdel-Aziz: ((An Open Question on Intermediaries in the Incense Trade during Pharaonic Times)), Or. Ns, Vol. 42, Nova series: FASC 3, Ponti Ficium insititutum biblicum, (Roma, 1973), p. 371.

للمزيد ينظر:

أخذت سلطة تحتمس الثالث تتعاظم في العام السادس عشر، ولاسيما في العام العشرين عندما قاد حملة في سيناء لحساب الفرعونة، وباسمه لا تزال آثارها قائمة والملكان يظهران لآخر مرة معا، ففي العام الحادي والعشرين لم تعد حتشبسوت تظهر في أية رسومات تسمح بان تؤكد أنها كانت لا تزال على قيد الحياة، وعلى النقيض فان تحتمس الثالث تقلد نهائيا السلطة العليا وحده منذ العام الثاني والعشرين، وربما تخلص من بعض الرسومات الخاصة بالملكة وأقام لنفسه مبانياً مخصصة للتذكر بانجازاته العظيمة(١)، ومن الجدير بالذكر أن الملكة حتشبسوت تجاسرت واستخدمت صورتها في اليوبيل السنوي (كشرنقة) ليلية، على غرار اوزيرس وهو ممسك بصولجانات الإله الذاهب إلى الموت، ولكن برمز (التجديد) النهاري، المتمثل في إشارتي العنخ والواس اللتين ترمزان إلى الشمس سيدة الحياة، ولاشك في أن كهنة اوزيرس لم يغفروا لها هذا العمل الذي راح يبطل قدسية السر الخفي الذي أتقنوا إحاطته بأسطورة اوزيرس وعبادته(٢).

وهكذا كانت حتشبسوت امرأة ذات مركز مرموق خلد التاريخ اسمها بقوة شخصيتها وبأعمالها، ودام حكمها أكثر من ثمانية عشر عاما(٣)، وبعد وفاتها دفنت في وادي الملوك(٤)، بعد أن قام كبير كهنتها (حابو سنب) بالإشراف على حفر المقبرة، وقد عثر في الغرفة الجنائزية على تابوتين من الحجر الصوان، صنعا من اجل الملكة، مع العلم أن احدهما يعود إلى الملك تحتمس الأول، إذ يعتقد الباحثون أن حتشبسوت نقلت مومياء أبيها إلى مقبرتها بعد نهبها ولكن لا تتوفر أية دلائل على ذلك(٥).

جنحت حتشبسوت في أواخر عهدها عن الحروب وبدأت بتنمية ثروات البلد وكانت هذه اكبر هدية قدمتها للملك تحتمس الثالث، ومما يؤسف عليه هو مصير مومياء هذه الملكة، إذ لا يعرف حتى الآن(٦).

حسن، مختصر الموسوعة...، المصدر السابق، ص٢٠٢-٢١١.

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٣٠.

-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص٨٢-٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٢.

(3) Mertz, Temples, Tombs…, Op. Cit., p. 172.

(4) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 34.

(٥) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١١٧.

(٦) حسن، مختصر موسوعة...، المصدر السابق، ص٢١١.

الملكة تي (١٤١٧-١٣٧٩ق.م)

كانت الملكة تي ابنة كاهن ريفي[١]، وأصبحت من سيدات الحريم اللواتي خدمت والدة الملك، أعطيت امتيازات لم تمنح لأية امرأة سابقة من قبل وتم رفع شأن والديها ولاسيما والدها الذي اكتسب ألقاب الشرف ومنها لقب (أب الإله)، وهي التسمية التي كان يشار بها إلى آباء زوجات الملوك، وأصبحت أمها كبيرة سيدات حريم الإله أمون، وعين احد أعمامها كاهنا أعلى (بهليوبوليس)، وعلى الرغم من تواضع مكانة والديها فقد جرى دفنهما بوادي الملوك، وفق مراسيم ملكية، وقد تم الكشف عن ضريحها الفخم من قبل بعثة الآثار الأمريكية بكل محتوياته الثمينة سليمة تقريبا، ومن الصعب تحديد الصفات التي رفعت الملكة تي إلى تلك المنزلة في قلب أمنحتب الثالث (١٤١٠-١٣٧٢ق.م) وعواطفه المتقلبة مع أنها لم تكن جميلة المظهر، الشكل (٣٨)[٢].

إن الحقائق عن سيرة حياة الملكة تي ضئيلة نسبيا، فمن المرجح أنها كانت قد تزوجت وهي في الحادية أو الثانية عشرة من عمرها، وغدت أرملة في الثامنة والأربعين تقريبا، وتوفيت في منتصف عقدها السادس، وقد عرف أنها أنجبت ثلاث بنات، وأنها لم تضع وريث العرش اخناتون إلا بعد عدة سنوات من زواجها[٣]، وكانت تي ذات شخصية قوية وحيوية فائقة وبزواجها من الملك أمنحتب الثالث، عملت على إزالة مفهوم المحافظة على نقاء الدم الملكي بشكل واضح، كما أزالت بذلك التقاليد والمعايير السابقة[٤].

-Shaw, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 90.
(1) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 82.
-Rosalie, A Biographical Dictionary…, Op. Cit., p. 153.

(٢) رايفشتال، طيبة في عهد...، المصدر السابق، ص١٨٠-١٨١.

-Robins, Queens and Queenship…, Op. Cit., p. 56.

-كانت الملكة تي من عامة الشعب، ولم تكن من ولادة نبيلة، وقد جعلها أمنحتب الثالث زوجته ومرافقته، كما تعكس ذلك المشاهد الفنية ذات العلاقة.

-Mertz, Temples, Tombs…, Op. Cit., p. 230.

(٣) رايفشتال، طيبة في عهد...، المصدر السابق، ص١٨٢.

(4) Wilson, The Culture of Ancient…, Op. Cit., p. 202.
-Rice, Who's Who…, Op. Cit., p. 207.

لقد كانت تي أم اخناتون أمنحتب الرابع (١٣٧٢-١٣٥٥ق.م)، من أكثر الشخصيات روعة، وقد تمت معالجة دخولها للعائلة المالكة بأسلوب يعد فريدا من نوعه في تاريخ مصر القديمة، وقد كتب على سطح احد الجعران التذكارية حول مركزها المرموق ما يأتي:

"فليحيا أمنحتب الثالث بمنحه الحياة، وزوجة الملك العظيم تي فلتحيا، وكان أسم أبوها يويا وأسم أمها تويا، فإنها زوجة الملك العظيم الذي تكون حدود حكمه الجنوبية بعيدة تصل إلى كارويKaroy وشمالها تصل الى النهارينNaharin"[١].

فالملكة تي ارتقت من الغموض لتكون السيدة الأولى في البلاط الملكي والزوجة الرئيسة، كما تظهرها المشاهد الفنية بشكل واضح مع زوجها بحجم اكبر مما ظهرن عليه الملكات المصريات اللائي سبقنها، كما ظهرت في بعض المشاهد وهي تستلم الرسائل من الملوك الأجانب، مما يشير ضمنا إلى انه كان لديها رأي في القرارات السياسية[٢]، وبهذا الخصوص عثر على تمثال رأس محفوظ حاليا في متحف برلين، يمثل رأس الملكة تي[٣]، وعلى الرغم من زواج أمنحتب الثالث من أميرة ميتانية إلا أن مكانة الملكة تي هي الزوجة الأولى وسليلة العائلة الفقيرة ظلت محفوظة، ولم يزعزع مركزها قدوم أميرة من خارج البلاد[٤].

وكذلك يظهر في احد المشاهد الفنية الكبيرة الملك أمنحتب الثالث وتجلس الملكة بالقرب منه، وورد في النص المدون على المنحوتة عزم الملك حفر بحيرة تمجيدا لها[٥]، إذ كانت زوجته تي تحب النزهة وأرادت أن يكون لها بحيرة على مقربة من قصرها فتم لها ما أرادت، وكانت تتنزه في قارب زوجها الملك وبعض الوصيفات للتمتع جميعا في الهواء

---

(1) Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 115.

-كارويKaroy هي النوبة، ونهارين في سوريا.

-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٧١.

(2) Mertz, Temples, Tombs…, Op. Cit., p. 231.

(3) Wolderinc Irmgard: Egypt the Art of Pharaohs, (London, 1965), p. 163.

(4) Wilson, The Culture of Ancient…, Op. Cit., p. 202.

(5) Ibid, p. 202.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 82.

-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص٩٧.

الطلق[١]، هذا ويرى بعض الباحثين أن ذكاء الملكة تي وعقلها المتوقدين كان الحافز الذي الهم ابنها اخناتون أمنحتب الرابع ثورته الدينية، ولكن ليس هناك أي برهان على ذلك، إذ إن اخناتون كان يحترم أمه كثيرا وهي بدورها ظلت تحبه وتدلله، وقد زارته في تل العمارنة حيث كان قد شيد لها قصرا خاصا لم يكشف عن موقعه لحد الآن[٢].

الملكة نفرتيتي (١٣٧٩-١٣٦٢ق.م)

تفيد المعلومات الواردة في النصوص المصرية القديمة أن نفرتيتي عاشت كملكة للمدة (١٣٥٢-١٣٣٨ق.م)، وصورت على المشاهد الفنية كملكة مرافقة للملك[٣]، الذي كرس لها عددا من المعابد في بداية حكمه، لكونها معشوقة الإله أتون، والذي جُسِّدَ على هيئة قرص الشمس، واتُّخِذَ معبوداً وحيداً خلال حكم الملك اخناتون، وتعد نفرتيتي في الوقت الحالي رمزا للجمال، ومثلت مع تماثيل زوجها بمواصفات تشبه مواصفات الملك وبظهور قرص الشمس، إن هذا التشابه يعكس علاقة هذين الزوجين بقرص الشمس (آتون)[٤].

كانت نفرتيتي من أشهر بنات أمنحتب الثالث، وقد تزوجت اخناتون (أمنحتب الرابع)، وكانت ملكة جميلة ذات تأثير كبير عليه حتى اتهمه الكهان بالوقوع تحت سلطانها، وقد تعمقت في الفلك والعلوم، وامتلكت قلب زوجها ومساعدته في نشر أفكارها الدينية الخاصة بتقديس الإله أتون دون غيره، ومن هذا المنطلق عد الباحثون نفرتيتي من أشهر ملكات التاريخ المصري القديم[٥]، نظرا لدورها المميز وأناقة تماثيلها التي تتجسد فيها الرشاقة والميل إلى الأسلوب الطبيعي في الفن[١]، الشكل (٣٩).

([١]) فخري، مصر الفرعونية...، المصدر السابق، ص٢٩٨.
-حسن، سليم: مصر القديمة، جـ٥، (القاهرة، ١٩٤٨)، ص٧٤.
-فياض، محمد: الجمال والتجميل في مصر القديمة، (القاهرة، ١٩٩٤)، ص٦٩.
([٢]) رايفشتال، طيبة في عهد...، المصدر السابق، ص١٨٣.
-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص٨٣.
([3]) Nelson, Ancient Queens…, Op. Cit., p. 101.
([4]) Ibid, p. 101.
-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص١١٩.
للمزيد ينظر:
عبد الباقي، المرأة بين الدين...، المصدر السابق، ص٣٦.
([٥]) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٥.

وكان لأمنحتب الرابع (اخناتون) ونفرتيتي ست بنات[٢]، حيث تصور معظم المشاهد الفتيات بشكل صغيرات وربما كان الزوجان شابين، ومن جانب آخر وفي السنة الثانية عشرة لحكم الملك بلغت ابنته الكبرى من السن ما يتيح لها أن تشارك الملك في الحكم، مما يشير إلى أن الملك وزوجته نفرتيتي لم ينجبا أولادا من البنين[٣]، ولم يتقيد الملك وزوجته بالصفة الرسمية أمام الناس، فقد سمحا لنفسيهما بان يرسمان في مواقف تسودها الصراحة التامة، فكانا يستقبلان رجال البلاط وهما لا يلبسان الملابس العادية، ويظهران في إثناء تناول الطعام أو يقبلان بعضهما سواء في القصر أو خارجه، كما يشاهد الملك يداعب إحدى بناته، ويقبلها وهي تجلس على ركبته[٤]، ومن أروع المشاهد التي تظهر فيها الملكة نفرتيتي جالسة أمام اخناتون يتسليان بلعبة النرد، وبالقرب منها قطة منزلية [٥].

تلاحظ الملكة تجلس ابنة أخرى على ركبتيها، كذلك تشاهد احد بنات اخناتون وهي تمضغ قطعة كبيرة من اللحم، كما في الشكل (٤٠)، وتفعل نفرتيتي الشيء ذاته، ولكنها تأكل طيرا مشويا[٦]، ولقد اقترنت ثورة اخناتون الدينية بثورة اجتماعية وفنية أيضا، كان هدفها التخلص من القديم والطموح إلى توخي الحقيقية الكاملة في كل شي، لذا طلب الملك اخناتون من فنانيه أن يرسموه في حياته الشخصية مع أسرته وزوجته الفاتنة نفرتيتي وبناته الست، وكانت التقاليد القديمة قد حرّمت على الملك أن يصور وهو يقوم بأعمال الحياة اليومية بين أفراد عائلته[٧].

-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص١٢٣.

([1]) Wilson John A.: Wonders Pharaoh, a History of American Egyptology, (London, 1974), p. 155.

-ومن أشهر تماثيلها، تمثال نصفي من الكلس مصبوغ، ارتفاعه ٥٠سم، عثر عليه في تل العمارنة من قبل علماء آثار ألمان بين عامي ١٩١٢-١٩١٣.

-Krauss Rolf: ((Akhenaten: A Portrait in Art of Ancient Egyptian Capital)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000), p. 753.

-Rice, Who's Who…, Op. Cit., pp. 134-135.

([2]) Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 133.

-Thompson, Women in the Ancient…, Op. Cit., p. 76.

([3]) Wilson, The Culture of Ancient…, Op. Cit., p. 213.

(٤) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٦.

([5]) Green, Life in Ancient…, Op. Cit., p. 32.

([6]) Gardiner, Egypt the Pharaohs…, Op. Cit., p. 229.

(٧) الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد احمد: تاريخ الشرق القديم، (بغداد، ١٩٨٨)، ص١٦٧.

كانت نفرتيتي الزوجة الرئيسة للملك أمنحتب الرابع (اخناتون)، وظهرت غالبا على المشاهد الفنية مع الملك في تقديم القرابين أيضا للإله آتون بتاح الذي شيد له الملك اخناتون في شرق الكرنك معبدا ضخما(١)، وقد صوّرت على جدران هذا المعبد مشاهد تظهر الملك وهو يقدم القرابين للإله آتون، وفي احد هذه المشاهد تظهر الملكة وهي تقدم القرابين بصحبة ابنتها الكبرى فقط، هذا إلى جانب صور أخرى تظهر الملك في مشاهد ضرب الأسرى، كما صورت نفرتيتي وبيدها هراوة تهوي بها على رؤوس الأعداء، كذلك زينت جوانب أريكة العرش في احد المشاهد بمناظر النساء من الأسرى(٢)، ويبدو من هذه المشاهد أن اخناتون ونفرتيتي قد ألفا ثالوثا مقدسا مع المعبد آتون، فأحيانا تبدو هيئة نفرتيتي على هذه المشاهد بحجم كبير بالمقارنة مع هيئة اخناتون(٣).

ولما اختفى اخناتون فجأة من مسرح التاريخ، أرادت نفرتيتي أن تنتقم من أخيه الوريث الطبيعي للملك فقامت بمناورات سياسية بارعة بمعونة الكاهن (آي)، مربي والدتها الملكة (تي) وكانت أول خطوة لها أن بعثت إلى الملك (خيتا)، بأن يرسل احد أبنائه ليتزوجها ويكون ملك مصر، وأرسل ملك (خيتا)، احد أبناءه فعلا ولكنه قتل في الطريق(٤)، ومما تجدر الإشارة إليه، أن نصوص العمارنة لم يرد فيها ذكر لنفرتيتي بعد السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون، وقد يفسر ذلك بوفاتها، وان نشأت نظرية أخرى تفترض أنها اتخذت ألقابا ملكية واشتركت في الحكم مع اخناتون في أواخر عهده، كما ذكر أن خلافا دب بينهما أدى إلى عزلتها عنه، وعن بناته(٥).

وربما نشأ ذلك الخلاف نتيجة ازدياد قوتها وسيطرتها عندما صورت نفسها وهي تقتل الأعداء كالملك، ومن ثم خرجت عن السياق والعادات المرسومة للملكة، حيث أرادت أن تصل إلى الملك(٦).

---

(1) Thompson, Women in the Ancient…, Op. Cit., p. 78.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٥.

للمزيد ينظر:

Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 131.

(٤) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص١١٦.

(٥) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٧٦.

(6) Thompson, Women in the Ancient…, Op. Cit., p. 77.

-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٧٦.

-Nelson, Ancient Queens…, Op. Cit., p. 101.

-ولابد من الإشارة إلى أن الأحداث التي أحاطت بنهاية عهد اخناتون ما تزال غامضة، لقلة المصادر التاريخية وندرتها، وكذا في المرحلة التي تلت هذا العصر فهي ما تزال غامضة أيضاً.

Ibid, p. 101.

□

الملكة نفرتاري (١٣٠٤-١٢٣٧ق.م)

ظهرت الملكة نفرتاري بجوار زوجها الفرعون رمسيس الثاني(١٣٠٤-١٢٣٧ق.م) في المشاهد الفنية، إذ كانت من أجمل ملكات مصر القديمة، وقد تمكن الفنان آنذاك من نقل وقائع أو قصة الحب العميقة التي كانت بين الزوجين آنذاك، فنادرا ما ظهر هذا الفرعون منفردا على تلك المشاهد، حيث كانت تشاركه زوجته في جميع الأعمال الفنية العائدة له، ومن ذلك يلاحظ على المشاهد المنفذة على واجهات معبد (ابو سنبل)، انه كان يجلسها معه على الدوام[١]، فكانت نفرتاري الزوجة الملكية الرئيسة للملك رمسيس الثاني، وقد نالت من الألقاب ما لم تنله أية ملكة أخرى من قبل، فإلى جانب لقبها الرسمي (الزوجة الملكية الكبرى)، اتخذت لقب (سيدة الأرضين) و(ربة مصر العليا والسفلى) و(زوجة الإله)، ووصفت بأنها مليحة الوجه والوسيمة، ذات الريشتين، الشكل (٤١)[٢].

اشتق اسم نفرتاري من الكلمة المصرية (نفر)، بمعنى: طيّب أو جميل مع صيغة التفضيل: ليعني الأحلى أو الأجمل أو الأطيب[٣]، ومع ذلك ليست لدينا معلومات واضحة عن شخصيتها أو أصلها، وكل ما يعرف عنها مشاركتها رمسيس الثاني في الحقبة الأولى من حكمه الطويل[٤]، فقد تزوج رمسيس الثاني من الملكة نفرتاري في السنة الأولى من حكمه، ولا يعرف حتى أي سنة من سنوات حكمه عاشت هذه الملكة غير أنها أنجبت عدداً من الأولاد، إذ كان من أولادها (سيتي الابن التاسع بين أولاد رمسيس)، وقد مثلت على تماثيل رمسيس الضخمة في معبد (أبو سنبل)، وفي معبد الأقصر، كذلك على تمثاله المحفوظ حاليا

---

(١) عوض الله، محمد فتحي: ابو سنبل بين الصخر والإنسان، (القاهرة، ١٩٧١)، ص٧٣.
-Thompson, Women in the Ancient…, Op. Cit., p. 73.
-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص١٣٣.
-Rice, Who's Who…, Op. Cit., p. 134.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٧.
-سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص١٣٤.

(4) Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 146.

في تورين، إذ نحت هذا التمثال من حجر الكرانيت الأسود، كما عثر على تمثال لها صنع من الكرانيت أيضا، محفوظ حاليا في متحف الفاتيكان[١].

ويبدو أن نفرتاري كانت سيدة رزينة، حيث استطاعت أن تمسك رباط جأشها إزاء التنافس مع حريم الملك وزوجاته الثانويات ومحظياته، إلا أن المثير هو عدم معرفة سبب ابتعاد أبناء الملكة نفرتاري عن تولي الحكم وهي الزوجة الرئيسة، وربما أن أحدا منهم لم يعش طويلا حتى يخلف أباه[٢]، غير أن الملكة أنجبت ابنتها الكبرى الأميرة (مريت آمون)، محبوبة آمون التي احتلت مكانة أمها فيما بعد كقرينة للملك[٣]، وكما ذكر آنفاً الإشارة فقد صورت الملكة نفرتاري في عدة مشاهد فنية، تصور جمالها الرائع فضلا عن جمال ابنتها[٤].

ويمتاز تابوت وقبر نفرتاري زوجة رمسيس الثاني عن باقي قبور الملكات بترتيبه وتنسيقه، حيث صورت الملكة بوجه خاص وبجمالها ورشاقتها، كما أن سقف المقبرة يمثل القبة الزرقاء وما فيها من نجوم لامعة، وعلى جدران القاعة نقوش دينية من الفصل السابع عشر من كتاب الموتى، ويظهر مشهد صورة الملكة جالسة تحت قبة تلعب النرد، كما يلاحظ في مشهد آخر الملكة وهي راكعة تتعبد الشمس التي يحملها الكهنة[٥]، ومن أهم المشاهد الداخلية لمعبد (أبو سنبل)، المشهد الذي يصور نفرتاري وهي توقد عيدان البخور للآلهة حتحور مؤدية بذلك دور الكاهنة الكبرى لهذه الآلهة، كما في الشكل (٤١)، وبعد مرور أربعة وعشرين عاما من تخصص هذا المعبد للملكة نفرتاري اختفى اسمها مما يشير إلى وفاتها[٦].

---

(١) حسن، سليم: مصر القديمة، جـــ٦، (القاهرة، ١٩٤٩)، ص٤٣١-٤٣٢.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٧٩.

(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 70.

(٤) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٧٩.

-من أهم آثار نفرتاري معبد (أبو سنبل)، الصغير المحفور في الصخر، ويعد تشييده حدثا فريدا لم يعهد من قبل، إذ كان يتم تشييد المعابد للآلهة والملوك دون سواهم، إلا أن رمسيس الثاني خصصه لعبادة الإلهة حتحور والملكة نفرتاري.

Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 146.

(٥) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـــ٦، ص٤٣٢.

(٦) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٨٠.

للمزيد ينظر:

-Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 152-153.

كان لنفرتاري دور بارز في شؤون البلاد، إلى جوار زوجها، ونالت من التكريم قدرا كبيرا دل عليه تصويرها في آثار كثيرة بحجم يكاد يضاهي حجم زوجها، فارتقت إلى منزلة أسلاف لها من الملكات الشهيرات كالملكة تي ونفرتيتي، إذ تردد اسمها في العلاقات الخارجية[١]، ومنها الرسائل الواردة من الحثيين تطلب المساندة منها، كما ورد عن تبادلها الرسائل مع القصر الحثي وأرسلت التحيات إلى أختها الملكة الحثية بعد معاهدة السلام التي أبرمت بين مصر والحثيين آنذاك[٢].

الملكة كليوباترا (٣٠-٥١ق.م)

كبرى بنات الملك بطليموس الثاني عشر، وأشهر ملكات مصر البطالمة، تولت العرش بعد وفاة والدها الملك عام (٥١ق.م)، الشكل (٤٢)، حيث أوصى لها بالعرش ولأخيها الأصغر بطليموس الثالث عشر إبان تعرض مصر للتدخل المسلح من جانب الرومان[٣]، ونتيجة للخلاف الذي حصل بينهما، وضعت نهاية للنزاع بين الأخت وأخيها إلا أن بطليموس هاجم على رأس قوة مدينة الإسكندرية فهزم ومات غرقا عام (٤٧ق.م)[٤]، وختم يوليوس قيصر مشكلة الوراثة بان قدم كليوباترا ملكة بالاشتراك مع الأخ الأصغر بطليموس الرابع عشر وغادر قيصر مصر في العام ذاته مخلفا وراءه بعض الفرق العسكرية الرومانية لدعم سلطة كليوباترا[٥].

ولكن حين استولى قيصر على مصر كانت الوسيلة الوحيدة للاعتراف به حاكما هي الزواج من الملكة، وقد كانت ثمرة هذا الزواج ابنا هو قيصرون[٦]، وتظهر كليوباترا في احد

-كتاب الموتى: كتاب مؤلف من لفافات جلدية وأوراق البردي وجد في مقابر الأغنياء وذوي النفوذ الكبير في مصر القديمة ويحتوي على تعاويذ سحرية تساعد الموت في عملية العبور إلى العالم الجديد بعد الموت. للمزيد ينظر:

-Rosalie, A Biographical Dictionary…, Op. Cit., p. 15.

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٨١

(٢) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٦، ص٤٣٢.

(3) Thompson, Women in the Ancient…, Op. Cit., p. 61.
-Rice, Who's Who…, Op. Cit., p. 41.

(٤) الأحمد، وجمال رشيد، تاريخ الشرق...، المصدر السابق، ص١٧٨.

(5) Green, Life in Ancient…, Op. Cit., p. 48.
(6) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 70.
-Rice, Who's Who…, Op. Cit., p. 41.

المشاهد مع قيصر روما وهي جالسة على عرشها، كما وقفت كليوباترا موقف الحياد إزاء الصراع بعد مقتل يوليوس قيصر –بين أنصاره وخصومه– حتى انتهى إلى انتصار أنصاره بعدها[١]، وبعد أن أصبح انطونيو رئيس فرسان يوليوس قيصر سابقا، قيصرا لروما أرسل إلى كليوباترا لكي يعاتبها على موقفها السلبي وعدم مساندتها لأنصار قيصر، ولبت الدعوة عام (٤١ق.م)، وهناك استطاعت أن تسوّغ تقصيرها، كما أغرت انطونيو للمجيء في أعقابها إلى مصر إذ تزوج منها هناك[٢]، لأنها كانت الطريقة الوحيدة التي تجعل المصريين يعترفون به كملك لمصر وقد أثمر الزواج عن ولدين ابن وبنت[٣].

وبقي معها عامي (٤١–٤٠ق.م)، واثر هذا الوضع على علاقته بأوكتافيوس–شقيق زوجته– عندما هجرها وازدادت العلاقة توترا بين انطونيو واوكتافيوس، حيث لم يوف الأخير بالتزاماته ولم يرسل له فرقا لمساعدته في حملته ضد البرث وأرمينيا، ولما انتهت تلك الحملة بالفشل عام (٣٦ق.م)، تزعزع مركز انطونيو، حينها وضعت كليوباترا جميع موارد مملكتها تحت تصرفه لتحدى زميله وينازعه السلطة، بعدها اصدر اوكتافيوس قراراً بإلغاء سلطة انطونيو وإبطال انتخابه قنصلا لعام (٣١ق.م)، وأعلن اوكتافيوس الحرب على كليوباترا، ولم تشأ الأخيرة أن تدع انطونيو يخوض المعركة وحده فرافقته إلى الميدان، إلا أن اليأس كان قد استبد بانطونيو فانتحر عام (٣٠ق.م)[٤]، عندها زحف اوكتافيوس لاستلام زمام الحكم في مصر كما كان مستعدا للزواج بكليوباترا[٥]، حاولت الأخيرة أن تضمن العرش لأحد أبنائها فأوعز إليها اوكتافيوس انه قد يسوقها في موكب عودته إلى روما منتصرا، لذا آثرت أن تنتحر على أن تدخل روما في ثياب الذل وتعرض كالسبايا، فانتحرت بلدغة أفعى الكوبرا عام (٣٠ق.م)[٦]، وبذلك ينتهي حكم الملكات الإناث لعرش مصر القديمة،

---

(1) Tyldesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 201-202.
-Thompson, Women in the Ancient…, Op. Cit., p. 62.

(٢) الأحمد، وجمال رشيد، تاريخ الشرق...، المصدر السابق، ص١٧٨–١٧٩.

(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 71.

(٤) الأحمد، وجمال رشيد، تاريخ الشرق...، المصدر السابق، ص١٧٩.

(5) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 71.

(٦) الأحمد، وجمال رشيد، تاريخ الشرق...، المصدر السابق، ص١٧٩.

قدمت كيلوباترا صورة أخيرة لنفوذ الملكات في مصر القديمة والذي انتهى بغزو روما لمصر عام (٣٠ق.م)[١].

يتضح مما سبق رضا المصري لحكم الإناث في مختلف الظروف بوصفه خيارا سياسيا مسلماً به، كان بموجب هذا الرضا أن تتسلم المرأة الملكة الحكم بالنيابة عن ابنها او عند عدم وجود وارث للعرش، أو كامتداد لحكم والدها أو زوجها.

لم تكن رؤية المصريين للمرأة الممارسة للسلطة أقل شأنا للرجل الممارس للسلطة، بل كانوا ينظرون لها بنظرة مساوية للرجل[٢].

ورد في الكتابات عن أسماء لملكات كن يطمحن لتولي العرش لأنفسهن أو لأولادهن، ذلك باغتيال أو قتل أزواجهن من الفراعنة الملوك بتدبير المؤامرات، حيث ورد في بعض الأمثلة في التاريخ المصري القديم، إذ إن أقدم إشارة إلى ذلك تعود إلى عصر الأسرة السادسة (٢٣٧٤-٢١٩١ق.م)، التي أشار إليها (وني)، احد كبار رجال الدولة حتى تمت محاكمة الملكة الرئيسة ومحظية وزوجة الملك بيبي الأول، الذي دون سيرته الذاتية بمقبرته في (أبي دوس)، إذ يقول: "وحين تقررت القضية في الحريم الملكي ضد الملكة (ورت بمتس) سرا كلفني جلالته أن اذهب وان استمع إليها وحيدا، حيث لا قاضي ولا كبير هناك إلا وحدي"، على أن (وني) لم يذكر موضوع الاتهام الموجه للملكة بوضوح، وربما تآمرت ضد الملك أو ولي العهد، وهذه أول مؤامرة نسائية معروفة في التاريخ[٣].

كما ذكر في النصوص أن الملك أمنمحات الثالث (١٤٨٣-١٧٩٧ق.م)، قتل على أيدي حريم قصره اللائي اشتركن في تدبير مؤامرة قتله، وقد ورد في التعاليم التي أوصى بتسجيلها لولده (سنو سرت) الآتي: "... والذين اكتسوا بأفخر اللباس كانوا كالذين افتقدوه والذين ضمختهم بعطوري قد انتنوا أنفسهم بطيبها... أرأيت النساء يصطفن في ميدان القتال؟ أراءيت أمرا شب في القصر ومع ذلك لا يرعن حرمة القانون؟"[٤]، وثمة مؤامرة أخرى كانت

---

(1) Nelson, Ancient Queens…, Op. Cit., p. 104.

(2) Nelson, Ancient Queens…, Op. Cit., p. 104.
-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 60.

(٣) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٩٨.
للمزيد ينظر:
نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٦٩-٧١.
-حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٧، ص٥٤٢.

(٤) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨.

كانت ضد رمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٦ق.م)، وقعت عام (٣٢) من حكمه وعندها كان يناهز السبعين من عمره، ورد الإشارة إليها في بردية (تورين) وبردية (لي وورولان) دبرتها جماعة من النساء، بعون بعض الموظفين وزوجة ثانوية للملك تدعى (تي) كي يحكم ابنها (تبتاور) البلاد[١].

حيث كتبت إحدى نساء القصر لأخيها قائد الرماة في النوبة بهذا الخصوص تقول: "حرك الشعب، وأشعل الفتنة للعصيان والتمرد ضد سيدك"[٢]، وقد لجأ المتآمرون كذلك إلى الوسائل السحرية لتحقيق أهدافهم وكان من أدواتهم في ذلك تماثيل من شمع بأسماء من يريدون التخلص منهم وقد أدين في هذه المؤامرة قرابة الأربعين شخصاً مع ابن الملك، وأجبر بعضهم على الانتحار، وان اغفل مصير الملكة المتآمرة وبعض المذنبين، حيث اصدر الملك مرسوما بتشكيل مجلس قضائي لمحاكمتهم[٣]، ويتضح مما ورد عن الملك مدى ما ألم به من حسرة وحزن نتيجة تآمر زوجته وابنه عليه[٤].

ويبدو انه تم الاتفاق على تنفيذ مؤامرة واغتيال الفرعون في طيبة، إذ إن الملك كان شماليا بالولادة ولم يكن له روابط خاصة من القرابة بسكان الجنوب في طيبة، مما يعني أن

للمزيد ينظر:
الأحمد، سامي سعيد: الزعامة الثلاثة الأوائل، (بغداد، ١٩٨٨)، ص١٧٩-١٨٠.
([١]) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٩٨.
بترى، الحياة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص١٧١-١٧٢.
للمزيد ينظر:
سعد الله، الدور السياسي...، المصدر السابق، ص١٥٣-١٦٣.
-نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٧٣-٧٧.
-حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٧، ص٥٤٢.
-ورد عن قيام مؤامرة لقتل الملك رمسيس الثالث من قبل زوجته (تي)، مع مجموعة من نساء القصر وبعض الذكور، وبالفعل تم القضاء عليه وقتله بعد أن تم وضع مخطط بذلك وضعته زوجته (تي)، مع النساء الأخريات عندما قام الملك بزيارة إلى طيبة، بحسب ما تمليه عليه التزامات الدولة وكان يرافقه حاشية من النساء والحرس وطبيبه والطباخ وعدد كبير من الخدم وحريم القصر المرافقين وافتخر هذا الملك بإعطائه حرية كاملة للنساء، مكنت نساء مصر من السير حاسرات الرؤوس، حيثما يشأن بغير حراس.
-حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٩٩.
-Red Ford: ((Ramesses III and the Women of the Royal Harim)), Bulletin 26, (Canada, 1993), p. 47.
([2]) Red ford, Ramesses III…, Op. Cit., p. 50.
([3]) Ibid, p. 50.
-نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص٧٥.
([٤]) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٩٩.

الفرعون كان على بعد أكثر من (٨٠٠) ميل من أكثر المواطنين الموالين له[١]، وبعد اغتيال الفرعون تم إشعار سكان طيبة بموت الملك في اليوم التالي مباشرة وقد تكون هذه إشارة إلى أن الملك قد مات أثناء زيارته لطيبة أما مصير زوجته (تي)، والنسوة الأخريات من حريم القصر يبدو مجهولا، ولكنهن على الأغلب فشلوا في محاولتهم في السيطرة السياسية ودفعوا حياتهم ثمنا لذلك الفشل ولاسيما انه تم إجراء محاكمة لهم في عهد رمسيس الرابع (١١٦٦-١١٦٠ق.م)[٢].

---

(1) Red ford, Ramesses III…, Op. Cit., p. 47.
(2) Red ford, Ramesses III…, Op. Cit., p. 51.

للمزيد ينظر:

نوبلكور، المرأة في زمن…، المصدر السابق، ص٧٣-٧٧.

الفصل السادس
المرأة في الحياة الدينية وفي مجال العمل

المرأة في الحياة الدينية

المرأة في مجال العمل

- الوصيفات
- القاضيات
- الناسخات (الكاتبات)
- الراقصات
- الطبيبات، الممرضات
- القابلات
- المرضعات
- التاجرات
- الحائكات
- الخادمات
- حرف أخرى

المرأة في الحياة الدينية وفي مجال العمل

المرأة في الحياة الدينية

لم تكن المرأة في مصر القديمة مقيدة بمنزلها تماما فكثيراً ما زاولت من الأعمال ومارست من الحرف ما يناسب طبيعتها، وما تسمح لها قدرتها بإتقانها دون الرجل، وفي مقدمة تلك الأعمال الكهانة والخدمة الدينية، كما اشتمل كل معبد على عدد من الراقصات والمغنيات والموسيقيات كن يقمن بالرقص والغناء والعزف على الآلات الموسيقية في المناسبات والأعياد الدينية وأثناء تأدية الطقوس[١]، وخاصة ذات العلاقة بالآلهة حتحور التي كانت ترعى تلك الفنون القديمة، ولذا لقبت حتحور بسيدة الطرب وربة الرقص والغناء واللعب[٢].

كان النسوة يقمن في المعبد إذ تتطلب خدمتهن في تلك المعابد باستمرار، وكان يطلق على رئيسة الكاهنات أسماء الزوجة المقدسة للمعبود، أو اليد المقدسة أو الساجدة المقدسة، وقد يكنَّ (غانيات المعبد)[٣].

لقد شاركت الكاهنات منذ أقدم العصور بنصيب كبير في خدمة الآلهة، وقد ضمت السجلات قوائم لأسماء الكثير من كاهنات المعابد اللائي كن يساهمن في تلك الأعمال التي لم تكن نوعا من الاحتراف أو الامتهان بل كانت في معظم الأحيان نوعا من التكريس الذي يكسب صاحبته مركزا واحتراما كبيرين[٤]، كما كانت المرأة تتقلد أحيانا بعض مناصب الكهانة وكان أكثرها شيوعا بين نساء الطبقات العليا كاهنة حتحور[٥]، وكانت الملكة تدعى الزوجة

---

(١) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٠.

(2) Anderson Robert D.: ((Music and Dance in Pharaonic Egypt)), CANE, Vol. 3 and 4, (New York, 2000), p. 2565.

(٣) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٣٧٨.

-يقابل ذلك النسوة اللواتي يكن على هيئة الخنريت (Khonerit) كان ينبغي لهن الإقامة في المعبد. المصدر نفسه، ص٣٧٨.

-والواقع أن بعض مغنيات المعبود آمون كن يتصفن بعادات مستهجنة، يترددن على الأماكن المشبوهة والدليل على ذلك البردية المحفوظة في متحف تورين.

المصدر نفسه، ص٣٧٨.

(٤) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٥) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٢٩.

الإلهية والمتعبدة الإلهية، وللكاهنات مكانة عظيمة في طيبة آنذاك، بوصفهن ملكات لمدينة طيبة وما حولها من الأقاليم المجاورة، بل كانت سلطتهن تفوق سلطة الفرعون أحيانا[١].

كانت كاهنات حتحور يقمن بالخدمة اليومية في معابد الملكات خاصة لتشبه حتحور بالزوجة الملكية في الطقوس الدينية، كما كان في المعابد كاهنات (نيت) أيضا[٢].

ويذكر أن حفيدة الملك خوفو (٢٦٠٩-٢٥٨٤ق.م) لقبت على غير المعتاد بالكاهنة الرئيسة أيضا للإلهة (تحوت)[٣]، كذلك ورد في عدة وثائق بخصوص التوظيف الملكي لمنصب الكاهنة العليا حيث أعطيت نيتوكريس ابنة بسماتيك الأول (٦٦٤-٦١٠ق.م)، أرضا تقدر مساحتها بنحو (٢٢٣٠) أكر، عندما نصبها والدها كاهنة عليا وزوجة الإله آمون و(رع) في معبد طيبة عام (٦٥٦ق.م)، فضلا عن تقديم منح أخرى إليها كالخبز والكعك والإعشاب والحنطة والثيران وطيور ألوز والجعة، وبعض هذه المنح كانت تسلم بشكل يومي، والبعض الآخر بشكل شهري، كما تظهر المنحوتات تمثال من الحجر للكاهنة (شابتي) من عصر الأسرة الثامنة عشرة موجود في المتحف البريطاني[٤]، كما في الشكل (٤٣).

كما قام الملك بسماتيك الثاني (٥٩٥-٥٨٩ق.م)، من بعده بالإجراءات نفسها حيث نصب ابنته (انخن سفدبرا) كاهنة عليا في طيبة[٥]، وخلال عصر المملكة القديمة حملت بعض السيدات ألقابا كهنوتية مختلفة، وكن يعملن في إدارة الشؤون الدينية في المعابد، وكن سيدات مجتمع وبنات عائلات نبيلة، لهن مكانة مهمة في المجتمع أو ملكات، ومن هذه الألقاب:

-لقب ḥmtntr خمت نتر زوجة أو خادمة الإله أو الكاهنة، وقد حملت بعض الملكات والأميرات هذا اللقب[٦].

---

(١) حسن، سليم: ((المظاهر الحضارية، الحياة الدينية وآثرها على المجتمع، الديانة المصرية القديمة وأصولها))، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، جـ١، (القاهرة، د.ت)، ص٢٥٤.

(٢) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٣) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٣٠.

(4) Trigger and Other, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 302.

(5) Ibid, p. 303.

(٦) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٥٠.

-الكاهن المطهر: كان الكاهن يلقب (wbt وبت) بمعنى المطهر إذ يقسم الكهان إلى طوائف تتولى الخدمة في المعبد شهرا كل أربعة أشهر أو خمسة حيث يستأنفون عندئذ وظائفهم.

-لقب wbt وبت أو المطهرة فمن خلال بردية (ابوصير)، ثمة سيدات كن يقمن بأعمال الكاهن المطهر، وكانت كل منهن تتسلم الآجرة المخصصة لهذا الكاهن نفسها، فمن عصر المملكة الوسطى ورد على لوحتين أسماء سيدات حملن لقب (المطهرة)[١].

لقد كانت الكاهنة العليا أو زوجة الإله أو الزوجة الإلهية (hmṭ ntr)، رئيسة الكاهنات غالبا وهي زوجة الكاهن الأكبر، وبحسب اعتقادهم كانت ترتبط بالإله بنوع من الرباط المقدسة، فتعد زوجة له؛ لذا كانت تحظى بمكانة مهمة من تتولى هذا المنصب، حيث يعادل منصبها منصب الكاهن الأكبر[٢]، فقد أصبح لهذه الكاهنة سلطة دينية واسعة في مدينة طيبة لمدة تزيد على القرنين، وكانت سياسة الفراعنة تهدف إلى إسناد هذا المنصب لإحدى بناتهم لكي لا تخرج ممتلكات الإله آمون وأوقافه خارج دائرة الأسرة المالكة[٣].

عرف هذا اللقب منذ عصر المملكة الوسطى (١٩٩١-١٦٦٥ق.م)، إلا أنه ليس لدينا أمثلة لمن حملن هذا اللقب، وفي الأسرة السابعة عشرة (١٦٠٠-١٥٦٩ق.م)، تلقبت به الملكة (اعح حتب) زوجة سقنن رع (١٦٠٠-١٥٧١ق.م)، وحملته أيضا أحمس نفرتاري زوجة الملك أحمس (١٥٦٩-١٥٤٥ق.م)، وقد عملت في معبد الإله آمون ككاهنة ثانية، وحملت أيضا الملكة حتشبسوت وابنتها نفرورع لقب زوجة الإله، وهناك سيدات من الطبقة العليا لقبن به أيضا، ويبدو إنهن كن ينتمين إلى العائلة المالكة، وكان لزوجة الإله أو الزوجة

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٢٩.

([١]) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص٢٢٩.

-في عصر المملكة الحديثة كانت إحدى السيدات تعمل كاهنة ثانية للإله حورس، وأخرى كانت تشغل منصب كاهنة ثانية للإله آمون، فكن الكاهنات الملكيات يدخلن في هذه المهنة وهن صغيرات، ويتعلمن الشؤون الدينية، ومنها إنشاد الأغاني الدينية.

Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 72.

-عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٥٠.

([٢]) الخطيب، حضارة مصر...، المصدر السابق، ص١١٠.

([٣]) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٠.

-كان لقب drtntr يد الإله تتلقب به أيضا من تحمل لقب زوجة الإله، وكان يطلق عليها أيضا (ابنة آمون من صلبه).

عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٥١.

الإلهية دور في الطقوس والشعائر التي كانت تقام في معبد الأقصر والمعابد الأخرى، وهي تحمل ألقاب الإلهة حتحور(١).

ويمنح هذا اللقب للملكة في احتفال كبير حيث كانت الملكة تسير في موكب مقدس إلى معبد الإله (آمون رع) ويتبعها الكهنة المرتلون، ومن أمامها يسير كبار رجال الدولة، ثم يقوم الكهنة بوضع التمائم والزينة لها ثم يلبسونها تاجاً ذا ريشتين، وكان هناك أيضا لقب dw3tntr أو المتعبدة الإلهية، وقد ظهر منذ الأسرة الثامنة عشرة (١٥٦٩-١٣١٥ق.م) واستمر بعد ذلك(٢).

-لقب ḥsyt وهي الكاهنة المسؤولة عن الغناء في المعبد.

-wrthurt لقب أطلق على الكاهنة (رئيسة الفرقة الموسيقية)، في المعبد اذ كانت تشرف على انشاد الأغاني الدينية منذ عصر المملكة الوسطى (١٩٩١-١٦٦٥ق.م).

-šmyct عرف هذا اللقب منذ عصر المملكة الحديثة (١٥٦٩-١٠٨١ق.م)، وكان يطلق على المنشدة أو الكاهنة بالغناء الفردي(٣).

ومن أسماء النسوة اللائي أشير إليهن في النصوص وعملن في الشؤون الدينية:

-نفرت موت، التي كانت رئيسة حريم (آمون).

-يي، مغنية بيت الفرعون، ورئيسة حريم آمون، وكانت هذه المرأة ابنة الوزير (باسر)، الذي عاصر كلا من سيتي الأول (١٣١٤-١٣٠٤ق.م)، ورمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧ق.م)(٤).

أما النساء اللائي كن يحملن لقب (مغنية آمون) فكن كثيرات في عهد رمسيس الثاني منهن، (تاكمعي)، مغنية آمون و(تيا)، و(تويا)، و(باكأمون)، و(بي)، و(ويا)، وكلهن من أسرة واحدة، كذلك (حنت محيت)، و(نفرتاري)، و(ياي)، وعلى ما يبدو أن كل هؤلاء النسوة من أسرة واحدة، وهي أسرة رئيس الشرطة (أمنمانت)(٥).

---

(1) Nelson, Ancient Queens…, Op. Cit., p. 97-98.

(٢) عبد العال، المجتمع المصري...، المصدر السابق، ص١٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٠.

(٤) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٦، ص٥٠٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٥٠٦.

كما وردت الإشارة في النصوص إلى أصناف من الكاهنات الثانويات والمساعدات من النساء في المعابد ومنهن المعدات والنقيات (وبت)، والساهرات والمراقبات (اورشوت)، والمنشدات (ميرون)، والعازفات، وكن أحيانا يكلفن بمهمة الكاهنة الجنائزية، و(حموت-كا) وكان لها مساعداتها، ومن بينهن النادبات (جروت)، وكان يحق لهن الحصول وفق شروط معينة على بعض المناصب الإدارية في المعابد، ومن ذلك كان اثنتان من أخوات احد كهنة المعبود (بتاح) الكبار في عصر الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١-١٧٨٦ق.م)، تعملان مديرتين لإشغال أملاك معابد هذا المعبود(١)، أما النائحات المحترفات من الكاهنات فكن يبدأن كفتيات صغيرات، وكما يظهر ذلك على المشاهد مع النائحات المتقدمات في السن وأذرعهن مرفوعة ويمثلن كأنما يصرخن بأعلى ما يستطعن من صوت(٢).

ومن الملاحظ أن مشاركة النساء في نشاطات المعابد تراجعت تماما طوال عصر المملكة الحديثة باستثناء مشاركة بعضهن في الاحتفالات التي كانت تقام في طيبة ومنهن عدد من الكاهنات الثانويات، وفيما يخص المنشدات في معبد الإله آمون فكن يتمتعن ليس فقط بدخل يصرف لهن من خزانة المعبد، ولكن باستغلال المزيد أيضا(٣)، كما كان هناك ملتحقات ببعض المعابد كن بمراتب كهنوتية دنيا وترعاهن زوجة الكاهن الأكبر(٤).

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٣.

(2) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 72.

(٣) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٤.

-كما ورد ذكر لحالة منشدة حتحور التي بادرت بتطليق نفسها من زوجها بناءً على طلب عشيقها، ويبدو أن منشدات آمون كن يشكلن الطائفة الوحيدة التي يمكن أن تنضم إليها متطوعات من أصل متواضع للغاية، كزوجات النساجين وحتى الإسكافية، حيث يتم إلحاقهن بالمرتبة الأخيرة لتلك الطائفة.

نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٩٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٧.

□

المرأة في مجال العمل

زاولت المرأة قديما مهنا وحرفا كثيرة كانت تلك المهن بحسب الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها تلك المرأة، فالنساء من الطبقات العليا تختلف وظيفتهن التي يشغلنها عن تلك المرأة من الطبقات الوسطى أو العامة، وسبقت الإشارة إلى دور الأم في تعليم بناتها عدة أعمال ومهارات متنوعة[١].

ومهما كانت تلك الحرف والأعمال التي مارستها المرأة المصرية القديمة، فقد كان عملها الأساس هو العمل المنزلي ورعاية الأطفال كما هي الحال في العراق القديم والبلدان الأخرى على مختلف العصور.

كانت مملكة المرأة في مصر القديمة ومكانها الطبيعي هو المنزل مما دعا المصريون إلى تلقيب الزوجة بسيدة المنزل، فضلا عن ممارسة الأعمال الخارجية كالتجارة وامتلاك العقارات والأموال، وبعضهن تقلدن المناصب الإدارية، كذلك مهنة الكتابة وغيرها من المهام التي كانت تساند الزوج فيها[٢].

الوصيفات

احد المناصب الشرفية النسوية التي كان لها شأن كبير في القصر الملكي، حيث كان يتم اختيار الوصيفة من البيوت العريقة، إذ كن بمثابة رفيقات للأميرات يرافقنهن ويسامرنهن ويتعلمن معهن[٣].

القاضيات

إلى جانب المهن التي مارستها المرأة في مصر القديمة، فقد تسلمن بعض النسوة مناصب مهمة في الدولة حيث وجدت أسماء وألقاب في أوراق بردية لنسوة كن قد عملن في

---

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٢) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٢.

-Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 82.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 39.

(٣) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥١.

مهن كالقضاء وغيرها، مثل السيدة (نبت)، القاضية الوزيرة التي كانت أم زوجة الملك بيبي الأول (٢٣٥٤-٢٣١٠ق.م)، من الأسرة السادسة (٢٣٧٤-٢١٩١ق.م) وهي تشكل على الأرجح استثناءً حقيقيا، إذ حصلت على ذلك المنصب؛ لكونها من أسرة ذات نفوذ، حيث كانت لتلك الأسرة دورها في حماية الملك أثناء مؤامرة دبرت ضده[١]، ثم هناك من الأسرة السادسة أميرة كانت تعتز بألقابها، وهي القاضية في القصر وبنت تحوتي[٢].

الناسخات (الكاتبات)

الكتابة مهنة زاولتها المرأة المصرية القديمة، حيث لقبت المرأة بالكاتبة حين عثر على ثلاث وثائق من عصر المملكة الوسطى (١٩٩١-١٦٦٥ق.م)، ويبدو أنهن ورثن هذه المهنة عن آبائهن، إذ كان من المعتاد أن تتوارث هذه الطبقة تلك المهنة، حيث وصفت أم الملك أحمس الأول (١٥٦٩-١٥٤٥ق.م) من عصر المملكة الحديثة، بأنها كاتبة (رخت خت) أي التي تعرف كل شي، وقد عثر ضمن آثار الملك توت عنخ آمون (١٣٥٥-١٣٤٦ق.م) على محبرة ومقلمة، كانت تخص الأميرة مريت آتون ابنة الملك أخناتون، وهذا يشير إلى ممارستها الكتابة وربما الرسم أيضا[٣]، حيث كان بوسع النساء الملقبات بالكاتبات العمل بإدارة المصالح ومما يعكس ذلك الألقاب التي حملنها بهذا الخصوص، وقد أحصى احد الباحثين تلك الألقاب في المجال الإداري فتوصل إلى ذكر أكثر من (٢٥) لقبا، منها مسؤولة ورئيسة قسم المخازن، ومفتشة قاعات الطعام، ومراقبة الخزانة، وأمينة الخزنة، والمشرفة على الملابس والمسؤولة عن الأقمشة، ومسؤولة الكهنة الجنائزيين، ومسؤولة عن النادبات، ومسؤولة عن الأملاك الجنائزية، وكبيرة خدم الأجنحة الملكية[٤].

إن وجود هذا العدد من الوظائف الإدارية للنساء كان في عصر المملكة القديمة، إلا أن هذه الوظائف تقلصت في عصر المملكة الوسطى، وفي عصر المملكة الحديثة حيث

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٢) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٤.

(٤) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦١.

للمزيد ينظر:

Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 25-26.

أصبحت الإدارة بالكامل في أيدي الرجال، غير انه كان يحدث أحيانا أن يتمكن موظف من إحلال زوجته محله عند سفره كمفتش الضرائب الذي عهد إلى زوجته بموافاته بتقارير مفصلة حول العمل شأنها في ذلك شأن مهنة الكاتبات وكذلك منصب مدير الأختام، ومن أشهر من تولين ذلك المنصب السيدة (تشات) مديرة أملاك الملك خنوم حتب الثاني من عصر المملكة الوسطى (١٩٩١-١٦٦٥ق.م)[١]، ومن الأسرة الحادية عشرة (٢١٣٤-٢١١٨ق.م)، حيث يشير (خنواردو) الذي خدم في بلاط احد زوجات الفرعون إلى ما كانت تتمتع به سيدته من مركز أدبي ممتاز، فقد أشار إلى اهتمامها بإقامة بيت للثقافة في (دندره) لتعليم المرأة وتثقيفها، مما يشير إلى الدور الذي لعبنه نساء تلك الفترة في الحياة الأدبية إلى جانب الرجال[٢]، وتظهر إحدى الكاتبات في تمثال وهي تمارس الكتابة كما في الشكل (٤٤)، وقد وردت بعض الرسائل الأدبية من عصر الأسرة العشرين (١٢٠٠-١٠٨١ق.م) استخدمت فيما بعد كنماذج تعليمية، وقد كتبتها بعض السيدات كـــ(ستيكا) موسيقية حتحور، وموسيقية الإله تحوتي، وأخرى هي موسيقية آمون، ومن العصور المتأخرة كانت هناك زوجة الكاهن بادي أوزير التي اشتهرت برأيها السديد في كتابة الأرباب، ومعرفتها بالكتابة الهيروغليفية[٣].

الراقصات

احتل الرقص مكانة كبيرة في حياة المصريين القدماء حتى أصبح من مظاهر التعبير عن سرورهم في المناسبات، لقد كانت الحركات المعبرة والإيماءات الرشيقة هي الطابع المميز لأسلوب الرقص، ويمكن تصنيف الرقصات المصرية القديمة إلى أنواع كثيرة منها الرقص الإيقاعي أو الحركي، المتمثل بحركات منتظمة متكررة تقوم بها مجموعة من الفتيات ويضبط إيقاعها التصفيق أو قرع المصفقات كالصنوج والعصي المصفقة[٤]، وكانت الفتيات في بعض الأحيان يعزفن على الطنابير أو بالمزامير أثناء قيامهن بالرقص[٥]، ومن خلال

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦١.

(٢) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٤.

(٤) مختار، محمد جمال الدين: ((وسائل التسلية والترفيه لدى المصريين القدماء))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، جـــ١، (القاهرة، د.ت)، ص١٥٧.

(٥) الخطيب، حضارة مصر...، المصدر السابق، ص٢٠١.

ملاحظة بعض المشاهد يلاحظ أداء بعض الفتيات بحركات صعبة، والتي تعكس الإجهاد الشديد بالمقارنة مع حركات الرقص العادي، كأن تقف الراقصة على ساق واحدة وترفع الثانية إلى الأعلى، أو أن تثني الراقصات بأجسامهن إلى الخلف حتى يلمسن الأرض بأطراف أيديهن[١]، كما في الشكل (٤٥).

ومما لا شك فيه إن هذه الرقصات كان من شأنها إثارة إعجاب المشاهدين، كذلك تبرز المشاهد الفنية أداء بعض الرقصات الجماعية الأخرى من قبل الفتيات، منها ذات حركات متماثلة تحاكي حركات الحيوانات أو النباتات أو الظواهر الطبيعية، من ذلك مشهد مثل على جدران مقابر بني حسن، حيث ترمز فتاة واقفة باسطة ذراعيها إلى حركة الريح بينما ترمز الفتاتان الماثلتين بانثناءاتهما إلى النباتات المتمايلة بفعل الريح[٢].

كما يعكس مشهد فني نفذ على جدران مقبرة واح في طيبة[٣]، من بداية الأسرة الثامنة عشرة (١٥٦٩-١٣١٥ق.م)، مشهد وليمة تظهر فيه عدد من الفتيات وهن يرقصن على نغمات الموسيقى التي يعزفنها وتنفخ الفتاة التي تتقدمهن بمزمار من قصبتين، بينما تعزف زميلتها على القيثارة وقد وضعن على رؤوسهن قطعا من العطر اليابس وارتدين الملابس الفاخرة الشفافة، كما في الشكل (٤٦)، وهو الذي كان شائعا في مشاهد الاحتفالات والأعياد،

---

(1) Montent, Eternal Egypt…, Op. Cit., p. 276.
-Dollinger André: Aspects of Life in Ancient Egypt, (Washington University, 2000), p. 6.

(٢) مختار، ((وسائل التسلية...))، المصدر السابق، ص١٥٨.
-ومن المشاهد الفنية ذات العلاقة مشهد ظهور ثلاث نساء رشيقات على إحدى واجهي مقبض خنجر مذهب تتصل ذراع كل منهن بذراع الأخرى، وتضع أولهن ذراعها الثانية على خاصرتها، بينما ترفع الثالثة بذراعها الثانية مروحة من ريش النعام، وكان الفنان دقيقا في التعبير عن رشاقتهن على أنهن من المرفهات ولسن من صفوف الراقصات العاديات.
صالح، عبد العزيز: حضارة مصر القديمة وآثارها، (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص٢٦٤.

(٣) ديفيز نينا. م.: مختارات من فن التصوير المصري القديم، ترجمة: حسن صبحي بكري، عبد الغني الشال، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص٦٢.
-طيبة مقبرة واح (١٤٦٠ق.م).
المصدر نفسه، ص٦٣.

ويظهر العطر على رأس السيدة الضيفة الجالسة بينما تقدم لها إحدى الخادمات ما ينعشها، وهي تصغي إلى الموسيقى[١].

وجد في مصر القديمة فرق من الراقصات المحترفات يؤجرن للرقص من قبل الأثرياء في الأعياد والاحتفالات والمناسبات وفي الولائم والمؤدبات الاجتماعية، حيث كن إما من الخدم أو من اللائي يعلمن عند حريم القصر[٢]، وفي الاحتفالات والمناسبات العامة تصاحب هذه الرقصات الموسيقى المعروفة آنذاك التي أصبحت جزءا من الحياة اليومية[٣].

وكان للرقصات الدينية أثناء تشييع الجنائز أهمية كبرى، وكان الرقص يؤدى أمام المقبرة لتعود إليه الروح الراحلة بحسب اعتقادهم، ولإدخال السرور إلى روح الميت وطرد الأرواح الشريرة[٤]، فالرقص الديني كان جزءا لا يتجزأ عن الخدمة الدينية.

لقد كانت الإلهة في عقيدتهم لها خصائص البشر كافة، فكانت تبتهج بالرقصات الجميلة كما يبتهج لها البشر حيث قرعت النساء المشتركات في الرقصات التي تحيط بالموكب الطبول ولوحن بالأغصان، من اجل طرد الأرواح الشريرة، وكان الرقص الجنائزي من ضمنها، كذلك مارس المشيعون والمشيعات للجنازة بعض الرقصات كمظهر من مظاهر الحزن على المتوفى، ومن أشهر الرقصات الجنائزية التي صورت فيها الراقصات يتمايلن في حركاتهن تبعاً لضربات الدفوف في حين ينفصل الرجال عن النساء ويسيرون في خطوات متناسقة

---

(١) ديفيز، مختارات من فن...، المصدر السابق، ص٦٣.

-لقد اشتمل كل معبد ضمن موظفيه على عدة راقصات ومغنيات وموسيقيات كن يقمن بالرقص والغناء واللعب على الآلات الموسيقية، وتحريك الصلاصل في المناسبات والأعياد الدينية، وأثناء تأدية الطقوس وخاصة المتصلة بالآلهة حتحور، التي كانت ترعى تلك الفنون القديمة، ولذا لقبت حتحور بسيدة الطرب وربة الرقص والغناء واللعب، ولقد شاركت المرأة المصرية بنصيب كبير في خدمة الإلهة والآلهات، وقد حفظت قوائم التسجيل أسماء الكثير من كاهنات المعابد اللائي كن يساهمن في تلك الأعمال التي لم تكن نوعاً من الاحتراف أو الامتهان، بل كانت في معظم الأحيان لونا من ألوان التطوع أو الهواية يكسب صاحبه مكانا واحتراما عظيمين، ولقد لقبت الكثيرات من سيدات الطبقة الراقية وخاصة في عصر الدولة الحديثة بأنهن مغنيات وموسيقيات لإحدى الآلهات، كما مثلت الملكات والأميرات وهن يحملن الصلاصل أو يضربن بالدفوف أو يصفقن بالمصفقات أثناء قيامهن بالشعائر الدينية.

عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٠.

(2) Dollinger, Aspects of Life…, Op. Cit., p. 6.

(3) Christensen, Great Empires…, Op. Cit., p. 90.

(٤) الخطيب، حضارة مصر...، المصدر السابق، ص٢٠١.

-Dollinger, Aspects of Life…, Op. Cit., p. 7.

رافعين أذرعهم في الهواء[١]، وكان موسيقيون خاصون يرافقون الراقصات وأصبحت الفتيات يرقصن على ضرب الدفوف والصنوج؛ لضبط الإيقاع في حركات سريعة[٢].

كان في المعابد المصرية القديمة بعض النائحات المحترفات، ويمكن ملاحظتهن من خلال المشاهد الفنية وأذرعهن مرفوعة ويمثلن كأنما يصرخن بأعلى ما يستطعن من صوت[٣]، إذ تم الكشف في طيبة عن مقبرة دعموس التي تعود إلى نحو (١٤٠٠ق.م)، ضمت مشهدا فنينا يعكس موكبا طويلا والى يساره موكب جنائزي يقترب من النساء اللائي تبدو عليهن شارت الحزن والأسى، والبعض منهن ينثرن التراب على رؤوسهن، ويحمل الرجال المصطفون خلف النسوة سيقاننا من نبات البردي المزهر وبخورا وآنية من قضبان الماء متجهين إلى المقبرة الكائنة في أقصى اليمين، كما في الشكل (٤٧)[٤]، وهكذا فإن النساء النادبات يتعبرن عنصرا مهما في مراسيم الدفن حيث أنهن يتقمصن تعبيرا حقيقيا من العواطف الجياشة وتوحي ملامحهن بالحزن العميق[٥]، كما تلبس النساء الملابس الرمادية المخططة التي ترتديها طوائف النادبات أيضا[٦]، عند مراسم الدفن ويتخلل ذلك نحيب النسوة النائحات ورفع أيديهن للتعبير عن هذه النكبة[٧].

---

(١) عبد الباقي، المرأة بين الدين...، المصدر السابق، ص٣٢.

-مختار، ((وسائل التسلية...))، المصدر السابق، ص١٥٩.

(٢) آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٢٦٥.

-في عصر المملكة الحديثة كان يسمح للرجال بالعزف على الآلات الموسيقية المعروفة آنذاك، بينما كان يسمح للنساء بالعزف على القيثارة، أما في عصر المملكة الوسطى فكان العزف على الآلات الموسيقية من قبل النساء والرجال مألوفا، وفي عصر المملكة القديمة كانت النساء فقط تعزف على الآلات الموسيقية وخاصة في مواكب الجنائز وكانت تصاحبها بعض التراتيل الجنائزية.

(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 72.

(٤) ديڤيز، مختارات من فن...، المصدر السابق، ص٨٣.

(5) Wolderinc, Egypt the Art…, Op. Cit., p. 147.

(٦) ديڤيز، مختارات من فن...، المصدر السابق، ص٨٣.

(٧) أرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٣٤٢.

-ويعتقد أن الرقص أصلا يعبر عن النواح على الميت، وتهدأت الآلهة سخمت التي طلبت من الإله شمس (رع)، بتدمير البشر الذين نسوه ومعاقبتهم، وكذلك تصور بعض القبور مشاهد الراقصات وهن يتبعن مواكب الجنائز، ويقمن بأداء بعض الحركات الكروباتيكية والجمبازية، أو الرقص والقفز في الهواء، وهي طريقة تعبر عن التكريم والترحيب بالإلهة حتحور التي تلتقي بالميت في طريقه إلى العالم السفلي بحسب اعتقادهم.

الطبيبات والممرضات

عرف المصريون القدماء الأورام وأسبابها، كذلك عرفوا أن لدغة الأفعى والعقرب قد تسبب مرضا شديدا على الرغم من عدم معرفتهم كيفية حدوث ذلك، كما عرفوا أن لبعض الأمراض خاصية الانتقال والعدوى، لكنهم لم يعرفوا شيئا عن البكتريا والفيروسات المسببة للأمراض وعندما تواجههم مشكلة طبية أو مرض غير معروف بالنسبة لهم يتجهون للقول إن سبب هذا المرض هو الشياطين والعفاريت[١].

إن من أبرز المجالات التي ظهر فيها دور المرأة واضحا هي الطب، فقد ورد في عدة نصوص ومشاهد فنية نفذت على جدران عدد من المعابد والمقابر أسم ورسم للطبيبة (بيت شيت Pescshet) وألقابها، فعلى إحدى الألواح المنقوشة بهذا الخصوص ورد النص الآتي:

"ألقابا كثير من بينها المشرفة على الأطباء، كاهنة خادمة الروح كالأم الملك، المشرفة على شؤون الملك، الحائزة للشرف لدى الآلهة، رئيسة كهنة الروح كأم الملك"، وأيضا "وهي قد وصلت إلى سن متقدمة وحازت شرفا عند الآلهة الأكبر فرعون"، ويستدل بهذه الألقاب على أنها كانت سيدة ذات مكانة رفيعة ولها نفوذ في القصر الملكي، مسؤولة عن الفرعون وأيضا عن الروح القرينة لامه أي أن سطوتها تمتد من الأمور الدنيوية حتى الأمور الدينية[٢].

ذكر لقبها مكتوبا ثلاث مرات وهو (ايمي را.ت.سونو) أي رئيسة الأطباء مما يشير إلى وجود مجموعة من النساء مع (بيت شيت) يمارسن الطب كطبيبات مؤهلات، كذلك ورد في النصوص اسم سيدة أخرى طبيبة في مصر القديمة هي (تاوي)، وقد جاء ذكرها في إحدى البرديات من العصر البطليمي (٣٠٥-٣٠ق.م)[٣]، ومما تجدر الإشارة إليه أيضا ورود ذكر بعض النساء ومشاركتهن في الحملات العسكرية بصفة ممرضات حيث كن ينقلن القتلى ويسعفن الجرحى[٤]، هكذا كانت المرأة المعالجة موجودة في مصر القديمة طوال الوقت سواء في صورة طبيبة أو رئيسة طبيبات أو ممرضة أو قابلة، ولاشك في أن عدد هؤلاء النسوة كان

---

(1) Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 34.

(٢) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٦٨.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 34-38.

(٣) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٦٩.

(٤) الأحمد، تاريخ الشرق...، المصدر السابق، ص٧٧.

كبيرا؛ لحاجة المجتمع إليهم باستمرار، فمن الحقائق الثابتة أن الطبيب الرجل (سونو)، لم يشارك إطلاقا في عملية الولادة، وكانت هذه العملية مقتصرة على النساء فقط، وان هؤلاء النسوة كن يتمتعن بالاحترام والتكريم فهن اللائي يتلقين المولود الجديد، سواءٌ أكان فرعونا جديدا أم واحدا من عامة الشعب[١].

القابلات

إحدى المهن التي مارستها بعض النسوة في مصر القديمة، حيث ظهرت في بعض المشاهد الفنية الأم ساجدة أمامها القابلة وتصاحبها مساعدة أو أكثر، ويصاحبها من يحمل لها كرسي الولادة[٢]، ولابد من أن هؤلاء النسوة كن يتلقين تدريباً وإعدادا حتى يصبحن قادرات على إعانة الأمهات حين الولادة[٣]، ويبدو أن معظم النسوة اللواتي مارسن هذه المهنة كن سيدات كبيرات في السن، حيث توارثن المهنة جيلا بعد جيل حتى أصبح لهن خبرة كبيرة في هذا المجال[٤]، بذلك كانت القابلات يتعهدن الحوامل بالرعاية حتى انتهائهن من الحمل[٥].

المرضعات

كان الطفل حديث الولادة يبقى في حضانة أمه ترضعه من ثديها، وقد أشار الحكيم (آني) إلى تضحية الأم بقوله: "وثديها في فمك طوال ثلاث سنوات ولم تكن تشعر باشمئزاز"، أما الملكات وغيرهن من النساء الثريات فربما لم يكنَ يعانين من ذلك؛ لوجود المرضعات الخاصات بهن، حيث ورد في النصوص اسم المرضعة أم (قن آمون)، وكان يطلق عليها لقب المرضعة الكبرى، إذ كان للفرعون أمنحتب الثاني (١٤٥٤-١٤١٩ق.م) مرضعة ضل معترفا لها بالجميل، فكان يتردد عليها بزياراته ويجلس على ركبتها كما كان يفعل أثناء

---

(١) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٦٩.

(٢) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥١.

(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 72.

-يعتقد بعض الباحثين أن القابلات لم يكنُ متدربا تدريبا كاملا بدليل ارتفاع نسبة الوفيات بين الأمهات والأطفال.

Ibid, p. 72.

(٤) فياض، فن الولادة...، المصدر السابق، ص٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٢.

طفولته[١]، مما يشير إلى مكانة المرضعة المعروف آنذاك، وبهذا الخصوص وردت في كتاب طبي وصفة (لإدرار لبن المرضعة التي ترضع طفلا)[٢].

وتؤكد النصوص ذات العلاقة أن القصور الملكية كانت تستخدم المرضعات منذ القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد على اقل تقدير، إذ خصص لكل أمير مولود فيها مرضعة أو أكثر كما كانت المرضعة تكلف أحيانا بدور الحاضنة والمربية، بل أن معظم مرضعات أولياء العهد حظين بأجرٍ وافٍ وبمكانة اجتماعية طيبة، فخصص لبعضهن أراضي مناسبة، وتمتع بعضهن بحقوق الأمهات على من تولين إرضاعه من صغار الملوك وأولياء العهد، وكان من الممكن لأبنائهن أن يلقبوا بلقب الأخوة بالرضاعة للفرعون الحاكم، كما كان يجوز لأزواجهن أن يعدون أنفسهم بمنزلة الآباء (الروحيين للفراعنة)، وكان يفرد لهن أحيانا جناح خاص من أجنحة القصر الملكي يسمى بــ(جناح الرضاعة) أو (دار المراضع)[٣].

كما كان الأثرياء المصريون مثل الأسر المالكة يستخدمون المرضعات لأطفالهم، وقلدهم بعض العامة من المترفين، وتوفرت للمرضعات في الأسرة المضيفة مركزاً مرموقا كما سمح لبعضهن بالإقامة مع أسرة الرضيع مدى الحياة، ومن مرضعات الملوك من بلغن المنزلة الرفيعة في القصر، فلقد تزوج تحتمس الثالث (١٥٠٤-١٤٥٢ق.م)، ابنة مرضعته فبلغت مكانة الملكات كذلك تبوء (آي) زوج مرضعة نفرتيتي ارفع المناصب في الدولة، ثم آل العرش إليه من بعد توت عنخ آمون (١٣٥٥-١٣٤٦ق.م)[٤].

---

(١) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٨١.

(٢) نظير، المرأة في تاريخ...، المصدر السابق، ص٣٣.

-لقد كان لمهنة (الرضاعة) أهمية خاصة منذ عصر الدولة القديمة بدليل إطلاق لفظة المرضعة (منعت) على عدد من القرى مثل مرضعة سنفرو، ومرضعة خوفو، وفي عصر الدولة الوسطى لم تعد ظاهرة اتخاذ المراضع قاصرة على الملوك بل امتدت إلى حكام الأقاليم، فإن موظفا كبيرا يتخذ لأبنائه الثلاثة، ثلاث مرضعات، كما صورت المرضعة مع أخوات صاحب النصب أو مع أمه مما يوضح مكانة المرضعة في أسرة الرضيع.

عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٢.

(٣) المخلافي، عارف احمد إسماعيل: تاريخ وادي النيل مصر والسودان، ط٢، (اليمن، ٢٠٠٤)، ص١٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣٥.

-ولاشك في أن هذه المنزلة الرفيعة للمرضعة قد أراد الله بها تكريما لام موسى (عليه السلام)، وتعويضا لها عن الخوف وعن الحرمان من حقها في إعلان أمومتها لابنها.

المصدر نفسه، ص١٣٥.

حيث برز في احد المشاهد الملكة (أحمس نفرتاري)، تَتَعبّد البقرة حتحور، وتبدو فيها صورة امرأة واقفة خلفها مباشرة كتب عليها مرضعتها (تتي حمت)، فظهورهما في هذا المشهد دليل على مركز المرضعة الملكية من حيث الأهمية والتأثير كان كبيراً، وقد حفظت الآثار اسم مرضعة أو مربية أخرى للمكلة (أحمس نفرتاري)، وتلقب بـــ(مرضعة زوج الإله) أحمس نفرتاري، وهي السيدة (رعى) ومومياتها من أحسن المومياءت التي بقيت سليمة بين مومياءت خبيئة في الدير البحري[1]، كذلك كانت زوجة (ساتب احو) المشرف على الكهنة من الشخصيات الهامة إذ كانت مرضعة الملكة حتشبسوت تحمل لقب (مرضعة الملكة حتشبسوت)، وقد جاء ذكرها في مقبرة زوجها[2].

كما أشير إلى مرضعة أخرى في النصوص للملكة حتشبسوت وهي (سات رع)، وكانت تسمى أيضا (ان)، وتحمل لقب (المرضعة التي ربت سيدة الأرضين)، إلى ذلك ذكرت مرضعة أخرى من مربيات حتشبسوت، وكانت تحمل لقب المربية العظيمة وهي (نفر اعح)، وكان زوجها (يويا)، يشغل وظيفة الكاتب الملكي التي تعد من اكبر وظائف الدولة، وكان يعد كاتب أسرار الفرعون، وكان ابنها (بو ام رع)، وهو أخو حتشبسوت من الرضاعة من أعظم رجال الدولة التي كانت تعتمد عليهم حتشبسوت، وتظهر الإلهة ايزيس في تمثال وهي ترضع الطفل حورس كما في الشكل (٤٨)[3].

التاجرات

من المهن الأخرى التي زاولتها المرأة في مصر القديمة مهنة التجارة إذ كانت تساهم في إبرام الصفقات التجارية، كما تظهر في المشاهد الفنية المرأة والتاجرة في المراسيم، وهي تنتظر السفن التي تحمل البضائع لتحويلها إلى المحلات الصغيرة ومن ثم بيعها إلى صغار التجار من النساء والرجال، إذ تبدو أمامهم السلع مكدسة وحركة التجارة فيها رائجة[4]، كذلك وردت

---

(1) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـــ٤، ص٢٣٠.

(2) المصدر نفسه، جـــ٤، ص٢٨٤.

(3) المصدر نفسه، جـــ٤، ص٢٨٦.

(4) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـــ٥، ص١٤٢.

-بترى، الحياة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص٧٣.

الإشارة في النصوص إلى أن النسوة من التاجرات كن يقمن بتسويق منتجات متنوعة أخرى منها المستحضرات الطبية، وكذلك مواد التجميل التي يصنعها الأطباء من مجموعة متنوعة من النباتات والجذور والمواد الأخرى[١]، كذلك ذكرت في النصوص نسوةٌ مارسن بيع الأراضي والعقارات كسيدات أعمال، ومن ذلك أشير إلى السيدة (ني نفر)، المالكة للأراضي والتي كانت صاحبة ثروة ضخمة في عصر المملكة الحديثة وكانت تكلف وكلاءها التجار الآخرين بمهمة تصريف المنتجات التي تريد بيعها كما كانت على اتصال في كثير من الأحيان بأقرانها من التجار السوريين؛ لتحقيق الصفقات مع التجار الآخرين في البلدان الأخرى[٢].

الحائكات

مارس المصريون القدماء صناعة الغزل والنسيج قديما، إذ ارتبطت أعمال الغزل والنسيج بالنساء حيث كن يتقن هذه المهنة[٣]، وكانت صناعة الملابس من تخصص النساء وكانت في الغالب تصنع في المنازل، كما كان هناك بعض المشاغل العائدة لبعض النبلاء والشرفاء، حيث تقوم النساء بجمع أعداد الكتان ثم تحويلها إلى خيوط لتحول بعدها إلى قماش[٤]، وكانت ورش تصنيع النسيج تلحق بأبنية المنازل، وتعمل النساء فيها مع الفتيات، كما صوّرت ذلك مشاهد مقابر بني حسن، إذ يبدو واضحا عملهن في مختلف مراحل إنتاج الأقمشة، وربما كان عملن بإشراف ملاحظين من الرجال، وقد أشارت قوائم العبيد والجواري التي ظهرت في سجلات المملكة الوسطى في طيبة إلى عمل النساجات في بعض ورش تصنيع النسيج في مختلف المناطق، وان معظم أولئك النساء كن يحملن أسماء آسيوية، كما ورد في نص بردية من عصر المملكة الحديثة أن عشرين خادمة من أصل (٢٩) كن يعملن في بيت واحد في صناعة الملابس[٥].

([1]) White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 106.
-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 21.

([٢]) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦١.
-Bard, Encyclopedia of the Archeology…, Op. Cit., p. 910.

([٣]) عبد الحليم، معالم التاريخ...، المصدر السابق، ص١٥٢.
-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 22.

([4]) Dollinger, Aspects of Life…, Op. Cit., p. 9.

([٥]) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٠٠.

كما تظهر المشاهد الفنية صور نسوة من النساجات ومراحل عملهن في الغزل والنسيج وكيفية تهيئة الكتان، كما في الشكل (٤٩)، إذ يبرز مشهد أخر ثلاث نسوة وهن يقمن بتهيئة الكتان ووضعه في وعاء، كما يبدو من المشهد نسوة أخريات يقمن بالغزل في اليد اليسرى لكل منهن مغزل تحركه بيدها اليمنى على ركبتها، وعندما تمتلئ المغازل بالخيوط المغزولة توضع محتوياتها على حمالات مثبتة في الجدار المقابل الذي يشتغل النسوة بجواره، وتلاحظ في المشهد ذاته نساء ينسجن على آلتين (نولين)، منصوبتين على رقعة الحجرة[١].

وتبين وثائق المملكة الحديثة حرص الفراعنة على استخدام النساجات من سوريا وفلسطين لمهارتهن، ولعلهن كن يعملن في ورش القصور الملكية ويعد رداء (توت غنخ آمون)، وتطريزه من التأثير الآسيوي فيه دليلا على ما تمتعن به من مهارات[٢].

وبذلك يتضح أنّ مهنة النسيج كانت واسعة الانتشار في مصر القديمة، ولاسيما في بعض الأجزاء الملحقة بالقصور فقد كان حريم الملك[٣]، يعملن ويشرفن عليها أيضا، لذا ذكر وجود ورش عمل خاص للحريم في (الفيوم) من المملكة الحديثة على الرغم من أن السيدات كن يشغلن وقتهن بالإشراف على العاملات، فضلا عن متابعة تدريبهن لتصنيع الغزل، كما كان هناك مراقب الحريم ومساعده، الذي كان يتولى الإدارة، وكانت العاملات أو حريم القصر يعملن في النسيج والحياكة والخياطة في تلك الورش بانتظام ويتم إنتاج الملابس والأقمشة المتنوعة وبعدها يتم إرسالها إلى الملك أو إلى البيوت الملكية المختلفة، ومن ذلك ورد أن الحريم قمن بنسج بعض الأقمشة للأميرة (هتيت) التي تزوجها رمسيس الثاني في سنته الملكية الرابعة والثلاثين[٤].

-وترجع أقدم قطع النسيج من الكتان إلى عام (٤٠٠٠ق.م)، يؤكد ذلك منظر على طبق من الفخار من حضارة نفادة الثاني.

المصدر نفسه، ص٢٠٠.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit. p. 9.

(١) حسن، سليم: مصر القديمة، العصر الذهبي، جـ٣، (القاهرة، ١٩٤٧)، ص١٣٤.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٠٠.

(3) Redford, Ramesses III…, Op. Cit., p. 39.

(4) Janssen Rosalind M.H: ((Costume in New Kingdom Egypt)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000), p. 384.

ويبدو أن ورش النسيج كانت موجودة أيضا في كل المعابد المصرية القديمة، فالملابس التي كانت تصنع في المعابد تم مقايضتها بالسلع الأخرى مثل زيت السمسم من خلال تجار محترفين، وكان النسوة في تلك المعابد يشرفن ويعملن في شؤون تصنيع النسيج، ولاسيما في

معبد الكرنك، كما أن بعضهن كن مديرات في المؤسسات التجارية الملكية أو الخاصة[1].

ويبدو أن ورش النسيج انتشرت بشكل واسع في البيوت أيضا، ولاسيما في الفترات المتأخرة، لذا كانت إدارة البلاد تحصي كل عام الصوف وتفرض عليهم الضرائب. وتكشف قائمة صغيرة وجدت بين الوثائق أهمية نسج الصوف في مصر خلال العصر البطليمي، فقد ورد في هذه القائمة ما يأتي، عدد النساء العاملات في صناعة الصوف بحسب إحصاء العام الخامس والثلاثين (٣٢٠) في موفيس و(٣١٤) في اكسير بنحوس و(١٥٠) في تبتونيس، والمجموع (٧٨٤) وإذا كان نحو (٨٠٠) امرأة يعملن في صناعة الصوف في ثلاث قرى فقط فإن هذا الرقم يعكس مدى إسهام المرأة آنذاك بهذه الصناعة في مصر القديمة[2].

الخادمات

كان هناك خادمات في جميع بيوت الأثرياء بمصر القديمة، إذ كن يقمن بالأعمال التي تقوم بها الخادمات في البيوت الكبرى عادة، أما في البيوت التي لم تكن تحتمل أكثر من خادمة فإن مهمتها كانت طحن الحبوب، والتي هي من اشق الأعمال المنزلية آنذاك، وكانت الخادمات في معظم الأحيان من الإماء[3]، أما بنات الخادمات في المنزل فكن يعملن مثل أمهاتهن، سواءٌ في البيت نفسه أو في بيت آخر ينتقلن إليه حيث يختلف ما يكلفن به من أعمال، كما أن

---

(1) Ibid, p. 284.

-كان الكتان مادة ذات قيمة رفيعة في أعين المصريين، حيث اقترن بالنظافة والطهارة.

White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 115.

-كانت صناعة الكتان في رعاية (الآلهة تاييت)، فضلا عما استقر في العقائد عن تكفين (اوزير) بكتان نسجته (ايزيس ونفتيس)، فالكتان يشكل منذ ذلك الوقت كفن الموتى ورداء الكهان وكساء تماثيل الأرباب في المعابد.

حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٠٠.

-كانت حائكات الغزل والنسيج جميعهن من النساء في موقع (معابد الكرنك).

Janssen, Costume in New…, Op. Cit., p. 384.

(2) نصحي، إبراهيم: تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ٣، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٦)، ص٢٦٦.

-أما الصوف فكان في نظر المصري القديم مادة غير نقية أو نجسة لا تليق بالعالم الروحاني المثالي.

White, Ancient Egypt…, Op. Cit., p. 115.

(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 72.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 22.

-كمال، ((الأسرة والحياة...))، المصدر السابق، ص١٤٨.

الخادمات كن يقمن على خدمة السيدات في البيوت[١]، وعرفت الخادمة بتسمية (حسمينت)، أي التي تصب الماء على يد سيدها أو سيدتها بالإبريق للاغتسال[٢]، وفي عصر حكم الاسرة الأولى كان الخدم من النساء يقدمون أضاحي على قبور أسيادهن، إلا أنه بمرور الوقت كان يتم وضع تمثال للخادمة في قبر السيد المتوفى[٣].

لقد تم تصوير الخادمات في المشاهد الفنية، ومنها مشهد وليمة على جدران أحد القبور في عصر الأسرة الثامنة عشرة، إذ تبدو الفتيات الخادمات اللائي كن يقمن بخدمة السيدات المضيفات رشيقات عاريات الأجسام إلا من حزام ضيق يستر عوراتهن كما كن يتزين بمجوهراتهن العادية وشعرهن الطويلة متدلي على ظهورهن[٤]، كما في الشكل (٥٠)، كذلك كان من ضمن مهام الخادمات في القصور وبيوت الأثرياء خدمة السيدات والسادة في تلك البيوت وتقديم الشراب لهم، وكثيراً ما تصور الأعمال الفنية مشاهد تقديم الشراب للساقيات أمام سيداتهن[٥].

حرف أخرى

إن من المهن الأخرى التي مارستها المرأة، مهنة صناعة الخبز الذي كان يعد من اختصاص النساء فقط[٦]، الأشكال (٥١-٥٢)، كما شاركت المرأة الرجل في عمليات الحصاد وتذرية القمح بشكل خاص، كما في الشكل (٥٣)[٧]، فضلا عن ممارسة المرأة تصنيع

---

(١) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٢) مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٩٣.

(3) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 77.

(٤) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٥، ص٤٨.

للمزيد ينظر:

آرمان، مصر والحياة...، المصدر السابق، ص٤٦٦.

(٥) حسن، مصر القديمة...، المصدر السابق، جـ٤، ص٢٨٤-٢٨٥.

(6) Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 77.

-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 24.

(٧) ديفيز، مختارات من فن...، المصدر السابق، ص٧٣.

-Christensen, Aspects of Life…, Op. Cit., p. 33.

للمزيد ينظر:

-فرانكفورت، فجر الحضارة...، المصدر السابق، ص١٢٩.

-بترى، الحياة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص٧٣.

الملابس، وتصنيع الزيوت المعطرة والمراهم وكل ما يخص زينة النساء، كما امتهن بعض النسوة مهنة تصفيف الشعر ومقلمات الأظافر والمدلكات، كما في الشكل (٥٤)[١]، وكان ذلك من مهام النسوة المتميزات، إذ كانت مسألة الزينة ضرورية للنساء وللرجال في مصر القديمة، وقد أشير في النصوص إلى أسماء بعض من هؤلاء النسوة مثل (نن سجركا)، التي كانت مقلمة أظافر الملك خوفو، كما ورد ذلك في نقوش مقبرتها غربي هرم خوفو بالجيزة[٢].

---

(١) نوبلكور، المرأة في زمن...، المصدر السابق، ص١٦٢.

(٢) حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٩٩.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة عرض وافي لحياة المرأة وأدوارها المختلفة التي شغلتها داخل المجتمع إلى جانب حقها القانوني، حيث تركزت الدراسة في فصولها على دراسة الأدوار الاجتماعية للمرأة في حضارتي عريقتين هما حضارة العراق القديم وحضارة مصر القديمة، في محاولة لتفصيل حياة المرأة داخل المنزل منذ نعومة أظفارها مرورا بمرحلة الزواج وما له علاقة بالمرأة بشكل خاص، ثم دراسة المرأة بدورها الأموي ودورها الرئيس في رعاية بيتها وزوجها وصولا إلى زي المرأة وزينتها، وانتقلت الدراسة إلى التركيز على الأدوار العامة للمرأة في المجتمع كملكة تساعد الملك في الحكم وتؤدي دورها داخل المملكة بصفتها الملكة، حيث تتبعت الدراسة ابرز الملكات في تاريخ العراق القديم إلى جانب أشهر ملكات مصر القديمة ومشاركتها في مجريات الحكم والسياسة ومباشرتها للسلطة بشكل مباشر او إلى جانب الأزواج من كبار الملوك، إلى توريثها العرش وانتقال الحكم من خلالها كحالة خاصة شهدتها المرأة في حضارة مصر القديمة، إضافة إلى دراسة حياة المرأة الكهنوتية داخل المعابد وخدمتها واشتراكها في المحافل والأعياد الدينية وتأديتها للصلوات وإقامة الطقوس وحصولها على مناصب كهنوتية رفيعة جمعت من خلالها بين الصبغة الدينية والنفوذ الإداري داخل المعبد، ثم تختتم الدراسة بتفصيل المرأة في مجالات العمل المختلفة وسعيها في سبيل تحصيل الزرق ومساعدة الأب او الزوج على حدٍ سواء بعملها، إذ يذكر لبعض نساء الطبقات الثرية مشاركتها لزوجها في الإشراف على أعمالهن الخاصة حتى إنها تولت مناصب شرفية وعملية داخل القصور الملكية واتخذت ألقابا مختلفة كوصيفة الملكة وخليلة الملك ومشرفة على الأمور الداخلية للقصر، وحتى أنها اشتركت في بعض شؤون القضاء وعلمها في الأسواق وقيامها بالأعمال الزراعية والصناعات كالحياكة وصناعة العطور ومواد التجميل حتى أنها خدمت في بيوت الأثرياء او في العمل كقابلة ومرضعة وحاضنة للأطفال، ذلك أن عملها لم يكن ليحط من مكانتها داخل المجتمع إذ تبين إباحة المجتمع للمرأة بقيامها بالأعمال المختلفة وحرص المجتمع على إعطائها حقوقها العامة فيما يتناسب وتقاليده ومعتقداته وقيمه، كما أتاح لها من صور العدالة الاجتماعية والقانونية والمساواة ما تميزت به عن أوضاع الإناث في كثير من المجتمعات القديمة الأخرى المعاصرة لها حتى انه جعل لها أهمية معادلة لأهمية الرجل.

المصادر العربية

١- إبراهيم، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ط٥، (مصر، ١٩٦٥).

٢- أبن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل ابن عمر الدمشقي القرشي: قصص الأنبياء، ط١، (بيروت، ١٩٨٥).

٣- أبو بكر، عبد المنعم: أساطير مصرية، (مصر، ١٩٥٤).

٤- ـــــــــــــــ: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠).

٥- الأحمد، سامي سعيد: ((الزراعة والري))، حضارة العراق، جـ٢، (بغداد، ١٩٨٥).

٦- الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد احمد: تاريخ الشرق القديم، (بغداد، ١٩٨٨).

٧- ـــــــــــــــ: الزعامة الثلاثة الأوائل، (بغداد، ١٩٨٨).

٨- ـــــــــــــــ: سميراميس، ط١، (بغداد، ١٩٨٩).

٩- أحمد، سهيلة مجيد: الحرف والصناعات اليدوية، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠١).

١٠- أحمد، سيد توفيق: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠).

١١- أرمان، أدولف: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، (مصر، د.ت).

١٢- إسماعيل، بهيجة خليل: ((الكتابة))، حضارة العراق، جـ١، (بغداد، ١٩٨٥).

١٣- إسماعيل، شعلان كامل: الحياة اليومية في البلاط الملكي الآشوري خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (موصل، ١٩٩٩).

١٤- باقر، طه: حضارة وادي النيل، جـ٢، القسم الأول، (بغداد، ١٩٥٦).

١٥- ـــــــ: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ١، ط١، (بغداد، ١٩٧٣).

١٦- ـــــــ: ((من تراث أدب العراق القديم (أدب الحكمة)))، آفاق عربية، ع٤، (بغداد، ١٩٧٥).

١٧- ـــــــ: مقدمة في أدب العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٦).

١٨- ـــــــــ: ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان، ط٦، (بغداد، ٢٠٠٢).

١٩- باور، أندري: سومر وفنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٨).

٢٠-ـــــــــ: بلاد آشور نينوى وبابل، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد،١٩٨٠).

٢١- بترى، سير و.م فلندرز: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة: حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، (مصر، ١٩٧٥).

٢٢- بدج، السر ولس: الديانة الفرعونية، ترجمة: يوسف سامي اليوسف، (الأردن، ١٩٨٥).

٢٣- برابر، بيرحوريس: صناع الخلود، الألف كتاب الثاني ١٢٧، ترجمة: عكاشة الدالي، (مصر، ١٩٩٣).

٢٤-بصمجي، فرج: كنوز المتحف العراقي، (بغداد، ١٩٧٢).

٢٥- بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وآثاره، ترجمة: سمير عبد الرحمن الجلبي، (بغداد، ١٩٩١).

٢٦- بييتر، مونيك: المرأة عبر التاريخ، ترجمة: هنرييت عبودي، ط١، (بيروت، ١٩٧٩).

٢٧- پوترو، جين وآخرون: الشرق الأدنى للحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد، ١٩٨٦).

٢٨- الترمانيني، عبد السلام: محاضرات في تاريخ القانون، ط١، (مصر، ١٩٦٤).

٢٩- ـــــــــــــــ: تاريخ النظم والشرائع، (الكويت، ١٩٧٥).

٣٠- الجادر، وليد: ((الأزياء العراقية بين الأصالة والتأصيل))، بحث مقدم إلى مركز إحياء التراث العربي، ع٩، (بغداد، د.ت).

٣١- ـــــــــ: الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتوسط، (بغداد، ١٩٧٢).

٣٢- ـــــــــ: ((الأزياء والأثاث))، حضارة العراق، جـ٤، (بغداد، ١٩٨٥).

٣٣- ـــــــــــــ: ((الأزيـــاء العســكرية الآشــورية))، الجــيش والســلاح، جـــ٢، (بغداد، ١٩٨٨).

٣٤- جاماتي، حبيب: تاريخ ما أهمله التاريخ، مصر الأقدمين، (مصر، ١٩٦٢).

٣٥- جبري، عبد المنعم: المرأة عبر التاريخ البشري، (سورية، ٢٠٠٧).

٣٦- الجداوي، مصطفى: الرق في التاريخ وفي الإسلام، جــ١، (مصر، ١٩٦٣).

٣٧- حسن، سليم: ((المظاهر الحضارية، الحياة الدينية وأثرها على المجتمــع، الديانــة المصرية القديمة وأصولها))، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، جــ١، (القاهرة، د.ت).

٣٨- ـــــــــــــ: مصر القديمة، جــ٢، (مصر، د.ت).

٣٩- ـــــــــــــ: مصر القديمة، العصر الذهبي، جــ٣، (القاهرة، ١٩٤٧).

٤٠- ـــــــــــــ: مصر القديمة، جــ٤، (القاهرة، ١٩٤٨).

٤١- ـــــــــــــ: مصر القديمة، جــ٥، (القاهرة، ١٩٤٨).

٤٢- ـــــــــــــ: مصر القديمة، جــ٦، (القاهرة، ١٩٤٩).

٤٣- ـــــــــــــ: مصر القديمة، جــ٧، (القاهرة، ١٩٥٠).

٤٤- ـــــــــــــ: مختصر موسوعة مصر القديمة، جــ١، (مصر، ٢٠٠٧).

٤٥- حسين، تحية كامل: تاريخ الأزياء وتطورها، (مصر، ١٩٦٧).

٤٦- الحفنـــاوي، عبــد المجيــد محمــد: تـــاريخ الـــنظم الاجتماعيـــة والقانونيـــة، (مصر، ١٩٧٢-١٩٧٣).

٤٧- حمود، حسين ظاهر: مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجســتير، غير منشورة، (موصل، ١٩٩١).

٤٨- ـــــــــــــــــــ: ((تعدد الزوجات فـــي المجتمــع العراقـــي القــديم))، آداب الرافدين، ع٣٢، (موصل، ١٩٩٩).

٤٩- ـــــــــــــــــــ: ((نماذج من الوثائق اليومية فـــي العــراق القــديم))، آداب الرافدين، ع٣٤، (موصل، ٢٠٠١).

٥٠- حنون، نائل: عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافــدين القديمــة، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦).

٥١- حواس، زاهي: سيدة العالم القديم، تقديم: سوزان مبارك، (مصر، ٢٠٠١).
٥٢- الخطيب، محمد: حضارة مصر القديمة، (دمشق، ١٩٩٣).
٥٣- خفاجة، محمد صقر وبدوي احمد: هردوت يتحدث عن مصر، (القاهرة، ١٩٦٦).
٥٤- خيري، هاشم وآخرون: ((دمى من تلول خطاب، دراسة وتقييم))، سومر، جـ١-٢، م٥٠، (بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠).
٥٥- الدباغ، تقي: ((إلهة فوق الأرض، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان))، سومر، جـ١-٢، م٢٣، (بغداد، ١٩٦٧).
٥٦- الدليمي، مؤيد محمد: الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير، غير منشورة، (الموصل، ٢٠٠١).
٥٧- دولا بورت.ل: بلاد مابين النهرين حضارة بابل وآشور، ترجمة: مارون الخوري، (بيروت، د.ت).
٥٨- ديورانت، وال: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، (القاهرة، د.ت).
٥٩- ديڤيز نينا. م.: مختارات من فن التصوير المصري القديم، ترجمة: حسن صبحي بكري، عبد الغني الشال، (القاهرة، ١٩٦٣).
٦٠- الراوي، فاروق ناصر: ((جوانب من الحياة اليومية))، حضارة العراق، جـ٢، (بغداد، ١٩٨٥).
٦١- ـــــــــــــــ: ((الأوضاع الاجتماعية))، موسوعة الموصل الحضارية، م١، (موصل، ١٩٩١).
٦٢- رايفشتال، اليزابيث: طيبة في عهد أمنحوتب الثالث، ترجمة: إبراهيم رزق، (بيروت، ١٩٦٧).
٦٣- رشيد، صبحي أنور: تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، ط١، (بيروت، ١٩٧٠).
٦٤- ـــــــــــــــ: ((الموسيقى))، حضارة العراق، جـ٤، (بغداد، ١٩٨٥).
٦٥- رشيد، فوزي: أقدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حمرين، (جامعة الموصل، ١٩٧١).
٦٦- ـــــــــــــــ: ((الديانة))، حضارة العراق، جـ١، (بغداد، ١٩٨٥).

٦٧- ـــــــــــ: الشرائع العراقية القديمة، (بغدد، ١٩٨٧).

٦٨- الرفاعي، أنور: حضارة الوطن العربي الكبير في العصور القديمة، (دمشق، ١٩٧٢).

٦٩- رو، جورج: العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦).

٧٠- رولنسون، جورج: تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ٢٠٠١).

٧١- رويتر، اوسكار: بابل المدينة الداخلية المركز، ترجمة: نوال خورشيد سعيد وعلي يحيى منصور، (بغداد، ١٩٨٥).

٧٢- الرويح، صلاح حسين: العبيد في العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٧).

٧٣- زايد، عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ق.م، (مصر، ١٩٦٦).

٧٤- زكي، عبد الرحمن: الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ، (القاهرة، ١٩٦٤).

٧٥- ـــــــــــ: الحلي في التاريخ والفن، (القاهرة، ١٩٦٥).

٧٦- زناتي، محمود سلام: تاريخ النظم القانونية المجتمع البدائي، المجتمع القبلي، المجتمع المدني، (القاهرة، ١٩٦٧).

٧٧- الزوبعي، مزاحم محمود حسين وعامر سليمان: نمرود مدينة الكنوز الذهبية، (بغداد، ٢٠٠٠).

٧٨- الزيباري، محمد صالح طيب صادق: النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ١٩٨٩).

٧٩- ساكز ، هاري: عظمة بابل، (لندن، ١٩٦٢)، ترجمة: عامر سليمان، (موصل، ١٩٧٩).

٨٠- ـــــــــــ: قوة آشور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩).

٨١- ـــــــــــ: الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور)، (لندن، ١٩٦٥)، ترجمة: كاظم سعد الدين، ط١، (بغداد، ٢٠٠٠).

٨٢- سايبرت، أيلزة: ((المرأة في الشرائع العراقية القديمة))، ترجمة: يوسف حبي، بـــين النهرين، ع٢٢، (بغداد، ١٩٧٥).
٨٣-سفر، فؤاد وميسر سعيد العراقي: عاجيات نمرود، (بغداد، ١٩٨٧).
٨٤- سركيس، عادل احمد: الزواج وتطور المجتمع، (القاهرة، د.ت).
٨٥-ســعد الله، محمــد علــي: الــدور السياســي للملكــات فــي مصــر القديمــة، (الإسكندرية، ١٩٨٨).
٨٦- السقا، محمود: تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٢).
٨٧- سليم، وفاء علي: الأم بين الملاحم والسير، دراسة مقارنة، (الكويت، ١٩٨١).
٨٨- سليمان، عامر: ((الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية))، المدينة والحياة المدنية، جـ١، (بغداد، ١٩٨٨).
٨٩- ــــــــــــ: القانون في العراق القديم، ط٢، (بغداد، ١٩٨٧).
٩٠- ــــــــــــ: العراق في التاريخ القديم، جـ٢، (موصل، ١٩٩٣).
٩١- ــــــــــــ: ((رأي في نشأة المعتقدات الدينيــة فــي بــلاد الرافــدين))، آداب الرافدين، ع٣٤، (موصل، ٢٠٠١).
٩٢- سليمان، عامر وآخرون: المعجم الأكدي، (بغداد، ١٩٩٩).
٩٣- سليمان، عامر وأحلام سعد الله الطالبي: ((العقوبات البدنية في بلاد الرافدين وبلدان قديمة أخرى))، آداب الرافدين، ع٤١، (موصل، ٢٠٠٥).
٩٤- سليمان، عامر وسهيلة مجيد احمد: ((من التراث العراقي القــديم صــياغة الحلــي الذهبية))، آداب الرافدين، عدد خاص مؤتمر كلية الآداب العلمي الثاني، ع٤١-١، (موصل، ٢٠٠٥).
٩٥- الشال، محمود النبوي ومها محمود النبوي الشال: الحضارة الفنية التشــكيلية فــي مصر القديمة، (مصر، ٢٠٠٧).
٩٦- شلقامي، علاء: لغة البرديات العربية في مصر تأصيل ودراسة دلاليــة ومعجــم، جـ١، (مصر، ٢٠٠٣).
٩٧- شورتر، ألن: الحياة اليومية في مصر: الألف كتاب الثاني ٢٦٦، ترجمــة: نجيــب ميخائيل إبراهيم، (مصر، ١٩٩٧).

٩٨- صادق، عبد العزيز فهمي: الموسوعة المصرية، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠).

٩٩- صالحـ عبد العزيز: ((التربية البدنية))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، جـ١، (مصر، د.ت).

١٠٠- ـــــــــــ: الشرق الأدنى القديم ((مصر والعراق))، جـ١، (مصر، ١٩٩٧).

١٠١- ـــــــــــ: حضارة مصر القديمة وآثارها، (القاهرة، ٢٠٠٦).

١٠٢- الطالبي، أحلام سعد الله: نظام التقاضي في العراق القديم، دراسة مقارنة مع بقية بلدان الشرق الأدنى، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (موصل، ١٩٩٩).

١٠٣- ـــــــــــ: ((عقوبة جريمة الزنا في العراق القديم))، آداب الرافدين، ع٢٤، (موصل، ٢٠٠١).

١٠٤- ـــــــــــ: ((هدايا الزواج عند سكان بلاد الرافدين))، آداب الرافدين، ع٣٧، (موصل، ٢٠٠٣).

١٠٥- طومسون، ر، كامبل: دولة بابل أيام حمورابي، (موسوعة تاريخ العالم-للسير جون هامرتن)، ترجمة: محمود إبراهيم الدسوقي، م١، ط٢، (مصر، د.ت).

١٠٦- عبد الباقي، زيدان: المرأة بين الدين والمجتمع، (القاهرة، ١٩٧٧).

١٠٧- عبد الحليم، نبيلة محمد: معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، (مصر، د.ت).

١٠٨- عبد الرحمن، يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ١٩٨٩).

١٠٩- عبد الرحمن، يونس عبد الرحمن: ((التحجب في العراق القديم وأثره في الحياة العامة))، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م٣ ، ع٢، (موصل، ٢٠٠٦).

١١٠- عبد العال، سعاد: المجتمع المصري القديم، ط٢، (القاهرة، ٢٠٠٥).

١١١- عبد الواحد فاضل وعامر سليمان: عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد، ١٩٧٩).

١١٢- عبو، عادل نجم: ((نتائج تنقيبات هيئة جامعة الموصل في تل (أبو ظاهر) للموسم الأول شباط-حزيران، ١٩٧٧))، سومر، م.٣٤، (بغداد، ١٩٨١).

١١٣- العبودي، عباس زبون: المدخل لدراسة تاريخ القانون، (بغداد، ١٩٨٥).

١١٤- ــــــــــــــــــ: تاريخ القانون، (موصل، ١٩٨٨).

١١٥- ــــــــــــــــــ: شريعة حمورابي دراسة مقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة، (عمان، ٢٠٠١).

١١٦- عثمان، علي: المرأة العربية عبر التاريخ، ط٢، (د.م، ١٩٧٦).

١١٧- عصفور، محمد أبو المحاسن: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، (بيروت، ١٩٧٩).

١١٨- عقراوي، ثلما ستيان: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، (بغداد ، ١٩٧٥).

١١٩- علي، أيمان هاني سالم: الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠٦).

١٢٠- علي، فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، (بغداد، ١٩٧٣).

١٢١- ــــــــــــــــــ: ((العرافة والسحر))، حضارة العراق، جـ١، (بغداد، ١٩٨٥).

١٢٢- ــــــــــــــــــ: ((المعتقدات الدينية))، موسوعة الموصل الحضارية، م١، (موصل، ١٩٩١).

١٢٣- عوض الله، محمد فتحي: أبو سنبل بين الصخر والإنسان، (القاهرة، ١٩٧١).

١٢٤- عيدان الذهب، أميرة: الكاهنات في العصر البابلي القديم، دراسة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير، غير منشورة، (بغداد، ١٩٩٩).

١٢٥- عيسى، لقاء جميل: نظام الإرث في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠٢).

١٢٦- غليونچي، بول: ((الطب عند قدماء المصرين))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، م١، (القاهرة، د.ت).

١٢٧- فخري، احمد: ((الأدب المصري))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، جـ١، (القاهرة، د.ت).

١٢٨- ــــــــــ: مصر الفرعونية، ط٢، (مصر، ١٩٦٠).

١٢٩- فرانكفورت، هنري: فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: ميخائيل خـوري، (بيروت، ١٩٦٥).

١٣٠- فياض، محمد: الجمال والتجميل في مصر القديمة، (القاهرة، ١٩٩٤).

١٣١- ـــــــــــ: فن الولادة في مصر القديمة، (القاهرة، ١٩٩٥).

١٣٢- قاشا، سهيل: المرأة في شريعة حمورابي، (موصل، ١٩٨٤).

١٣٣- كريم، سيد: المرأة المصرية في عهد الفراعنة، (مصر، ١٩٩٤).

١٣٤- كريمر، صموئيل نوح: السومريون-تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، (الكويت، ١٩٧٣).

١٣٥- كسار، أكرم محمد عبد: ((قراءة في نتاجات الإنسان الفنية الأولى))، سومر، م٣٩، جـ١-٢، (بغداد، ١٩٨٣).

١٣٦- ـــــــــــــــ: ((النحت في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني))، آفاق عربية، ع١١، (بغداد، ١٩٩١).

١٣٧- كمال، محرم: ((الأسرة والحياة المنزلية))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، جـ١، (القاهرة، د.ت).

١٣٨- كونتنيو، جورج: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، (بغداد، ١٩٨٦).

١٣٩- كبيرا، ادورد: كتبوا على الطين، ترجمة: محمود حسين الأمين، (بغداد، ١٩٦٢).

١٤٠- لابات، رينه: ((الطب البابلي والآشوري))، ترجمة: وليد الجادر، م٢٤، سومر، (بغداد، ١٩٦٨).

١٤١- ـــــــــــ: التشخيص والإنذار في الطب الأكدي، ترجمة: عبد اللطيف البدري، (بغداد، ١٩٧٦).

١٤٢- ـــــــــــ: من الطب الآشوري، ترجمة: عبد اللطيف البدري، الأمراض النسائية والولادة، (بغداد، ١٩٧٦)،

١٤٣- لوبون، جوستاف: حضارة بابل وآشور، ترجمة: محمود خيرت، ط١، (مصر، ١٩٤٧).

١٤٤- المتولي، نوالة احمد محمود: مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، (بغداد، ١٩٩٤).

١٤٥- مختار، محمد جمال الدين: ((وسائل التسلية والترفيه لدى المصريين القدماء))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، جـ١، (القاهرة، د.ت).

١٤٦- ـــــــــــــــــــ: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠).

١٤٧- المخلافي، عارف احمد إسماعيل: تاريخ وادي النيل مصر والسودان، ط٢، (اليمن، ٢٠٠٤)، ص١٣٥.

١٤٨- مري، والتر، ب: مصر في العصر العتيق، الأسرة الأولى والثانية، ترجمة: راشد محمد نوير ومحمد علي، (القاهرة، ١٩٦٧).

١٤٩- مصطفى، هبة حازم محمد: نساء القصر الآشوري، رسالة ماجستير، غير منشورة، (موصل، ٢٠٠٢).

١٥٠- مطر، سليم: خمسة آلاف عام من الأنوثة العراقية، موسوعة الهوية النسوية في ميزوبوتاميا، ط١، (العراق، ٢٠٠٥).

١٥١-مظلوم، طارق: الأزياء البابلية، (بغداد، ١٩٦٨).

١٥٢- ـــــــــــــــــ: الأزياء الآشورية، (بغداد، ١٩٧١).

١٥٣- موسى، سلامة: مصر أصل الحضارة، (مصر، د.ت).

١٥٤- مونتيه، بيير: إلى الحياة اليومية في مصر من عهد الزعامة من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، الحياة في مصر، ترجمة: عزيز مرقس منصور، (مصر، ١٩٦٥).

١٥٥- النداوي، آدم وهيب: تاريخ القانون، (بغداد، ١٩٨٩).

١٥٦- نصحي، إبراهيم: تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ٣، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٦).

١٥٧- نصر، ثريا سيد وزينات أحمد طاحون: تاريخ الأزياء، (القاهرة، ١٩٩٦).

١٥٨- نظير، وليم: المرأة في تاريخ مصر القديمة، (القاهرة، د.ت).

١٥٩- نوبلكور، كرستيان ديروش: المرأة في زمن الفراعنة، ترجمة: حليم طوسون، (القاهرة، ٢٠٠٠).

١٦٠- الهاشمي، رضا جواد: نظام العائلة في العهد البابلي القديم، (بغداد، ١٩٧٠).

١٦١- ـــــــــــــــــ: ((القانون والأحوال الشخصية))، حضارة العراق، جـ٢، (بغداد، ١٩٨٥).

١٦٢- وولي، السير ليونارد: وادي الرافدين مهد الحضارة، دراسة اجتماعية لسكان العراق عبر التاريخ، ترجمة: احمد عبد الباقي، ط١، (بغداد، ١٩٤٨).

١٦٣- اليندم، روز، وجاك -ج- يانسن: الطفل المصري القديم، ترجمة: احمد زهير أمين، ألاف كتاب الثاني، ٢٣٦، (مصر، ١٩٩٧).

١٦٤- يوسف، احمد عبد الحميد: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، م١، جـ١، (مصر، ١٩٦٠).

المصادر الأجنبية

1. Aldred Cyril: The Egyptians, (London, 1961).
2. Anderson Robert D., ((Music and Dance in Pharaonic Egypt)), CANE, Vol. 3 and 4, (New York, 2000).
3. Asher, Greve; Julia, M.: ((Decesive Sex, Essential Gender)), SGANE, Part 1, (Helsinki, 2002).
4. Bahrani, Zainab: ((Jewelry and Personal Arts in Ancient Western Asia)), CANE, Vol. 3-4, (New York, 2000).
5. _____________: Women of Babylon, (London and New York, 2001).
6. Bard, Kathry A.: Encyclopedia of the Archeology of Ancient Egypt, (London and New York, 2003).
7. Barocas, Gaudio: Monuments of Civilization Egypt, 1st Ed, (London, 1978).
8. Bayliss, Miranda: ((The Cult of Dead kin in Assyria and Babylonia)), Iraq, Vol. 35, (London, 1973).
9. Beaulie, Paul Alian: ((Woman in Neo-Babylonian Society)), Bulletin, 26, (Canada, 1993).
10. Berg David: ((Myth as History: The Campaign of Propanda of Hatshepsut)), Bulletin, 22, (Canada, 1991).
11. Biggs, Robert D.: ((Medicine Surgery and Public Health in Ancient Mesopotamia)), CANE, Vol. 3-4, (New York, 2000).
12. Bottero, Jean: Religion in Ancient Mesopotamia, Translated by Teresa, Lavender Fgan, (London, 2001).
13. __________: ((Women's Rights)), Everyday Life in Ancient Mesopotamia, (Britain, 2001).
14. Budge, E, A Wallis: Babylonian life and History 2nd Ed, (London, 1952).
15. Childe, Gordon, What Happened in History, (Penguin, 1942).
16. Christensen Wendy: Great Empires of the past, Empire of Ancient Egypt, (New York, 2005).
17. Cooper, Jerrold S. ((Virginity in Ancient Mesopotamia)), SGANE, Part1, (Helsinki, 2002).
18. Craw Ford, Harriet: Sumer and Sumerians, (Cambridge, 1991).
19. Diakonoff, M.: ((Women in Old Babylonia not Under Patriarchal Authority)), JESHO, Vol. XXIX, part 3, (Amsterdam, 1986).

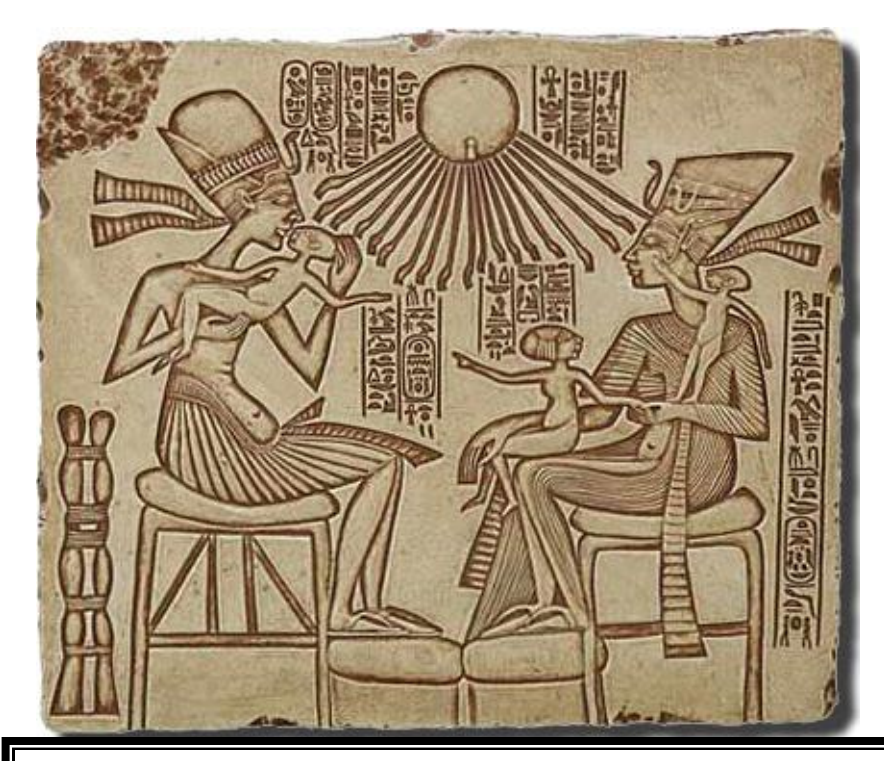
20. Dollinger Andŕé: Aspects of Life in Ancient Egypt, (Washington University, 2000).
21. Finkel, L: An Early Babylonian Legal Document, RA, 70, No. 1, (Paris, 1976).
22. Foster, Benjamin, R.: Humor and wit in the Ancient Near East, CANE, Vol. 3-4, (New York, 2000).
23. Frankfort, H.: The Art and Architecture of Ancient Orient, (New York, 1954).
24. Gadd, C. J. : ((Hammurabi and the End of His Dynasty)), Cambridge Ancient History, Vol. 2, Part 1, 3rd Ed, (Cambridge, 1973).
25. Gadd, K. M: From Ur to Rome, (London, 1958).
26. Gallery Maurech, L.: ((Service Obligations of the Kezerta-Women)), Or. Ns, Vol. 49, (Roma, 1980).
27. Gardiner, Sir Alan: Egypt of Pharaohs, (Oxford, 1966).
28. Glassner, Jean Jacques: The Invention of Cuneiform Writing in Sumer, Translated and Edited by Zainab Bahrani and Mare Van De Mieroop, (Baltimore and London, 2000)
29. Goetze, Albrcht: The Laws of Eshnunna, AASOR, Vol. 31, (New Heaven, 1956).
30. Goroden, I, Edmund: SP, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, (Philadelphia, 1959).
31. Grayson A.K. and J. Van Seter: ((The Childless Wife in Assyrian and the Stories of Gensis)), Or. Ns, Vol. 44, (Roma, 1975).
32. Green Gus Samuel: ((Legal and Social Institutions of Ancient Mesopotamia)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000).
33. Green John: Life in Ancient Egypt, (New York, 1989).
34. Green Lyn: ((More than a Fashion Statement: Clothing and Hairstyles as Indicators of Social Status in Ancient Egypt)), Bulletin, 26, (Canada, 1993).
35. Harris, R: ((The Case of Three Babylonian Marriage Contracts)), JNES, Vol. 33, No. 4, (Chicago, 1974).
36. _______: Ancient Sippars, (Istanbul, 1975).
37. Hart, George: The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, 2nd Ed, (London and New York, 2005).
38. Henshaw, Richard A.: Female and Male, the Cultic Personnel, The Bible and the Rest of the Ancient Near East, (Pennsylvania, 1994).

39. Houston Mary G. and Florence S. Hornblower: Ancient Egyptian Costume, (Egypt, N/A).
40. ________________________________: Ancient Egyptian, Assyrian and Persian Costumes and Decorations, (London, 1920).
41. Janssen Rosalind M.H: ((Costume in New Kingdom Egypt)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000).
42. Jocobsen, Thorkild: Toward the Image of Tammuz and other Essays on Mesopotamia History and Culture, (Cambridge, 1970).
43. Johns, C. H. A: Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and Letters, (New York, 1904).
44. Keimer Louis: ((Egyptologic, Tattooing in Egypt)), Bibliotheca Orientalis, (Jaargang, 1949).
45. Klein, Jacob: ((Shulgi of Ur king of a Neo-Sumerian Empire)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000).
46. Krauss Rolf: ((Akhetaten: A Portrait in Art of Ancient Egyptian Capital)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000).
47. Kubrt, Amélie: The Ancient Near East, C. 3000-330 B.C, Vol.1, (London and New York, 1995).
48. Lafont, Bertrand: ((The Women of the Palace at Mari)), Everyday Life in Ancient Mesopotamia, Translated by Antonia Nevill, (London, 2001).
49. Lambert and Millard: The Babylonian Story of the Flood, (Atrhasis), (Oxford, 1969).
50. Lambert, W. G.: ((A Middle Assyrian Medical Text)), Iraq, Vol. 31, (London, 1969).
51. ___________: An Old Babylonian Letters and two Amulets, Iraq, Vol. 3-8, Part 1, (London, 1976).
52. Leick, Gwendolyn: Who's Who in The Ancient Near East, (London and New York, 2002).
53. Leprohon, Ronald J.: ((Royal Ideology and state administration in pharaonic Egypt)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000).
54. Lewy, H.: ((Nitokris/Naqias)), JNES, (Chicago, 1952).
55. Livingstone, Alasdair: Court Poetry and Literary miscellanea, (Helsinki, 1989).
56. Lloyd, Seton: The Archaeology of Mesopotamia, (London, 1978).
57. Lorton, David: ((Legal and Social institution of Pharaonic Egypt)), CANE, Vol.1 and 2, (New York, 2000).

58. Luckenbill, Daniel David: ARAB, Historical Records of Assyria from Sargon to the End, Vol. 1-2, (New York, 1926-1927).
59. Macqueen, G. James: Babylon, (London, 1964).
60. Matila, Raija: Legal Transaction of the Royal Court of Nineveh, Assurbanibal through Sin-Šarr-iŚkun, SAA, Part 2, Vol. XIV, (Helsinki, 2002).
61. Meier Samuel, A.: ((Women and Communication in the Ancient Near East)), JAOS, Vol. 3, No. 3, (Michigan, 1991).
62. Melville, Sarah, C.: The Role of Naqia/Zakutu in Sargonid Politics, SAAS, Vol. 9, (Helsinki, 1999).
63. Mertz, Barbara: Temple, Tombs and Hierogoloyphs, (London, 1964).
64. Meskell, Lynn. M. and Rosemary A. Joyce: Embodied lives figuring Ancient Maya and Egyptian experience, (London, 2003).
65. Montagu, Ashely, Man: History Million Years, (New York, 1957).
66. Montet , Pierre: Eternal Egypt, Translated from French by Doreen weightman, (London, 1964).
67. Moon, J.: ((The Distribution of Upright-handled Jars and Stemmed, Dishes in the Early Dynastic Periods)), Iraq, No. 1-2, Vol. 44, (London, 1982).
68. Morris Christine and Lucy: Good is On: Ancient Goddesses, (Britain, 1998).
69. Murray, Margrate A: The splendour that was Egypt, (London, 1972).
70. Nejat-Karen Rhea Nemet: Daily Life in Ancient Mesopotamia, (Hendrickson, 2002).
71. Nelson Sarah, Milledge: Ancient Queens, Archeological Explorations, (California, 2003).
72. Oates, D. and Joan: Nimrud and Assyrian Imperial City Revealed, (London, 2001).
73. Olmsted A. T.: History of Assyria, 2nd Impression, (Chicago, 1964).
74. Parker, B.: ((The Nimrud tablets 1952 Business Documents)), Iraq, Vol. 16, (London, 1954).
75. Parpola, Simo and Kazuko Watanabe: NEO-Assyrian Treaties and Loyal Tyoaths, (Helsinki, 1988).
76. Pearce, Lawrie: The Scribes and scholars of Ancient Mesopotamia, CANE, Vol. 3-4, (New York, 2000).
77. Postaget, J. N.: The Tablets from Shalmaneser II, (London, 1984).
78. ___________: Early Mesopotamia, (London, 1999).

79. Reade, J. E., The Neo-Assyrian Court and Army Evidence from the Suclptures, Iraq, Vol. 34, (London, 1972).
80. Red Ford: ((Ramesses III and the Women of the Royal Harim)), Bulletin, 26, (Canada, 1993).
81. Rice Michael: Who's who in Ancient Egypt, (London and NewYork,1999).
82. Robins, Gay: ((Queens and Queenship in 18th in Dynasty Egypt before the Amarna period)), Bulletin, 26, (Canada, 1993).
83. Romano James F: ((Jewelry and Personal Arts in Ancient Egypt)), CANE, Vol. 3 and 4, (New York, 2000).
84. Rosalie and Antony E. David: A Biographical Dictionary of Ancient Egypt, (London, 2003).
85. Roth Martha T.: Law collection from Mesopotamia and Asia Minor, 2nd Ed, Atlanta, (Georgia, 1997).
86. Roux, George: ((Semiramis, The Builder of Babylon)), Everyday Life in Ancient Mesopotamia, (London, 2001).
87. Saleh, Abdel-Aziz: ((An Open Question on Intermediaries in the Incense Trade during Pharaonic Times)), Or. Ns, Vol. 42, Nova series: FASC 3, Ponti Ficium insititutum biblicum, (Roma, 1973).
88. Saporetti, Claudio: ((Love and the Unmarried Woman)), The status of Women in the Middle Assyrian Period, Sources and Mono Graphs, Monographs on the Ancient Near East, Vol. 2, Fascicle, Introduction and Translation by Beatrice Boltze-Jordon, (Malibu, 1979).
89. Shaw Lan: Ancient Egypt, Avery Short Introduction, Oxford University, (New York, 2004).
90. Stienkeller, Piotr: ((Two Sargonic Sale Documents Concerning Women)), Or. Ns, Vol. 51, (Roma, 1982).
91. Stol, Martin: ((Women in Mesopotamia)), JESHO, Vol. 38, No 2, Women's History, (Amsterdam, 1995).
92. _________: ((Private Life in Ancient Mesopotamia)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000).
93. Tallay Ornan: ((The Queen in Public Royal Women in Neo-Assyrian Arts)), SGANE, Part 2, (Helsinki, 2002).
94. Teppo, Saana: Women and Their Agency in the Neo-Assyrian Empire, Assyriologia, Pro gradu, University of Helsinki, (Helsinki, 2005).

95. Thompson, James C., B. A., M. Ed.: Women in Ancient Egypt, University of New York, (New York, 2005).
96. ________________________________: Women in the Ancient World, University of New York, (New York, 2005).
97. Trigger, Bruce C.: Early Civilizations Ancient Egypt in Context, (The American University in Cairo, 1993).
98. Tigger, B. G. J. Kemp and Others: Ancient Egypt a Social History, (Cambridge, 2001).
99. Tydesley, Joyee: The Complete Queens of Egypt, from Early Dynastic Times to the Death of Cleopatra, (Egypt, 2006).
100. Uchitel Alexander: ((Women at work, weavers of Lagash spinner of san Luis Gonzaga)), SGANE, Part 2, (Helsinki, 2002).
101. Velde, Herman T: ((Theology priests and worship in Ancient Egypt)), CANE, Vol.3, 4, (New York, 2000).
102. Versteeg Russ: Early Mesopotamia Law, (New York, 2000).
103. Watanbe Kazuko and Simo Parpola: Neo-Assyrian Treaties and loyalty oaths, Vol. 2, (Helsinki, 1988).
104. Westenholz, Ulla Koch: Everyday life of woman according to first Millennium Omen Apodeoses, Marriage, SGANE, Part 1, (Helsinki, 2001).
105. White, J. E, Machip: Ancient Egypt, its Culture and History, 2nd Ed, (London, 1970).
106. Wilkinson Alix: Ancient Egyptian Jewelry, 1st Publish, (London, 1971).
107. Wilson, John, A.: Signs and Wonders upon Pharaoh, (Chicago, 1964).
108. ______________: The Culture of Ancient Egypt, 2nd Impression, (Chicago and London, 1968).
109. ______________: Wonders Pharaoh, a History of American Egyptology, (London, 1974).
110. Wolderinc Irmgard: Egypt the Art of Pharaohs, (London, 1965).
111. Yashikawa, M.: ((The Maru Conjugation in Sumer)), Or. Ns, Vol. 43, (Roma, 1974).



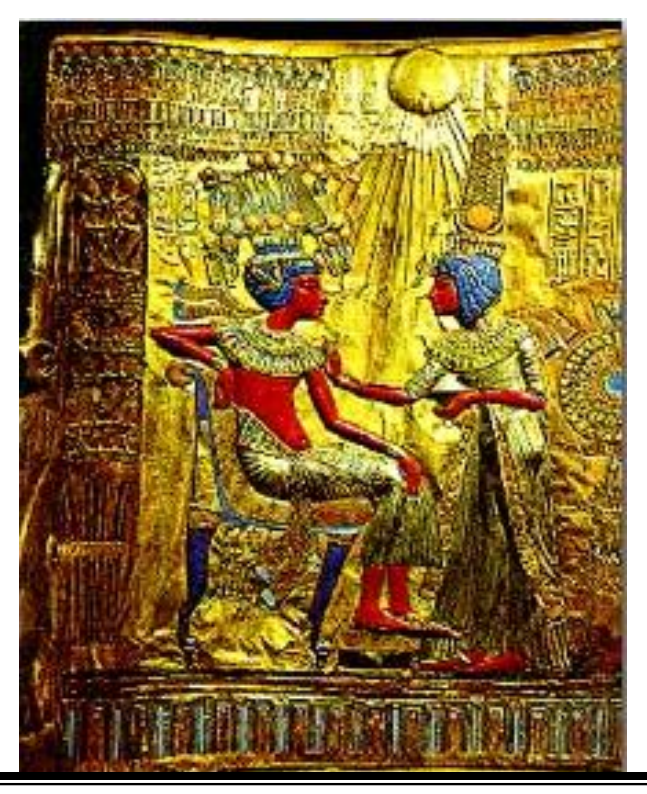
الشكل (٢٥)
بلاط مذبح من الحجر الجيري، يظهر فيه أخناتون مع ثلاث من بناته.



الشكل (٢٦)
لعب أطفال خشبية تعود إلى عصر البطالمة، المصدر:
www.touregypt.net/featurestories/picture07202007.htm



الشكل (٢٧)
منحوتة تظهر بنات وهن يتقاذفن بالكرات.
المصدر: يوسف، الموسوعة المصرية...، المصدر السابق، ص٢٥٣.



الشكل (٢٨)

مشهد لــ(توت عنخ آمون).

المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit.,



الشكل (٢٩)

عقد زواج بين الكاهن باكوش وتيتي محتب، يعود إلى عصر البطالمة عام (١٧٢ق.م).

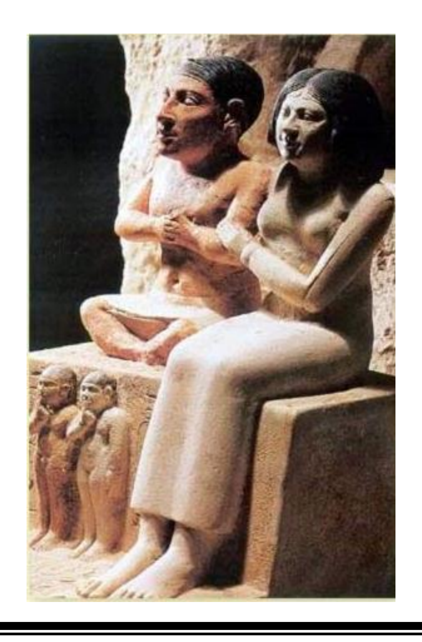
المصدر:



الشكل (٣٠)

لوحة حجرية يظهر فيه رجلا ترافقه زوجته وابنته.

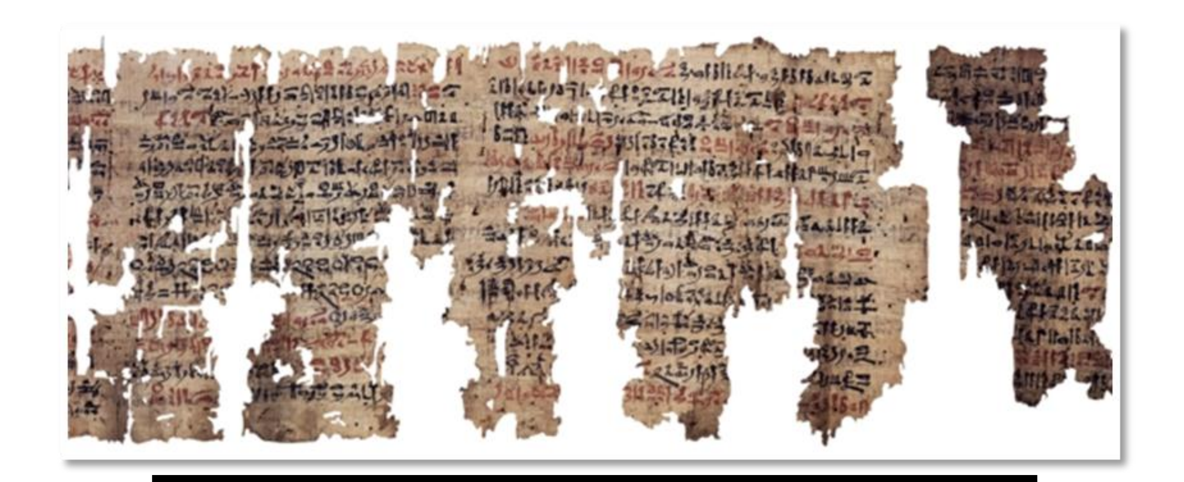
المصدر: كريم، المرأة المصرية...، المصدر السابق،



الشكل (٣١)

تمثال للقزم (سنب) وعائلته.

المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit.,



الشكل (٣٢)

بردية خاصة بأمراض النساء.

المصدر: اليندم، الطفل المصري...، المصدر السابق،



الشكل (٣٣)

مشهد لعملية الولادة.

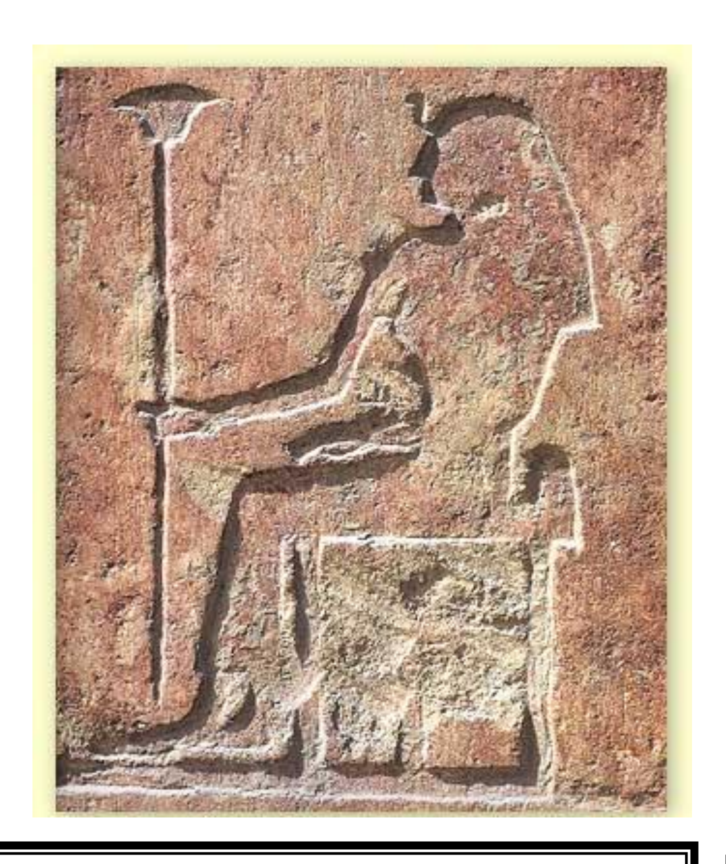
المصدر:



الشكل (٣٣)

الملكة حتب حرس وزوجها الملك سنفرو.

المصدر : Tydesley, The



الشكل (٣٤)

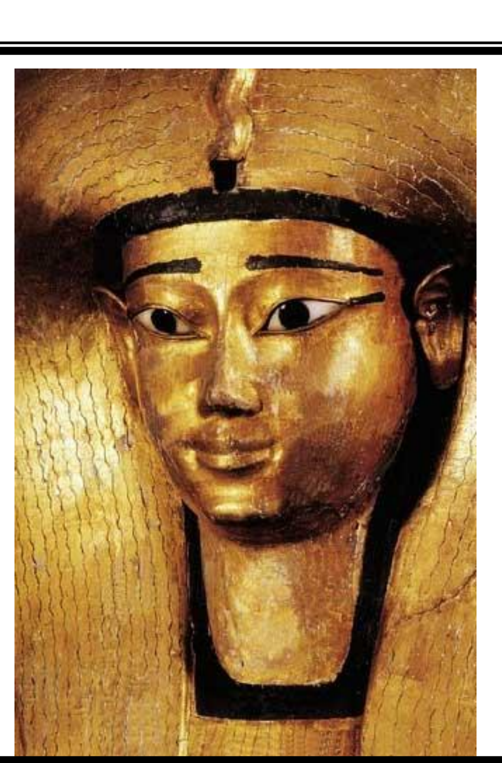
مشهد حائطي يعود للملكة نيتوكريس (خنت كاوس).



الشكل (٣٥)

تمثال للملكة سوبك نفرو.

المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p.75.



الشكل (٣٦)

مقطع لتابوت للملكة أباح حتب.

المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p.83.



الشكل (٣٧)

تمثال للملكة حتشبسوت.

المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 96.



الشكل (٣٨)

تمثال للملكة تي.

المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 117.



الشكل (٣٩)

تمثال للملكة نفرتيتي.

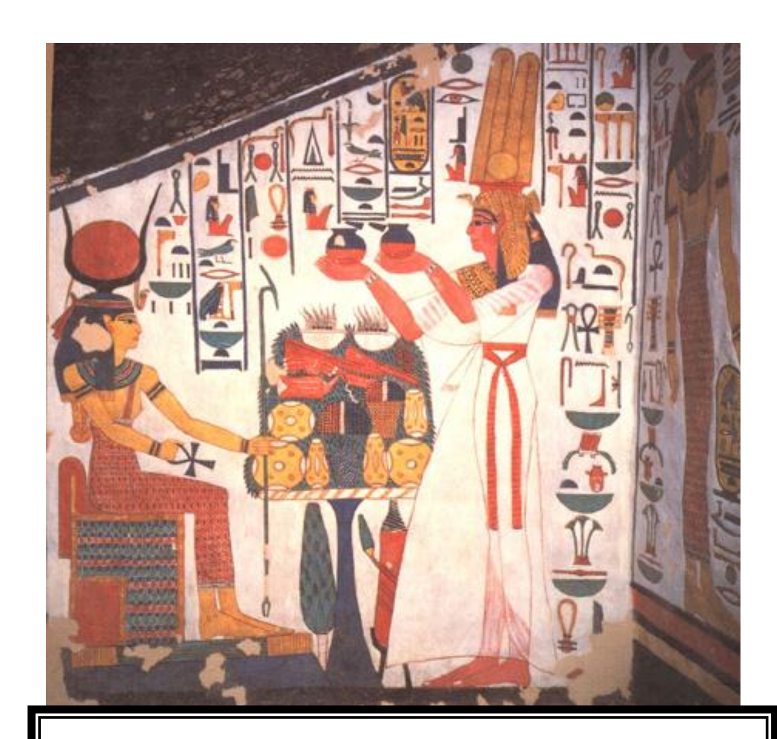
المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 128.



الشكل (٤٠)

مشهد لأحدى بنات أخناتون وهي تأكل طيرا.

المصدر: Tydesley, The Complete



الشكل (٤١)

مشهد حائطي للملكة نفرتاري.

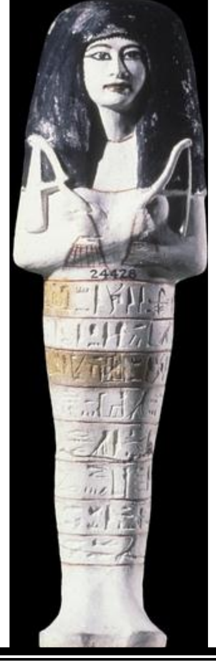
المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 153.



الشكل (٤٢)

تمثال للملكة كليوباترا.

المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 204.



الشكل (٤٣)

تمثال من الحجر الجيري للكاهنة شابتي، من عصر الأسرة الثامنة عشرة، المتحف البريطاني:

www.britishmuseum.org/e

الشكل (٤٤)

تمثال لامرأة تمارس الكتابة،

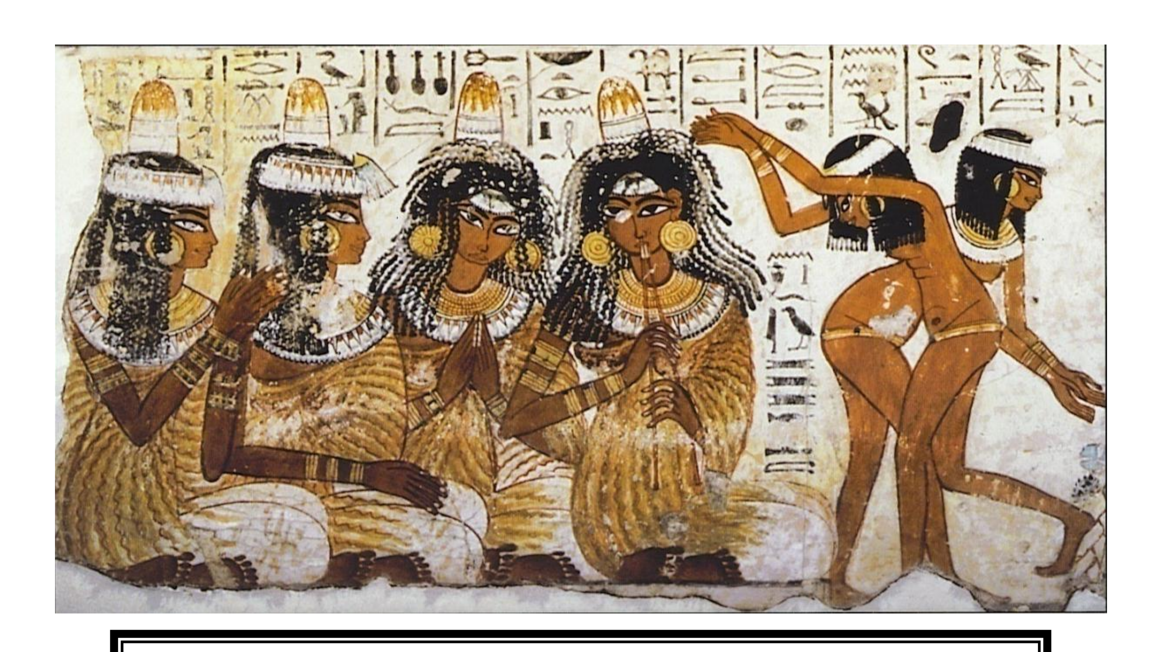
المصدر:



الشكل (٤٥)

مشهد لراقصات يؤدين رقصة فنية.

المصدر: حواس،سيدة العالم...،المصدر السابق،



الشكل (٤٦)

مشهد لمجموعة من الفتيات يغنتين ويرقصن.

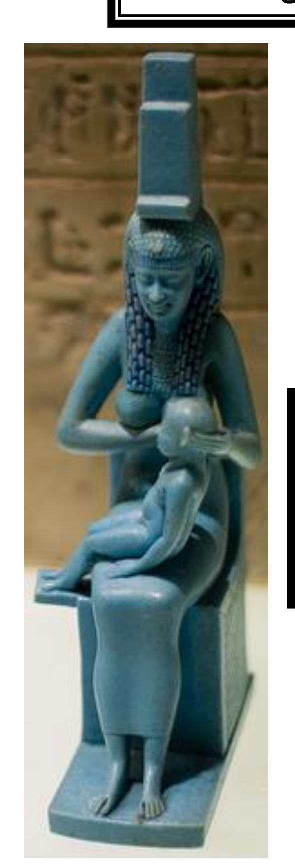
المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٨٢.



الشكل (٤٧)

مشهد لمجموعة من النائحات المحترفات في رقصة جنائزية.

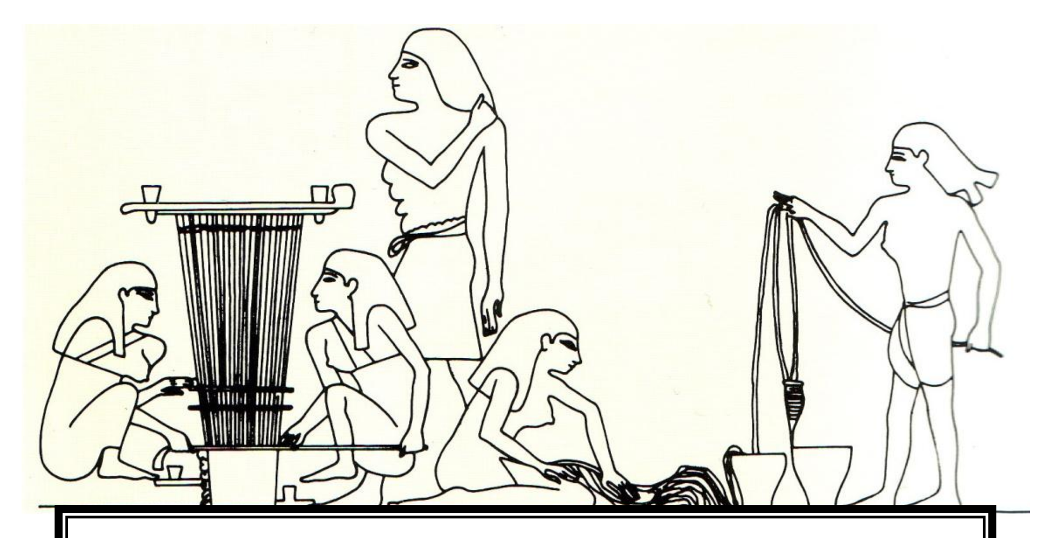
المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٤٥.



الشكل (٤٨)

تمثال للإلهة ايزيس وهي ترضع الطفل حورس.

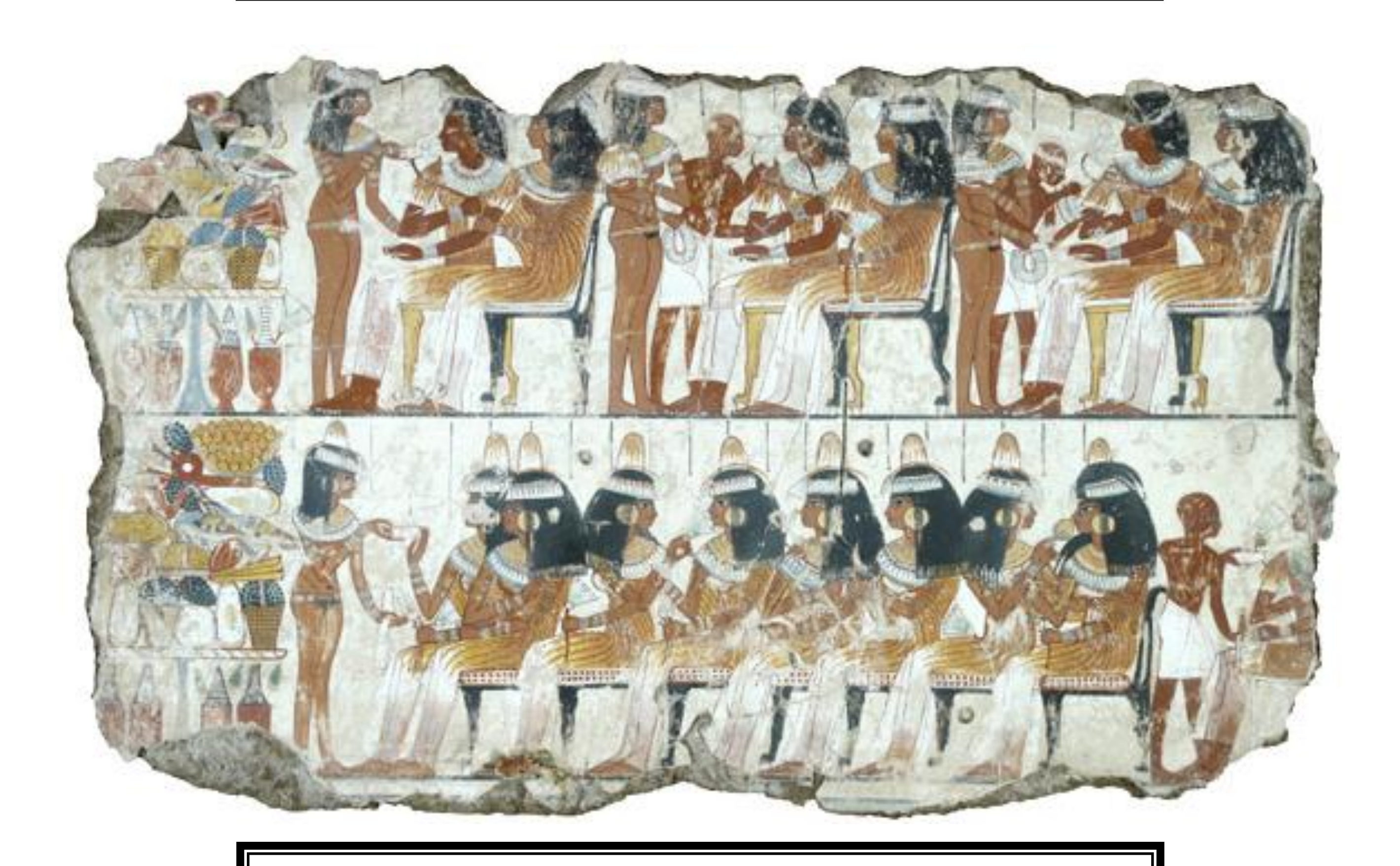
المصدر: Tydesley, The Complete Queens…, Op. Cit., p. 9.



الشكل (٤٩)

مراحل عمل الغزل والنسيج.

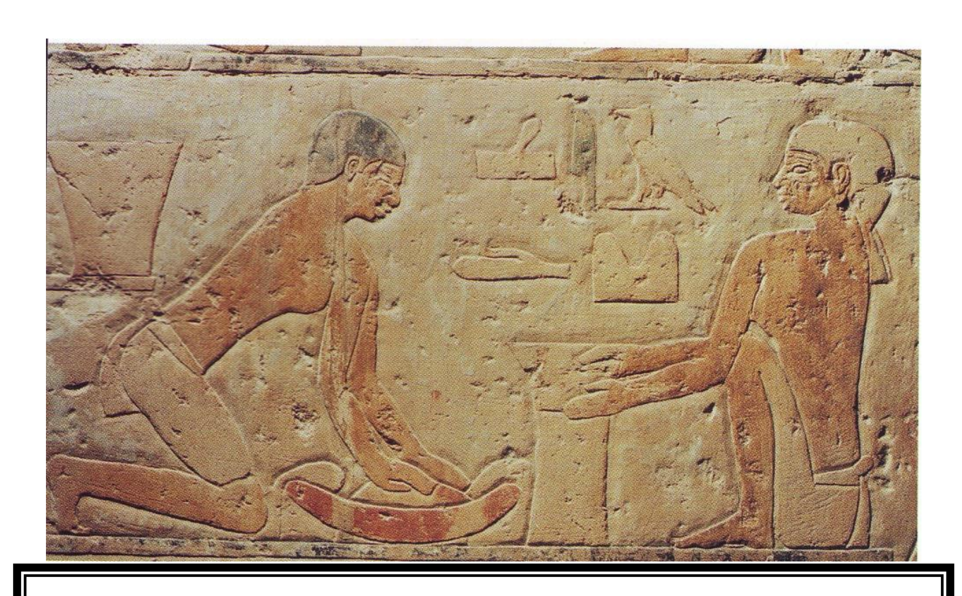
المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٠١.



الشكل (٥٠)

مشهد لفتيات يقمن بالخدمة.

المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٨٢.



الشكل (٥١)

مشهد لصناعة الخبز.

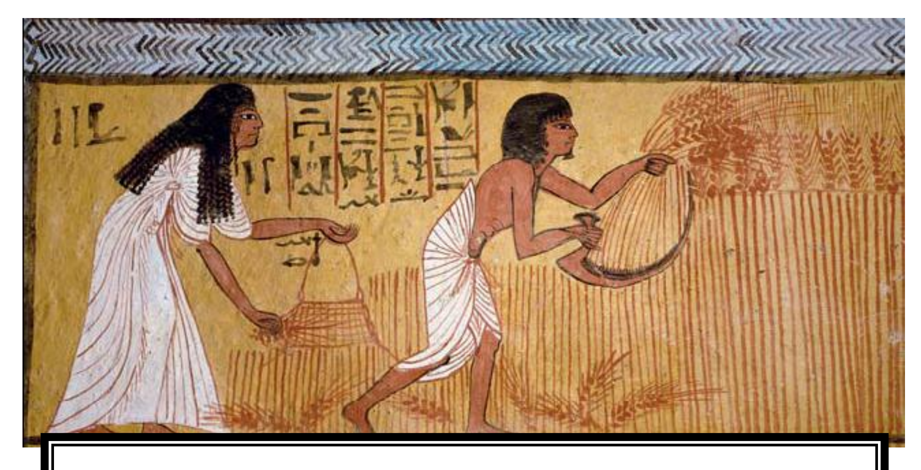
المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص٢٠٣.



الشكل (٥٢)

تمثال لامرأة تشوي الخبز.

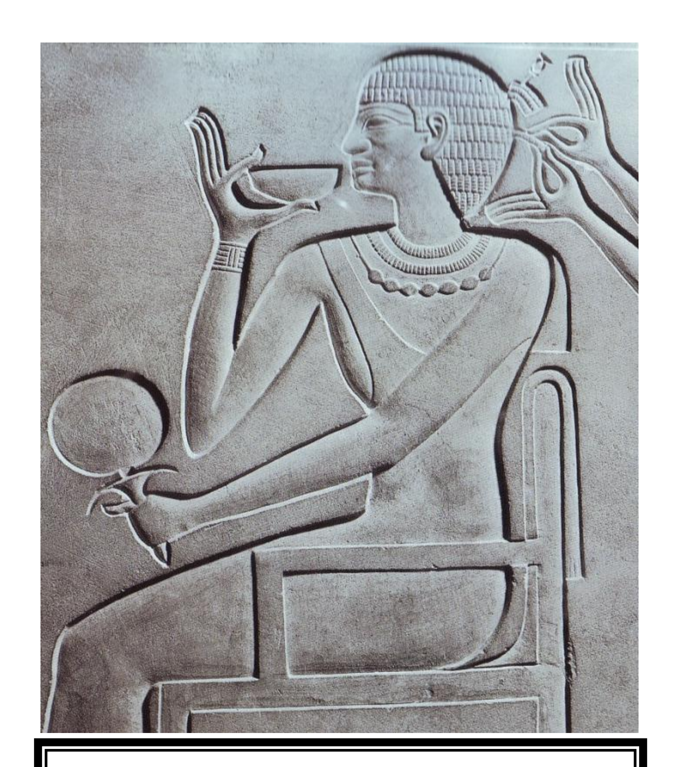
المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٤٣.



الشكل (٥٣)

مشهد لامرأة تذر القمح.

المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق،



الشكل (٥٤)

مشهد لمهنة تصفيف الشعر.

المصدر: حواس، سيدة العالم...،

المصدر السابق، ص٢٧٩.

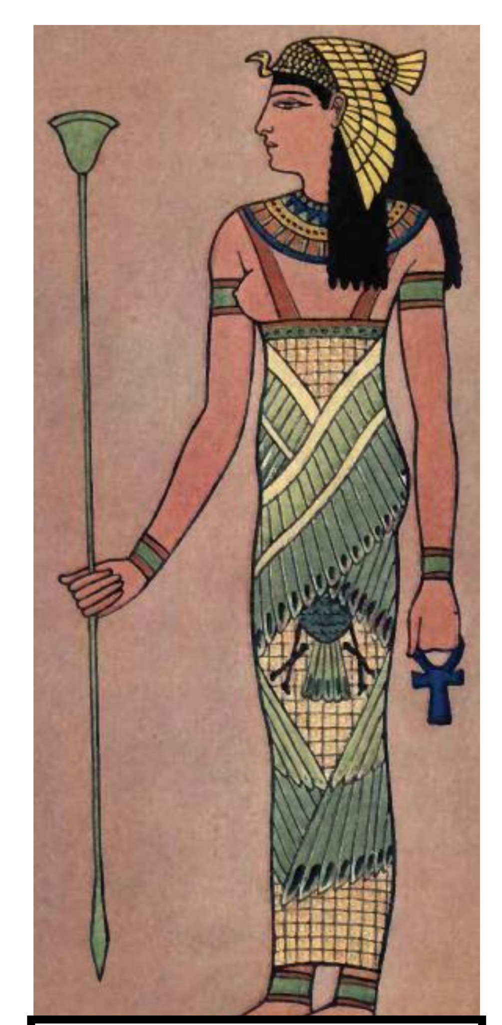


الشكل (٥٥)

مشهد تظهر فيه مجموعة من الإماء.

المصدر:

Dollinger, Aspects of Life…, Op.



الشكل (٥٦)

اللباس ذو الشريطين.

المصدر:

Houston, Ancient Egyptian, Assyrian…, Op.



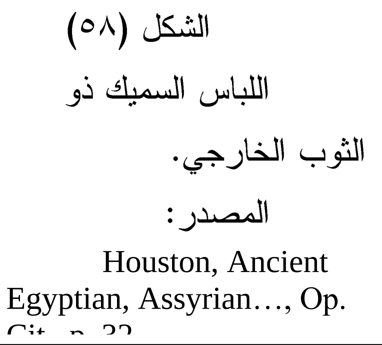
الشكل (٥٧)

اللباس ذو الحزام.

المصدر:

Houston, Ancient Egyptian, Assyrian…, Op. Cit.,





الشكل (٥٨)

اللباس السميك ذو الثوب الخارجي.

المصدر:

Houston, Ancient Egyptian, Assyrian…, Op. Cit., p. 32



الشكل (٥٩) منحوتة تظهر لباس الخادمات

المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق،



الشكل (٦٠) تاج الأميرة (خنوميت)

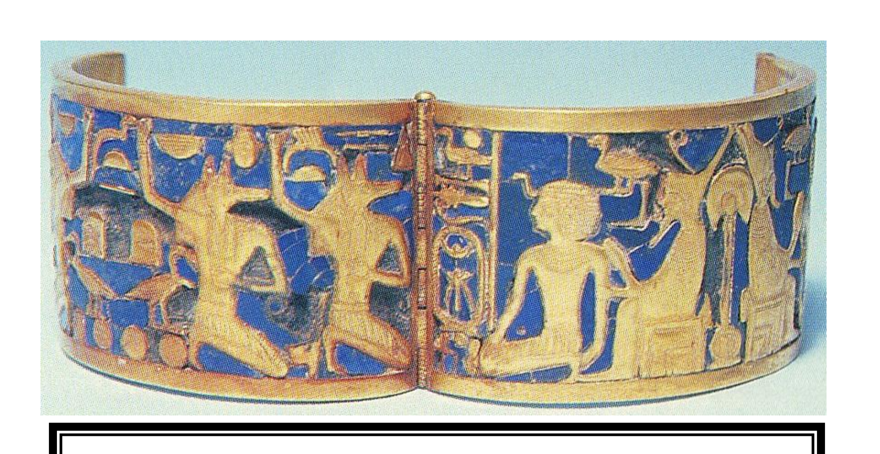
المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٧٣.



الشكل (٦١)

أكليل ذهبي.

المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق، ص١٧٣.



الشكل (٦٢)

أُنموذج لأساور

المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق،

الشكل (٦٣)

وعاء للزينة بهيئة ضفدع يعود إلى فترة متأخرة من عصر الـــPredynastic، المصدر:
www.britishmuseum.org/highlight_objects/aes/s/stone_vessel_in_the_shape_of_a.aspx



الشكل (٦٤)

أنبوبة تجميل بهيئة فتاة راقصة تعود إلى منتصف عصر الأسرة الثامنة عشرة، المصدر:
www.britishmuseum.org/highlight_objects/aes/t/terracotta_bottle_in_the_shape.aspx



الشكل (٦٥)

مكحلة زجاجية بهيئة نخلة ووعاء للزينة بهيئة سمكة، تعود إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة.

المصدر:



شكل (٦٦)

شعر مستعار مصنوع من شعر بشري يعود إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة.

المصدر: شورتر، الحياة اليومية...، المصدر السابق، ص٨١.



شكل (٦٧)

مرآة من البرونز.

المصدر: حواس، سيدة العالم...، المصدر السابق،

Abstract

Woman represents the heart of the family and the cornerstone of human society. Her important role began to manifest through her basic function as a mother and as a source and continuity of life. Since the ancient ages man realized that his existence is related to two perpetual facts. The first is that he cannot live without food and the second is that he cannot continue his race without reproduction and offspring, or else he will extinct. Hence, the status of woman began to react in the deepest of man and her femininity drew his attention through her vital role in pregnancy and giving birth to children. Most of researchers agree that man; sanctified woman in the ancient ages and she became the essence of his beliefs. In their explanation, those researchers rely on the explored materials including female dummies, which were found in most of the archaeological sites that belong to the pre history era. They called them the mother goddess's dummies. Those dummies were formed from clay and rock, and manifesting, in particular, the female outer organs. Moreover, other dummies represented the birth situation, and other holding babies to infer nursing situation.

That man wanted to express his sanctification of woman through these dummies. The sanctification and the status of woman remained as it is in Mesopotamia and ancient Egypt in the following ages because of her important role in ensuring the continuity of life represented by her fertility via giving birth and raising children as well as her activities within the framework of the family.

In Mesopotamia, the mother Goddess Inana/Ishtar was, the symbol of beauty, life and fertility. Mesopotamian people promoted this goddess by building temples, in which her statues were put, for worshipping her. So, Ishtar represented the basic worship.

As the existence idea was related to fertility in ancient Iraq represented by the female goddess, the same was in ancient Egypt. The mother goddess Hathor was thought to be the mother of creatures, perfect mother, and mistress of love, fertility and delightful life. The ancient Egyptians worshipped her and built temples for her, and she occupied a high status in their beliefs. She was referred to in many texts and

paintings urging man to marry and survive. So, she shared with them different aspects of their religious and social life. They even portrayed her assisting pregnant women during giving birth. She was depicted as nursing the pharaohs and the kings of Egypt in the wall paintings inside the temples and royal cemeteries.

Therefore, the importance of this study stems from the role of woman and her status in Mesopotamia and ancient Egypt according to the most modern available references. Also, the importance of this study lies in drawing a comparison between the two civilizations concerning woman status, her remarkable characteristics, activities, her social and legal rights, and her prominent religious status.

The nature of the study required a clear methodological plan to discuss the status of woman throughout her life in the ancient ages and follow up her activities and rights according to the texts and the artistic paintings in addition to the view of the society towards her from childhood to adulthood and marriage.

The study includes four chapters. Chapter one deals with the social status of woman since childhood until marriage, pregnancy and giving birth as well as her family ties and her rights in ancient Iraq.

Chapter two sheds light on the status of woman in the royal court and her general life through tracing the status of the most prominent queens, and the works and duties woman used to perform in addition to her religious status, costume and jewelry in ancient Iraq.

Chapter three deal with the social status of woman in childhood, adulthood, marriage, pregnancy and her family ties in ancient Egypt.

Chapter four also tackle, the role of woman in the royal court and general life in ancient Egypt by shedding light on the most prominent queens and the nature of works and duties woman used to do in addition to her religious status, costume and jewelry.

The most important conclusions the researcher reached as a result of comparing the status of woman in the two civilizations are highlighted for further clarifications on the status of women, number of artistic paintings are attached to the study.

University of Mosul

College of Arts



The Women in Civilizations of Ancient Iraq and Ancient Egypt

Wasna'a Hasson Yonis Al-Agha

To
The Council of the College of Arts
University of Mosul
In Partial Fulfillment of the Requirements
For Ph.D. Degree
In Ancient History

Supervised by
Dr. Ass. Prof. Hussain Thahr Hamood

2009 A.D. **1430 A.H.**